


آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٨)



مطبوعات المجمع

# الكافية الشافية
## في الانتصار للفرقة الناجية

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق وتعليق
محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني
عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد

تنسيق
محمد أجمل الإصلاحي

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

المجلد الأول

دار عطاءات العلم

دار عطاءات العلم

info@ataat.com.sa
00966 559222543
@ ataat11

الطبعة الخامسة
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

راجع هذا الجزء

محمد عزير شمس

سعود بن عبد العزيز العريفي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فهذا كتاب «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيَّة ـ رحمه الله تعالى ـ محقَّقًا على أحسن نُسَخه الخطية. مع دراسة وافية عنه، وتعليقات تحلّ مغلقه، وتفتح مقفله، وتفكّ رموزه، وفهارس كاشفة لما تضمنه.

وقد كان أصل هذا العمل أربع رسائل علمية (ماجستير) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قدمها أربعة من الباحثين، وهم: محمد بن عبدالرحمن العريفي، وناصر بن يحيى الحنيني، وعبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، وفهد بن علي المساعد، بإشراف فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.

وقد اقتضى طبع هذه الرسائل في هذا المشروع المبارك ـ إن شاء الله تعالى ـ إجراء تنسيق بينها في المقدمة والتعليقات والفهارس، فأوكل ذلك إلى الشيخ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، فكان مُجمل ما قام به ما يلي:

١ ـ صُنْع مقدمة موحَّدة للتحقيق مستفادة من الرسائل، مع إعادة صياغة وتحرير الفصل الأول (التعريف بالكتاب)، والفصل الخامس (نسخ الكتاب ومنهج التحقيق).

أما الفصل الثاني (الشروح والتعليقات على الكتاب) فمن مقدمة العريفي، والفصل الثالث (موقف أهل البدع من الكتاب) فمن مقدمة

الحنيني، والفصل الرابع (الموازنة بين النونية وغيرها) فمن مقدمة الهذيل. مع تصرّف وتهذيب.

٢ ـ مقابلة النسخة العمرية واتخاذها أصلاً ـ إذ لم تكن بين أيدي الباحثين ـ مع إعادة مقابلة النسخ ذوات الرموز (ف، ب، د، ظ).

٣ ـ تهذيب التعليقات على الكتاب والمواءمة بين أعمال الباحثين، مع إضافة ما يخدم النص من التعليقات مختومة بحرف (ص).

٤ ـ إضافة بعض التعليقات الواردة في كلٍّ من: نسخة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز الخاصة التي قرئت عليه سنة ١٣٦٧هـ، ونسختي الخاصة.

٥ ـ توحيد الفهارس، والإحالة فيها على أرقام الأبيات بعد ترقيمها تسلسليًّا.

والحمد لله الذي يسَّر إتمام هذا العمل على وجهه اللائق به إن شاء الله تعالى، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

**المشرف العام**

**بكر بن عبدالله أبو زيد**

## مقدمة التحقيق

# الفصل الأول

## التعريف بالكتاب

### (١) عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

العنوان المشهور لهذا الكتاب: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية». وقد ذكره بهذا العنوان الصفدي[١]، وابن تغري بردي[٢]، والسيوطي[٣]. وهو الوارد في جميع النسخ المطبوعة والخطية إلاّ نسخة واحدة، وهي نسخة الظاهرية المنقولة عن نسخة ابن رجب المقروءة على المؤلف قبل وفاته بستة أشهر. فقد جاء فيها في صفحة العنوان: «الشافية الكافية. . .» وكذا في خاتمتها. وهو الذي ذكره ابن رجب في ترجمة ابن القيم في ذيله على طبقات الحنابلة[٤] ومن نقل عنه كالداوودي[٥] والآلوسي[٦]. وفي كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» للمؤلف وقع: «الشافية والكافية. . .»[٧].

وقد رجحنا العنوان الأول لسببين:

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٧١، أعيان العصر ٤/ ٣٦٩.

(٢) المنهل الصافي ٣/ ٦٢.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٦٣، واقتصر على «الكافية الشافية».

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(٥) طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(٦) جلاء العينين ص٣١.

(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٧.

الأول: أنّه في خاتمة نسخة المكتبة السعودية التي تنتمي إلى نسخة المؤلف التي حررها أخيرًا، سمي الكتاب بهذا العنوان.

والثاني: أنّ النسخة المنقولة عن نسخة ابن رجب التي تحمل عنوان «الشافية الكافية» في أولها وآخرها، ورد فيها أيضًا العنوان المشهور في موضعين في مقدمة المؤلف. أولهما في داخل النص بخط ناسخ النسخة: «وقد سميت هذا المجلس بالكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية» (ق٥/أ). ثم لمّا قوبلت النسخة بالأصل المقروء على المؤلف ضرب على هذه العبارة التي لم ترد في النسخ الأخرى في هذا الموضع. وكتب في الموضع الثاني في الحاشية (ق٥/ب): «وقد سميتها بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية».

وسماه الحافظ ابن حجر «الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[(١)]، فلم يذكر لفظ «الشافية» وكذا في كشف الظنون[(٢)]، ولعل صاحبه اعتمد على الدرر. وفي أعيان العصر: «... لانتصار الفرقة الناجية» بدلاً من «في الانتصار للفرقة الناجية»، وذلك من التسامح في إيراد العناوين.

وقد يقتصر على تسميته بالقصيدة النونية، كما قال الحافظ ابن رجب: «وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة»[(٣)].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٠٢.

(٢) كشف الظنون ١٣٦٩.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.

أما نسبة الكتاب إلى ابن القيم رحمه الله، فلا مجال للشك فيها. ويكفي لتوثيقها أن ابن القيم نفسه ذكره في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية، فقال في بحثه عن الاستواء: «وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الاحتجاج لهم وبيان مافي ذلك في كتاب الشافية والكافية في الانتصار للفرقة الناجية»(١). هذا بالإضافة إلى أن معظم من ترجم لابن القيم ذكره ضمن كتبه، كما مرّ آنفًا. ثم ذكر المؤلف في هذا الكتاب كتابًا مشهورًا من كتبه، وهو الصواعق المرسلة، كما سيأتي في الفقرة التالية.

## (٢) تاريخ تأليفه:

اجتهدنا في البحث في كتب ابن القيم رحمه الله، وفي المصادر التي ترجمت له عن تاريخ تأليف هذا الكتاب، فلم نعثر على شيء يدل على ذلك، إلاّ أنه يمكن الجزم بأنّه ألفه بعد كتاب الصواعق المرسلة أو أثناء تأليفه، لأنه قال في معرض كلامه على الجهمية الذين فسّروا الاستواء بالاستيلاء:

ولقـد ذكـرنـا أربعيـن طـريقـةً ... قـد أبطَلَـتْ هـذا بحسـن بيـانِ
هي في الصواعق إنْ تُرِد تحقيقَها ... لا تختفـي إلاّ علـى العُميـانِ
نـونُ اليهـودِ ولامُ جهمـيٍّ همـا ... في وحي ربِّ العرشِ زائدتان(٢)

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٧.
(٢) الموضع الذي أشار إليه في كتاب الصواعق هو في ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٦٦.

### (٣) بناء الكتاب وعرض إجمالي لبعض مباحثه المهمة:

هذه المنظومة التي اختار المؤلف لها البحر الكامل من أعظم ما ألّف في بيان عقيدة السلف والاحتجاج لها والردّ على المذاهب والآراء المنحرفة عنها. ولا نعرف منظومة لأهل السنة أوغيرهم تقارب هذه المنظومة في حجمها، فقد بلغت أبياتها زهاء ستة آلاف بيت. وقد شملت المنظومة معظم أبواب العقائد، واستوعب المؤلف فيها وجوه الكلام، وأطال النفس في العرض والردّ والبيان، وحشد الأدلة والبراهين المستقاة من الكتاب والسنة والعقل الصريح. هذه الفصول تتسم بطابع علمي بحت، من غير جفاف. وبجانبها فصول أخرى سهلة ممتعة، تشبه فصول ملحمة شعرية. وإذا كان من الصعب أن نعرض هنا لجميع فصول المنظومة ومباحثها، فلا أقلّ من أن نلقي نظرة خاطفة على البناء العام للكتاب مع عرض موجز لبعض المباحث المهمة.

*** خطبة الكتاب.**

افتتح المؤلف رحمه الله كتابه بخطبة نثرية كشف فيها عن أهمية معرفة الله سبحانه وتعالى ومحبته وذكره وطلب الزلفى عنده، وأنه لا سبيل إلى هذا إلاّ بمعرفة أسماء الله وصفاته. ثم ذكر أن القلوب في ذلك نوعان: قلب معظم لربه عالم بأسمائه وصفاته، وفي ذكرها قوته وحياته وقرة عينه. وقلب جاهل مصدود عن معرفة ربه، لكونه ينكر الأسماء والصفات ويسومها تعطيلاً وتأويلاً.

ثم حكى مناظرة وقعت بين مثبت للصفات ومعطّل لها، وأظهر الله

فيها المثبت على المعطل. فعزم المؤلف على عقد محاكمة منظومة بين المعطل والمثبت، يقف عليها القريب والبعيد، وينتفع بها المسلمون في كل زمان ومكان. وقبل الشروع في المنظومة ضرب عشرة أمثال تبيّن حال المعطّل والمشبّه والموحّد في عبارة موجزة محكمة.

*** مقدمة المنظومة:**

استهلّ الناظم قصيدته بمقدمة غزلية في الظاهر، ومطلعها:

حكـمُ المحبَّـةِ ثـابـتُ الأركـانِ ... مـا لِلصُّـدودِ بفسـخٍ ذاكَ يـدانِ

ولكنه عنى بالمحبة محبة الله عز وجل، فإنها هي التي لا تزول أركانها، ولا يتزعزع بنيانها. ثم تخيّل ـ على ما جرت به عادة الشعراء ـ أن زائرة حسناء قطعت مسافة طويلة من بلاد الشام مارّة بمدينة الرسول ﷺ، حتى وصلت إلى مكة المكرمة، وطرقت محبّها العاني في داره القريبة من الصفا، وحدّثته بلوعتها واشتياقها إليه حديثًا معجبًا ظنّه صدقًا، وفرح به فرحًا. قال:

فعجبتُ منه وقلتُ مِن فرحي به ... طمعًـا، ولكـنّ المنـامَ دَهـانـي

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثتني ... فعليـكِ إثـمُ الكـاذب الفتّـانِ

جهم بن صفوانٍ وشيعته الألى ... جحدوا صفاتِ الخالقِ المنانِ

وهكذا تخلّص إلى موضوع القصيدة تخلّصًا بارعًا، ليبيّن عقائد الجهمية بالتفصيل من البيت ٤٠ إلى البيت ١٨٧.

* **بداية المحاكمة:**

ثم عقد مجلس التحكيم، وقدّم بين يديه ذكر الأوصاف والآداب التي ينبغي لطالب الحق أن يتحلّى بها عند المناظرة (١٨٨ ـ ٢٦٠). والحكمان في هذا المجلس: النقل الصحيح، ثم العقل الصريح مع الفطرة السليمة. وقد أحضر في المجلس خمس طوائف وبين عقائدهم وآراءهم وهم:

١ ـ الاتحادية (٢٦٥ ـ ٣١٢).

٢ ـ الحلولية (٣١٣ ـ ٣٢١).

٣ ـ نظّار الجهمية والمعتزلة وبعض متأخري الأشاعرة (٣٢٢ ـ ٣٥٠).

٤ ـ نظّار جرّهم مذهبُ الجهم إلى الزندقة (٣٥١ ـ ٥٠٥).

٥ ـ ركب الإيمان وعسكر القرآن (٥٠٦ ـ ٥٩٦).

ولما بيّن مذهب الطائفة الخامسة ـ وهم أهل الحق ـ في أسماء الله عزّ وجل وصفاته ردّ على مذاهب المخالفين من الجهمية وغيرهم بالإجمال. ثم تناول صفتين من صفات الله عزّ وجلّ بالتفصيل، وهما صفة الكلام، وصفة العلو، وفيما يلي عرض لهاتين المسألتين.

* **مسألة كلام الله تعالى:**

كانت مسألة كلام الله من أعظم المسائل التي اشتجرت فيها آراء طوائف المتكلمين. وهي التي نجمت منها فتنة خلق القرآن التي امتحن

بها الإمام أحمد وغيره من علماء السلف رحمهم الله. وقد استغرقت هذه المسألة نحو خمسمائة بيت من هذه القصيدة النونية (٥٥٦ ـ ١٠٤٥). جمع فيها الناظم أقوال الطوائف، ورتّبها، وأحسن غاية الإحسان في عرضها وتفصيلها بما لا يكاد يوجد عند غيره، حتى إنه قال بعدما استوفاها عرضًا وتحليلاً:

هـذي مقـالاتُ الطـوائـفِ كلهـا — حُمِلَتْ إليك رخيصةَ الأثمانِ
وأظنّ لو فتَّشتَ كتبَ الناس ما — ألفيتهـا أبـدًا بـذا التبيـانِ
زُفَّتْ إليكَ فإن يكن لك ناظرٌ — أبصرتَ ذاتَ الحسنِ والإحسانِ

وقد شرع رحمه الله في بيان مسألة كلام الله تعالى بذكر منشأ الخلاف وهو أن كلام الله بمشيئة أو لا؟ ثم هل كلام الله في ذاته أو خارج ذاته؟. ثم ذكر مذاهب الأشاعرة والكلابية، والاقترانية، والجهمية والمعتزلة، والكرامية. ثم ذكر مذهب أهل الحق والأدلّة عليه. وأشار في خلال ذلك إلى الردّ على المخالفين.

ثم بدأ في الرد المفصل على المنكرين لصفة الكلام. فذكر أولاً ما يلزمه نفيهم لهذه الصفة من لوازم تقدح في أصل الشريعة. فعقد فصلاً في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام، وآخر في إلزامهم تشبيه الله سبحانه بالجماد الناقص، وفصلاً في إلزامهم بأن كلام الخلق حقه وباطله عين كلام الله سبحانه.

ثم بين في معرض ردّه على منكري كلام الله الفرق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان. والفرق بين القراءة والمقروء

واللفظ والملفوظ في القرآن، وأورد في أثنائه رأي ابن حزم والفخر الرازي.

ثم عرض مقالة الفلاسفة والقرامطة في كلام الله تعالى، وأشار إلى معتقدهم في الرسالة. ثم ذكر مقالات طوائف الاتحادية في كلام الله تعالى وحقيقة قولهم.

ثم شرع في مناقشة هذه الطوائف والردّ عليها. فبدأ ببيان فساد قول الجهمية ومخالفته للنقل والعقل والفطرة واللغة. وأورد خلال تشنيعه عليهم اعتراض الجهمية على مذاهب غيرهم من الاقترانية والأشاعرة والكلابية.

ثم ذكر الأصلين اللذين قام عليهما نزاع الناس في كلام الله تعالى: أولهما أن فعل الرب هو مفعوله، والثاني أنه غير مفعوله، وذكر القائلين بكل من القولين. ثم بين فساد قول الكرامية في كلام الله وردّ عليهم وعلى غيرهم في أفعال الله. وأشار خلال ذلك إشارة مجملة إلى بطلان قول الفلاسفة بقدم العالم. ثم ذكر خطر المعطلة من الفلاسفة وغيرهم، وحربهم لله وللدين وكيدهم للمسلمين، وضرب مثالاً بفعل واحد منهم وهو نصير الدين الطوسي، وما أوقعه على المسلمين في سقوط بغداد من تقتيل وتشريد وسلب ونهب (الأبيات ٩٢٨ ـ ٩٤٦).

ثم بدأ الناظم رحمه الله في الرد المفصل على قول الفلاسفة بقدم العالم فذكر أربعة أدلة على بطلان قولهم، ثم أبطل اعتراض المتكلمين على القول بدوام فعل الرب تعالى وكلامه أزلاً وأبدًا، وتوسع خلال ذلك ببيان شبهتهم وما لزم كلامهم من الباطل كالقول بفناء الجنة والنار وغير

ذلك، ثم ردّ عليهم من وجوه كثيرة (الأبيات ٩٥٦ ـ ١٠١١). ثم عقد فصلاً في الردّ على أهل الكلام في استدلالهم على إثبات الصانع بدليل الجواهر والأعراض المقطوع به عندهم. وبيّن بطلان هذا الدليل وفساده واستغناء المسلمين بأدلة الكتاب والسنة عنه، وأنه فتح للطاعنين في الدين والمحاربين له بابًا للكيد للإسلام.

*** مسألة علوّ الله تعالى على خلقه:**

بعدما انتهى الناظم من إيضاح الحق في مسألة كلام الله تعالى، والردّ على المخالفين والمبتدعين، انتقل رحمه الله إلى بحث مسألة أخرى مهمة من مسائل العقيدة، زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، ولم ينج من الانحراف فيها إلاّ من اعتصم بالحبل الوثيق وتمسك بالكتاب والسنة، ألا وهي مسألة علوّ الله تعالى على خلقه.

وصفة العلوّ من أظهر الصفات التي جاءت بها النصوص متواترة من الكتاب والسنة، وأجمع على إثباتها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، بل أجمعت عليها الرسالات السماوية السابقة. وقد عني السلف بتقرير مسألة العلو عناية كبيرة، حتى أفردوها بمصنفات مستقلة، وحذا ابن القيم حذوهم وألف فيها كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية». ثم فصل القول فيها في هذه القصيدة أيضًا. وزاد عدد الأبيات التي تناول فيها هذه المسألة على سبعمائة بيت (١٠٤٦ ـ ١٧٦٨).

وقد بدأ الكلام فيها بفصل عنوانه: «فصل في الرد على الجهمية المعطِلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد، ولا فوق السموات إله

يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولغة وفطرة». ثم شرع في مناقشة منكر العلو نقاشًا عقليًا ألزمه فيه بالقول بعلو الله تعالى على خلقه وإلا وقع في التناقض ومخالفة العقل والنقل واللغة والفطرة، ثم ساق هذا الدليل العقلي على وجه آخر وألزم المعطل بالقول بالعلو (١٠٤٦ ـ ١١١٢).

ثم انتقل رحمه الله إلى بيان الأدلة النقلية المثبتة لعلو الله على خلقه، وقسمها إلى واحد وعشرين نوعًا، أولها: التصريح باستواء الرب فوق العرش. وآخرها: مجيء الرب لفصل القضاء (١١١٣ ـ ١٧٦٨). وقد ختم الأدلة بقوله:

وقد اقتصرتُ على يسيرٍ من كثيـ ـرٍ فائتٍ للعدّ والحسبانِ

ما كلُّ هذا قابلَ التأويل بالتـ حريف فاستحيُوا من الرحمنِ

*** قضية التأويل:**

بعدما أفاض ابن القيم في إثبات صفة الكلام وصفة العلو، وذكر مذاهب الفرق المختلفة في المسألتين، وبيّن الحقّ الذي يدلّ عليه الكتاب والسنة، ورأى أن السلاح الذي يستعمله أهل البدع في ردّ النصوص هو التأويل = توجّه إلى الكلام عليه[1]، فعقد فصلاً «في جناية التأويل على ما جاء به الرسول، والفرق بين المردود منه والمقبول» وقال:

(١) وقد تكلم عن التأويل بالتفصيل في أول كتابه الصواعق المرسلة.

هذا، وأصل بليّة الإسلام من     تأويل ذي التحريف والبطلانِ

وعدّد جناياته في التاريخ الإسلامي، من نشأة الفرق، ونشوب الحروب بين المسلمين إلى أن جاء نصير الدين الطوسي وجماعته بالتتار الذين غزوا ديار الإسلام وفعلوا ما فعلوا.

فجرى على الإسلام أعظم محنة     وخمارها فينا إلى ذا الآن

وجميع مافي الكون من بدع وأحـ     ـداث تخالف موجب القرآن

فأساسها التأويل ذو البطلان لا     تأويل أهل العلم والإيمان

ثم فسّر معنى التأويل عند السلف وذكر أنه لم يقل أحد منهم إنه صرف عن المعنى الراجح أو نفي الحقيقة أو إن النصوص أدلة لفظية لا تفيد اليقين كما قال أهل التأويل الباطل. ثم ذكر الأمور التي تلزم مدعي التأويل لصحة دعواه، وطريقة ابن سينا وغيره من الملاحدة في التأويل، وبيّن سبب غلط أهل التأويل في الألفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها، وكشف عن تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب، وأنهم هم الذين يشبهون اليهود في تأويل النصوص وتحريفها لا أهل السنة المثبتون الذين رماهم المعطلة بمشابهة اليهود. وردّ على عدة تهم اتهمت المعطلة بها أهل الإثبات ومنها أنهم أخذوا مقالة العلو من فرعون، فأثبت الناظم أن المعطلة أولى بفرعون وهم أشباهه. ومنها رميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج، فقارن بين المعطلة والخوارج من وجوه مختلفة وانتهى إلى أن الشبه بينهم محقق، وأن أهل السنة بريئون من

كل ذلك. وهكذا بين الناظم عدوان المعطلة في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسّمة، وعقد فصلاً في تنزيه أهل الحديث وحملة الشريعة عن الألقاب القبيحة والشنيعة.

**منجنيق التركيب (٢٩٧٥ ـ ٣١٢٣):**

من أهم الشبهات التي قادت المعطلة إلى نفي العلو وغيره من صفات الله سبحانه: التركيب والتجسيم. فاعتنى ابن القيم رحمه الله بإبطالهما في هذا الكتاب وغيره. وسمّى الفصل الذي تكلم فيه على التركيب: «فصل في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلاً بعد جيل». استفصل فيه أهل التعطيل عن مرادهم بهذا الاصطلاح المحدث، إذ التركيب يطلق على ستة معان:

١ ـ تركيب الامتزاج.

٢ ـ تركيب الجوار.

٣ ـ التركيب من الجواهر المفردة، وهذا عند أهل الكلام.

٤ ـ التركيب من الهيولى والصورة، وهذا عند الفلاسفة.

٥ ـ التركيب من الذات والأوصاف.

٦ ـ التركيب من الوجود والماهية.

ثم عقد فصلاً في أحكام هذه التراكيب الستة، وأبان أن حقيقة

التركيب تطلق في اللغة على المعنيين الأولين. أما الأربعة الباقية فليس لها مستند من شرع ولا لغة، ولكنها اصطلاحات حادثة جعلها أصحابها جسرًا إلى نفي صفات الباري عز وجل، ثم ردّ على أصحابها وأبان ضعفها وتناقضها. ثم أثبت أن نفي صفات الله سبحانه بهذا الاصطلاح الحادث أبطل البطلان.

* **طاغوت التجسيم (٣٧٧٣ ـ ٣٨٢٣):**

عقد الناظم فصلاً في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل كانت بسبب استعمالهم أسماء ومصطلحات لا أصل لها في الكتاب والسنة، فهي التي قلبت عليهم أمرهم وأفسدت علمهم وإيمانهم كالتحيز والجهة والتجسيم وحلول الحوادث وغيرها. ثم أفرد فصلاً لكسر «طاغوت التجسيم» الذي نفى به المعطلة صفات الله تعالى، وجعلوه حاكمًا على الكتاب والسنة، إذ قالوا: إن اثبات الصفات يلزم منه التجسيم، والتجسيم منفي عن الله تعالى. فعلى هذا يجب نفي الصفات عنه.

وقد أجاب عن إلزامهم هذا بثلاثة أجوبة:

الجواب الأول: منع هذا اللزوم، وأنّه مجرد دعوى.

الجواب الثاني: على فرض اللزوم، يقال: أين دليل نفيه؟ فإذا كان ملزوم نص الكتاب والسنة فإنه حق يجب قبوله.

الجواب الثالث: هو الاستفسار عن مرادهم بالتجسيم، فإن كان معناه أن يكون الله تعالى قائمًا بنفسه عاليًا على خلقه مستويًا على

عرشه، فهذا حق ويجب القول به. وإن كان مرادهم تشبيه الله سبحانه بالمخلوقين فهذا يجب نفيه عن الله تعالى.

وقال الناظم في منجنيق التركيب وطاغوت التجسيم:

ذا المنجنيقُ وذلك الطاغوتُ قد هـدمـا ديـاركـم إلـى الأركـان

واللهُ ربّـي قـد أعـان بكسـر ذا وبقطع ذا سبحان ذي الإحسان

*** أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين (٣١٢٤ ـ ٣٥٣٣):**

بين فصل التركيب وفصل التجسيم عقد الناظم فصولاً عديدة لبيان أقسام التوحيد والكشف عن الفرق بين مفهوم التوحيد عند الفلاسفة وغيرهم والتوحيد الذي جاء به رسل الله وأنبياؤه. وقد ذكر خمسة أقسام للتوحيد، وعقد لكل قسم فصلاً:

**القسم الأول**: توحيد الفلاسفة أتباع ابن سينا. وحقيقته أن لا يثبت لله إلاّ الوجود المطلق المسلوب كل معنى. فلا سمع له، ولا بصر، ولا قدرة، ولا اختيار. ولا علم له بالجزئيات، وأن العالم قديم أزلاً، دائم أبدًا، وأن نوع الناس مازال موجودًا منذ الأزل.

**القسم الثاني**: توحيد أهل وحدة الوجود، وهو أنّ كل ما في هذا الوجود عين ذات البارىء عز وجل.

**القسم الثالث**: توحيد الجهمية، وهو تعطيل البارىء عز وجل عن أسمائه وصفاته.

**القسم الرابع**: توحيد الجبرية، وهو أن العبد لا فعل له ولا اختيار، بل إنّ ما يقوم به من أفعال هو فعل الله سبحانه وتعالى.

**القسم الخامس**: توحيد الأنبياء والمرسلين. وقد أفاض القول فيه على هذا الوجه:

ـ توحيدهم نوعان: ١ ـ قولي ٢ ـ فعلي.

ـ القولي نوعان: ١ ـ سلبي ٢ ـ ثبوتي.

ـ السلبي نوعان:

١ ـ سلب النقائص والعيوب، وهو إما سلب لمتصل كسلب الموت والإعياء، أو سلب لمنفصل كسلب الندّ والزوجة والولد.

٢ ـ تنزيه أوصاف الكمال عن التمثيل والتعطيل.

ثم فصّل القول في النوع الثبوتي. وعدّد كثيرًا من أسماء الله وصفاته، وتكلم على معانيها (٣٢٢٣ ـ ٣٤٧٠).

ثم عقد فصلاً في بيان النوع الثاني من أنواع التوحيد، وهو التوحيد الفعلي، وهو توحيد العبادة. وحقيقته أن تخلص العبادة لله وحده، وأن لا يعبد إلا بما شرع، وذلك باتباع رسوله ﷺ (٣٤٧١ ـ ٣٥٣٣).

*** وصف الجنة (٤٩٦٢ ـ ٥٦٢٥):**

بعد ما فرغ المؤلف من بيان عقيدة الفرقة الناجية والردّ على أعدائها، بيّن فضل من تمسّك بالكتاب والسنة لا سيما في وقت الغربة، وما أعدّ الله تعالى له في جنّات النعيم. وله كتاب حافل في

وصف الجنة اسمه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، وقد نظم كثيرًا من مباحثه في هذه القصيدة، وخصص لهذا الوصف ١٨ فصلاً بلغ عدد أبياتها ٦٦٣ بيت.

*** خاتمة المنظومة: رغبة ودعاء:**

ختم الناظم كتابه بفصل عنوانه «فصل في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان، أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجب الدليل والبرهان، فإن رأى حقًا قبله وحمد الله عليه، وإن رأى باطلاً عرّفه وأرشد إليه». وبنحوه كان ختم الخطبة النثرية لهذه المنظومة.

وذكر الناظم في هذا الفصل أنه ممتحن بعداوة أربعة أصناف من الناس: جاهل متعالم، وحاسد شانىء، ومقلد لهما، ورابعهم رذل خسيس الطبع، فضلة في الناس لا في العير ولا في النفير. وفي آخر الفصل شكا من ذهاب العلماء الذين يقدرون قدر هذه المنظومة، وسأل ربه أن يرزق بضاعته هذه تاجرًا خبيرًا يميز الذهب من الصفر والزجاج من الدرّ.

وفي الفصل الأخير توجه إلى الله سبحانه متوسلاً بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين. وختمه بحمد الله عز وجل والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله وصحابته والتابعين لهم بإحسان.

**(٤) أهمية الكتاب ونقول العلماء منه واعتمادهم عليه:**

قبل أن نتكلم عن أهمية هذه القصيدة ومكانتها العلمية، نحب أن

نذكر أولاً أن كل مصنفات ابن القيم مهمة، وقد أثنى العلماء عليها ثناءً عطرًا، وتداولها الناس في القديم - في عهد مؤلفها - وفي الحديث. وذلك لما تحويه من علم غزير، وكمٍّ هائل من الفوائد والمعلومات التي قلَّما توجد عند غيره. يقول الحسيني[1]: «ومصنفاته سائرة مشهورة».

ويقول الحافظ ابن حجر[2]: «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف» وحسبك بهذه الشهادة من هذا الإمام الحافظ رحمه الله.

ويقول الشوكاني[3]: «... وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب، ... وإذا استوعب الكلام في بحث وطوّل ذيوله أتى بما لم يأت به غيره، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل...».

وهذا الثناء والمدح الذي سطره العلماء يدل دلالة واضحة على قيمة مؤلفات ابن القيم العلمية[4].

---

(١) ذيل العبر ٤/ ١٥٥.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٠٢.
(٣) البدر الطالع ٢/ ١٤٤ - ١٤٥.
(٤) انظر حول مؤلفات ابن القيم وأهميتها وما فيها من الفوائد: ابن القيم من آثاره العلمية لأحمد البقري ص١٦٥؛ ابن القيم، حياته وآثاره ص٧١.

أما هذه المنظومة المباركة فتظهر أهميتها من جوانب كثيرة، أبرزها:

١ ـ أن موضوع الكتاب من أشرف الموضوعات وأهمها، فالقصيدة تبحث في مسائل الاعتقاد (أصول الدين) وهو العلم بالله عز وجل، (وشرف العلم بشرف معلومه). وحاجة العباد إلى هذا العلم فوق كل حاجة[1].

٢ ـ أن هذا الكتاب يُعَدُّ مرجعًا مهمًا لطلاب العلم، وخاصة من لهم عناية بمسائل علم العقيدة لأنه كتاب كبير، وشامل لجُلِّ مسائل الاعتقاد، إن لم يكن أتى عليها كلها.

٣ ـ أن هذا النظم تميز بتأصيله لمسائل الاعتقاد تأصيلاً مطولاً مستوعبًا الأدلة سواءً من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وكذلك الأدلة العقلية على تنوعها[2].

٤ ـ أنه مرجع مهم لمن أراد مطالعة مقالات الفرق في شتى مسائل

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٥ وانظر مقدمة النونية.

(٢) من الأبواب التي أطال فيها الناظم على سبيل المثال كما مرّ في الفقرة السابقة:

أ ـ المبحث الخاص بصفة الكلام لله، فقد أخذ من القصيدة نحو ألف بيت.

ب ـ المبحث الخاص بأدلة العلو العقلية والنقلية، فقد أخذ ما يزيد على ٧٠٠ بيت.

العقيدة وأبوابها، والنظر في الأدلة القوية والحجج الدافعة لشبهاتهم[1].

يقول العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي[2]: «. . . وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف، والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وكتاب أفعال العباد للبخاري، وكتاب العلو للذهبي، والقصيدة النونية لابن القيم، والجيوش الإسلامية لابن القيم ـ رحمهم الله تعالى ـ. . . ».

٥ ـ ومما يدل على أهميتها ومكانتها أن الناظم قد أحال عليها في بعض كتبه في بعض المسائل كمسألة الاستواء والعلو.

قال رحمه الله في اجتماع الجيوش[3]: «. . . وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة[4]، واستيفاء الاحتجاج لهم، وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية والكافية في الانتصار للفرقة الناجية».

٦ ـ أن هذا السِّفْر الجليل متين في ألفاظه، عميق في معانيه، لا يستطيع حلّ إشكالاته إلا النادر من خواصِّ العلماء الذين لهم قدم

---

(١) انظر: ابن القيم ودفاعه عن عقيدة السلف لعبدالله جار النبي ص١١٤.

(٢) هو شارح سنن أبي داود بعنوان «عون المعبود»، ونص مقالته في: العون ١٣/ ١٠.

(٣) اجتماع الجيوش ص١٨٧.

(٤) يعني مسألة العلو والاستواء.

راسخة، وخاصَّة في مسائل الاعتقاد.

وإليك نص كلام العلامة حمد بن علي بن عتيق[1] في رسالته إلى العلامة: صديق حسن خان[2]، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم، والشريف المقدم، المسمى محمد، الملقب صديق، زاده الله من التحقيق، وأجاره في مآله من عذاب الحريق. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

ولما رأينا ما منَّ الله به عليكم من التحقيق، وسعة الاطلاع، وعرفنا تمكنكم من الآلات، وكانت نونية ابن القيم المسمَّاة: «الكافية

---

(١) هو العلاَّمة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد في بلدة الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، لازم الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ تسع سنين وقرأ عليه في شتى الفنون، تولى القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في الخرج والحلوة ثم استقر في الأفلاج. من تلاميذه الشيخ سليمان بن سحمان. وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٠١هـ في الأفلاج.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ١/٢٢٨، مقدمة كتاب إبطال التنديد ص ٩ ـ ١٢.

(٢) هو العلامة محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة ١٣٠٧هـ ولد ونشأ في قنوج (الهند) ودرس في دهلي، ثم توجّه إلى «بهوبال»، وأقام فيها، وتزوج بملكتها. وله مؤلفات كثيرة منها: تفسيره للقرآن، والروضة الندية، والدين الخالص.

انظر: مقدمة كتاب إكليل الكرامة له ص٥.

الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» بين أيدينا، ولنا بها عناية، ولكنَّ أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة، وفيها مواضع محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أنَّ أحدًا تصدى لشرحها، غلب على الظن أنك تقدر على ذلك، فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور، وهي واصلة إليك ـ إن شاء الله ـ فاجعل قراها[1] شرحها، وبيان معناها، وأصلح النية في ذلك تكن حربًا لجميع أهل البدع فإنها لم تبق طائفة إلاَّ ردت عليها، فهذان مقصدان من بعثها إليك:

أحدهما: شرحها[2]، والثاني: الاستعانة بها على الرد على أهل البدع لأن مثلك محتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغربة وبلاد الغربة...»[3] أ. هـ مختصرًا.

فقوله: «وفيها مواضع محتاجة إلى البيان» من مثل هذا الإمام المشار إليه بالبنان، ليدل دلالة واضحة على عمقها، وأصالتها وقوتها.

وقوله: «فإنها لم تبق طائفة إلا ردَّت عليها»: يؤكد ما قررناه آنفًا

---

(١) قراها: يعني ضيافتها وحسن استقبالها، يقال: قريت الضيف: أحسنت إليه. الصحاح ص٢٤٦١.

(٢) لم يبلغنا شيء عن شرحها. ولم يتكلم عليها أحد ممن ترجم للشيخ صديق.

(٣) رسالة لصديق حسن خان: تنبيه له على بعض أخطاء وقعت في تفسيره ص٤١ ـ ٥٣، (طبعت ضمن مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد ـ بتحقيق وجمع: إسماعيل بن سعد بن عتيق).

من شمولها، واستيعابها لأقوال الفرق مع الرد عليها.

وأظن أن كلام هذا الإمام في بيان أهمية هذه القصيدة كافٍ لمن كانت له بصيرة، والله المستعان.

٦ ـ ومما يدل على أهميتها: عناية العلماء بها شرحًا وتدريسًا لها في المساجد حتى إن الناظم ـ رحمه الله ـ من عنايته بها قرئت عليه في حياته كاملة.

يقول ابن رجب[١]: «وسمعت عليه «قصيدته النونية الطويلة» في السُنَّة[٢]، وأشياء من تصانيفه»[٣].

يدل كلام ابن رجب على أنها كانت تقرأ ويتداولها الطلبة في عصر الناظم، وكانت مشهورة معروفة، وهذا يدل على أهميتها ومكانتها العلمية في ذلك العصر[٤].

---

(١) ذيل الطبقات ٤/٤٤٨.

(٢) السلف يعنون بـ«السنة» العقيدة، ولذلك ألفوا كتبًا في مسائل الاعتقاد أسموها بالسنة: كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، وغيرها.

(٣) والذي يظهر من كلام ابن رجب أن لها أهمية كبيرة عنده لأنه خصَّها بالذكر من دون سائر مصنفات شيخه.

(٤) على خلاف ما زعمه الكوثري من أنها لم تكن تذاع في عهد ابن القيم إلا سرًّا.

انظر ما سطَّره العلامة بكر أبو زيد في: ابن القيم حياته وآثاره ص٢٨٨.

واستمر هذا القبول والإقبال على هذه القصيدة حفظًا وكتابةً[1] وشرحًا لها حتى عصرنا الحاضر.

٧ ـ أن العلماء في تصانيفهم ومؤلفاتهم أكثروا من النقل من أبياتها في ثنايا كتبهم وجمّلوا بها مؤلفاتهم، وهذا يدل على أهميتها لديهم ـ رحمهم الله ـ وأسوق إليك بعض الأمثلة ممن نقل بعض أبيات هذه القصيدة واستشهد بها في كتبه:

[* الشيخ عثمان بن قائد النجدي (ت١٠٩٧) في نجاة الخلف في اعتقاد السلف (ص١٢٧، ١٢٨).

* الشيخ العلاّمة محمد السفاريني (ت١١٨٨) في لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٦)][2].

* الشيخ العلامة: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وهو ممن أكثر النقل من النونية في ثنايا كتبه[3].

---

(١) ذكر في ترجمة الشيخ إبراهيم الضويان (صاحب منار السبيل) أنه كتب النونية بخطه الجميل مرارًا.

انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي ص٤٩.

(٢) إضافة من الشيخ محمد عزير شمس (ص).

(٣) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: ١/ ١٠٩، ١٧٩، ٢٠٩، ٤٠٦، ٢/ ٦٧٢، ٦٩٥، ٧٤٢.

وانظر: الدرر السنية جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: ٢/ ١٦٠، ١٦٢، ٣/ ١٣٧، ١٤٦.

وانظر: قرة عيون الموحدين (مطبوع ضمن مجموعة التوحيد): =

* ابنـه الشيـخ: عبـداللطيـف بـن عبـدالـرحمـن بـن حسـن آل الشيخ[(١)].

* الشيخ العلاَّمة: عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[(٢)].

* الشيخ العلاَّمة: حمد بن علي بن عتيق[(٣)].

* الشيخ العلاَّمة: سليمان بن سحمان[(٤)].

* الشيخ العلاَّمة: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم[(٥)].

---

= ص١٣، ١١٢، ١٦٤، ١٨٥.

وانظر: عقيدة الموحدين (جمع وترتيب الشيخ عبدالله السعدي) ص١٩٤، ٢٢٠.

(١) انظر: الدرر السنية ٣/ ١٨٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ٢/ ١٨٦، ١٨٩ ـ ١٩٠.

وانظر: عقيدة الموحدين ص٣٥.

(٣) انظر: سبيل النجاة والفكاك ص٤٢: (ط. ضمن مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد ـ جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن عتيق).

وانظر: الدفاع عن أهل السنة والرد على ابن دعيج ص١٠، ١٩.

وانظر: الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين ص٦ ـ ٧، ص١٢، ص١٣.

ـ الدرر السنية: ١/ ٣٤٤.

ـ إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ص١٠٦، ١٢٥، ٢٣٥.

(٤) انظر: الضياء الشارق: ص١٧٩، ٢٢٨، ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٦٣٣ ـ ٦٤٩.

(٥) انظر: السيف المسلول على عابد الرسول ص٥٥.

وانظر: حاشية كتاب التوحيد: ص١٢، ٢٠، ٢١، ٤٠٦.

* الشيخ العلاَّمة: محمود شكري الآلوسي(١).

* الشيخ العلاَّمة: السيد نعمان خير الدين الآلوسي(٢).

* الشيخ العلاَّمة: سليمان بن عبدالرحمن الحمدان(٣).

* الشيخ العلاَّمة: حافظ بن أحمد الحكمي(٤).

والعلماء الذين نقلوا واستفادوا من أبيات هذه القصيدة كُثر ولكن ما ذكرناه هو إشارة ودليل لما قررناه والمقام لا يتسع للإطالة.

٨ ـ ولأهمية هذه المنظومة وفوائدها الكثيرة تسابق أهل العلم لشرحها وبيان مشكلها وتوضيح غامضها. وسيأتي ذكر شروحها.

٩ ـ كان لها الأثر البالغ في رد كثير من شبهات أهل الضلال، وتداولها أهل العلم في القديم والحديث وحرصوا على حفظها وتعليمها. فلأجل هذا كله شَرِقَ بها أهل البدع، وقاموا بالرد عليها والتشنيع على ناظمها وشيخه رحمهما الله. وكان من أشنع تلك الردود: «السيف الصقيل وتكملته»، وسيأتي الكلام عليهما.

١٠ ـ ومما يدل على أهميتها: أن لابن القيم بعض الترجيحات

---

(١) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، ٢/ ٢٢.
(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٣٤٣ ـ ٣٥١، ٤٣٥.
(٣) انظر: الدر النضيد على أبواب التوحيد: ص٨، ٩، ٢٠، ٣٤، ٤٦ ـ ٤٧، ٦١، ١٤٥، ١٧١، ٢١٢، ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ٣١٥.
(٤) انظر: معارج القبول ٢/ ٦٠١، ٧٧٧ ـ ٧٧٩، ٨٦٩.

والبسط لبعض المسائل أو التصريح ببعض المعلومات لا تجده نص عليها في باقي مؤلفاته الأخرى. وإليك بعض الأمثلة:

**المثال الأول:** قال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد...»[1].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن[2]: «قوله: اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد» قد استجاب الله دعاءه كما قال ابن القيم:

فأجاب ربّ العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

(١) الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد». أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٦). والحميدي في المسند (٢/ ٤٤٥ برقم (١٠٢٥)).
وابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٢). وصححه.
وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٧). وأخرجه بنحوه في (٦/ ٢٨٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢) وقال: «رواه أبو يعلى وفيه إسحاق ابن أبي إسرائيل وفيه كلام لوقفه في القرآن وبقية رجاله ثقات».
وجاء الحديث عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٣).
والحديث جاء مرسلاً عن عطاء بن يسار.
أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصلاة برقم (٤١٤) ص١١٩.
وورد عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً ولم يذكر عطاء.
أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١/ ٤٠٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٤٥).

(٢) فتح المجيد ١/ ٤٠٦.

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه    فــي عــزةٍ وحمــايــةٍ وصيــان

فابن القيم لم يصرح بترجيحه في هذه المسألة إلا في النونية، بدليل أنه لم ينقل أحد عنه غير ذلك[1]، والله أعلم.

**المثال الثاني**: أن ابن القيم عقد فصلاً في هذه القصيدة، تكلم فيه على عدد كبير من أسماء الله الحسنى، ومعانيها[2]. وهذا لا يوجد في غير هذه القصيدة من مؤلفاته.

**المثال الثالث**: أنه أشار في هذه القصيدة إلى ما كان عليه من منهج مخالف لمنهج أهل السنة في باب الاعتقاد قبل أن يلتقي بشيخ الإسلام، وأنه تاب على يديه وهذا مما لم ينص عليه في غير النونية، ومن ذلك قوله رحمه الله:

يــاقــومِ والله العظيــم نصيحــةً    مــن مُشفــقٍ وأخٍ لكــم مِعــوانِ

جرّبتُ هذا كلَّه ووقعتُ في    تلـك الشِّبـاكِ وكنـتُ ذا طيَران

حتــى أتــاح لــي الإلــه بِلُطْفِــهِ    من ليس تجزيه يدي ولساني

حبرٌ أتى من أرضِ حَرّان فيا    أهلاً بمَن قد جاء مِن حرّانِ[3]

١٢ ـ تميز هذا النظم بأنه جمع بين التأصيل العلمي وبين الأسلوب

---

(١) انظر: إبطال التنديد ص١٠٦.

(٢) انظر: توضيح المقاصد لابن عيسى ٢/ ٢١٣ ـ ٢٥٧.

(٣) أرقامها ٢٢٨٧ ـ ٢٢٩٠، وأشار مرة أخرى إلى هذا في نونيته. انظر البيت ٤٢٢٢ وما بعده، وانظر: ابن القيم حياته وآثاره ص١٣١.

الأدبي الرفيع المشوق، وهذا يسهل للقارىء فهم واستيعاب مافيه من مسائل دون تعب وملل أثناء قراءتها.

١٣ ـ حسن الترتيب والتقسيم للأبواب والمسائل التي حواها هذا النظم مما سهل للقارىء الرجوع إلى موضوعاته دون عناء أو مشقة.

١٤ ـ لا يوجد عند أهل السنة والجماعة ولا عند غيرهم من أصحاب المذاهب المنحرفة كتاب مثل هذا الكتاب ضخامة وموضوعًا وطريقةً. كما سيتبين عند الموازنة بينه وبين المنظومات الأخرى.

**(٥) منهج المؤلف في الكتاب:**

تميز منهج المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب بميزات كثيرة منها:

**(١) الاعتماد الكلي على نصوص الكتاب والسنة.**

وهذا دأب المؤلف رحمه الله في جميع كتبه، حتى صارت هذه الميزة سمة مصنفاته كلها. فنجده إذا قرر مسألة أو عرض معتقدًا لأهل السنة والجماعة أو ردّ على المخالفين لا يخرج عن نصوص الكتاب والسنة. وفي هذا يقول الشوكاني رحمه الله: «وليس له على غير الدليل معوّل في الغالب. وقد يميل نادرًا إلى المذهب الذي نشأ عليه، ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة، كما يفعله غيره. . .»[١].

وفي هذا يقول رحمه الله:

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

إنـا أبينـا أن نـديـن بمـا بـه دانـوا مـن الآراء والبهتـان

إنـا عـزلنـاهـا ولـم نعبـأ بهـا يكفي الرسول ومحكم القرآن

من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا ه الله شـرّ حـوادث الأزمـان

من لم يكن يشفيه ذان فلا شفا ه الله فـي قلـب ولا أبـدان

من لم يكن يغنيه ذان رماه رب العـرش بـالإعـدام والحـرمـان

من لم يكن يهديه ذان فلا هدا ه الله سبـل الحـقّ والإيمـان

**(٢) السعة والشمول:**

وذلك في أمرين: في عرض اعتقاد أهل السنة والاستدلال على رأيهم بالنقل والعقل، وكذلك في الرد على المخالف واستقصاء شبهاته وتفنيدها. وهذه السمة ظاهرة في القصيدة كلها. ومن أمثلتها: إحاطته رحمه الله بمذهب الجهمية من جميع جوانبه. فذكر مذهبهم في الصفات والحكمة والمشيئة والكلام، ثم في الإيمان، ثم في العلو وغيرها. فلم يترك شاردة ولا واردة من مذهبهم إلاّ عرضها وبيّنها رحمه الله. ثم ردّ عليهم بعدما أتم عرض مذهبهم، كما في الأبيات ٤٠ ـ ١٨٧، ثم ٨٣٧ وما بعده. فيخرج القارىء بمعلومات تامة عن كل مذهب والردّ عليه.

**(٣) حسن الترتيب والتبويب.**

يرتب ـ رحمه الله ـ المعلومات والمسائل ترتيبًا يسهّل على القارئ فهم الموضوع واستيعابه، ويسهل الرجوع إلى المسألة التي يريدها

الباحث من الكتاب. ومن أمثلته: أنه رتب أدلة العلو النقلية إلى واحد وعشرين دليلاً، ووضع كل دليل في فصل مستقل. وكذلك قسم أبواب مبحث التأويل تقسيمًا بديعًا متقنًا يستطيع القارىء بعناوينه أن يفهم محتوى ذلك المبحث أو الباب. ومن أمثلته في أول الكتاب أنه لما أراد أن يتكلم عن الطوائف ومذاهبها مهّد لها بمقدمة نافعة في التحكيم، ثم عرض آراء المذاهب مرتبة.

**(٤) طول النفس في عرض الأقوال والمذاهب.**

لا يلحظ القارىء أن المؤلف يقتضب أو يختصر اختصارًا مخلاً أثناء عرضه للمسائل في المذهب الواحد. بل كل مسألة يسهب فيها، ويوضح الكلام عليها، ثم ينتقل إلى مابعدها. وهذا يدلّ على صبره وجلده رحمه الله، ولا سيما أنه يكتب نظمًا لا نثرًا، وبين كتابة النظم والنثر من الصعوبة فرق لا يخفى.

**(٥) الأمانة والدقة في نسبة الأقوال والمذاهب.**

إذا ذكر المؤلف مذهبًا فصّل الكلام عليه، ونسب كل جزئية من المذهب إلى قائلها. فلما تكلم على مذهب الاتحادية ـ على سبيل المثال ـ عرض المذهب بشكل عام، ثم أشار إلى كل جزئية من المذهب ومن قال بها. فذكر مسألة منه وأشار إلى أنها مذهب ابن عربي، ثم ذكر أخرى وأشار إلى أنها لابن سبعين، ثم ذكر ثالثة ونسبها إلى التلمساني، ولم يكتف بذلك بل ردّ على هذه الأقوال ردًا مفصلاً وقارن بينها. (الأبيات ٢٦٥ ـ ٢٨٨).

وهذا منهجه في نقل الأقوال والمذاهب سواء كان أصحابها من أهل السنة أو من المبتدعة والملاحدة.

(٦) **الموضوعية والإنصاف.**

من خصائص منهج المؤلف أنه عند عرضه لمذاهب المخالفين للكتاب والسنة لا يحمل كلام الخصم مالا يحتمله، أو يقوّله مالم يقله. ومن أمثلته أنه عندما عرض مذهب ابن حزم رحمه الله في القرآن فقال:

وأتى ابن حزم بعد ذاك فقال ما ... للنـــاس قـــرآن ولا اِثنـــانِ
بـل أربـع كـلّ يسمّـى بـالقـرا ... نِ وذاك قـول بيّـن البطـلانِ
هـذا الـذي يتلـى وآخـر ثـابـت ... في الرسم يُدعى المصحف العثماني
والثالث المحفوظ بين صدورنا ... هـذي الثـلاث خليقـة الـرحمـن
والرابع المعنى القديم كعلمه ... كـلّ يعبّـر عنـه بـالقـرآنِ

فاعتذر الناظم عنه قائلاً:

وأظنّـه قـد رام شيئًـا لـم يجـد ... عنـه عبـارةَ نـاطـقٍ ببيـان

يعني أن ابن حزم قصد كذا وكذا من الحق لكنه لم يوفق للتعبير عن مراده الحق وبيانه بعبارة واضحة غير موهمة (الأبيات ٧٤٨ ـ ٧٥٦).

(٧) **قوة الحجة في الردّ على المخالفين.**

يتفنن الناظم رحمه الله في الردّ على مذاهب المخالفين الزائغين

عن الحق، ويسقط جميع حججهم، ويذكر من لوازم أقوالهم ما ينفر الناس عنها، بل يجعل القائلين بها أنفسهم يستحون من الانتساب إليها فضلاً عن اعتقادها. كما نراه في ردّه على مذاهب طوائف الاتحادية في كلام الرب جلّ جلاله. فإنه ذكر بطلانه ثم ذكر ما يلزم منه، وهو أن يكون كلام الله تعالى هو كلّ كلام الخلق بمافيه من سبّ وشتم وقذف ونوح وسحر وغير ذلك مما لا يجوز نسبته إلى الله تعالى (الأبيات ٨٢٣ وما بعده).

وهو رحمه الله يحيط بجميع شبه الخصم، ويجيب عن جميع إيراداته، بحيث لا يبقى بعدها للخصم عذر عن قبول الحق، ومن أمثلته أنه عند ردّه على المعطلة النافين للعلو ألزمهم بأحد ثلاثة أمور:

١ ـ هل الإله خلق الخلق خارج ذاته؟

٢ ـ أو داخل ذاته؟

٣ ـ أو الخلق هو الله؟

ثم ردّ ردًّا مفصلاً مفحمًا على الأمرين الثاني والثالث، وأثبت الأول، وألزمهم بأنهم إن أثبتوا غيره وقعوا في التناقض. (الأبيات ١٠٤٦ وما بعده).

ثم إنه مع قوة حجته وردّه على أقوالهم لم يغفل إيراد بقية حججهم والردّ عليها، فأورد حجة أخرى لهم ثم ردّها من وجوه عدّة (الأبيات ١٠٦٦ وما بعده).

**(٨) العناية بالأسلوب الأدبي.**

يقول الشوكاني في أسلوب ابن القيم رحمه الله: «وله من حسن

التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق مالا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب»[1].

وذلك ظاهر في جميع كتب ابن القيم رحمه الله. ويبرز ذلك في هذا الكتاب أولاً في خطبته النثرية التي جمعت بين وضوح العبارة وعمق الفكرة وجاذبية الأسلوب والعناية بالأساليب البلاغية. أما في القصيدة فتتجلى هذه العناية في صور مختلفة ولكن المعاني هي التي تظلّ دائمًا مقصودة، فلا تجور عليها الصور البيانية.

ونجده رحمه الله يتفنن في تصوير الأفكار والحوادث والقصص التي يوردها، فلما تكلم على مذهب العلاف في الجنة والنار وفناء حركات أهلهما أجاد تصوير الحال حتى كأن القارئ للأبيات يرى الأمر ويشاهده بالعيان (الأبيات ٧٨ ـ ٨٧).

وكذلك عندما ذكر فعل النصير الطوسي بالمسلمين في سقوط بغداد أحسن التصوير والوصف. فتبدو للقارىء أحداث التقتيل والبكاء والعويل ماثلة أمامه تتحرك (البيت ٩٣٠ وما بعده) ولاشك أن هذا الفن التصويري يؤثر في عاطفة القارىء ويجعله يقبل الكلام ويقتنع به.

في آخر المنظومة وصف طويل للجنة، ومن فصوله فصل في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن. . .، يقول الشيخ خليل هراس في

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٤٤.

شرحه لهذا الفصل: «في هذا الفصل والذي بعده تظهر عبقرية المؤلف وترق حواشي شعره، وهو يصف عرائس الجنة وخرائدها الحسان وصفًا يزري بكل ما قيل من غزل ونسيب. ويكثر في كلامه هنا التورية، وهو أراد معاني بعيدة غير التي تعطيها ظواهر الألفاظ...»[1].

**(٩) الإكثار من ضرب الأمثال.**

وهذه الميزة أيضًا من ميزات أسلوبه في تقريب المعاني وتوضيحها. وقد استفاد هذه الطريقة من أسلوب القرآن الكريم، وقد بلغ من اهتمامه بالأمثال أنه أفرد كتابًا في أمثال القرآن الكريم. وقد ضرب المؤلف في هذا الكتاب أمثالاً بارعة، عشرة منها في خطبة الكتاب ضربها للمعطل والمشبه والموحد، وقال فيها: «وهذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد، ذكرتها قبل الشروع في المقصود، فإن ضرب الأمثال مما يأنس به العقل لتقريبها المعقول من المشهود. وقد قال تعالى ـ وكلامه المشتمل على أعظم الحجج وقواطع البراهين ـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت/ ٤٣] وقد اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً».

والمثل الثالث من هذه الأمثال العشرة: «شجرة المعطّل شجرة الزقّوم، فالحلوق السليمة لا تبلعها. وشجرة المشبه شجرة الحنظل

(١) شرح النونية ٢/ ٣٨٦.

فالنفوس المستقيمة لا تتبعها. وشجرة الموحد طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

وقد عقد المؤلف فصلاً في مثل المشرك والمعطل يشتمل على ٢٣ بيتًا (الأبيات ٤٨٤٥ ـ ٤٨٦٧).

وضرب عشرة أمثال للدنيا عند أهل العلم والإيمان (الأبيات ٥٧٠٠ ـ ٥٧١٤) ومنها ما ورد في الحديث ومنها ماذكره الشعراء.

ومن أمثاله الرائعة ما ضربه للذين يتركون الكتاب والسنة ويقبلون خزعبلات فلاسفة اليونان وآراء الملحدين وأقوال المتكلمين فشبههم بمن يرى المورد العذب الصافي فلا يرده، بل يتجه إلى القلوط ويروي غليله منه، والقلوط نهر في الشام يلقى فيه القاذورات (البيتان ٢٣٣٤ ـ ٢٣٣٥).

**(١٠) الاستطراد في بعض المواضع:**

ومن أمثلته: استطراده في مسألة الجمع بين قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج/ ٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة/ ٥]. وأصل المبحث في الدليل الرابع من أدلة العلو، وهو التصريح بالعروج (البيت ١١٥٩ وما بعده).

وهذا الاستطراد سمة بارزة في جلّ مصنفات المؤلف رحمه الله. ولكن له فوائد عديدة منها[1]:

---

(١) انظر ما قرره الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: ابن القيم حياته وآثاره =

أ ـ أنه يكسب القارىء معرفة الارتباط بين العلوم الإسلامية.

ب ـ أنه يزيد المبحوث لذاته وضوحًا، ويكشف عنه في كثير من جوانبه.

ج ـ أنه مما يذهب الملل ويشدّ القارىء إلى متابعة البحث والقراءة.

**(١١) تكراره لبعض المسائل.**

ولعل المؤلف رحمه الله استفاد هذا الأسلوب أيضًا من الأسلوب القرآني في تصريف الآيات. فهو يأتي ببعض الأدلة والأقوال على وجوه مختلفة لترسيخها في ذهن القارىء. وقد يكون في تكراره لبعض المسائل فائدة تظهر في موضع ولا تظهر في موضع آخر.

ومن الأمثلة الظاهرة لهذا التكرار في النونية أنه ذكر عقيدة أهل السنة في الصفات وغيرها وكذلك عقيدة المعطلة في مواضع عديدة، فمرة ذكرها في معرض الإثبات والردّ والاحتجاج والاستدلال، مفصلة تفصيلاً دقيقًا، مع ذكر الآيات والأحاديث وأقوال العلماء وغيرهم. ومرّة أخرى في فصل عقده بعنوان «فصل في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما» ذكر عقيدة المعطلة على لسانهم، ثم عقد فصلاً آخر في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدى عند رب العالمين، فقال للمعطلة أن يشهدوا

---

= ص١٠٣.

أمام رب العالمين بما يعتقده أهل الإثبات، فذكر عقيدة أهل الإثبات سردًا من غير احتجاج. ثم ذكر عقيدة المعطلة بسياق آخر وهو أن أهل الإثبات يشهدون بما يقول أهل التعطيل أمام ربهم. وكذلك بيّن هذه العقائد في أثناء تفسيره للأسماء الحسنى. وبسبب تغيّر السياقات والمواقف والمشاهد لا يملّ القارىء من هذا التكرار.

**(٦) موارد الكتاب:**

كان ابن القيم رحمه الله يملك مكتبة حافلة، إذ كان مولعًا بجمع الكتب وقراءتها، يشهد بذلك قول تلميذه ابن رجب الحنبلي: «واقتنى من الكتب مالم يحصل لغيره»[١] وقول ابن كثير: «واقتنى من الكتب مالم يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف»[٢]. ويقول الحافظ ابن حجر: «وكان مغرى بجمع الكتب، فحصل منها مالا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم»[٣].

وقد ظهر أثر هذه المكتبة الغنية في مؤلفات ابن القيم، وذلك في كثرة عزوه ونقله من الكتب سواء كانت كتب أهل السنة أو أهل البدعة. وقد حصر الشيخ بكر أبو زيد الكتب التي أحال عليها ابن القيم بعد استقراء مؤلفاته المطبوعة فقط، فبلغت ٥٩٦ كتابًا، عدا كتب الصحاح

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٤٩.

(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٢٤٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٤٤.

والسنن وكتب شيخه ابن تيمية[1]. وذكر الشيخ كذلك أن ما في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية من الإحالة على الكتب يبلغ أكثر من مائة كتاب[2].

وموارد ابن القيم رحمه الله في هذه القصيدة النونية أيضًا كثيرة ومتنوعة، وقد أحال على عدد كبير منها مع صعوبة العزو في الشعر. وهذه الموارد من حيث الإحالة عليها ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: ما نصّ فيه على عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وقد بلغت موارد هذا القسم ٥٥ كتابًا ما عدا نحو ١٥ عنوانًا لمؤلفات شيخه ابن تيمية ذكرها في «فصل في مصارع النفاة المعطلين بأسِنَّة أمراء الإثبات الموحدين» (الأبيات ٣٦٥٣ ـ ٣٦٨١)، منها «القواعد الكبار» التي أشار إليها بقوله:

وكـذا قـواعـده الكبـار وإنّهـا ... أوفَى من المائتين في الحسبان

لم يَتَّسِعِ نظمي لها فأسوقها ... فـأشـرتُ بعـضَ إشـارة لبيـان

موارد هذا القسم لا نذكرها هنا، فإنها ستأتي في فهرس خاص لها من الفهارس العامة في آخر الكتاب. ولكن لا تفوتنا الإشارة إلى أن معظم هذه الموارد التي نصّ المؤلف على عناوينها جاءت في فصل واحد ذكر فيه الدليل السادس عشر من الأدلة النقلية على أن الله سبحانه

---

(١) موارد ابن القيم في كتبه، ص٩.
(٢) انظر ابن القيم حياته وآثاره ص٦١.

فوق سماواته، وهو إجماع علماء السنة على إثبات العلو لله (الأبيات ١٣٤٠ ـ ١٤٦٣). وليعرف القارئ طريقة المؤلف في الإحالة على مورده بالنصّ نذكر من أبياته قوله (١٤٠١ ـ ١٤٠٢).

وكذا عليٌّ الأشعريُّ فإنّه ... في كتْبه قد جاء بالتبيانِ

من موجزٍ وإبانةٍ ومقالةٍ ... ورسائل للثغر ذات بيان

فأحال على أربعة كتب لأبي الحسن الأشعري، وهي: الموجز، والإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ورسالة إلى أهل الثغر.

**القسم الثاني**: ما صرح فيه باسم المؤلف أو أشار إليه. وقد بلغت موارد هذا القسم نحو ٣٠ كتابًا. نذكرها هنا مرتبّة على أسماء المؤلفين مع الإشارة إلى أرقام الأبيات التي تضمنت الإحالة:

(١) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية (١٣١١)، كتاب له في الاستواء على العرش (١١٢٣، ١٩٢٧).

(٢) ابن حزم: الدرة فيما يجب اعتقاده (٧٤٨) الفصل في الملل والنحل (٧٤٨). (ويجوز أن يكون النقل من كتاب آخر له).

(٣) ابن رشد: مناهج الأدلّة (١٣١٠).

(٤) ابن الزاغوني: رسالة في الحرف والصوت (٦٢٤).

(٥) ابن سينا: الأضحوية في المعاد (٩٤، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٥٢،

١٨٥٥) رسالة في النبوات (٧٨٦). النجاة (١٨٧٤).

(٦) ابن أبي الخير العمراني: كتاب في السنة (١٤٥٩).

(٧) أبو عمرو الداني: عقود الديانة (١٤٥٦).

(٨) أبو نعيم: حلية الأولياء (١٧٣٦).

(٩) الآمدي: أبكار الأفكار (٣٠٤٢).

(١٠) أحمد بن حنبل: الردّ على الجهمية (٨٧٩، ٨٨١).

(١١) الحاكم: المستدرك (١٧٣٦)، معرفة علوم الحديث (١٣٩٧)، تاريخ نيسابور (١٣٩٧).

(١٢) حرب الكرماني: مسائل حرب (١٤٠٩).

(١٣) الخلّال: السنة (١٣٨٧).

(١٤) الدارقطني: الرؤية، الصفات، النزول (١٧٦٧)، العلل (٢٩١٥).

(١٥) الشافعي: المسند، الأم (١٧٤٨).

(١٦) الصرصري: نونيته في مدح النبي ﷺ (٤٢٤٠ ـ ٤٢٤٣).

(١٧) الطحاوي: رسالته في اعتقاد أهل السنة (١٤٤٣).

(١٨) الطلمنكي: الوصول إلى معرفة الأصول (١٤٢٢).

(١٩) عبدالقادر الجيلاني: غنية الطالبين (١٣٠٩).

(٢٠) القحطاني: النونية (٧٧٠ ـ ٧٧١، ٤٧١٦ وما بعده).

(٢١) الكرجي: الفصول في الأصول (١٤١٣).

من هذه الكتب ما وصل إلينا، ووقفنا على إحالات الناظم فيه، ومنها مالم يصل إلينا ولكن الناظم (أو شيخه) نقل منه في بعض مؤلفاته.

**القسم الثالث**: من الموارد مالم ينص المؤلف فيها على عنوان الكتاب ولا أشار إلى المؤلف، بل أحال على الموارد إحالة عامّة، كما قال:

ولقد أحلناكم على كتب لهم ... هي عندنا والله بالكِيمانِ

وقال:

يامن يظن بأننا حفنا عليـ ... ـهم كتبهم تنبيك عن ذا الشانِ

وقال أيضًا:

هذا رأيناه بكتبكم ولم ... نكذب عليكم فعل ذي البهتانِ

وقال أيضًا:

هذا رأيناه بكتبهم ومن ... أفواههم سمعًا إلى الآذان

وهذه المواضع هي التي يورد المؤلف فيها أقوال الفلاسفة أو المعتزلة أو الأشاعرة ولا سيما متأخريهم. وقد أفادنا تتبع النقول من كلام الأشاعرة أن مصدره في الغالب كتب الفخر الرازي ومنها:

(١) أساس التقديس (١٢٤٧، ١٣٠٠، ٢٠٦٦، ٢٢٤٤).

(٢) الأربعين (١٢٨٠، ١٦١٢، ٢٤٩٠ ـ ٢٤٩٨).

(٣) المحصل (٧٥٧، ١٢٨٠).

(٤) المطالب العالية (٧٥٧).

(٥) اعتقادات فرق المشركين (١٩١٩).

(٦) مفاتيح الغيب (١١٢٨، ١١٥٤، ١٢٤٧، ١٥١٢، ١٦١٢، ١٩٣٥، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٥٨٦ ـ ٢٥٨٨).

أما مذاهب الفلاسفة فينقل فيها عن كتب ابن سينا، وقد أحال على كتبه بالنص. وفي أقوال المعتزلة أشار إلى شرح الأصول الخمسة لعبدالجبار الهمذاني (١٣٢٨). ولكن لا تنحصر موارده في هذه الكتب المعدودة التي ذكرناها، فقد صرّح نفسه بأنها كانت عنده «بالكيمان».

## الفصل الثاني

## الشروح والتعليقات على الكتاب ـ عرض وتقويم

### (١) الشروح والتعليقات المخطوطة والمطبوعة:

نظرًا لأهمية هذه القصيدة وجلالة موضوعها، وتفردها في بابها، قد انبرى العلماء لشرحها، وحل مشكلها، واستخراج كنوزها، وتوضيح معالمها.

**وهذه الشروح والتعليقات تنقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول:** المخطوط.

**القسم الثاني:** المطبوع.

**أما القسم الأول المخطوط فنذكر هنا ما عرفنا منه:**

**١ ـ شرح الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي:**

نسبة إلى سفارين قرية بفلسطين، ولد سنة ١١١٤هـ. كان رحمه الله جليلاً مهيبًا ذا وقار واعتبار، فقيهًا ذا ديانة وحسن خلق وكثرة تعبد، وكان ناصرًا للسنة قامعًا للبدعة. من كتبه: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ولوامع الأنوار البهية، ولوائح الأنوار السنية وغيرها من المصنفات ت ١١٨٨هـ[١].

---

(١) انظر ترجمته في النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد لمحمد كمال =

وقد ذكر الشيخ محمد جميل الشطي أن للسفاريني شرحًا على النونية، فقال في تعليق له على أبيات من نونية ابن القيم ذكرها الشيخ عثمان النجدي في كتابه «نجاة الخلف في اعتقاد السلف» ما نصه: «قال الشطي: وهذه الأبيات من نونية الإمام ابن القيم التي سماها «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» وهي مطبوعة في الهند في مجلد لطيف»، ثم أضاف قائلاً: «ويوجد في مكتبتنا شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلامتنا السفاريني، وهو غير مطبوع»[(١)].

وقد اجتهدت في البحث عن هذا الشرح، وذكر لي بعض مشايخي أنه في المكتبة الظاهرية في دمشق، فسافرت إلى هناك، وبحثت في المكتبة الظاهرية فلم أعثر عليه، وقابلت هناك بعض الأعيان وأصحاب المكتبات وسألتهم فلم أجد أحدًا يدلني عليه أو يرشدني إلى موضعه. ثم ذكر لي بعض طلبة العلم أن الأستاذ زهير الشاويش عنده نسخة مخطوطة من هذا الشرح، فاجتهدت في الاتصال بالأستاذ زهير الشاويش حتى يسر الله تعالى لي بمنه وكرمه مقابلته والجلوس معه، فسألته عن هذه

---

= الدين العامري ص٣٠١ ـ ٣٠٦، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد المرادي ٤/ ٣١ ـ ٣٢، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي ص٣٤٠ ـ ٣٤٤ مختصر طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ص١٢٧.

(١) انظر مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب «البحور الزاخرة» ص٣١، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

النسخة، فلم يجزم لي بشيء حول الكتاب وهل هو في مكتبته أو لا. وبالتالي لم أتمكن من الوقوف عليه، ولعل الله تعالى ييسر لي أو لغيري العثور عليه والوقوف على فوائده ونفع المسلمين به[1].

**٢ ـ شرح الشيخ العلامة عبدالقادر بن بدران الحنبلي رحمه الله:**

وهو العلامة عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران. ولد في قرية دوما بجانب دمشق، وكان واسع الاطلاع كثير التآليف، من مصنفاته: شرح روضة الناظر لابن قدامة، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد، وشرح النونية وغيرها. توفي سنة ١٣٤٦هـ[2].

**٣ ـ شرح الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:**

وسيأتي الكلام على الشرح مفصلاً وترجمة المؤلف.

**٤ ـ حاشية الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن**

---

(١) وهم الشطي في نسبة شرح نونية ابن القيم للسفاريني، فالنونية التي شرحها هي نونية الصرصري في مدح الرسول ﷺ، والتي قافية مطلعها: (الظَّعْنِ). وقد ذكر هذا الشرح السفاريني نفسه في ثبته (ص٦٨). ووصفه بأنه مجلدان، وسمّاه «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار» كما في سلك الدرر (٤/ ٣١) وغيره. ولم يشر أحد فيما أعلم إلى شرحه لنونية ابن القيم، لا السفاريني (الذي ذكر أغلب مؤلفاته في ثبته سنة ١١٨١) ولا غيره من المترجمين له. (محمد عزير شمس).

(٢) استفدت ترجمته من مقدمة كتاب المدخل لابن بدران، والمقدمة لمحقق الكتاب د/ عبدالله التركي.

القاضي:

وهو من وهبة تميم، من أهل العلم والفضل، وكان كثير الانتفاع والنفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، من مصنفاته: رسالة في تحريم الدخان، ومنسك في الحج، وحاشية على نونية ابن القيم، توفي سنة ١٣٥١هـ.

وحاشيته على الكافية الشافية لابن القيم ذكرها محمد بن عثمان بن صالح القاضي في ترجمته له في كتاب «روضة الناظرين من مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، وذكر أن هذه الحاشية موجودة عند بعض أولاده في منطقة القصيم[(١)].

وقد حاولت بواسطة بعض طلبة العلم الحصول على هذه الحاشية أو مجرد النظر إلى هذه الحواشي ومعرفة مقدار نفعها وفائدتها، ولم يتيسر ذلك بالرغم مما بذل في سبيل تحقيقه.

**٥ ـ حاشية الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد العنقري:**

وهو من أهالي ثرمدا. ولد سنة ١٢٨٨هـ، وطلب العلم، ونبغ فيه. توفي سنة ١٣٧٣هـ. من مصنفاته: حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع طبعت مرارًا، وله كذلك حاشية على الكافية الشافية لابن القيم مخطوطة[(٢)].

---

(١) روضة) الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي ١/١٦٦.

(٢) روضة الناظرين ٢/١١.

ولم أقف على الحاشية مطبوعة أو مخطوطة.

**٦ ـ شرح الشيخ صالح بن محمد بن خليف بن صالح:**

وهو من أهالي مدينة عنيزة. ولد سنة ١٣٠٣هـ، وقرأ القرآن، وطلب العلم، وكان يرحل في الدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير، وتوفي سنة ١٣٩٠هـ. من مصنفاته: شرح البرهانية، وشرح الدليل، وشرح الكافية الشافية[١].

**٧ ـ تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله[٢]:**

وهو المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية. ولد سنة ١٣٣٠هـ، وطلب العلم ونبغ فيه. له مصنفات عدة، منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، ومنسك في الحج، وغير ذلك من المصنفات.

أما عن تعليقاته على الكافية الشافية، فقد حدثني الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان ـ رحمه الله ـ أنه قرأ الكافية الشافية على الشيخ عبدالعزيز بن باز في منزله القديم بحي الشميسي سنة ١٣٨٥هـ ـ تقريبًا ـ بحضور نخبة من طلبة العلم والمستفيدين، وكان الشيخ عبدالعزيز يوقفه أثناء قراءة الأبيات ثم يملي عليه بعض التعليقات والفوائد.

---

(١) روضة الناظرين ١/ ٢٠٥.

(٢) انظر ترجمته ـ رحمه الله ـ في كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ نفسه.

وقد طلبت من الشيخ عبدالرحمن الفريان رؤية نسخته المعلق عليها، فوعدني بذلك وبحث عنها بحثاً كثيرًا في مكتبته ولم يعثر عليها. ثم إنني حصلت من فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين على نسخة من الكافية الشافية عليها تعليقات ذكر الشيخ أنه نقلها بخطه من نسخة عليها تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، وبعد اطلاعي على هذه التعليقات وجدتها إشارات إلى بعض فروقات النسخ مع تراجم مختصرة لبعض الأعلام، وفوائد قليلة حول بعض المسائل.

**ومن الشروح والتعليقات المطبوعة:**

١ ـ شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى. وسيأتي الكلام عليه مفصّلاً.

٢ ـ شرح الشيخ محمد خليل هراس. وسيأتي الكلام عليه مفصّلاً.

٣ ـ شرحان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

وهو الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، من قبيلة تميم. ولد في بلدة عنيزة بالقصيم في الثاني عشر من محرم عام ١٣٠٧هـ. وتربّى يتيمًا، وحفظ القرآن، وعمره إحدى عشرة سنة، واجتهد في طلب العلم، ولما بلغ ثلاثًا وعشرين سنة جلس للتعليم. أخذ العلم عن مشايخ عصره كالشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر والشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل والشيخ صالح بن عثمان القاضي وغيرهم. توفي سنة ١٣٧٦هـ. من مؤلفاته: تفسير للقرآن الكريم، وحاشية على الفقه الحنبلي، والخطب العصرية القيمة.

وله رحمه الله شرحان على هذه القصيدة النونية:

الأول: توضيح الكافية الشافية، وهو كتاب من الحجم المتوسط ويقع في ١٧٦صفحة. وقد نشرته دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالأحساء سنة ١٤٠٧هـ.

والشرح الثاني: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية. اقتصر فيه المؤلف على شرح الأبيات التي ذكر فيها الناظم أسماء الله تعالى ودلالاتها، وعددها نحو ٣٦ بيتًا. وقد طبع هذا الشرح مفردًا في ٦٢ صفحة، وهو مطبوع أيضًا ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ج٣/ ٢٠٥. ونشره مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة سنة ١٤١٢هـ.

وفي الصفحات الآتية عرض مفصل لثلاثة من شروح النونية، يشتمل على ترجمة موجزة للشارح، وذكر منهجه في الشرح، وبيان مميزات كتابه وحسناته، ثم التنبيه على المآخذ عليه.

**(٢) شرح الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ عرض وتقويم ـ:**

**التعريف بالمؤلف:**

هو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، من بني تميم، ولد بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، طلب العلم وحفظ القرآن وهو صغير، ونفاه إبراهيم باشا مع أبيه وأقاربه إلى مصر فواصل طلب العلم هناك حتى تضلع منه ونبغ فيه. من مشايخه النجديين

أبوه عبدالرحمن وعمه عبدالله، ومن مشايخه الأزهريين مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري وغيرهم. ومن أبرز تلاميذه: أخوه الشيخ إسحاق وابنه عبدالله بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان وغيرهم، له شعر رائق، من تصانيفه: مصباح الظلام، رد به على عثمان بن منصور العَمْري، وتأسيس التقديس في الرد على داوود بن جرجيس، وشرح على نونية ابن القيم لم يتمه، توفي رحمه الله سنة ١٢٩٣هـ[١].

**التعريف بالكتاب:**

**اسمه:** «شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية».

**وصفه:** مخطوط بخط يقرأ بصعوبة شديدة، ويقع في ١٢ ورقة = ٢٣ صفحة، مقاس الصفحة = ١٣×٢١سم، في كل صفحة ١٨ سطرًا تقريبًا، ولم يشرح رحمه الله إلا ٤٠ بيتًا، وآخر ما شرح هو قول الناظم:

جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق المنّان

والمخطوط موجود في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ـ برقم ٦٥٣ ميكروفيلم. ثم طبع أخيرًا.

**طريقة المؤلف في الكتاب:**

لم يكتب المؤلف رحمه الله مقدمة لكتابه، ولم يورد مقدمة الناظم النثرية وبالتالي فإنه لم يشرحها، وطريقته أنه يذكر البيت ثم يبدأ في الكلام عليه، وهو قد يذكر البيت كاملاً أو يذكر أوله مشيرًا إليه، فبدأ

---

(١) روضة الناظرين ١/ ٣٣٨.

الكلام بقوله: «قوله:

حكم المحبة ثابت الأركان ما للصدود بفسخ ذاك يدان»

ثم شرع في شرحه وشرح ما بعده، وقد استهل شرحه لهذا البيت بالكلام على أهمية الشعر وأثره في النفوس وما جاء أن الرسول ﷺ استمع إلى الشعر واستنشده من بعض أصحابه.

والمؤلف رحمه الله يهتم بالألفاظ الأدبية البلاغية فتجد شرحه متناسقًا مسجوعًا، وهو يكثر الاستشهاد بأشعار العرب وقصائدهم.

**مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:**

**تميز الكتاب بعدة ميزات منها:**

١ ـ يفصِّل رحمه الله في شرحه للبيت، ولا يكاد يتجاوز كلمة منه دون أن يوضح معناها ويتكلم على مدلولها.

٢ ـ يهتم رحمه الله ببيان المعاني البلاغية والكلام على طلاوتها وجمالها، ومن ذلك قوله أثناء شرحه لقول الناظم.

فلذاك قاضي الحسن أثبت محضرًا بفساد حكم الهجر والسلوان

[البيت رقم ٨].

قال: «وفي ذكر الهجر والسلوان مع ما تقدم في قوله «قاضي الحسن» استعارة تصريحية. .» (ق٧).

وقوله عند كلامه على قول الناظم: «لله زائرة بليل»: «ثم انتقل الناظم بعد ذلك إلى نوع آخر من أنواع البديع المسمى بالتورية. .» الخ (ق١٣).

٣ ـ يهتم رحمه الله ببيان الألفاظ الغريبة وتفصيلها، ومن ذلك قوله أثناء شرحه لقول الناظم: واهًا لقلب لا يفارق طيره.. البيت،: «واهًا»: كلمة توجع وتلهف وتحزن، ولذلك عدي باللام، قال الشاعر:

واهـا لسلمـى ثـم واهًـا واهـا يا ليت عيناها لنا وفاها (ق١١)

وكذلك فصل في معنى قول العرب: لله كذا، وذلك عند كلامه على قول الناظم: «لله زائرة..» البيت فقال الشارح: «وقوله لله زائرة بليل» كلمة تعجب ومدح تقال عن استغراب الشيء واستعظامه، قال صاحب التحرير إذا وجد من الولد ما يحمد يقال: لله أبوك، يعني حيث أتى بمثله، وكذا يقال في المدح: لله دره، والدر في اللغة...»الخ (ق١٤ ـ ١٥).

٤ ـ ينقل عن غيره عند الحاجة، كما في النقطة السابقة حيث نقل عن كتاب التحرير قرابة عشرة أسطر، ونقل أيضًا عن كتاب «السنة والجماعة» لأبي عبدالله محمد بن سلام البيكندي شيخ البخاري الكلام على الجهمية وضلالهم. (ق١٧).

٥ ـ يهتم الشارح رحمه الله بالتأصيل أثناء شرحه لمواضيع الأبيات ولا يكتفي بتحليل المعاني وتوضيحها. ومن ذلك أنه لما أتى إلى قول الناظم «فعليك إثم الكاذب الفتان» [البيت رقم ٣٩] لم يتكلم عن الجهمية ومعتقداتهم فقط ثم يتجاوز إلى ما بعده، كلا.. وإنما ذكر منشأ الانحراف في الأمة ملتزمًا بالتسلسل التاريخي ومن هم رؤوسه ومن أين استمدوا بدعتهم وضلالهم، وفصل في الكلام على الجعد بن

درهم[1] وجهم بن صفوان[2]، وأصل مذهب الجهمية، وزاد على ذلك أن نقل نصوص السلف عنهم، وأطال في ذلك حتى استغرق منه ثماني صفحات.

٦ ـ يهتم رحمه الله بترجمة الأعلام، كما ترجم للجهم بن صفوان عند ذكر الناظم له بقوله: «جهم بن صفوان وشيعته الألى. . .» [البيت رقم ٤٠]. ق ١٥ ـ ١٦.

٧ ـ يهتم الشارح رحمه الله بتوضيح بعض المسائل والأصول التي يعتمد عليها الفلاسفة ومن تبعهم من الجهمية وغيرهم ويجعلونها حجة في دينهم، فيعرضها المؤلف مفندًا لها ورادًّا عليها، كما فعل رحمه الله لما تطرق لدليل الفلاسفة في إثبات الصانع[3]، حيث عرضه عرضًا مفصلاً ثم ذكر آراء الفرق فيه من الجهمية والمعتزلة والهشامية والكرامية، وقد أطال رحمه الله فيه حتى استغرق منه ٤ صفحات (ق٢٠ ـ ٢٣).

## الملحوظات على الكتاب:

لاشك أن صغر حجم الكتاب وعدم إكمال المؤلف له يجعل إعطاء تصور واضح عن مميزات الكتاب والملاحظات عليه أمرًا صعبًا. وذلك لأن المؤلف لم يراجعه بعد كتابته أو يعدل فيه ما يرى أنه بحاجة إلى

---

(١) انظر ترجمته في التعليق على البيت رقم ٥٠.
(٢) انظر ترجمته تحت البيت رقم ٤٠.
(٣) سيأتي شرح هذا الدليل والرد عليه، في الأبيات ١٦٩ وما بعده، والأبيات ٩٩٨ وما بعده.

تعديل، لذا لم أستطع بعد دراستي لهذا الشرح أن أخرج إلا بملاحظتين لا تقدحان في الكتاب وإنما لو تفاداهما المؤلف لكان أكمل:

١ ـ لم يشرح المؤلف مقدمة الناظم النثرية مع مافيها من المعاني والدلائل الهامة، كأمثلة المعطل وغيرها.

٢ ـ أورد المؤلف الأحاديث والآثار من غير ذكر من رواها من الأئمة فضلاً عن أن يحكم عليها أو يبين درجاتها صحة وضعفًا كما أورد أن النبي ﷺ استنشد عبدالله بن رواحة شعرًا ولم يذكر من روى ذلك (ق١).

وأورد أن ابن عباس رضي الله عنهما أنشد النبي ﷺ أبياتًا لأمية بن أبي الصلت فيها ذكر حملة العرش فتبسم النبي ﷺ، ولم يذكر المؤلف من روى ذلك (ق٢).

وإن كان يعتذر عنه ـ رحمه الله ـ بأن هذه الأحاديث والآثار قد لا يتعلق بها معتقد وحكم شرعي، لذا لم يهتم بتخريجها والحكم عليها.

### (٣) شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ـ عرض وتقويم ـ:

**التعريف بالمؤلف:**

هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى من أهالي المجمعة (بوزن المنفعة) من بلاد سد بنجد، ولد في شقراء وتلقى العلم عن أكابر مشايخ عصره كالعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه الشيخ عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين. ثم ارتحل إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة. وله عدد من المؤلفات منها: «شرح نونية ابن القيم»، والرد على زيني دحلان فيما كتبه في تاريخه خلاصة الكلام

عن الوهابية، مخطوط، و«الرد على شبهات المستعينين بغير الله»، توفي في المجمعة سنة ١٣٢٩هـ[1].

**التعريف بالكتاب:**

**اسمه:** توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

**وصفه:** يقع في مجلدين ضخمين الأول في ٥٤٨صفحة والآخر في ٦٤٠صفحة.

وفي الحواشي تعليقات قليلة جدًا للشيخ محمد بن مانع رحمه الله، وتخريجات لأحاديث معدودة من صنع الناشر زهير الشاويش.

**دار النشر:** طبع الكتاب عدة طبعات من آخرها الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ طبعها المكتب الإسلامي ـ بيروت.

**طريقة المؤلف في الكتاب:**

قدم المؤلف رحمه الله شرحه بمقدمة موجزة تكلم فيها عن أهمية القصيدة ومكانتها بين كتب أهل العلم ثم ترجم للناظم ترجمة موجزة،

---

(١) انظر مشاهير علماء نجد لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص١٨٥ ـ ١٨٨، علماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله بن بسام ١/ ١٥٥ ـ ١٦٢، الأعلام ١/ ٨٩، مقدمة محمد بن مانع لكتاب شرح القصيدة النونية لابن عيسى ١/ ١٧.

ثم بدأ في شرح المقدمة النثرية ثم شرح الأبيات.

وطريقته في شرح الأبيات أنه يورد الأبيات التي تحتوي على موضوع واحد ثم يبدأ في الكلام عليها، وأحيانًا تزيد الأبيات على عشرين وثلاثين بيتًا متتابعة، مما جعله رحمه الله يقع في بعض الخلل الذي سيأتي التنبيه عليه عند تقويم الكتاب.

ومن نظر في الكتاب علم أن المؤلف رحمه الله له باع طويل في معرفة الكتب والمصنفات وبالأخص كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وذلك لكثرة مراجعه وتنوعها، وتوثيقه لنقولاته حتى من كتب أهل البدع.

**مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:**

يمكن تلخيص منهج المؤلف ومميزات كتابه في النقاط الآتية:

١ ـ يكثر النقولات والاستشهاد بأقوال أهل العلم ونصوصهم على المسائل التي يذكرها الناظم، فلا تكاد تجد الشارح يتفرد بتوضيح مسألة، بل يورد من أقوال أهل العلم ما يوضحها ويجلي معانيها، بل لاتكاد تمر صفحة إلا وفيها نقل من كتب أهل العلم يطول أحيانًا ويقصر بحسب الحاجة، وهو ـ رحمه الله ـ يوثق نقولاته غالبًا بذكر المصادر وتسمية الكتب التي استقى منها هذه النصوص، ومن ذلك:

ما ورد في ج١/ ١٤٨ ـ ١٦٤ حيث نقل من كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» للحافظ شمس الدين السخاوي الكلام على ضلال ابن عربي وكتبه والتحذير منه.

وفي ج٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦ نقل عن كتاب «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني.

وأكثر الكتب التي ينقل منها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ويطول هذا النقل أحيانًا.

كما في ج١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٦ حيث نقل عن التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية. وج٢/ ٣١٣ ـ ٣١٨ نقل من شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

**وقد ينقل عن شيخ الإسلام من غير توثيق (لا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه).**

كما في ج١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨ حيث نقل كلامًا لشيخ الإسلام في مسألة الفعل والحدوث، ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه. وج٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٤ نقل كلامًا لشيخ الإسلام في مسألة دليل أهل الكلام في إثبات الصانع ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

وهو يكثر النقل أيضًا عن ابن القيم رحمه الله، وقد تطول نقوله أيضًا، كما في ج١/ ٢٠٩ ـ ٢٢٤ حيث نقل كلامًا طويلاً من «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم عن حجية أخبار الآحاد.

وكما في ج٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧١ نقل من مدارج السالكين: كلامًا طويلاً على الشرك والشفاعة..

**وقد ينقل عن ابن القيم من غير توثيق (لايذكر اسم الكتاب الذي نقل منه)**، كما في ج١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ نقل كلامًا في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا

﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء/ ٦٥]. ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

وكما في ج٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ نقل كلامًا في أنواع التوحيد، ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه[1].

٢ ـ إذا نقل رحمه الله كلامًا من كتاب عليه مآخذ رد عليه في موضعه، ولا يسكت عنه، كما في ج١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢ حيث نقل كلامًا للدواني في شرحه لـ«العقائد العضدية» عليه مآخذ فردّ عليه ردًّا مفصلاً.

٣ ـ يورد بعض الاعتراضات والملاحظات المفيدة على الناظم مما يدل على تجرده وعدله كما في ج١/ ١٩٣ حيث ذكر الناظم شيئًا من مذهب إمام الحرمين الجويني فلاحظه الشارح وعقب عليه.

وج١/ ٣٧١ اعترض الشارح على بعض الألفاظ التي ذكرها الناظم[2]، وكذا في ج٢/ ٣٣٠ ذكر الناظم قولاً للجهمية فتعقبه

---

(١) ولولا كثرة نقولاته عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لأوردت أرقام الصفحات التي نقل فيها، وبالجملة لا تكاد تخلو مسألة من كلام لهما أو لأحدهما رحمهما الله.

(٢) وإن كان الشارح رحمه الله لا يوافَق دائمًا في اعتراضه كما في ج١/ ٣٧٩ حيث اعترض على الناظم رحمه الله لما عرض مذهب المعطلة وذكر أنهم ينفون الحوادث عن الله خوف تسلسل الأعيان، فعقب الشارح قائلاً: «هذا فيه تسامح لأن أفعال الرب الاختيارية ليست بحوادث وإنما هي أفعال اختيارية تقوم به بمشيئته وقدرته» ولا يوافق الشارح على هذا التعقيب فإن الناظم أطلق لفظ الحادث حاكيًا لكلامهم =

الشارح.

٤ ـ يهتم بشرح الألفاظ الغريبة، فلا تكاد تمر كلمة تحتاج إلى توضيح إلا بينها، ومرجعه في ذلك دائمًا ـ إلا ما ندر ـ القاموس المحيط للفيروزابادي.

كما في ج١/ ٣٦ حيث شرح كلمات قمش ـ آجن ـ الوطيس.

وج٢/ ٢٦ حيث شرح كلمة الملاحاة.

وإن كان قد تفوته بعض الكلمات سيأتي التنبيه عليها عند ذكر الملحوظات على الكتاب.

٥ ـ يحرص الشارح على ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض بالإحالة أحيانًا إلى موضع ورود المسألة إذا تكررت في النظم:

كما في ج٢/ ٢٠٨ حيث كرر الناظم مذهب الجهمية، فلم يعد الشارح شرحه وإنما أحال على ما تقدم.

وج٢/ ٢٠٩ حيث كرر الناظم مذهب الجهمية الجبرية فلم يعد الشارح شرحه وإنما أحال إلى ما تقدم. وإن كانت إحالاته أحيانًا يكون عليها مآخذ، كما سيتضح ذلك عند ذكر الملحوظات على الكتاب.

٦ ـ يفصل الشارح في بعض المواضع التي يكثر فيها الخلاف.

كما في ج١/ ٩٨ ـ ١٠٦ حيث فصل تفصيلاً طويلاً في مسألة أرواح

---

= وليس مقررًا لألفاظهم.

الشهداء ومستقرها والخلاف فيها .

وج٢/ ١٣٣ ـ ١٤٦ حيث فصل تفصيلاً طويلاً في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه .

وإن كان ترك بعض المواضع التي كان من الأكمل التفصيل فيها، وسيأتي ذلك في الملحوظات على الكتاب .

٧ ـ يهتم بشرح المصطلحات الفلسفية والعقدية .

كما في ج١/ ٣٦٩ حيث عرف التسلسل بنوعيه . وفي ج٢/ ٧٦ ـ ٧٧ تكلم بتوسع عن لفظ «الحشوية» .

٨ ـ يهتم بترجمة الأعلام الواردين في النظم، ولا يكاد يمر علم إلا ويترجم له بتوسع، ويذكر أحيانًا المصدر الذي نقل منه الترجمة، وقد يطيل أحيانًا في الترجمة .

كما في ج١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ حيث أطال في ترجمة النصير الطوسي، وقد يختصر كما في ج١/ ٣٧٠ في ترجمة أبي الحسن الأشعري .

وانظر ج٢/ ٩٠ ترجمة الخليفة المأمون، وج٢/ ١٩٤ ترجمة الآمدي[١] .

وإن كان رحمه الله فاته عدد لا بأس به من الأعلام لم يترجم لهم،

---

(١) وانظر ج١/ ٢٤٤، ٣٢٠، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧١، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٣٣ .

وسيأتي ذلك في الملحوظات على الكتاب.

٩ - يهتم بإيراد نصوص الآيات التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٣٠٦ - ٣٠٧ حيث قال الناظم:

وأتى النـدا في تسع آيات لـه وصفًا فـراجعهـا مـن القـرآن

فأورد الشارح الآيات المشار إليها.

١٠ - يهتم بإيراد نصوص الأحاديث التي يشير إليها الناظم أو يستدل بها.

كما في ج١/ ٣٠٧، ٤٠٩.

ج٢/ ٧٧، ١٠٥[١].

١١ - لا يورد الحديث إلا ويذكر من أخرجه من أهل العلم إلا ما ندر.

كما في ج١/ ٤١٣، ٤٢٠.

ج٢/ ٤٣٤، ٤٦٨، ٤٧٧.

١٢ - وقد يتكلم أحيانًا ويفصل في الحكم على الحديث.

كما في ج١/ ٤٢٦، ٤٢٩.

---

(١) وانظر ج١/ ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٩.

ج٢/ ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٧٢، ٢٣٧، ٣٤٩، ، ٣٥٢، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨١.

ج٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٣.

١٣ ـ يعتني بإيراد أقوال العلماء التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٤٠٦ حيث أشار الناظم إلى كلام للإمام البغوي فوثقه الشارح وساقه بنصه. وفي ج ٢/ ٤١٧ حيث أشار الناظم إلى كلام للأشعري رحمه الله، فوثقه الشارح وساقه بنصه.

١٤ ـ يهتم بنسبة الأقوال التي يوردها الناظم إلى أهلها وإن لم ينسبها الناظم.

كما في ج١/ ٨٦ حيث ذكر الناظم قولاً لم ينسبه لأحد فنسبه الشارح إلى القائلين به وسماهم.

١٥ ـ يعتني بإيراد الحوادث التاريخية التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٣٦٢ حيث فصل في حادثة غزو المغول لبغداد.

وفي ج٢/ ٣ حيث ذكر معركة الحرة، وج٢/ ٩ عرض معركة شقحب.

١٦ ـ يهتم بإيراد القصص التي يشير إليها الناظم ويوثقها من أصولها.

كما في ج٢/ ٨٨ حيث أشار الناظم إلى حادثة للجهم بن صفوان في استهزائه بالقرآن، فساقها الشارح بتمامها موثقة. وفي ج٢/ ١٥٩ أشار الناظم إلى حادثة للإمام مالك مع أبي جعفر المنصور، فساقها الشارح بتمامها.

١٧ ـ يعرف غالبًا بالفرق والمذاهب إما من خلال شرح الأبيات أو يسوق

تعريفها مجملاً في موضعه.

كما في ج١/ ٥٠٧ حيث عرف بمذهب الحاكمية وهم أتباع الحاكم العبيدي.

١٨ ـ يصرح الشارح أحيانًا بعجزه عن فهم بعض الأبيات ولا يتكلف ـ قدس الله روحه ـ الكلام عليها بغير علم، وهذا من ورعه وأمانته.

كما في ج١/ ٤٥٧ حيث قال رحمه الله بعدما ساق الأبيات: «البيت الثاني فيه قلق، ولم يظهر المراد منه» وقد بيّن ذلك أتمّ بيان ـ والحمد لله ـ في طبعتنا هذه ص ٣٨٢ (رقم البيت ١٤١٧).

١٩ ـ يورد أحيانًا أقوال المخالفين لأهل السنة وإن لم يوردهم الناظم، ثم يرد عليهم.

كما في ج١/ ٤١٤ حيث أشار الناظم إلى أن المعطلة ينكرون نزول الرب جل جلاله في ثلث الليل الآخر مع ثبوته في الحديث، ففصل الشارح قولهم وأورد تأويلات المخالفين وتحريفاتهم للحديث مفصلة ثم رد عليها.

٢٠ ـ يتميز الشارح رحمه الله بسعة اطلاعه ومعرفته بالكتب والمراجع، وهذا واضح من خلال مراجعه في الشرح، فنجده ينقل مرة عن «الميزان» للذهبي (كما في ج١/ ٤٥)، ومرة عن «شرح الشواهد الكبرى» للعيني (كما في ج١/ ٤٣)، وعن تاريخ الطبري (كما في ج١/ ٤٦)، وعن «طبقات الحنابلة» لابن رجب (كما في ج٢/ ١٥٣)[١].

(١) وانظر ج١/ ٤٩ (الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية)، ج١/ ٥١ (منازل =

٢١ ـ للشارح رحمه الله عناية بالشعر والأدب فتجد أنه يورد من العبارات البلاغية ما يملح به كلامه وأحيانًا يورد أبياتًا تحاكي أبيات الناظم.

كما في ج٢/ ٢٩ قال رحمه الله عندما تكلم عن مذهب المعطلة وقولهم إن القول بالعلو هو مذهب فرعون: «فلقد استعظم ـ يعني الناظم ـ نسبتهم مذهب العلو إلى فرعون، فلو دفع إلى زمن من زاد في الطنبور نغمة وصنف مصنفًا في إيمان فرعون. . ».

وفي ج٢/ ٣٢٨ لما ذكر الناظم عصيان إبليس في السجود لآدم، ساق الشارح أبياتًا تحاكيها من قول أبي نواس.

وفي ج٢/ ٣٧٧ ذكر أبياتًا اقتبس منها الناظم، وانظر ج٢/ ٤٣٣.

**الملحوظات على الكتاب:**

هذا الكتاب كأي عمل بشري لا يخلو من خلل ونقص، ويكفي مؤلفه فخرًا أنه صبر وصابر حتى أتم شرح هذه القصيدة العظيمة التي

---

= السائرين لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري)، ج١/ ٥٧ (خلق أفعال العباد للبخاري)، ج١/ ١٢٠ (الخطط للمقريزي)، ج١/ ١٩١ (العلو للذهبي)، ج١/ ١٩٠(التذكرة للقرطبي)، ج١/ ٢٣٥ (السنة لابن أبي عاصم)، وانظر ج١/ ٣٤٧، ٣٥١، ٣٦١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ج٢/ ٢٤٣ (العقائد للنسفي)، ج٢/ ١٣٥ (السنة للخلال)، ج٢/ ١٤١(الغريب لأبي عبيد)، ج٢/ ١٣٩ (الأم للشافعي)، ج٢/ ٣٩٧ (المعالم للرازي)، ج٢/ ٣٣٧ (العقيدة الوسطى لابن العربي)، وانظر ج٢/ ٣٨٥، ٣٩٧، وغيرها.

أحجم الكثيرون عن شرحها وبيان معانيها .

وكون القارىء للشرح يلاحظ عليه بعض الملحوظات لا يعني أبدًا الحط من قدر الكتاب أو عيبه .

فمن ذا الذي تحصى مزاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وهذه الملحوظات التي سأوردها لعل أكثرها لا يمس أصل الكتاب وجوهره، وإنما هي أمور لا يكاد يسلم منها مصنف . ومن ذلك :

١ ـ يكتفي الشارح أحيانًا بنقل كلام العلماء في مسألة معينة ولا يشرح الأبيات أو يبين معانيها، فتجده يسرد عشرين أو ثلاثين بيتًا ثم يقول : قال فلان (من العلماء) ويسوق كلامه دون أن يزيد عليه كلمة واحدة تشرح الأبيات .

كما في ج٢/ ١٢ ـ ١٥ حيث ساق ٢٧ بيتًا ثم نقل كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتاب «التدمرية» واكتفى به عن الشرح دون أن يحلل معاني الأبيات ويوضحها .

وفي ج٢/ ٤٥٠ ساق ١٠ أبيات ثم نقل كلامًا لابن القيم من «بدائع الفوائد» واكتفى به عن الشرح .

٢ ـ عند نقله نصوص العلماء يدخل أحيانًا كلام بعضهم في بعض فلا يدري القارىء أين انتهاء كلام الأول وبداية كلام الثاني، وبالجملة فهو غالبًا لا يضع في نهاية الكلام ما يدل على انتهائه ولكن يفهم ذلك من السياق، وأحيانًا لا يفهم .

كما في ج١/ ٤١٣ حيث قال رحمه الله: «قال الحافظ الذهبي: وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به، قال الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في شرح الموطأ..» فلا يدري القارىء هل قوله: «قال الحافظ أبو عمر» من كلام الذهبي، أو نقل جديد من الشارح؟ وج١/ ٤١٠ ـ ٤١١ قال الشارح: «قال ابن القيم»، ثم ساق كلامًا له حول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم/ ١٣][1] ثم قال: «وجزم ابن كثير» وساق كلامًا لابن كثير ثم قال: «وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري» وساق كلامًا له ثم وضع نقطة وقال: انتهى.

والناظر هنا يظن أن الكلام كله لابن القيم، ولكن بعد التأمل والبحث وجدت أن أول الكلام لابن القيم في مدارج السالكين ج٣/ ٣٠٠ ـ منزلة الاتصال، ولم يذكر كلامًا لابن كثير ولا لابن حجر (مع ملاحظة أن الحافظ ابن حجر ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ فابن القيم لم ينقل عنه قطعًا) ولكن صنيع الشارح وسياقه الكلام متواصلاً ثم وضعه كلمة «انتهى» بعده يوحي بأن الكلام كله مع النقولات لابن القيم[2].

٣ ـ في مواضع كثيرة من الشرح لا يوثق نقولاته عن العلماء فتجده يقول: قال العالم فلان، ثم لا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

كما في ج١/ ٢٦٦ حيث نقل عن الإمام البيهقي دون أن يذكر اسم

---

(١) مع ملاحظة أن الشارح لم يذكر اسم المرجع الذي نقل منه كلام ابن القيم.

(٢) وانظر ج١/ ٤٤٣، ٥٠٧، ٥٢٣، ٥٣٢، وج٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠، ٣٥٥ وغيرها.

الكتاب الذي نقل منه، وفي ج١/ ٣٨٤ نقل عن الحافظ أبي عمر بن عبدالبر ولم يذكر المرجع.

وفي ج٢/ ١٨٨ نقل عن الحافظ الذهبي ولم يوثق نقله.

وفي ج٢/ ٤١٠ نقل عن الإمام مجد الدين ابن تيمية ولم يوثق نقله[١].

**وأكثر من ينقل عنه من غير توثيق شيخ الإسلام ابن تيمية كما في:**

ج١/ ٢٢٥ (حول مسألة كلام الله تعالى)، ج١/ ٣١٨ (حول ما يضاف إلى الله تعالى من الأوصاف والأعيان).

ج٢/ ١٣٦ ـ ١٣٩ (حول قول الجبرية).

ج٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٤ (حول دليل الأكوان)[٢].

**ويكثر النقل أيضًا عن الإمام ابن القيم من غير توثيق كما في:**

ج١/ ٤١٠ ـ ٤١١ (حول قول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم/ ١٣])، ج١/ ٤٨٩ (حول قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ.. ﴾ الآية [النساء/ ٦٥]).

---

(١) وانظر ج١/ ٢٢٥، ٢٨٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٤١٣، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٧٢، ٥٠٩، ٥٢٥، ج٢/ ١٨٤، ١٨٨.

(٢) وانظر ج١/ ٢٠٩، ٣٧٥، ٤٣٤، ٤٩٢.
ج٢/ ١٨٤، ١٩١، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٥٩.

ج٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ (في أنواع التوحيد)، ج٢/ ٤٨٠ (مقدار أمة النبي ﷺ في الجنة)[1].

٤ ـ ينقل ـ أحيانًا ـ بعض الأقوال ولا ينسبها لأحد.

كما في ج١/ ٢٧٦ حيث بحث مسألة إنزال القرآن، ومسألة اللفظ والمعنى ثم نقل أقوالاً ولم ينسبها لأهلها.

ج١/ ٤٨٥ ذكر تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًاۚ﴾ [غافر/ ٣٧] دون نسبته لقائله.

٥ ـ يسرد الأبيات الكثيرة متتابعة ثم يبدأ في شرحها فيفوت عليه بعضها دون شرح أو توضيح، فتبقى مبهمة.

كما في ج١/ ٢٣٢ حيث ساق ٤٣ بيتًا ثم شرحها ففات عليه بعضها دون شرح.

وج٢/ ٣٤٤ ساق ١٦ بيتًا ثم شرح بإيجاز فوت عليه بعض الأبيات دون شرح.

٦ ـ وإضافة إلى النقطة السابقة فإن الشارح كثيرًا ما يكون كلامه على الأبيات عامًّا مجملاً ليس تحليليًّا، فيفهم القارىء المعنى العام للأبيات، أما معاني الأبيات وعباراتها التفصيلية فتبقى غير مفهومة.

كما في ج١/ ٣٩٠ حيث ساق ٨ أبيات ثم شرحها شرحًا مجملاً دون

---

(١) وانظر ج٢/ ٤٨٤، ٤٨٩.

توضيح تحليلي لمعاني الأبيات.

وج٢/ ١٩٥ ـ ١٩٧ ساق ٢٢ بيتًا ثم شرحها في ثلاثة أسطر، وبقي أكثرها من غير شرح[1].

٧ ـ وإضافة إلى ما سبق، فإن الشارح يسرد أحيانًا الأبيات الكثيرة ثم لا يشرحها بحرف واحد. كما في ج٢/ ٥٢ ـ ٥٤ حيث ساق ٣٧ بيتًا ولم يشرحها بحرف واحد، مع أن فيها كلامًا على صفات الرؤية والعلو والكلام.

وفي ج٢/ ٢٧٨ ساق ١٣ بيتًا ولم يشرحها بحرف واحد مع أن فيها ألفاظًا غريبة تحتاج إلى بيان وتوضيح.

وفي ج٢/ ٣١٩ ساق ٢٣ بيتًا ثم شرح منها لفظين غريبين في ثلاثة أسطر وترك شرح الأبيات[2].

٨ ـ يترك الشارح كثيرًا من النقاشات العقلية والأجوبة المنطقية التي يعرضها الناظم دون شرح.

كما في ج١/ ٣٦٨ ـ ٣٧٢ حيث ساق ٢٠ بيتًا فيها إلزامات من الناظم للمعطلة ونقاش مسألة التسلسل، فانشغل الشارح بترجمة ثلاثة من الأعلام وشرح الأبيات شرحًا عامًّا موجزًا لم يبين فيه هذه المعاني العقلية.

---

(١) وانظر ج٢/ ١٦٤، ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وما سيأتي في النقطة رقم١١.
(٢) وانظر ج٢/ ٨٥ ـ ٨٦، ٩١ ـ ٩٢، ٤٢٥ ـ ٤٢٨.

وج٢/ ٤٣ ساق ٢٦ بيتًا ناقش فيها الناظم مسألة التركيب والألفاظ وألزم الخصوم إلزامات عقلية قاطعة، فلم يوضحها الشارح، بل شرحها شرحًا مبهما لا يفهم منه معنى الأبيات.

٩ ـ يفوت عليه بعض الأعلام دون ترجمة.

كما في ج١/ ٤٦٢ (ابن أسباط لم يبين حتى اسمه، سفيان بن عيينة لم يترجم له).

ج١/ ٤٦٩ (الإمام الطحاوي).

وقد يكتفي ببيان الاسم من غير ترجمة كما في ج١/ ٤٥٦ (العبسي)، ج١/ ٤٥٨ (الأثرم).

وأحيانًا قد يترجم للعلم مرتين مع أنه كان يمكنه أن يحيل إلى ما سبق ويستغني عن التكرار.

كما في ج٢/ ٢٧٤ ترجم للفارابي مع أنه قد ترجم له في ج١/ ٢٤٩.

١٠ ـ يهمل الشارح ـ رحمه الله ـ بعض المسائل المهمة دون تفصيل مع أنه قد يفصل فيما هو أقل منها أهمية.

كما في ج٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ حيث لم يوضح مسألة: هل يكون بعض المتمسكين بالشريعة في آخر الزمان أفضل من بعض الصحابة؟

وفي ج٢/ ٧٢ ـ ٧٤، ٣٨١ ـ ٣٨٢ عند كلام الناظم عن توبته على يد شيخ الإسلام ابن تيمية كان من المناسب أن يتوسع الشارح في بيان حال الناظم من قبل شيخ الإسلام وبعده، لكنه لم يفعل.

بينما قد يتوسع في بعض التراجم وهي أقل أهمية من هذه المسائل، كما تقدم في النقطة السابقة.

١١ ـ يسرد أحيانًا عددًا من الأبيات ثم يتوسع في تفصيل مسألة جزئية ويغفل عن شرح بقية الأبيات.

كما في ج١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٢ سرد ١٢ بيتًا ثم توسع في ترجمة علم ولم يشرح الأبيات بحرف واحد.

وفي ج١/ ٣١٩ ـ ٣٢٤ سرد ١١ بيتًا ثم توسع في ترجمة علم وشرح الأبيات بإيجاز شديد.

١٢ ـ أحيانًا لا يورد الأحاديث والآثار التي يشير إليها الناظم ـ وهذا قليل.

كما في ج١/ ٢٣٧ حيث أورد الناظم أثرًا قال عنه: رواه الطبراني، ولم يذكره الشارح.

١٣ ـ تفوت عليه بعض الأحاديث دون تخريج وكأنه كتبها من حفظه.

كما في ج١/ ١٣٠، ١٤٦، ٢٠١، ٢٩١، ٣٧٣، ٣٨٧.

ج٢/ ١٣٥، ٣٤٩، ٤٢٨، ٤٦٦.

١٤ ـ أحيانًا لا يورد الآيات التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٢٥٤ ذكر الناظم أبياتًا في سعة علم الله تعالى واطلاعه ويدل عليها آيات صريحة في كتاب الله تعالى ولم يشر إليها الشارح.

١٥ ـ يشير الناظم إلى بعض أقوال العلماء وقد يسمي الكتب التي وردت فيها هذه الأقوال ولا يوردها الشارح، وهذا قليل.

كا في ج١/ ٢٥٧ حيث أشار الناظم إلى قول للإمام أحمد ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

وفي ج١/ ٤٥٨ حيث أشار الناظم إلى قول لأبي بكر الأثرم ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

وفي ج١/ ٤٦٥ حيث أشار الناظم إلى قول للإمام البخاري ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

١٦ ـ يورد الناظم بعض الكتب ولا يتكلم عنها الشارح أو يعرف بها.

كما في ج١/ ٤٥٨ حيث قال الناظم: واقرأ لمسند عمه ومصنف.. البيت.

وقال: واقرأ كتاب الاستقامة.. البيت ولم يعرف الشارح بالكتابين.

١٧ ـ يسرد الشارح عددًا من الأبيات ثم يبدأ في شرحها ولا يراعي الترتيب في الشرح فتجده يشرح البيت الأخير قبل الأول، وهذا قليل.

كما في ج١/ ٣٩٢ بدأ بشرح قوله: أولا فأعط القوس باريها.. البيت.

قبل قوله: فكِلاكُما ينفي الإله حقيقة.. البيت، مع أنه قبله في الترتيب.

١٨ ـ ملحوظات على إحالات الشارح أثناء شرحه، وهي على خمسة أنواع:

أ ـ قد يكرر الناظم مسألة أثناء نظمه ويشير إلى أنها قد سبقت في النظم ولا يبين الشارح الموضع مطلقًا لا عنوان الفصل ولا الموضوع الذي سبقت فيه ولا غير ذلك، فيبقى القارىء محتارًا في البحث عنها.

كما في ج٢/ ١٩٥ حيث قال الناظم:

ولهـم أقـاويـل ثـلاث قـد حكيـ ـنـاهـا وبينـا أتـم بيـان

ولم يوضح الشارح موضع كلامه الأول.

ب ـ وقد يكرر الناظم المسألة ولا يشير الشارح مطلقًا إلى أنها قد سبقت فضلاً عن أن يحيل إلى موضعها.

كما في ج٢/ ٤٤١ حيث أعاد الناظم ذكر قولي الأشاعرة والكلابية في كلام الله ـ مختصرًا ـ مع أنه قد عرضهما بالتفصيل فيما سبق، ولم يبين الشارح أنه تم عرضهما فضلاً عن أن يحيل إلى موضعهما، وهما قد مرَّا في كلام الناظم ج١/ ٢٦٤.

وفي ج٢/ ٤٤٧ أعاد الناظم ذكر قولي الجهمية والنجارية في العلو، فلم يشر الشارح إلى أنهما سبقا فضلاً عن أن يحيل إلى موضعهما، وهما قد سبقا بالتفصيل في ج١/ ١٨٥.

ج ـ وأحيانًا قد يكرر الناظم المسألة فيشير الشارح إلى أنها قد سبقت لكنه لا يبين موضعها. كما في ج٢/ ٤٤٦ حيث ساق الشارح بيتًا فيها

الكلام على المعراج وقوله تعالى. . ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [النجم/ ٨] ثم قال بعد سياقه الأبيات: تقدم الحديث في ذلك. ولم يبين أين سبق، (وهو قد سبق في ج١/ ٤١٠).

وج٢/ ٩١ حيث قال بعد أبيات فيها لفظ «الهيولى»: تقدم الكلام في تفسير الهيولى، ولم يبين أين سبق.

د ـ وقد يذكر الناظم المسألة مختصرة وهو سيعيدها مفصلة في موضع قادم، فيشير الشارح إلى أن هذه المسألة ستأتي مفصلة في كلام الناظم لكنه لا يبين الموضع الذي ستأتي فيه.

كما في ج٢/ ٨٠ حيث قال أثناء شرحه لأبيات: قوله «ووردتم القلوط. . البيت»: سيأتي بيان القلوط في الفصل المعقود له» ولم يبين الشارح أين سيأتي بل ولم يذكر عنوان الفصل.

هـ ـ أحيانًا تكون المسألة واردة في الشرح ولا يبين الشارح أنه قد شرحها من قبل فضلاً عن أن يشير إلى موضعها.

كما في ج٢/ ٣٧١ حيث ذكر الناظم أحد الأعلام وهو «جنكسخان» وقد ترجمه الشارح ترجمة موسعة فيما سبق ج١/ ٢٤٠ ولم يشر إلى ذلك، فيبقى هذا العلم مجهولاً عند القارىء.

و ـ وقد يحيل الشارح إلى شرحه السابق إحالة غير واضحة، فلا يستفاد منها.

كما في ج٢/ ٤٥٣ حيث ساق ١٢ بيتًا ثم قال: تقدم بسط الكلام في معاني هذه الأبيات بما أغنى عن الإعادة، ولم يبين الموضع.

وفي ج٢/ ٤٨٦ ساق أبياتًا ثم قال: تقدمت الأحاديث في طول أهل الجنة، ولم يبين أين تقدمت.

ز ـ وأحيانًا يكون من المفروض أن يحيل لكنه لا يفعل وذلك أنه يشرح المسألة مرتين في موضعين إذا تكررت مع أنه كان يمكنه أن يستغني عن التكرار بالإحالة إلى ما سبق من شرحه.

كما في ج١/ ٥٢٣ حيث ذكر الناظم حديث أطيط العرش فتكلم عليه الشارح ونقل كلام الذهبي في الحكم عليه مع أنه قد ذكر ذلك موسعًا في ج١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ فلو أنه أحال لاستغنى عن الإعادة.

١٩ ـ تقطيع الشارح وتقسيمه للأبيات عند الشرح ـ أحيانًا ـ لا يكون دقيقًا، فتجد أنه يفصل بين الأبيات المرتبطة المعاني في مقطعين ويربط بين أبيات منفصلة المعاني في مقطع واحد.

كما في ج١/ ٢٠١ ذكر في أول المقطع بيتين كان الأولى أن يكونا في المقطع الذي قبله ج١/ ١٩٤ لأنها مرتبطة به ومكملة لمعناه.

وج١/ ٣٦٩ البيت الأخير وهو قوله: وتعاقب الآنات.. البيت، كان الأولى أن يجعل في بداية المقطع الذي بعده ج١/ ٣٧٢ لأنه مرتبط به في المعنى.

وج٢/ ٩٥ كان الأولى أن يجعل أول بيتين في المقطع في نهاية المقطع الذي قبله ح٢/ ٩٤ لارتباطهما في المعنى.

## (٤) شرح الشيخ محمد خليل هراس ـ عرض وتقويم ـ:

**التعريف بالمؤلف:**

هو العلامة الشيخ الدكتور محمد خليل هراس من محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، ولد بطنطا عام ١٩١٦م، وتخرج في الأزهر، وعمل أستاذًا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وأعير إلى المملكة العربية السعودية، ودرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم في جامعة أم القرى. ثم عاد إلى مصر ورأس جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة. وفي عام ١٩٧٣م اشترك مع الدكتور عبدالفتاح سلامة في تأسيس جماعة الدعوة الإسلامية في محافظة الغربية وكان أول رئيس لها. توفي عام ١٩٧٥م عن عمر يناهز الستين. له مؤلفات عدة منها: تحقيق كتاب «المغني» لابن قدامة، وتحقيق وتعليق على كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وتحقيق وتعليق على كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام، و«شرح القصيدة النونية لابن القيم»، و«شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية» وغيرها[١].

**التعريف بالكتاب:**

**اسمه:** شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

---

(١) نقلت ترجمته من مقدمة علوي السقاف مُحَقِّقِ كتاب «شرح العقيدة الواسطية» ص٤١ ـ ٤٢، وقد استفادها من الشيخين عبدالرزاق عفيفي وعبدالفتاح سلامة عفا الله عنهما.

وصفه: يقع في مجلدين، الأول في ٤٣٥ صفحة، والثاني في ٢٧٤ صفحة.

دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

**طريقة المؤلف في الكتاب:**

قدم المؤلف ـ رحمه الله ـ شرحه بمقدمة موجزة جدًا تكلم فيها عن أهمية القصيدة في بابها.

وطريقته في شرح الأبيات أنه يورد مجموعة الأبيات المحتوية على موضوع واحد ثم يبدأ في الكلام عليها وتوضيح معانيها، ولا يزيد كل مقطع من الأبيات على عشرة أبيات على الأغلب.

**مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:**

يمكن تلخيص منهج المؤلف ومميزات كتابه في النقاط الآتية:

١ ـ تميز الكتاب في أوله بترتيب جيد لمادته، فالمؤلف يذكر الأبيات، ثم يشرح المفردات والألفاظ الغريبة، ثم يشرح الأبيات شرحًا تحليليًا. لكنه لم يستمر على هذه الطريقة إلا في أول خمس صفحات من الكتاب ج١/١٦ ـ ٢٠ ثم بدأ يسوق الأبيات ويتبعها بالشرح مباشرة ويوضح المفردات أثناء شرحه للأبيات، وقد لا يشرحها كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

وقد عاود المؤلف هذه الطريقة في ج٢/١٥٧، ١٥٩، ١٩٠،

١٩١، ٢٧٧.

٢ ـ يؤيد المؤلف رحمه الله شرحه للمسائل ـ أحيانًا قليلة ـ بالنقل من كتب أهل العلم، ولكن نقله مختصر جدًا لا يتجاوز الأسطر المعدودة.

كما في ج١/ ٢٢ حيث نقل من كتاب «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري رحمه الله. وج١/ ٢٢٦ نقل من كتاب «الكشف عن مناهج الأدلة» لأبي الوليد بن رشد الحفيد[1].

٣ ـ إذا نقل عن أحد من أهل العلم حرص على تمييز النص المنقول فيضعه بين قوسين ويشير إلى انتهائه بوضع رمز ا.هـ في نهايته، ولا يدخله في كلامه أو كلام غيره.

٤ ـ يشير الشارح ـ أحيانًا قليلة ـ إلى المسألة ثم يذكر المرجع الذي استقى منه الشرح ليستفيد منه من أراد الاستزادة.

كما في ج٢/ ٢٧ حيث شرح أبياتًا للناظم حول مسألة التركيب، ونقل بعض المذاهب فيها ثم أحال للتوسع إلى كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعري رحمه الله.

٥ ـ يستوعب الشارح جميع الأبيات ولا يكاد يفوت عليه شيء منها دون شرح وتوضيح، وهو ـ رحمه الله ـ لا يكتفي بالشرح الإجمالي وإنما يحلل الأبيات ويفصل الكلام على عباراتها.

---

(١) وانظر ج١/ ٢١، ٦١، ١٢٣، ١٤٦، ٢٠٦.
ج٢/ ٦٩، ٧١، ٧٥، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٧٣، ١٩١، ٢٥٠، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٧٥، ٤٣٢.

٦ ـ يهتم الشارح بتوضيح الأدلة العقلية التي يوردها الناظم محتجًا بها على الخصوم من المتكلمين وغيرهم، ولا يكاد يغفل شيئًا منها.

كما في ج١/ ١٢٦، ١٧٥، ١٩٠.

ج٢/ ٢٥، ٢٦، ١٧٩، ١٨٣.

٧ ـ يحرص الشارح على ترتيب شرحه للأبيات، فلا يقدم شيئًا منها على آخر، وأحيانًا يقسم الشرح إلى نقاط متتابعة يكون بها الكلام أكثر وضوحًا وبيانًا.

كما في ج٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

٨ ـ مما يدل على ورع الشارح وأمانته فيما يكتب أنه إذا مر به شيء من كلام الناظم لم يفهمه، لم يتكلف الكلام عليه من غير علم بل يصرح بعجزه عن شرحه.

كما في ج١/ ٢٥٢ حيث قال بعد أبيات «وأعتذر للقارئ عن شرح البيت الأخير.. فإني لم أفهمه والله تعالى أعلم».

٩ ـ يورد الشارح بعض الاعتراضات والملحوظات على بعض المسائل أو الألفاظ التي ترد في أبيات الناظم، مما يدل على حرصه على التأمل والبحث والنظر ونصرة ما يراه صوابًا وعدم التبعية والتقليد من غير فكر وتمحيص.

ـ وإن كان قد لا يوافق على بعض اعتراضاته ـ كما في ج٢/ ١٨ ـ ٢١ حيث أورد الناظم بعض الآثار في حياة بعض الناس في القبور وعلم الميت ببعض عمل الحي.. وغيرها فقال الشارح: «واعلم أن المؤلف رحمه الله قد تساهل في قبوله لهذه الآثار، وكان الأولى به أن ينبه على

ضعفها وأنها لا يمكن أن تقوم بها حجة . . حتى لا يفتح الباب كما فعل المتصوفة بالنسبة إلى مشايخهم المقبورين . . »[1] .

وفي ج٢/ ١٤٥ تكلم الناظم على الصحابة ومن بعدهم ممن سلك طريقهم في الزهد والعبادة والجهاد، ثم قال في ختام أبياته :

صوفيــة سنيــة نبويــة ليسوا أولي شطح ولا هذيان

فقال الشارح : «وأما قول المؤلف في أول البيت الأخير : «صوفية»، فنحن لا نوافقه على إطلاق هذا اللقب على أهل الحق والجماعة فإنه لفظ مبتدع ويحمل من المعاني الخبيثة ما ننزه القوم عنه، بل نسميهم بما سماهم الله به المسلمين المؤمنين عباد الله»[2][3] .

---

(١) كان الأجدر بالشارح رحمه الله أن لا يكتفي بهذا الاعتراض بل يخرج هذه الآثار ويحققها تحقيقًا علميًا ويحكم عليها، ثم يذكر ضوابط الأخذ بها إن صحت، مع العلم أن الناظم إمام من الأئمة ولم يجزم خلال نظمه بكل ما أورده من آثار بل عرّض بتضعيف بعضها كما هو واضح من أسلوب النظم كقوله مثلاً : (وأتى به أثر فإن صح الحديث به . . .) البيت .

(٢) انتقاد الشارح هنا على غير وجهه ـ أيضًا ـ وإنما يستقيم لو لم يبين الناظم مراده ويقيد إطلاقه، فإنه أطلق عليهم أنهم صوفية لكنه قيدها بأنها سنية نبوية ليس فيها شطح ولا هذيان، وهذا الضابط يخرج أهل التصوف المبتدع من الخرافيين وغيرهم، فإن الصوفية أقسام ومراتب، وإن كان أكثرهم على الضلال والبدعة، ولا يمنع المتكلم من استخدام الألفاظ المجملة إذا فصلها وبين مراده منها، ومراد الناظم رحمه الله أنهم زهاد عباد، وانظر تعريف التصوف في التعليق على البيت ٨٠٦ .

(٣) وانظر ج٢/ ١١٨، ٢٤٢ .

١٠ ـ للشارح تعليقات مفيدة في الحواشي وهي قليلة جدًا.

كما في ج٢/ ١٤٩ حيث ترجم لثلاثة من الأعلام.

ج٢/ ١٨٥ ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ الآية [النساء/ ٦٠]. وإن كانت حواشيه ـ رحمه الله ـ لا تخلو من مآخذ ستأتي في تقويم الكتاب.

١١ ـ يوضح أحيانًا الألفاظ الغريبة.

كما في أول الكتاب ج١/ ١٦ ـ ٢١ حيث كان يفصل في توضيح المفردات.

وكذلك في ج١/ ٧٩ حيث وضح أثناء الشرح معنى قول الناظم (آذنت بحران) وغيرها، وإن كان لا يشرح الألفاظ شرحًا علميًا موثقًا، كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

١٢ ـ يورد ـ أحيانًا ـ الآيات التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٣٧، ٤٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧.

ج٢/ ٨، ١٤، ١٧٢، ٣٨٧.

١٣ ـ يورد ـ أحيانًا الأحاديث التي يشير إليها الناظم، ويسوقها بنصها أو بمعناها. كما في ج١/ ٣٧، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، . .

ج٢/ ١٣، ٢٦٤، . .

وإن كان عليه هنا مآخذ ستأتي عند تقويم الكتاب.

١٤ ـ يورد ـ أحيانًا ـ الآثار التي يشير إليها الناظم.

ج٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ حيث أشار الناظم إلى أثر لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فساقه الشارح بنصه. ونحوه في ج٢/ ٣٧١.

١٥ ـ قد يورد الناظم الحديث ويسكت عن الحكم عليه، فيحكم عليه الشارح، وهذا قليل جدًا.

كما في ج٢/ ١٩ حيث ذكر الناظم حديث عرض أعمال العباد على النبي ﷺ بعد موته، فحكم عليه الشارح.

١٦ ـ يخرج الحديث أحيانًا بذكر من رواه من الأئمة، خاصة إذا كان في الصحيحين.

كما في ج١/ ٧١، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، . .

ج٢/ ٧، ١٨، ٥٩، ٧٢، ٩١، ١٣٦، ١٧٢، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٦، ٣٢٣، . .

وإن كان تفوت عليه أحاديث كثيرة جدًا من غير تخريج، كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

١٧ ـ قد يترجم الشارح لبعض الأعلام الواردين في النظم.

كما في ج٢/ ١٤٩ حيث عرف ببعض الأعلام باختصار في الحواشي.

ج١/ ٩٣ عرف بإجمال بـأرسطو، وجنكيزخان، والنمرود. وقد يكتفي بذكر الاسم وسنة الوفاة كما في ج١/ ١٤٠ حيث ذكر ابن حزم

وسنة وفاته.

وعليه ملحوظات في التراجم سيأتي الكلام عليها في تقويم الكتاب.

١٨ ـ يورد الحوادث والقصص التي يشير إليها الناظم، وهذا قليل جدًا.

كما في ج١/ ١٢١ حيث أشار الناظم إلى حادثة اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري رحمه الله، فساقها الشارح كاملة واضحة ولكن من غير توثيق، وسيأتي الكلام على ذلك في تقويم الكتاب.

**الملحوظات على الكتاب:**

تقدم أن إبداء الملحوظات والمآخذ على كتاب مثل هذا الشرح المبارك لا يعني أننا نعيبه أو نذم صنيع مؤلفه، لا والله، بل المؤلف رحمه الله عالم من العلماء الذين خدموا عقيدة السلف ونافحوا عنها، وكتبه خير شاهد على ذلك، وهذه الملحوظات التي سأوردها لا تمس أصل الكتاب وجوهره وإنما هي أمور لا يكاد يخلو منها مصنف، فمن الملحوظات على الكتاب:

١ ـ ساق الشارح رحمه الله مقدمة الناظم النثرية في أول الكتاب واستغرقت منه إحدى عشرة صفحة ومع ذلك لم يشرحها بحرف واحد، بالرغم مما فيها من المسائل والأمثلة والألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح وبيان.

٢ ـ ينقل الشارح رحمه الله نصوص بعض العلماء عند عرضه لبعض المسائل ولكنه لا يوثق نقله.

كما في ج١/ ٢٢٠ حيث نقل في الحاشية كلامًا طويلاً للإمام ابن القيم ولم يسم مرجعه الذي نقل منه.

وفي ج٢/ ٦٣ نقل عن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ولم يذكر مرجعه[١].

٣ ـ عند نقله عن أحد من العلماء قد يذكر اسم الكتاب لكنه لا يذكر عنوان الفصل أو المبحث فضلاً عن أن يورد رقم الجزء والصفحة[٢].

٤ ـ يمر الشارح ببعض المسائل والمواضع الهامة التي ينبغي أن يفصل القول فيها أكثر من غيرها لأهميتها والتباس أمرها على بعض الناس، لكنه يشرحها شرحًا مختصرًا كغيرها دون أن يميزها بزيادة بيان وتوضيح.

كما في ج١/ ٦٢ حيث ذكر الناظم كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، ولم يتكلم الشارح عن خطر هذا الكتاب وما فيه، مع انتشاره في العالم الإسلامي وتأثر كثير من الجهال به، بل ذكر الناظم في الأبيات نفسها ابن سبعين والتلمساني وهما من رؤوس الاتحادية ولم يبين الشارح بيانًا كافيًا ماهم عليه من الضلال والزندقة.

وفي ج١/ ١١٢ ذكر الناظم احتجاج الأشاعرة على إثبات الكلام

---

(١) وانظر ج١/ ٢٨، ٢٢٧، ج٢/ ٦٧، ٧٠، ٧٧.

(٢) انظر ج١/ ٢١، ٦١، ١٢٣، ١٤٦، ٢٠٦.
ج٢/ ٦٩/ ٧١، ٧٥، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٧٣، ١٩١، ٢٥٠، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٧٥، ٤٣٢.

النفسي بقول الأخطل النصراني «إن الكلام لفي الفؤاد . . » البيت وساقه الشارح، ولم يفصل الرد عليه بالرغم من أهمية ذلك خاصة أن الناظم لم يفصل الرد عليه من جميع الوجوه.

٥ ـ مع حرص الشارح رحمه الله على استيعاب كل مافي الأبيات بالشرح إلا أنه تفوت عليه أحيانًا مسائل مهمة.

كما في ج١/ ٨٨ حيث قال الناظم:

وزعمت أن الناس يوم مزيدهم    كلٌّ يحاضر ربّه ويداني

بالحاء مع ضاد وجا مَعْ صادها    وجهان في ذا اللفظ محفوظان

ولم يبين الشارح ما الوجهان (وهما يحاضر (بالضاد المعجمة) ويحاصر (بالصاد المهملة) ولم يبين معناهما أو الفرق بينهما[1].

وفي ج١/ ٩٤ قال الناظم وهو يحكي كلام الملحدين وفخرهم بأصحابهم:

ولنا الملاحدة الفحول أئمة التـ    ـعطيل والتسكِين آل سنان

ولم يبين الشارح مراد الناظم بأنهم أئمة التسكين[2].

٦ ـ يذكر الشارح أحيانًا معلومات خاطئة أثناء شرحه للأبيات، ولعل

---

(١) سيأتي بيانه في التعليق علي البيت ٤٥٥.

(٢) الصواب الذي اعتمدته من النسخ الأخرى: السكين، وسيأتي بيانه في التعليق على البيت ٤٩٠.

ذلك لعدم رجوعه إلى أصول المسائل في مظانها.

كما في ج١/ ٩٤ ـ ٩٥ حيث ذكر الناظم آل سنان فقال الشارح: «آل سنان وهي أسرة قوية من أهل فارس كان تحكم في خراسان وفي كنفها تربى ابن سينا وعلى كتبهم تخرج..». وعلى كلامه ملحوظتان:

الأولى: أن أسرة آل سنان كانت تحكم في الشام وليس في خراسان[١].

الثانية: قوله إن ابن سينا تربى في كنفهم، فيه مغالطة للتاريخ فإن ابن سينا توفي سنة ٤٢٨هـ وسنان بن سلمان منشئ مذهب آل سنان ولد سنة ٥٢٨هـ وتوفي سنة ٥٨٨هـ، فكيف يكون ابن سينا تربى في كنفهم، بل كيف يكون تخرج على كتبهم وهم ما أتوا إلا بعده!

٧ ـ أحيانًا يكون الشارح غير دقيق في عباراته، فيقول عن رجل إنه جهمي وهو ليس جهميًا وإنما هو أشعري.

كما في ج١/ ٧٠ ـ ٧١ حيث أشار الناظم إلى قول لأبي المعالي الجويني (الأشعري) في العلو، فقال الشارح «أورد الشيخ ـ يعني الناظم ـ هذه الحكاية التي تدل على جهل ذلك الجهمي.. فانظر إلى حال الجهمي الجاهل الذي يتجرأ على الناس بسخافة حمقاء...»[٢].

ولكن قد يعتذر عن الشارح رحمه الله بأنه لم يعلم من المقصود

---

(١) انظر ترجمتهم في التعليق على البيت ٤٩٠.

(٢) انظر قصة الجويني في التعليق على البيت رقم ٣٣٠ وما بعده.

بكلام الناظم لأن الناظم لم يسمّه، أو أطلق عليه أنه جهمي لأن قوله وافق قول الجهمية في هذه المسألة.

٨ ـ له رحمه الله بعض التشبيهات التي تؤخذ على مثله ولا يصح له إطلاقها.

كما في ج١/١٨ ـ ١٩ لما قال الناظم: «لله زائرة بليل لم تخف..»[١] البيت، قال الشارح أثناء كلامه على الأبيات: «ما أشبه زائرة الشيخ هذه بما كان يسميه بعض الصحفيين هنا في مصر «بالجاسوسة الحسناء» التي تأتيه بالأخبار وتوافيه بالأسرار..».

والجاسوسة الحسناء في اصطلاح العصر هي امرأة بغي (تعمل في الاستخبارات ونحوها) ترسل إلى صاحب منصب ورئاسة لتبيت معه وتحاول معرفة ما عنده من أسرار ومعلومات.

٩ ـ يهمل الشارح غالبًا توضيح المصطلحات العقدية والعبارات الكلامية.

كما في ج١/ ٩١ حيث أهمل تعريف التنزيه والتجسيم.

وفي ج٢/٢٨ ـ ٢٩ أهمل تعريف الهيولى والصورة والجوهر الفرد.

---

(١) انظر الكلام على المعنى في التعليق على البيت رقم ٢٠.

١٠ ـ الناظر في الكتاب يجد أن الشارح ـ رحمه الله ـ يشرح أحيانًا شرحًا مبهمًا.

كما في ج١/ ٨١ ـ ٨٢ حيث أورد قول الناظم أثناء كلامه عن سمع الله تعالى ورؤيته لعباده: (ويراهم من فوق سبع ثمان) فقال الشارح «ويراهم من فوق سبع سماوات بل من فوق ثمان بحيث لا يمتنع على رؤيته أصغر ذرة. . .» ولم يبين المراد بالثمان[1].

١١ ـ يجزم الشارح أحيانًا ببعض الأقوال من غير ذكر دليل.

كما في ج١/ ١٣٢ حيث تكلم عن أنواع الوحي وذكر النوع الثاني وهو أن يأتي الملك إلى الرسول على حالته الملكية ثم قال: «وهذا لم يقع إلا لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله، وقع له مرتين. . .» ا. هـ وهذا الجزم يحتاج إلى دليل يعضده.

١٢ ـ كثيرًا ما يورد المسائل أثناء شرحه دون أن يسوق الأدلة عليها.

كما في ج٢/ ٢١١ حيث قال رحمه الله وهو يتكلم عن حرصه ﷺ على حماية جناب التوحيد: «وذلك كنهيه عن اتخاذ القبور مساجد ونهيه عن رفعها وتشييدها وإيقاد السرج عليها ونهيه عن اتخاذ قبره عيدًا ونهيه عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها.. إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من صحيح السنة المطهرة».

ولو ساق الأدلة الصريحة الصحيحة على ماذكر لكان كلامه أكمل

---

(١) انظر الكلام على المعنى في التعليق على البيت رقم ٤١٢.

وأفضل .

١٣ ـ يهمل الشارح في كثير من المواضع شرح الألفاظ الغريبة .

كما في ج١/ ١٢٤ ذكر الناظم ألفاظ جعاجع، فراقع، قعاقع. فقال الشارح: «هذه أسماء أصوات»، ولم يذكر معانيها والفرق بينها ولو راجع كتب اللغة لوجدها محررة[١] .

وفي ج٢/ ٢١ قال الناظم: «أمسكت العنان»، ولم يوضح الشارح المراد بها .

١٤ ـ لا يورد الشارح ـ غالبًا ـ أقوال العلماء التي يشير إليها الناظم .

كما في ج١/ ١٤٠ حيث أشار الناظم إلى قول الإمام ابن حزم في القرآن فلم يورده الشارح بنصه ولم يخرجه من كتب ابن حزم رحمه الله .

وفي ج١/ ٢٢٦ أشار الناظم إلى كلام للشيخ عبدالقادر الجيلاني ولأبي الوليد بن رشد ولم يسقه الشارح[٢] .

١٥ ـ يهمل الشارح رحمه الله الإحالات وهي مهمة لربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، وله في الإحالات صورتان:

**الأولى**: قد يكرر الناظم أحيانًا المسألة فلا يحيل الشارح إلى ما سبق بل لا يشير إلى أنها قد سبقت .

---

(١) انظر معانيها في التعليق على البيت رقم ٦٤٨ .

(٢) وانظر ج١/ ٧٤، ٢٠٦، ٢٧٢ .

كما في ج١/ ١٣٤ أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية في صفة الكلام، فأعاد الشارح الكلام عليه، ولم يبين أنه قد سبق فضلاً عن أن يحيل إلى ما سبق.

وفي ج٢/ ٤٩ أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية في التوحيد، فأعاد الشارح الكلام عليه، ولم يبين أنه قد سبق.

وفي ج٢/ ٥٣ أعاد الناظم الكلام على مذهب الجهمية في القدر وقولهم بالجبر، فأعاد الشارح الكلام عليه ولم يبين أنه قد سبق.

**الثانية**: أحيانًا قد يحيل لكنها إحالة غير واضحة.

كما في ج١/ ١٥١ حيث أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية فقال الشارح: «سبق الكلام على مذاهب الاتحادية» ولم يذكر أين الموضع ـ ثم أعاد شرحه مع أنه قد سبق وكان يمكنه أن يستغني بالإحالة عن التكرار.

وفي ج٢/ ٣٧١ قال الشارح عند كلامه على نعيم الجنة: «ولأحمد أثران في هذا الباب وقد تقدم..» ولم يذكر أين الموضع[١].

١٦ ـ يوافق الشارح الناظم في أمور كان الأولى به أن ينبه على ما فيها.

كما في ج١/ ٧٤ حيث قال الناظم:

وإليه قد عرج الرسول فقدرت        من قربه من ربه قوسان

(١) وانظر ج١/ ٢٧٩، ج/ ١٩٤، ٣٨١.

فوافقه الشارح على ذلك وقال «وتناهى ـ أي الرسول ﷺ ـ في القرب منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى».

ولم يخالف الشارح ذلك أو يعلق عليه أو ينظر في كتب الناظم الأخرى، مع أن الناظم وافق الجمهور في كتبه الأخرى على أن القرب كان من جبريل وليس من الله عز وجل[1].

وقد أعاد الشارح العبارة نفسها في ج١/ ٨٣ دون تعليق.

١٧ ـ يستعمل الشارح ـ أحيانًا ـ في شرحه بعض الألفاظ المجملة التي لم يذكرها السلف لاحتمالها معاني صحيحة وباطلة، فكان الأولى به العدول عنها. كما في ج١/ ٨٧ حيث قال عن نزول الله تعالى في ثلث الليل الآخر: «فيجب الإيمان بها مع اعتقاد أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوقين فلا يقتضي هبوطًا ولا انتقالاً ولا شغل مكان وخلو آخر، كما أن استواءه ليس كاستواء المخلوق، فلا يقتضي مماسة ولا محايثة ولا اتكاء.. الخ»أ.هـ.

فكان الأولى به رحمه الله أن يتجنب هذا التفصيل في نزول الرب تعالى واستوائه لأنه لم تأت به أدلة شرعية تثبته ولا تنفيه.

وفي ج١/ ١٠١ قال وهو يتكلم عن صفات الله: «وأنه كذلك بصير ببصر زائد على ذاته..». ومسألة «هل الصفات زائدة على الذات أم ليست زائدة عليها» لا يطلق الجواب فيها بإثبات ولا نفي حتى يستفصل

---

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في التعليق على البيت رقم ٣٦٢.

من قائلها ويعرف مراده لأنها تحتمل معاني صحيحة وباطلة، لذا فالأولى الابتعاد عن هذا اللفظ المشتبه[1].

١٨ ـ للشارح ـ رحمه الله ـ حواش مفيدة على الشرح لكنها غير موثقة.

كما في ج٢/ ١٨٥ حيث ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟..﴾ الآية [النساء/ ٦٠] ولم يذكر مرجعه في ذلك.

١٩ ـ لا يعرف غالبًا بالفرق والمذاهب.

كما في ج١/ ٨٩ ذكر الناظم فرقة «الديصانية» ولم يعرف بها الشارح.

ج١/ ١٦٠ أشار الناظم إلى «الماتريدية» فقال الشارح: «هم أتباع الشيخ أبي منصور الماتريدي» ولم يعرف بهم.

٢٠ ـ كثيرًا ما يغفل الشارح إيراد نصوص الآثار التي يشير إليها الناظم، بل يحولها من نظم إلى نثر ويكتفي بذلك.

كما في ج١/ ١٦١ ـ ١٦٢ حيث أشار الناظم إلى آثار لابن عباس رضي الله عنهما وجعفر الصادق وأحمد بن حنبل والدارمي رحمهم الله، ولم يسقها الشارح، وإنما ساق معانيها المستقاة من النظم.

---

(١) في هذه المسألة كلام مفيد لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فليراجع في التعليق على البيت ٤١٧.

٢١ ـ يشير الناظم إلى بعض الآيات ولا يوردها الشارح بنصوصها.

كما في ج١/ ٣٨ حيث أشار الناظم إلى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾ [المعارج/ ٨] وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرحمن/ ٣٧]. ولم يوردهما الشارح. وج١/ ٤٢ أشار الناظم إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة/ ٢] ولم يوردها الشارح.

٢٢ ـ وقد يذكر الشارح معنى الآية التي يشير إليها الناظم، ولو ساقها بنصها لكان أولى.

كما في ج١/ ٨٣ حيث قال الناظم وهو يحكي مقالة الملحد:

وزعمت أن الله أبدى بعضه ... للطور حتى عاد كالكثبان

لما تجلى يوم تكليم الرضا ... موسى الكليم مكلم الرحمن

فقال الشارح: وزعمت أنه سبحانه تجلى للجبل المسمى بالطور عندما سأله موسى عليه السلام الرؤية فقال له: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوق تراني فلما تجلى سبحانه للجبل وظهر له من نوره مقدار أنملة إصبع كما ورد في الحديث، لم يطق الجبل ذلك وصار كثيبًا مهيلاً، وخر موسى صعقًا من هول الموقف، فلما أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين...»أ. هـ.

ولو أن الشارح ساق قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ

مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف/ ١٤٣] لكان أفضل وأكمل من أن يتكلم بمعناها.

٢٣ ـ يسوق الشارح الأحاديث دائمًا من غير أن يحكم عليها صحة وضعفًا، إلا ما ندر.

٢٤ ـ يذكر الشارح أحيانًا من أخرج الحديث ولكن الغالب عليه أن لا يذكر من أخرجه.

كما في ج١/ ١٦٦، ٢٠٩، ٢٧٠، ٢٧٧، وغيرها.

ج٢/ ٧، ٩، ١١، ١٦، ٢٠، ٣٧، . . وغيرها.

٢٥ ـ وكذلك يورد الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من غير تخريج، إلا ما ندر جدًا.

كما في ج١/ ٣٧ ـ ٣٨ حيث ساق أثرين عن علي وابن عباس رضي الله عنهم ولم يخرجهما أو يذكر مرجعه الذي نقل منه.

وفي ج١/ ١١٢ ساق أثرين عن الإمام مالك وأحمد رحمهما الله ولم يخرجهما أو يذكر مرجعه فيهما.

وج٢/ ٧٢ ساق أثرًا لابن عباس رضي الله عنهما ولم يخرجه.

ج٢/ ١٧٦ ساق أثرًا للشافعي رحمه الله ولم يخرجه(١).

---

(١) وانظر ج١/ ١١٢، ٢٥٩، ج٢/ ٢٠٩، ٢٥٧.

٢٦ ـ الشارح لا يسوق الأحاديث التي يستشهد بها بنصوصها، وإنما بمعانيها وكأنه يكتبها من حفظه، وهذا يظهر لمن تتبع أحاديث الكتاب، إلا ماندر.

كما في ج١/ ١٢٧، ١٢٩، ٢١٨، ٢٣٥، . . وغيرها.

ج٢/ ١٣، ١٦، ٣٨، ٦٤، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، . . . وغيرها.

٢٧ ـ الأحاديث التي يشير إليها الناظم لا يسوقها الشارح بنصوصها من مظانها وإنما قد يشير إلى معناها.

كما في ج٢/ ١١ حيث أشار الناظم إلى ماورد في الحديث من أن أعمال العباد تعرض على الرسول ﷺ بعد وفاته، ولم يورد الشارح الحديث الذي أراده الناظم، فضلاً عن أن يحكم عليه صحة أو ضعفًا.

وفي ج٢/ ٢٠ أشار الناظم إلى ما ورد من أن أعمال الحي تعرض على الميت، ولم يورد الشارح الحديث أيضًا.

٢٨ ـ الشارح رحمه الله قد لا يسوق الأحاديث التي يشير إليها الناظم بنصها ولا بمعناها وإنما يشير إشارة إلى أنه قد ورد حديث في المسألة.

كما في ج١/ ٧٥ حيث ذكر الناظم أدلة العلو ومما قال:

وإليه يصعد روح كل مصدق    عند الممات فينثني بأمان

فقال الشارح: «وكذلك ورد الحديث بأن أرواح المؤمنين تعرج بها ملائكة الرحمة حتى تمثل بين يدي الله عز وجل فيبشرها بما أعد لها من نعيم فترجع آمنة مطمئنة». ولم يذكر الحديث بنصه ولا

بمعناه[1].

وج١/ ٨٤ قال الشارح أثناء كلام له «يوم الحشر يجعل السماوات في إحدى يديه وهي اليمين»أ. هـ ولم يسق الحديث بل لم يشر إلى ورود حديث في المسألة[2].

٢٩ ـ يمر الشارح بكثير من الأعلام ولا يترجم لهم، وإن عرف ببعضهم فهو تعريف عام مجمل يستشف منه أنه أملاه من ذاكرته من غير توثيق من المراجع.

كما في ج١/ ٦٢ ذكر الناظم «العفيف التلمساني». وفي ج١/ ١٢١ ذكر اللالكائي، وفي ج١/ ١٤٠ ذكر الرازي، وفي ج١/ ١٦٨ ذكر ابن سينا، وفي ج١/ ١٦٩ ذكر الطوسي، وفي ج١/ ٢٠٦ ذكر مجاهدًا وابن إسحاق.. الخ وكل هؤلاء لم يترجم لهم الشارح.

وفي ج٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩ عرف بأربعة من الأعلام تعريفًا يصدق عليه أنه غير دقيق ولا موثق.

٣٠ ـ قد يذكر الناظم العلم ولا يبين الشارح من المراد به، فضلاً عن أن يترجم له، فيبقى العلم مبهمًا عند القارىء لا يدري من هو.

كما في ج١/ ٤٨ حيث قال الناظم: ... وبراءة المولود من

---

(١) انظر الحديث بنصه في التعليق على البيت ٣٦٤.
(٢) انظر الحديث بنصه في التعليق على البيت ٤٣١.

عمران[1]، ولم يبين الشارح من المراد به.

وفي ج٢/ ١٤٥ ذكر الناظم أسماء أعلام أعاجم وهم طمطم وتنكلوشا ولم يبين الشارح المراد بهم وهل هم ملوك أو حكماء أو فلاسفة أو غير ذلك.

٣١ ـ لا يذكر الشارح القصص التي يشير إليها الناظم.

كا في ج١/ ٧٠ حيث أشار الناظم إلى قصة مقام الجويني ومقالته في العلو، ولم يسقها الشارح أو يبين المقصود بالأبيات[2].

وج١/ ١٤٤ أشار الناظم إلى الخلاف الذي وقع بين الإمامين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي رحمهما الله، ولم يذكره الشارح رحمه الله.

٣٢ ـ لا يعرف بالكتب التي يذكرها الناظم.

كما في ج١/ ٦٢ حيث ذكر الناظم كتاب «فصوص الحكم» (لابن عربي) وفي ج١/ ٩٤ ذكر الناظم كتب: الشفاء والإشارات (وكلاهما لابن سينا) «ورسائل إخوان الصفا» ولم يعرف الشارح بشيء منها أو يذكر مافيها من الضلال[3].

---

(١) انظر البيت ١٨٦.
(٢) انظر البيت ٣٣٠.
(٣) انظر الكلام عليها في البيتين ٢٨٠، ٤٩٠.

وفي ج١/ ٢٣٧ وما بعدها ذكر الناظم كثيرًا من الكتب وفات على الشارح أكثرها من غير تعريف أو توضيح .

## الفصل الثالث

## موقف أهل البدع من الكتاب

كانت هذه القصيدة من أبرز الكتب التي قرر فيها اعتقاد السلف مع الرد على أهل الأهواء والبدع، والتي هدمت قواعدهم التي أسسوها لنشر باطلهم، وفضحت تلاعبهم وتلبيسهم وتدليسهم لنصوص الشرع المطهر. ولأجل هذا كله كانت شجى في حلوق المبتدعة أهل الأهواء، وشَرِقوا بها فحاولوا

**أولاً**: النيل من ناظمها، والحطَّ من قَدْرِه، ونبزه بكل قبيحٍ من القول، ولكن هذا لن يضرّه إن شاء الله.

**وثانيًا**: القدح في هذه القصيدة كلما حانت لهم الفرصة، وكلما جاءت مناسبة لذكرها، وفي بعض الأحيان تجد التكلف واضحًا لذكرها والنيل منها ومن صاحبها.

وكان من أبرز من تصدى لهذه القصيدة والنيل من ناظمها رحمه الله هما:

١ ـ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (٧٥٦).

٢ ـ محمد زاهد الكوثري (١٣٧١).

وسوف نتحدث في هذا الفصل عن موقفهما من هذا النظم المبارك.

وسوف يتبين لك أن بين ما كتبه العلامة ابن القيم، وبين ما كتبه

هذان كما بين السماء والأرض، سواءٌ من الناحية العلمية والتأصيلية للمسائل أو من الناحية الأدبية والأخلاقية في الألفاظ أثناء الرد على الخصوم.

ولكن قبل أن نذكر موقفهما من هذه القصيدة يحسن أن نذكر لكل منهما ترجمة موجزة للتعريف بهما.

## ١ ـ تقي الدين السبكي[١]:

هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن السبكي، تقي الدين صاحب التصانيف، كان مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة في شهر صفر.

أخذ العلم عن كثير من علماء عصره منهم:

ـ ابن الرفعة وأخذ عنه الفقه، والعَلَم العراقي وأخذ عنه التفسير، والعلاء الباجي وأخذ عنه الأصول، وأبو حيان النحوي وأخذ عنه النحو، والشرف الدمياطي وأخذ عنه الحديث، وسمع من ابن الصواف، والموازيني.

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابنه ١٠/١٣٩ (وهي ترجمة مطولة). البداية والنهاية ١٤/ ٢٦٤، البدر الطالع ٢/ ٤٦٧، بغية الوعاة ٢/ ١٧٦، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٧، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤، ذيل العبر للحسيني ٤/ ١٦٨، شذرات الذهب ٦/ ١٨٠، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤١٢، تاج العروس للزبيدي ٤/ ١٦٨، ذيول تذكرة الحفاظ ص٣٩، ٣٥٢.

ولي قضاء الشام، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية والشامية البرانية والمسرورية وغيرها.

**وأما تلاميذه فهم كثير منهم:**

المزي، وابن كثير، والذهبي، وابن رجب، وابن جماعة، وابن العراقي، وغيرهم.

أكثر من التأليف والتصنيف في شتى الفنون. من أهم مؤلفاته:

ـ تفسير للقرآن، وشرح المنهاج في الفقه.

وله ردود على شيخ الإسلام منها: رد في مسألة شد الرحل إلى المسجد النبوي، ومسألة وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد.

وكان على مذهب الشافعي في الفروع، وأشعري المعتقد معاديًا لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ومن قرأ السيف الصقيل علم ذلك حق العلم.

كانت وفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة وله من العمر: ثلاث وسبعون سنة.

**٢ ـ محمد زاهد بن الحسن الكوثري[١]:**

هو محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، نسبة إلى أحد

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ٦/١٢٩، مقدمة مقالات الكوثري ص٥ ـ ٧٧.

أجداده «كوثر»، أو إلى قرية «الكواثرة» بضفة نهر «شبز» ببلاد القوقاز.

ولد ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرق الآستانة، وتفقه في جامع الفاتح بالآستانة، ودرس فيه، وتولى رياسة مجلس التدريس.

واضطهده «الاتحاديون» خلال الحرب العالمية الأولى لمعارضته لهم. وأرادوا اعتقاله فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية سنة ١٣٤١هـ، وتنقل زمنًا بين مصر والشام ثم استقر في القاهرة موظفًا في دار المحفوظات، «يترجم فيها من الوثائق التركية إلى العربية»، وكان يجيد اللغة التركية والعربية والفارسية والجركسية.

**من مؤلفاته:**

* تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب(١).

* النكت الطريفة في التحديث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي

---

(١) وقد قام العلامة المحدث عبدالرحمن بن يحيى المعلمي بالرد على هذا الكتاب بمؤلف فريد لم يؤلف مثله، ألا وهو كتاب «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، وقد كتب رحمه الله مقدمة لهذا الرد أسماها «الطليعة» طُبِعت في حياته ووصلت للكوثري فرد عليها بكتاب «الترحيب بنقد التأنيب».

وما أحسن ما قيل في كتاب «التنكيل»:

نكَّلت من جعل الحديث تلاعبًا    تنكيل راعٍ للسفيه مقوِّمِ
ودأبت تدعو للهدى وتَسُنُّه    أكْرِم بِداعٍ للهدى ومُعَلِّمِ

حنيفة.

* الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار.

* وله الكثير من التحقيقات والتعليق على كثير من الكتب منها:

- تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي.

- تحقيقه وتعليقه على كتاب التنبيه والرد للملطي.

- تعليقه على ذيول تذكرة الحفاظ.

- تعليقه على السيف الصقيل المسمى «تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم».

وكانت وفاته سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف بالقاهرة.

### ٣ ـ السيف الصقيل وتوثيق نسبته للمؤلف:

عنوان الكتاب: «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل»[١].

**توثيق نسبته للمؤلف:**

ذكر في ترجمة السبكي أنَّ له تعقيبًا على نونية ابن القيم باسم «الرد على نونية ابن القيم»[٢] والكتاب منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية برقم (٣٥٨)[٣].

---

(١) والكتاب مطبوع مع تكملته وتعليق الكوثري، ط. السعادة سنة ١٣٥٦، (يقع في ١٩٠ صفحة).

(٢) انظر: الأعلام ٥/ ١١٦، ابن القيم حياته ـ آثاره ص٣١ ـ ٣٢.

(٣) انظر: فهرس الخزانة التيمورية ٤/ ٤٧، ط. دار الكتب المصرية سنة =

ونص على هذا الكتاب بهذا العنوان: «السيف الصقيل» الزبيدي في كتابه إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (١/ ٨ ـ ١١)[1].

**ما مقصود السبكي بتلقيب ابن القيم «ابن زفيل»؟**

يقول الشيخ بكر أبو زيد[2]: «ولقد تصفحت الكثير من كتب التراجم والمعاجم فلم أر هذا النبز لابن القيم ولا لغيره من أهل العلم، وقد سألت كثيرًا من علماء الأمصار عن هذا النبز المذكور فلم أر من يعيرني عليه جوابًا. وفي حج عام ١٣٩٧هـ اجتمعت بالشيخ عبدالله بن الصديق الغماري ـ صاحب طنجة ـ فسألته عن ذلك، فأفاد بأنه لما خرج هذا الكتاب بهذا الاسم، صار استغرابه من عامة أهل العلم بمصر، وقال: فكنت ذات يوم في مكتبة الشيخ حسام الدين القدسي بمصر أنا وأخي أبو الفيض أحمد الغماري، فجاء إلينا الكوثري فسأله أخي عن ذلك فقال الكوثري: إن «زفيلاً» اسم لجد ابن القيم من قبل أمه. والمراد نبزه بذلك على عادة العرب حينما يريدون التحقير لشخص ينسبونه إلى جده لأمه، ومن ذلك: قول المشركين في حق النبي ﷺ: «لقد أمرَ أمْرُ ابن أبي كبشة» فسأله الشيخ أحمد: أين وجدت ذلك الاسم لجد ابن القيم لأمه؟ فلم يجب»أ. هـ بتصرف.

---

= ١٣٦٩هـ (نقلاً عما كتبه الشيخ بكر أبو زيد في: ابن القيم حياته آثاره ص٣٢ تعليق (٢).

(١) ط. دار الفكر.

(٢) ابن القيم حياته ـ آثاره ص٣٢، ٣٣.

## ٤ ـ موقف السبكي والكوثري من خلال: «السيف الصقيل وتكملته»:

ومن خلال قراءة الكتاب يمكن أن نخرج بالآتي:

**أولاً: الضعف العلمي في هذا الرد:**

إن الناظر في حُجَج ابن القيم واستدلاله ليعجب من كثرة الأدلة التي يوردها ـ رحمه الله ـ عند تقريره لأي مسألة، وكلام أهل العلم حولها، وبالمقابل انظر لما سطّره السبكي والكوثري في رديهما فتجد أكثر الرد: لعل وعسى وأظنه... إلخ، والاكتفاء بالسب والشتم والسخرية، وإليك الأمثلة:

* قال السبكي(١): «وأما رابعًا فما ذكره عن أبي جهل وغيره أنه لم يكن فيهم منكر للخالق، يكفي في الرد عليه أن كل من سمعه يتخذه ضُحكَةً» أ.هـ.

ـ ونقول للسبكي هذا ليس قولاً لابن القيم بل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف/ ٨٧].

وقد تابعه الكوثري(٢) وخلّطَ ولبَّس ولم يذكر هذه الآية وأمثالها الصريحة بأن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، وإنما الخلاف بينهم وبين الرسول كان في توحيد العبادة.

---

(١) انظر: ص ٢٧.

(٢) انظر: ص ٢٧ ـ ٢٨.

* قال ابن القيم:

فهنـاك لا خلـقٌ ولا أمـرٌ ولا  وحـيٌ ولا تكليـفُ عبـدٍ فـانِ

ـ قال السبكي[1] معقبًا: «ماهذه إلا قِحَة[2] وبلادة يأخذ ما توهمه لازمًا فيستنتج وينكر على الناس إلزام التجسيم».

ـ فانظر: أين الرد العلمي؟ ومقابلة الحجة بالحجة.

* قال السبكي[3]: «أما كونه لم يزل متكلمًا، وقوله[4] مع ذلك إنه لفظ وإنه غير مخلوق فكلام من لا يدري ما يقول».

ولم يذكر أي حجة على بطلان كلام الناظم رحمه الله.

* وقال السبكي[5] معقبًا على قول الناظم: «وثامنها رفيع الدرجات ـ: «ما بقي من تخلف هذا النحس إلا أن يجعل لله سلمًا يصعد وينزل في درجاته تعالى الله عما يقول..».

ولم يذكر أي رد علمي على هذا الاستدلال.

* لما ذكر ابن القيم الدليل التاسع عشر من أدلة العلوّ وفيه إلزام

---

(١) انظر: ص ٣١.
(٢) القِحَة: من الوقاحة وهي قلة الحياء، انظر: القاموس ص ٣١٦.
(٣) ص ٦١.
(٤) يعني ابن القيم.
(٥) ص ٩١.

للمعطل بإلزامات كثيرة قال السبكي معلقًا[1]: «ثم استمر هذا السفيه في سفهه».

ولم يذكر أي رد على هذا الإلزام.

* ومن الأمثلة في الحيدة عن الجواب عن الدليل المعارض لهم:

ـ لما ذكر ابن القيم أدلة السنة على علو الله ذكر منها حديث «إن الله كتب كتابًا بيده فهو عنده فوق العرش» فقال رحمه الله[2]:

واذكر حديثاً في الصحيح تضمنت ... كلماته تكذيب ذي البهتان
لما قضى الله الخليقة ربنا ... كتبت يداه كتاب ذي الإحسان
وكتابه هو عنده وضع على الـ ... ـعرش المجيد الثابت الأركان
إني أنا الرحمن تسبق رحمتي ... غضبي وذاك لرأفتي وحناني

قال السبكي[3] معلقًا: «أين لفظ كتبت يداه؟».

ـ وهذه والله حيدة عن الجواب عن الدليل لأمرين:

**الأول**: هبْ أن هذه اللفظة لم تثبت ولم تصح، فالدليل بغير هذه اللفظة ثابت في الصحيحين، ووجه الاستدلال أن الرسول ﷺ ذكر أن الكتاب عند الله فوق العرش وهذا تصريح بالعلو ولهذا لم يتعرض

---

(١) ص ١١٩.
(٢) انظر: الأبيات رقم (١٦٩٤ ـ ١٦٩٧).
(٣) ص١٢١.

السبكي ولا الكوثري[1] لهذا الحديث بأي رد علمي.

**الثاني**: أن هذه اللفظة في الحديث هي عند ابن ماجه وغيره، وقد صححها أهل العلم كالبوصيري وغيره. وسيأتي الكلام عليها في موضعها[2].

ـ هذا الذي ذكرنا فيما يخص السبكي والضعف العلمي في رده، أما بالنسبة للكوثري فإليك بعض الأمثلة:

* قال الكوثري[3] معلقًا على حديث الجارية[4]: «.. فلفظ «أين الله» تغيير بعض الرواة على حسب فهمه، والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها، وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى، وصاحب هذه القصة[5] لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرابيًا يتكلم في الصلاة».

---

(١) تكلم الكوثري ص١٢٢ حول ثبوت زيادة «كتبت يداه» ولم يتعرض لأصل الدليل كما ذكرنا.

(٢) سوف نتكلم على الحديث ومن أخرج هذه الزيادة من أهل العلم ونذكر تصحيحهم لها.

(٣) ص ٩٥.

(٤) وهو الحديث الذي فيه أنّ النبي ﷺ سألها: «أين الله» فقالت: في السماء، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة.

وسوف يأتي تخريجه عندما يشير الناظم إليه عند البيت رقم ١٢٩٦.

(٥) هو الصحابي الجليل: معاوية بن الحكم السلمي.

فانظر إلى هذا الضعف في الرد. فمن أين للكوثري أن بعض الرواة غيّرها على حسب فهمه؟

ـ وقوله: «وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه كانت الطامة الكبرى» فهل كل أئمة السنة كالإمام مسلم الذي أخرج هذا الحديث في صحيحه وغيره من جهابذة الحفاظ غير فقهاء عندما رووا هذا الحديث، ولم يتنبه لهذا الخطأ إلا الكوثري؟

ـ وأخيرًا لم يكتف الكوثري بهذا الرد الضعيف المتهافت بل قدح في خيار الأمة في هذا الصحابي الجليل راوي هذا الحديث، وسوف يأتي الكلام عن هذا الأمر لاحقًا(١).

* ومن أمثلة الضعف في الرد على الأدلة الواضحة الصريحة الدالة على علو الله ما قاله الكوثري(٢) عند حديث «كان الذي في السماء ساخطًا عليها»(٣).

قال: «ولفظ مسلم: ثم ذكر الحديث... وليس في هذا اللفظ التصريح بما يرمي إليه الناظم، ومثل هذا الحديث من أخبار الآحاد يحمل على المحكمات وليس في الحديث ذكر الرب سبحانه، وحمله

---

(١) عندما نشير إلى قدح الكوثري في بعض أئمة السنة.

(٢) ص١٢٦.

(٣) الحديث في مسلم وسيأتي تخريجه والكلام عليه عند البيتين (١٧٤١ ـ ١٧٤٢).

عليه تقول. . .».

فنقول أولاً: ما اللفظ الذي سوف يكون أصرح من قوله: «كان الذي في السماء ساخطًا عليها»؟

ثانيًا: ومن هو الذي يسخط ويرضى عن العباد، والذي يخاف العباد من سخطه؟ إنه الله سبحانه وهو في السماء بنص الحديث.

ثالثًا: احتج الكوثري على إبطال الدليل بالطاغوت الذي اعتمد عليه أسلافه من أهل البدع، ألا وهو رد خبر الآحاد، وهذه حجتهم عندما تنقطع بهم السبل[1].

**ثانيًا: التناقض الواضح من السبكي والكوثري:**

**أ ـ فأما السبكي فإليك الأمثلة:**

قال السبكي[2]: «والمتبع للقرآن لا يغيره، ولا يغير لفظه بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان، وكذلك الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص».

---

(١) انظر في الرد على منكري حجية خبر الآحاد: مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٣٨ ـ ٥١٠.
وانظر المواضع التي لم يرد عليها السبكي أو الكوثري في السيف الصقيل: ص٩٠،٩١،١٣٦،١٣٧، ١٣٨، ١٤٠،١٤٤،١٤٩، ١٥٥، ١٧٠، ١٧٥.

(٢) ص ٦٥.

ـ وهذا الكلام جيد وصحيح، وليته التزم به! ولكن أين التزام السبكي بهذا الكلام، وهو يؤول الصفات ويحرف النصوص ويصرفها عن ظاهر المراد منها، فانظر:

١ ـ تأويله للاستواء بالاستيلاء[١]:

حيث قال[٢]: «فالمقدم على هذا التأويل لم يرتكب محذورًا، ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه . . .».

٢ ـ لما انتهى من نقل نصوص العلو التي أشار إليها ابن القيم قال معلقًا[٣]: «هذه الأحاديث كلها قد ذكرها الأئمة وذكروا تأويلاتها من قديم الزمان وإلى الآن».

ـ فأين الوقوف عند ألفاظ الحديث وعدم الزيادة عليها أو النقصان؟

* مثال آخر يبين تناقض السبكي:

ـ لقد تجاسر السبكي ووصم ابن القيم بالكفر والإلحاد ـ والعياذ بالله ـ في غير ما موضع من هذا الكتاب[٤] كما سيأتي.

---

(١) ص ٨٦ ـ ٨٧، وهذا هو مذهب الأشاعرة ومن وافقهم في تأويل الصفات والاستواء.
(٢) ص ٨٧.
(٣) ص ١٢٨.
(٤) انظر: ص ٢٩، ٣٧، ٥٥.

ـ ثم تجده يناقض نفسه فيقول[1] مخاطبًا ابن القيم: «وإن كنا لم نقل بالتكفير، ولا بالقتل؛ فلا أقل من القدر الذي ينكف به ضررك عن المسلمين...».

ـ فانظر إلى هذا التناقض مرة يصرح فيها بتكفيره ولعنه، ومرة يتورع ولا يكفره ويدّعي أنه لم يقل بتكفيره.

**ب ـ وأما تناقض الكوثري: فحدث ولا حرج، وإليك بعض الأمثلة:**

* انتقد الكوثري الذهبي في أحد المواضع فقال[2]: «... وترى الذهبي كثيرًا ما يقول في رد ما أخرجه الحاكم في مستدركه في فضائله ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام»: «أظنه باطلاً» بدون ذكر أي حجة...».

ـ ونسي الكوثري أو تناسى أنه قال أكثر من هذا في عدة مواضع من كتابه، منها على سبيل المثال:

ـ قوله[3] على حديث الجارية: «... فلعل لفظ (أين الله) من تغيير بعض الرواة...».

---

(١) انظر: ص ١٤٥.
(٢) ص ١٨١.
(٣) ص٩٥، وانظر: ص ١٢٦ عند كلامه على حديث صعود الروح إلى السماء.

* ومن الأمثلة على تناقض الكوثري:

- قال[1] معقبًا على كلام السبكي في ابن القيم «فهو الملحد لعنه الله»: «فالأولى كف اللسان الآن عن اللعن، وأما استنزال المؤلف اللعنة عليه فكان في حياة الناظم وهو يمضي في زيغه وإضلاله - عامله الله بعدله. . .».

- وانظر إلى هذا الورع البارد حينما يقول[2] معقبًا على قول السبكي: «مالمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف»:

«لأن ذلك زندقة مكشوفة، ومروق ظاهر وإصرار على اعتقاد الإيمان كفرًا - قبحه الله -. . . ولينظر القارىء، . . . إنه إن فكر قليلاً علم العلم القاطع أن هذا الناظم بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه، ولا يحسن للمؤمن أن يغضي عنه ولا أن يتساهل فيه».

فسبحان الله كيف يتورع في النص الأول، ثم تجده لم يكتف باللعن بل صرح بكفر ابن القيم - والعياذ بالله - فهل بعد هذا التناقض تناقض!.

* وأخيرًا من الأمثلة:

- عاب الكوثري[3] على ابن القيم إطلاقه لفظة

---

(١) ص ٣٧.
(٢) ص ١٨٢.
(٣) ص ١٤٧.

«القَلُّوط»[1] وقال إنها من الألفاظ القبيحة وإنها لفظة عامية لا ينطق بها إلا العوام.

ـ ثم تجده يقول[2]: «وأما من تعوَّد أن يقول: «عنزة وإن طارت» فليس خطابي معه..».

أليس هذا كلام العامة؟ فلماذا تعيب على ابن القيم مع أنّ لفظة ابن القيم ذكرها الزبيدي في تاج العروس[3].

**ثالثًا: التدليس، والتلبيس، والغش، والخداع، وعدم الأمانة في النقل:**

ـ وهذه مما يظهر للقارىء حينما يتصفح هذا الرد من غير رجوع إلى مراجع ومن غير بحث في بعض المواضع، وإليك الأمثلة على ذلك:

**المثال الأول:**

قال الكوثري[4] معقبًا على استدلال الناظم بقول ابن رواحة:

وأن العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش رب العالمينا

ـ قال الكوثري: «وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات

---

(١) انظر تفسيرها في حاشية البيت رقم ٢٣٣٤.
(٢) ص ١٩٢.
(٣) تاج العروس ٤/ ٤٣٨، ٥/ ٢١١، وانظر: شرح ابن عيسى ٢/ ٨٦.
(٤) ص ٢٥.

والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة، ولم ترد في كتب أهل الحديث بسند متصل ولو في وجه واحد، وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبدالبر (رويناه من وجوه صحاح) فسهوٌ واضح من الناسخ وأصل الكلام (من وجوه غير صحاح) فسقط لفظ (غير) فتتابعت النسخ على السهو...».

- ويتبين التلبيس من عدة أوجه:

١ - قوله إنها لم ترد في كتب الحديث المعتمدة: كذب.

فقد أخرجها[١]: الدارمي في الرد على الجهمية، والمقدسي في إثبات صفة العلو، والذهبي في العلو وفي السير له.

وكذلك ممن أخرجها ابن عساكر في تاريخه، وابن السبكي في طبقات الشافعية.

٢ - قوله إنها لم تذكر في كتب الحديث المعتمدة غير دقيق، ولعل كلام السبكي في الطبقات أدق من قول الكوثري حيث قال[٢]: «ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة».

فلعل الكوثري نقل كلام السبكي فزاد فيه ونقص[٣].

---

(١) سيأتي تخريجها كاملاً عندما يشير إليها الناظم في الأبيات (١٧٢٧ - ١٧٢٩).

(٢) طبقات الشافعية (١/ ٢٦٥).

(٣) وهذا ليس بغريب عليه وسوف ترى من الأمثلة ما يدل على هذا.

٣ ـ وأما قوله عن قول ابن عبدالبر «رويناه من وجوه صحاح» إنه سهو واضح من الناسخ وأن أصل الكلام «من وجوه غير صحاح» وأن النسخ تتابعت عليه ـ كذب واضح.

لأن الكوثري لم يأت بدليل على ما قاله، بل هو اختلاق من عند نفسه، لأن الكلام لم يوافق هواه ومشربه.

وكذلك هذا الكلام نقله الأئمة عن ابن عبدالبر بهذا اللفظ.

فابن قدامة يقول[١]: «وقال أبو عمر بن عبدالبر في كتاب الاستيعاب: رويناه من وجوه صحاح...».

ـ والكوثري يدعي أن الأمة على مرِّ هذه القرون قد غفلوا عن هذا السقط ولم يعرفه إلا الكوثري.

ـ فهل بعد هذا التدليس تدليس؟

**المثال الثاني:**

قال الكوثري[٢] معلقًا على «استدلال الناظم بحديث صعود الروح إلى السماء على إثبات العلو لله» ما نصه:

«أخرجه أحمد وابن خزيمة وفيه لفظ «حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الرب».

---

(١) إثبات صفة العلو لابن قدامة ص٩٩.

(٢) ص ١٢٦.

وليس السند إليهما كالسند إلى الأصول الستة، وقد أعرض عن تخريجه أصحاب الأصول الستة، وهذا اللفظ منكر، والظاهر أنه من تغيير بعض الرواة. . .».

ـ ويتبين تلبيس الكوثري من عدة أوجه:

١ ـ أن هذا الحديث ليس كما زعم الكوثري أنه أخرجه أحمد وابن خزيمة فقط وأن أصحاب الكتب الستة لم يخرجوه بل هو كذب واضح، فالناظم يقول[١]:

واذكر حديثاً للبراء رواه أصـ ـحاب المسانـد منهم الشيباني

وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضا وأبـو نعيـم الحـافـظ الـربـانـي

فمقصود الناظم هو حديث البراء، وقد أخرجه من أصحاب الكتب الستة: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

والحديث مروي في كثير من كتب الحديث المعتمدة وسيأتي تخريج هذا الحديث كاملاً وأن العلماء صححوه.

٢ ـ أن الكوثري أراد بتخريجه للحديث حديث أبي هريرة وأعرض عن حديث البراء، وعلى فرض أن الناظم لا يريد حديث البراء ـ مع أنه صرح به ـ فكذلك حديث أبي هريرة[٢] قد أخرجه ابن ماجه وهو من

---

(١) انظر الأبيات رقم (١٧٣٥ ـ ١٧٤٠) من هذا النظم المبارك.

(٢) وهو شاهد صحيح لحديث البراء، وانظر تخريجه عند البيت رقم (١٢٠١).

أصحاب الكتب الستة.

٣ ـ قوله: «وقد أعرض عن تخريجه أصحاب الأصول الستة»:

ومن الذي قال إن الصحاح كلها في الأصول الستة بل هي في غيرها وفي هذا يقول العراقي في ألفيته[١]:

ورد لكن قال يحيى[٢] البرّ لم يفت الخمسة[٣] إلاّ النزر[٤]

وفيه مافيه لقول الجعفي[٥] أحفظ منه عشر ألف ألف

٤ ـ قوله: «والظاهر أنه من تغيير بعض الرواة».

ولم يذكر لنا الكوثري ما مصدره في هذا القول وهذه الفرْية، مع أن الأئمة أطبقوا على روايته في كتبهم، ولم يقل أحد منهم إن فيه تغييرًا من أحد الرواة.

**المثال الثالث:**

قال الكوثري[٦] معلقًا على استدلال الناظم بحديث المعراج على إثبات العلو ما نصه: «نحيل الناظم في حديث المعراج ـ الذي يريد أن

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي (١/ ٢٧).
(٢) يعني النووي.
(٣) يعني الصحيحين والسنن الثلاثة ماعدا ابن ماجه.
(٤) أي القليل.
(٥) يعني الإمام البخاري.
(٦) ص ١٢٥.

يستدل به هنا ـ على ما كتبه هو نفسه في زاد المعاد[1] في الأوهام الواقعة في حديث شريك في المعراج وقد بسط أهل العلم أغلاطه فيها».

ـ وهذا تلبيس من الكوثري:

لأن أوهام شريك في بعض ألفاظ الحديث، أما أصل الحديث فهو ثابت. فقصة عروجه إلى السماء إلى جهة العلو لم ينكرها أحد وهذا بحد ذاته دليل على العلو، وأوهام شريك معلومة معدودة[2].

**المثال الرابع:**

قال الكوثري[3]: «وأما ما يروى عن أبي داود أنه قال: «من أنكر هذا (يعني خبر مجاهد في إجلاس النبي على العرش) فهو عندنا متهم»، فبطريق النقاش ـ صاحب شفاء الصدور ـ وهو كذاب عند أهل النقد...».

وبيان التلبيس هنا من وجوه:

١ ـ لم ينص أحد ممن نقل كلام أبي داود أن النقاش هو صاحب شفاء الصدور الذي ضعفه أهل العلم في الرواية[4].

---

(١) انظر: زاد المعاد. (٣/ ٣٨).
(٢) انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٤).
(٣) ص١٢٩.
(٤) انظر الفتح (١١/ ٤٣٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣١١).

ولكن ماهو السبب في ترجيح الكوثري لهذا النقاش؟

٢ ـ أن هناك نقاشًا آخر: اسمه: أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي[١].

قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ، البارع، الثبت».

إذًا فهو ثقة وثبت في الرواية.

٣ ـ الذي يترجح أنه الأخير لثلاثة أمور:

* الأول: أنه حنبلي، والحنابلة مشهور عنهم الانتصار لخبر مجاهد في إثبات مسألة الإجلاس.

* الثاني: أنه هو الأقرب أن ينقل كلام أبي داود لأنه حنبلي.

* الثالث: أن هذا الأخير كان صاحب عقيدة سليمة، فقد قال عنه الذهبي[٢]: «كان من أئمة الأثر». ومن كانت هذه حاله فهو أولى بأن ينقل خبر مجاهد وكلام أبي داود الذي يثبت العلو لله.

٤ ـ على افتراض أنه: النقاش[٣] الذي ضعفه أهل العلم فقد وردت مقولة أبي داود من غير طريق النقاش رواها عنه الخلال في السنة

---

(١) انظر ترجمته في: السير (١٧/ ٣٠٧)، وتاريخ أصبهان (٢/ ٢٨٠)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠١)، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٥٩.

(٢) السير (١٧/ ٣٠٨).

(٣) انظر ترجمته في: السير (١٥/ ٥٧٣)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٠١)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨)، لسان الميزان (٥/ ١٣٢)، شذرات الذهب (٣/ ٨).

ص٢١٤ برقم (٢٤٤)[١].

٥ ـ من تلبيس الكوثري كذلك: قوله عن النقاش صاحب شفاء الصدور: «كذّاب عند أهلِ النقد».

فإن هذا فيه مبالغة، وانظر إلى كلام أهل العلم فيه:

ـ قال الخطيب البغدادي[٢]: «في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة».

ـ قال البرقاني[٣]: «كل حديث النقاش منكر».

ـ قال الذهبي[٤]: «هو عندي متهم، عفا الله عنه».

ـ قال الحافظ[٥]: «وصار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه».

وقال أبو عمرو الداني[٦]: «هو مقبول الشهادة».

فأين قول أهل النقد عنه إنه كذاب؟

---

(١) قال محقق الكتاب إن إسنادها إلى أبي داود صحيح.
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٢).
(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٦).
(٥) لسان الميزان (٥/ ١٣٢).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٥).

ـ نعم قال طلحة بن محمد الشاهد[1]: «كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص».

وقول طلحة هذا ليس هو كلام كل أهل النقد حتى يعمم العبارة الكوثري، بل عامة كلامهم أنه ضعيف في الرواية فقط أو منكر الحديث، ولا يصل إلى درجة أن يقال عنه: كذاب، وهي أحط درجات التجريح.

**المثال الخامس:**

قال الكوثري[2] معلقًا على حديث جابر «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب»[3] مانصه:

فهو حديث ضعيف علّقه البخاري بقوله: «ويذكر عن جابر» دلالة على أنه ليس من شرطه. ومداره على «عبدالله بن محمد بن عقيل» وهو ضعيف باتفاق. وقد انفرد عنه «القاسم بن عبدالواحد»، وعنه قالوا: إنه ممن لا يحتج به».

وهذا والله هو التدليس بعينه، وعدم الأمانة في النقل، وهذا يتبين من وجوه:

١ ـ احتجاجه بضعف الحديث بأن البخاري علَّقه في صحيحه،

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٥).
(٢) ص ٦٣.
(٣) سيأتي تخريجه حينما يشير إليه الناظم في البيت رقم (٤٤٢).

ولا شك أن هذه حجة باطلة إذ إن البخاري لم يرو كلَّ الصحيح بل بعضه، وسبب عدم تخريجه لهذا الحديث أنه ليس على شرطه لا أنَّه ضعيف وفي هذا يقول العراقي[1]:

ولـــم يعمَّـــاه، ولكـــن قَلَّمـــا　　　عند ابن الأخرم منه قد فاتهما

وردّ لكـــن قـــال يحيـــى البـــرُّ　　　لـــم يفـــت الخمســـة إلاّ النـــزر

قال السخاوي[2] في شرحه لهذه الأبيات:

«(ولم يعمّاه): أي لم يستوعبا كل الصحيح في كتابيهما، بل لو قيل: إنهما لم يستوعبا مشروطهما لكان موجهًا، وقد صرح كل منهما بعدم الاستيعاب، فقال البخاري فيما رويناه من طريق إبراهيم بن معقل عنه: «ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح خشية أن يطول الكتاب». . ».

٢ ـ قوله «ومداره على عبدالله بن محمد بن عقيل»:

وهذا فيه تلبيس فإن الحديث ورد من غير طريق عبدالله بن محمد بن عقيل.

* الطريق الأول:

ـ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/ ٢٧).
(٢) فتح المغيث (١/ ٣٣).

الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر به. نص عليه الحافظ في الفتح[1] وقال: «إسناده صالح».

* الطريق الثاني:

- أخرجه الخطيب في الرحلة[2] برقم (٣٣) من طريق أبي الجارود العنسي - بالنون الساكنة - عن جابر به.

قال الحافظ في الفتح[3]: «وفي إسناده ضعف».

٣ - وهي ثالثة الأثافي: قوله عن عبدالله بن محمد بن عقيل: «إنه ضعيف باتفاق» فهذا كذب صراح لم يقله أحد من الأئمة، وكأن الكوثري أخذ هذه الحجة وتلقاها من أسلافه في المعتقد، وفي هذا يقول ابن القيم[4]:

«ولا التفات إلى ما أعلّه به بعض الجهمية ظلمًا منه وهضمًا للحق، حيث ذكر كلام المضعفين لعبدالله بن محمد بن عقيل والقاسم بن عبدالله دون من وثقهما وأثنى عليهما، فيوهم الغِرَّ أنهما مجمع على ضعفهما لا يحتج بحديثيهما...».

- وعبدالله بن محمد بن عقيل، قال فيه الأئمة ما يلي:

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٠٩).
(٢) ص ١١٥.
(٣) فتح الباري (١/ ٢٠٩).
(٤) مختصر الصواعق ص ٤٠٤.

ـ قال الحافظ في التقريب[1]: «صدوق في حديثه لين، يقال تغير بأَخَرة».

ـ وقال الترمذي[2]: «صدوق، سمعت محمدًا (يعني البخاري) يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديثه».

ـ وقال العجلي[3]: «مدني تابعي ثقة جائز الحديث».

ـ وقال ابن عدي[4]: «روى عنه جماعة من المعروفين الثقات وهو خير من ابن سمعان يكتب حديثه».

وقال ابن عبدالبر[5]: «هو أوثق من كل من تكلم فيه».

ـ وقال ابن القيم[6]: «صدوق حسن الحديث. وقد احتج به غير واحد من الأئمة».

* فأين الإجماع على ضعفه؟

٤ ـ قوله «. . . وقد انفرد عنه القاسم بن عبدالواحد، وعنه قالوا: إنه ممن لا يحتج به».

---

(١) التقريب ص ٣٢١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٥.
(٣) الثقات للعجلي (٢/ ٥٨).
(٤) الكامل لابن عدي (٤/ ١٢٩).
(٥) تهذيب التهذيب (٦/ ١٤).
(٦) مختصر الصواعق ص ٤٠٣.

فهذا أيضًا كذب وزور، وعدم أمانة في نقل كلام أهل العلم.

وانظر كلام الأئمة فيه:

- قال الحافظ[1]: «مقبول» يعني تقبل روايته إذا وجد له متابع أو شاهد.

- وقال الذهبي[2]: «وثِّق».

وقال أبو حاتم[3]: «يكتب حديثه».

- وذكره ابن حبان في الثقات.

- وقال ابن القيم[4]: «حسن الحديث. وقد احتج به النسائي مع تشدده في الرجال وأن له فيهم شرطًا أشد من شرط مسلم، وحسن الترمذي حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات».

**المثال السادس:**

- قال ابن القيم رحمه الله[5]:

وروى ابن ماجة أن أولهم يصا فحه إله العرش ذو الإحسان

(١) التقريب ص ٤٥٠.
(٢) الكاشف ٢/ ٣٩١.
(٣) الجرح والتعديل ٧/ ١١٤.
(٤) مختصر الصواعق ص٤٠٣ ـ ٤٠٤.
(٥) الأبيات برقم (٥٠٥٧ ـ ٥٠٥٩).

ويكون أولهم دخولاً جنة الـ ـفردوس ذلك قامع الكفران

فاروق دين الله ناصر قوله ورسوله وشرائع الإيمان

قال الكوثري[1] معقبًا:

«قاتله الله، حديث موضوع يستدل به، وشأن هذا الخبر في السقوط فوق أن يقال بين رجاله ضعيف....».

* وهذا كما سترى جرأة من الكوثري وعدم تورع عن الكذب والتدليس في النقل، وذلك يتضح بالآتي:

١ ـ صرح الناظم عقب هذه الأبيات بتضعيفه لهذا الحديث وعدم قبوله له فقال[2]:

«لكنه أثر ضعيف فيه مجـ ـروح يُسمَّى خالدًا ببيان

لو صح كان عمومه المخصوص بالصـ ـديق قطعًا غير ذي نكران

فهذا نص من الناظم بتضعيف هذا الأثر، فكيف يفتري الكوثري عليه ويقول إنه يستدل به؟

٢ ـ صرح الناظم بتضعيف هذا الحديث وردِّه وعدم قبوله والاحتجاج به في حادي الأرواح حيث قال[3]:

---

(١) ص ١٨٣.

(٢) توضيح المقاصد ٢/ ٤٩٣.

(٣) حادي الأرواح ص١٤٨.

«وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه (وساق سنده) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة» فهو حديث منكر جدًا، قال الإمام أحمد: «داود بن عطاء ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث».

فأين احتجاج الناظم واستدلاله بالحديث كما يزعم الكوثري؟

٣ ـ قوله «حديث موضوع» فيه مبالغة وتهويل. فلم ينص أحد من الأئمة على وضعه سوى الكوثري:

ـ قال البوصيري[١]: «هذا إسناد ضعيف فيه داود بن عطاء، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات».

ـ وقال الذهبي[٢]: «هذا حديث منكر جدًا».

ـ وضعفه الألباني[٣].

* وكذلك فإن داود بن عطاء المدني: غاية ما قالوا فيه إنه ضعيف أو منكر الحديث، ولم يصفه أحد بالوضع أو الكذب حتى يحكم على حديثه بأنه موضوع كما فعل الكوثري.

ـ قال البخاري[٤]: «منكر الحديث، قال أحمد: رأيته ليس

---

(١) مصباح الزجاجة (١/٥٦) برقم (٣٩).
(٢) ميزان الاعتدال (٢/٢٠٢).
(٣) ضعيف الجامع برقم (٢١٤٨).
(٤) الضعفاء الصغير ص٤٣١ برقم (١٠٩) (مطبوع ضمن مجموع).

بشيء».

ـ قال ابن حبان[1]: «كثير الوهم لا يحتج به بحال لكثرة خطئه وغلبته على صوابه» (ومعلوم تشدد ابن حبان في الجرح ومع ذلك لم يصفه بالوضع).

ـ وقال الذهبي[2]: «ضعيف».

ـ وقال الحافظ[3]: «ضعيف».

**رابعًا: مما يمكن ملاحظته على هذا الرد:**

**ـ امتلاء الكتاب بالقدح في أئمة أهل السنة والطعن فيهم بكل قبيح من القول**، وهذا إذا ما قالوا ما يخالف هوى الكوثري ومشربه. وإليك الأمثلة:

**أ ـ قدحه في صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم:**

* قال[4] عن «معاوية بن الحكم السلمي[5]» راوي حديث الجارية[6] الذي فيه إثبات العلو لله سبحانه ما نصه:

---

(١) المجروحين (١/ ٢٨٥).
(٢) الكاشف (١/ ٢٩٠).
(٣) التقريب ص ١٩٩.
(٤) ص ٩٥.
(٥) انظر ترجمته في: الإصابة ٣/ ٤٣٢.
(٦) ستأتي إشارة الناظم إليه في القصيدة عند البيت رقم (١٢٩٦).

«وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة، ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق[(١)]، بل كان أعرابيًا يتكلم في الصلاة»[(٢)].

* وقال[(٣)] عن «حصين والد عمران»[(٤)]:

«وإسلام حصين ـ صاحب القصة ـ مختلف فيه[(٥)]، ووصفهُ بالثقة الرضا مطلقًا مجازفة، وأقل ما يقال فيه: إنه لم يكن ثقة ولا رضا حين المحادثة على تقدير ثبوت الخبر. . ».

ب ـ قدحه في أئمة الحديث من أهل السنة رحمهم الله:

وهذا الأمر ليس بغريب على الكوثري وأمثاله ممن كتبهم طافحة بالطعن في أئمة الدين وعلماء الإسلام، وكان على رأسهم أهل الحديث الذين حفظ الله بهم السنة[(٦)].

---

(١) وهذا تلبيس من الكوثري فقد أورد له الحافظ في الإصابة بضعة أحاديث (٣/ ٤٣٢).

(٢) يشير إلى الحديث الذي في مسلم في كتاب المساجد برقم (٥٣٧) وجاء فيه: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم. فقلت: «يرحمك الله» فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. . . الحديث).

(٣) ص ١٢٣.

(٤) انظر: الإصابة ١/ ٣٣٧، أسد الغابة ٢/ ٢٥.

(٥) أورد الحافظ في الإصابة (١/ ٣٣٧) طرقًا بأسانيد صحيحة لقصة إسلام حصين ونقل عن الطبراني تصحيحه لبعضها فليرجع إليه.

(٦) قال الشيخ المعلمي في التنكيل (١/ ١٢): «القسم الثاني في تراجم =

وقد كان هذا الرد المتهافت قد حاز قصب السبق في هذا المضمار الدنس ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ وإليك الأمثلة:

طعنه[1] في:

ـ الذهبي.

ـ ابن عدي.

ـ ابن أبي داود.

ـ ابن بطة.

ـ الدارمي.

ـ ابن خزيمة.

ـ ابن أبي حاتم.

ـ عبدالله بن الإمام أحمد.

ـ أبي يعلى.

---

= الأئمة الذين طعن فيهم (يعني الكوثري) وهم نحو ثلاثمائة منهم أنس بن مالك، وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام، والأئمة الثلاثة وفيهم الخطيب...».

(١) انظر: حسب ترتيب التراجم المذكورة: (٩٥، ١٧٦، ١٧٨)، (٩٧)، (١٨٤)، (١٥١)، (١٢٣)، (١٠٨، ١٠٩)، (١١٠)، (١١٠)، (١٢٩، ١٣٠) (٢٠)، (٢٠)، (٢٠).

ـ السجزي.

ـ السعد الزنجاني.

ـ الآجري (صاحب الشريعة).

* وكذلك[1]:

ـ الكرجي.

ـ محمد بن أبي شيبة (صاحب كتاب العرش).

ـ الهروي.

ـ الطبراني.

ـ البرهان الكوراني.

ـ محمد المنبجي (صاحب الفرج بعد الشدة) الحنبلي.

ـ خشيش بن أصرم.

ـ ابن موهب المالكي (شارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني).

وغيرهم كثير[2].

---

(١) * (١٠٩)، (١٢٨)، (١٢٨)، (١٢٨)، (١٣٥)، (٨٧)، (١٠٩).

(٢) انظر: التنكيل (١/ ١٢)، (٢/ ٢٢٤).

وانظر: ذيول التذكرة: ٩٥، ٨٥، ١٩٥، ١٦١، ١٨١، ٢٠٨، ٢٦٣.

وانظر: تعليقه على الأسماء والصفات للبيهقي: ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٩١، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٧٣.

* وأما شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، فلا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته، ولا تعليق من تعليقاته إلا ويكيل له أقبح السب والشتم. والله المستعان.

**خامسًا: احتواء هذا الرد المتهافت على القبيح من القول، والفاحش من الألفاظ:**

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ السبكي:

ـ قال[2]: «وأما هذا النحس المتشبع بما لم يعط...».

ـ قال[3]: «أبصر هذا الفدم البليد الفهم، ساء سمعًا فساء إجابة...».

ـ وقال[4]: «ما هذه إلا قِحَة وبلادة..».

ـ وقال[5]: «وأطال في أقوالهم لعنه الله ولعنهم».

---

(١) انظر: ص٦٣، ١٢٠، ١٣٩، ١٦٧، ١٦٨.
وانظر: ذيول التذكرة: ص(١٨٦ ـ ١٨٨)، ٢٥٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٨.
وانظر: تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٠١.

(٢) ص ٢٣.

(٣) ص ٢٦.

(٤) ص ٣١.

(٥) ص ٣٤.

ـ وقال[1]: «وبالغ هذا الخبيث في الإقذاع والسفاهة بما هو صفته. . .».

ب ـ وأما الكوثري: فحدث ولا حرج:

ـ قال[2]: «. . . فيدور أمر القائل بما يستلزم الكفر لزومًا بينًا بين أن يكون كافرًا أو حمارًا».

ـ وقال[3]: «. . . لكن الناظم بالغ الجهل، ظاهر البلادة حتى في مثل هذه المسائل الظاهرة لصغار المتعلمين، وحق مثله أن يقرع إيقافًا له عند حده فالمصنف معذور إذا ما قال عنه إنه: «تيس أو حمار». .».

ـ وقال[4]: «لم يفهم الناظم كلام القوم فشنع كما شاء، قاتل الله البلادة ما أفتكها».

وقال[5]: «والناظم من أتبع الناس لابن تيمية في سخافاته. . . . فيدور أمره بين أن يكون مصابًا في عقله أو دينه، فتبًا لمن يتخذ مثله قدوة».

---

(١) ص ١١٦، وانظر كذلك: ص٩١، ٩٢، ١١٩، ١٤٠، ١٤٧.
(٢) ص ٢٨.
(٣) ص ٥٩.
(٤) ص ٦٢.
(٥) ص ٦٣. وانظر كذلك: ص ١٩، ٦٥، ١٤٧، ٢٥.

**سادسًا: لقد تجاسر كل من السبكي والكوثري ورميا ابن القيم بهتانًا وعدوانًا وظلمًا بالكفر والزندقة والإلحاد.**

ـ وإليك نص كلامهما حتى لا نتقول عليهما مالم يقولا:

أ ـ فأما السبكي:

ـ فيقول[1]: «فهو الملحد لعنه الله، وما أوقحه، وما أكثر تجرؤه أخزاه الله».

ـ ويقول[2]: «... انتهى كلام هذا الملحد تبًّا له، وقطع الله دابر كلامه...».

ب ـ وأما الكوثري:

ـ فيقول[3] ـ معلقًا على كلام للسبكي ـ: «لأن ذلك زندقة مكشوفة، ومروق ظاهر.... أن هذا الناظم بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه ولا يحسن لمؤمن أن يغضي عنه، ولا أن يتساهل فيه».

**سابعًا: احتواء هذا الردِّ على أصول البدع، وكثير من المعتقدات الفاسدة مثل:**

* شبهات الأشاعرة في نفي العلو والصفات مثل: التجسيم

---

(١) ص ٣٧.

(٢) ص ٥٥.

(٣) ص ١٨٢. وانظر: ص ٢٤، ٢٨، ١٧٠.

والتشبيه[1] والتركيب[2].

* رد خبر الواحد وعدم قبوله في العقائد[3].

* القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه[4].

* جواز التوسل بالأنبياء والصالحين بعد وفاتهم[5].

* جواز التبرك بالأضرحة والقبور[6].

ولا يتسع المقام هنا للرد على كل هذه الضلالات ولكن أحببنا أن نشير ونبرز للقارىء قيمة هذا الرد في ميزان العلم.

* وأخيرًا: فإن هذا الموقف من هذا الكتاب ليس بغريب من أهل البدع لا سيما المتأخرون منهم، لأنهم شعروا بقوة تأثير مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى. ولذلك كثرت الكتب التي نالت منهم ومن مؤلفاتهم، ولكن الله غالب على أمره، والحمد لله رب العالمين[7].

---

(١) انظر: ص ٤٥.
(٢) ص ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٣) انظر: ص ١٤، ٤٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٣.
(٤) انظر: ص ٣٥.
(٥) انظر: ص ١٤٣، (١٥٥ ـ ١٥٦)، ١٥٨.
(٦) انظر: ص ١٦٢.
(٧) انظر ثبتًا بأسماء أعداء شيخ الإسلام في (أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام) للشيباني ص١٦٩. وفي قسم العقيدة بجامعة الإمام رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بعنوان «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية».

# الفصل الرابع

## الموازنة بين النونية وغيرها من المنظومات

### (١) عرض مجمل لمنظومات عقدية على منهج السلف:

لا يخفى ما للشعر من أهمية بالغة في حياة الناس، لما له من أثر في واقعهم، ووقع في نفوسهم، وحفظ لأيامهم.

ولذا كان العرب يقدمونه بين يدي مهمات أمورهم، وعظائم شؤونهم، بل إنه كان ديدنًا لا يكاد ينفك عنه مجلس من مجالسهم.

ولما جاء الإسلام سما به إلى غايات أكمل، ومنازل أعلى، بعيدًا عن نزعات الهوى، ونداءات التصابي، ومرارات العشق والهيام، وعصبيات الجاهلية الممقوتة، ليكون الشاعر في الإسلام صاحب رسالة بيضاء نقية، أسّس بنيانه فيها على تقوى من الله ورضوان، واستقى معانيها من أبلغ كلام وأحسنه وأصدقه.

ومن هنا كان اهتمام سلف الأمة رضوان الله عليهم بالشعر أن ترفع به كلمة الحق، وينصر به أهلها، ويحارب به الباطل، ويردع به أهله.

فتركوا لنا من ذلك ثروة مباركة، تضيء للسالك نورًا في طريق مسراه، وتنبع له من معين المعاني أطيب الحديث وأزكاه.

وحين نستعرض تلك الثروة فإنا نخوض في يمّ لا تكاد ترى ساحله، فلهم أيادٍ في كل فنّ من فنون العلم، فقد نظموا في العقيدة، وفي القراءات والتجويد، وفي الحديث وعلومه، وفي الفقه وأصوله،

وفي اللغة وقواعدها، إلى غير ذلك من أنواع العلوم والمعارف.

ولما كان علم التوحيد والاعتقاد هو أشرف العلوم وأرفعها، فقد حظي بمكانة مقدّمة في المنظومات العلمية، وكان لسلف الأمة الأبرار أهل السنة والجماعة منظومات مباركة، بيّنوا فيها حقيقة التوحيد، وقرروا فيها مسائله، وردوا فيها على أهل الزيغ والضلال. فكانت بحق أصولاً ثابتة في منهج الحق، وما ذاك إلا ثمرة الاستمساك بهدي الكتاب والسنة.

وفي الصفحات القادمة عرض لجملة من تلك المنظومات العقدية، إذ استيعاب أكثرها مما يطول به المقام، ومما يتطلب بحوثًا خاصة به.

**فمن تلك المنظومات:**

١ ـ **عقيدة أبي الخطاب الكَلْوَذَاني**: وهو محفوظ بن الحسن الكلوذاني البغدادي (ت٥١٠هـ).

وقد ذكرها ابن الجوزي في المنتظم(١) عند ترجمة أبي الخطاب.

مطلعها:

دع عنك تذكارَ الخليطِ المنجِدِ والسَّوقَ نحوَ الآنساتِ الخُرَّد

عدد أبياتها: ٤٨ بيتًا.

(١) المنتظم ١٧/ ١٥٣.

موضوعاتها:

بدأها بصرف الهمة إلى معالي الأمور، وأن السعادة والنجاة باتباع المنهج الحق. ثم بدأ بذكر مسائل في الاعتقاد، وهي وحدانية الله تعالى وأنه لا مثيل له وأن له الصفات العلى التي تليق بجلاله وعظمته. وضرب أمثلة لذلك كالعلو والاستواء والنزول والكلام وغيرها، ثم قرر أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ثم أبان أن الإيمان عمل وتصديق، ثم ذكر فضل الخلفاء الأربعة وأن ترتيبهم في الفضل ترتيبهم في الخلافة.

**٢ ـ قصيدة أبي مروان عبدالملك بن إدريس الجزيري (ت٣٩٤هـ) في الأدب والسنة[١]:**

وهي قصيدة كتبها لبنيه يوصيهم بها.

مطلعها:

أَلْـوى بعـزمِ تجلُّـدي وتصبُّـري ... نأيُ الأحبَّةِ واعتيادُ تذكّري

عدد أبياتها ٢١٩ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بذكر الشوق إلى أبنائه وأحبته، وشكوى ألم الفراق ـ وقد استوعب ذلك تسعة وسبعين بيتًا ـ ثم أمرهم بتقوى الله عز وجل واتباع

---

(١) مطبوعة بتحقيق هلال ناجي، ونشرتها دار الغرب الإسلامي في بيروت.

الصراط المستقيم والعمل بالطاعات والائتمام بالوحي، وسلوك سبيل العلم، والعمل بالعلم، والاستنان بالسنن، وترك البدع والمحدثات، ولزوم الجماعة، والصلاة والجهاد مع الأئمة، والصبر على جورهم إن جاروا، والرضا بالقضاء، والشكر في السراء، والصبر في الضراء، والإخلاص لله سبحانه وتعالى في جميع الأعمال.

ثم ذكر حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ثم أبان أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى يبدو للمؤمنين في الجنة، فيرونه رأي العيان من غير إدراك، ثم أثبت الحوض والشفاعة والميزان والصراط، وفتنة القبر، ثم أبان أن أهل الكبائر تحت مشيئة الله تعالى، ثم أمر بموالاة الصحابة، وذكر فضلهم، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم أمر بترك المراء، ثم ذكر بعد ذلك كثيرًا من السنن والآداب، ثم ذكر تقلب الدنيا بأهلها وأنها ليست بدار قرار، وأمر بالزهد فيها والتعلق بالدار الآخرة، ثم أمر بالأخذ بما أوصى به في هذه القصيدة.

**٣ ـ حائية ابن أبي داود:**

وهو الإمام الحافظ العلاّمة أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٣٠ ـ ٣١٦هـ).

مطلعها:

تَمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتّبِعِ الهدى ... ولاتـكُ بـدعيًّـا لعلّـك تُفلـحُ

عدد أبياتها: ٣٣بيتًا.

**موضوعاتها:**

بدأها بالأمر بالتمسك بالسنة وهجر البدعة، ثم قرّر أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ثم تناول الموضوعات الآتية: تجلّي الله تعالى للخلق يوم القيامة، تنزيه الله تعالى عن النقائص، إثبات النزول الإلهي، تفضيل الخلفاء الراشدين وباقي العشرة وسائر الصحابة، وإعطاؤهم قدرهم، الإيمان بالقدر، الإيمان بمنكر ونكير والحوض والميزان، خروج عصاة الموحدين من النار، إثبات الشفاعة، إثبات عذاب القبر، عدم التكفير بالمعصية والتحذير من رأي الخوارج، التحذير من رأي المرجئة، الإيمان قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص، تقديم قول النبي ﷺ على رأي الرجال، التحذير من الطعن في أهل الحديث.

**٤ ـ نونية القحطاني**(١): وهو عبدالله بن محمدالقحطاني الأندلسي المالكي:

مطلعها:

يا منزل الآيات والفرقان بيني وبينك حرمة القرآن

عدد أبياتها: ٦٨٦ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأها بالتوسل إلى الله تعالى أن يهديه لمعرفة الحق، ثم حدث

---

(١) لم أعثر له على ترجمة، إلا أن قصيدته مشهورة متداولة، وقد نقل عنها الإمام ابن القيم في نونيته. انظر البيتين: ٧٧٠و٧٧١.

ببعض آلاء الله عليه، ثم عاهد الله على اتباع رضاه ونصرة دينه، ثم ذكر بعض صفات الله تعالى ووجوب إثباتها كالكلام والعلم والاستواء وغيرها، ثم فصل في القرآن وأنه كلام الله حقيقة لا مخلوق ولا عبارة أو حكاية ولا وقف في ذلك. ثم أمر السالك بالوسطية،، ثم تحدث عن إثبات القدر، ثم عن البرزخ وإثبات عذاب القبر ونعيمه، ثم إثبات ما يكون في القيامة كالصراط والحوض والميزان، وما يكون فيها من أهوال، ثم قرر دوام الجنة والنار، وخروج الموحدين من النار برحمة الله، وبشفاعة الشافعين.

ثم أكد على المحافظة على أركان الإسلام، وتكلم على صلاة الجنائز. ثم حذر من دين الروافض، ثم قرر أفضلية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء، وأن خير الأمة بعده الخلفاء الأربعة، وذكر فضل عائشة وحفصة وفاطمة، وفضل العشرة، وأهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة، ثم أمر بترك الخوض فيما جرى بين الصحابة.

ثم أمر بأخذ الحديث عن أهله الثقات، ثم أمر بأن يُحفظ لأهل البيت حقهم، ثم أبان مذهب أهل السنة في الإيمان، ثم أمر باتباع العلم، ثم حذر من علم النجوم وأشباهه وطرق الفلاسفة والطبائعيين، ثم أبان أن التوحيد دين الأنبياء جميعهم، ثم تكلم عن بعض الفرائض والآداب والسنن، وتخلل ذلك بيان أشراط الساعة، وبيان أن السحر كفر، والنهي عن الخروج على الأئمة، والنهي عن الجدل إلا في حالة الضرورة مع بيان طرق ذلك وآدابه، ثم حذّر من فرق الضلال، ثم ذكر بعض الصفات كالوجه واليدين والضحك والنزول، وأنه يجب إثباتها

لله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل. ثم فصل في القرآن، ثم تكلم على الأشعرية وأبان بطلان قولهم، ثم ختم قصيدته بسؤال الله القبول والصلاة والسلام على رسول الله.

٥ ـ **تاج القصائد وسراج العقائد**(١): للشيخ أبي محمد عبدالواسع بن عبدالرشيد الأنصاري الهروي الحنبلي.

مطلعها:

يـا نـاعمًـا بمتعـة الآمـال      وسـاهيًـا عـن روعـة الآجـال

عدد أبياتها ٣٣٢ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأها بالتذكير والتحذير من الغفلة وأن هذه الحياة إلى فناء وزوال، ثم أبان سبيل النجاة وأنه لا يكون إلا باتباع السنة، ثم حذر من الأهواء وأهلها، ثم تكلم في إثبات الصفات وأنه يكون بلا تمثيل ولا تشبيه، وبلا تأويل ولا تعطيل، ثم ضرب أمثلة لبعض الأسماء والصفات، ثم ذكر البعث والمعاد وبعض ما يكون في القيامة كالميزان

---

(١) وهي مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام برقم ٤٠٥٥/ف. أما ناظمها فلم أعثر على ترجمته إلا أنه ذكر في منظومته أبا إسماعيل الهروي وهو متوفى سنة ٤٨١هـ، وكتب في آخر المنظومة تاريخ نسخها وهو ٦٩٥هـ، فهو من أهل هذه الفترة الزمنية، والله أعلم.

والصراط ونحو ذلك، ثم قرر إثبات الشفاعة، وإثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة وسماعهم لكلامه.

ثم تكلم عن فضل النبي ﷺ، وأنه خاتم الأنبياء، وشرعه ناسخ للشرائع قبله، ثم عن أفضل الأمة بعد النبي ﷺ وأنه أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم ذكر العشرة المبشرين بالجنة وآل البيت ثم بقية المهاجرين والأنصار ثم التابعين لهم بإحسان، ثم ذكر بعض أعلام السلف بالثناء، ثم ذكر رؤوس أهل الأهواء والبدع وحذر من طريقتهم، ثم أبان فضل الله عليه أن هداه للسنة على مذهب الإمام أحمد، وختم أرجوزته بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

**٦ ـ لامية شيخ الإسلام ابن تيمية[١] (ت ٧٢٨هـ)[٢]:**

مطلعها:

ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي     رُزِقَ الهدى مَن للهداية يَسألُ

عدد أبياتها: ١٦ بيتًا.

**موضوعاتها:**

هي مرتبة كالآتي: وجوب محبة الصحابة جميعهم، أفضل الصحابة أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، القول في القرآن بما جاءت به الآيات، الإيمان بنصوص الصفات وإمرارها كما جاءت، وصيانتها

---

(١) وقد شكك في نسبتها إليه بعض أهل العلم، لأجل بعض العبارات الواردة فيها.

(٢) مطبوعة بشرح أحمد بن عبدالله المرداوي، وتعليق الشيخ الفوزان.

عن الأوهام الكاذبة، إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، إثبات النزول الإلهي، الإقرار بالميزان والخوض والصراط، النار مثوى الكافرين، والجنة مثوى المؤمنين، مقارنة العمل لصاحبه في القبر، إثبات السؤال في القبر، صحة اعتقاد الأئمة الأربعة لمتابعتهم سنة المصطفى ﷺ.

### ٧ ـ تائية شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[١]:

وهي قصيدة كتبها في الرد على أبيات قيلت على لسانِ ذِمِّي اعترض فيها على القدر، وقال: إذا كان ضلاله بقضاء الله تعالى فلماذا يعذبه؟

مطلعها:

سؤالُك يا هذا سؤالُ مُعانِدٍ ... مخاصم ربِّ العرشِ باري البريةِ

عدد أبياتها: ١٢٤ بيت.

**موضوعاتها:**

مجمل الكلام فيها عن إثبات القدر وأن علم الله سابق عام، ومشيئته تعالى شاملة، وقدرته نافذة، وأنه خالق كل شيء، وأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وأن أصل ضلال الخلق خوضهم في تعليل أفعال الله تعالى. وأن العباد لهم قدرة واختيار في أفعالهم

(١) انظر هذه القصيدة في مجموع الفتاوى ٨/ ٢٤٦.

يمدحون ويثابون على حسنها، ويذمون ويعاقبون على قبيحها.

من أبياتها:

وأصلُ ضلالِ الخلق من كلِّ فرقةٍ ... هو الخوضُ في فعلِ الإلهِ بعلّةِ

فـإنّهُـمُ لـم يفهمـوا حكمـةً لـه ... فصاروا على نوعٍ من الجاهليةِ

فإنّ جميعَ الكون أوجَبَ فعلَه ... مشيئةُ ربٍّ الخلق باري الخليقةِ

**٨ ـ تائية علاء الدين الحنفي** (المعروف بالجندي) في القدر[(١)]:

---

(١) مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام برقم ٨١٣٣/ف، ولم يذكر فيها عن الناظم إلا ما أثبته، ولم يُذكر تاريخ النسخ، مما جعل التعرف على الناظم غير متيقن.

ولكن يستطاع الجزم أنه كان في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية أو بعده بيسير، لأنه نظمه إجابة عن نفس السؤال الذي أجاب عنه شيخ الإسلام، ولقد رأيت في تراجم الحنفية ممن نسبته (الجندي): (أحمد بن محمود بن عمر الجندي)، ذكره في (الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية) ١/ ٣٢٩، وابن قطلوبغا في (تاج التراجم) ص١٢٥، وتقي الدين الغزي في (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) ٢/ ١٠٣، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٧٠٨. وذكروا أنه شارح كتاب المصباح للمطرزي، وتوفي المطرزي سنة ٦١٠هـ وذكر حاجي خليفة أن نسخة الشرح كتبت سنة ٧٥١هـ، ولم يذكره ابن حجر في الدرر الكامنة، فالظاهر أنه من رجال القرن السابع. وقد ذكر البغدادي في هدية العارفين (ص ١٠٢) أنه توفي في حدود سنة سبعمائة.

وهي تتفق مع تائية شيخ الإسلام في الغرض والموضوع كليهما.

مطلعها:

أقول بحمدي حُكم ربي بحكمةٍ وأبرأ من حَولي إليه وحيلتي

عدد أبياتها ١٦٧ بيت.

**٩ ـ القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى** للشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:

مطلعها:

جميع الثنا والحمد بالشكر أكمل ولله مجمــوع الثــلاثــة أجعــل

عدد أبياتها: ١٩٨ بيت.

**موضوعاتها:**

نظم فيها ما يقرب من خمسين اسمًا لله تعالى، ثم تكلم عن حال المؤمن التقي وشدة خشيته من ربه عز وجل، ثم ذكر حال من باع دينه بعرض من الدنيا، ثم أوصى بتقوى الله عز وجل واتباع دينه القويم والمسارعة في الخيرات، ثم تكلم عن بعض أحوال البعث وأحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة، ثم استغفر الله تعالى من التقصير في حقه، وختم قصيدته بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

**١٠ ـ جوهرة التوحيد**[1] للشيخ أحمد بن علي بن مشرف (ت ١٢٨٥هـ):

---

(١) ديوان ابن مشرف ص٩.

مطلعها:

الحمــد لله الإلــه الــواحــد المتعـالـي شـأنـه عـن والـد

عدد أبياتها: ٢٣٨ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأها بالحمد لله والصلاة على رسول الله، ثم تكلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، ثم تكلم عن أنواع التوحيد فبدأ بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، ثم تكلم عن القدروأفعال العباد، ثم ذكر فضل الرسل والتفاضل بينهم وأن أفضلهم وخاتمهم هو محمد ﷺ، ثم أبان فضل أزواج النبي ﷺ وفضل القرن الأول بعامة وأن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة ثم البدري ثم الأحدي ثم أهل السمرة، ثم أمر بالكف عما جرى بين الصحابة، ثم تكلم عن الروح والبرزخ وأهوال القيامة ودوام الجنة والنار وأنهما أوجدتا قبل خلق آدم، وأنه لا يخلد موحّد في نار جهنم، ثم ذكر بعض المكفرات، ثم تكلم عن توحيد العبادة وأنواع الشرك، ثم ذكر شروط الإيمان، ثم أبان وجوب نصرة الدين، ثم ختم الأرجوزة بما بدأها.

**١١ ـ نظم عقيدة ابن أبي زيد القيرواني لابن مشرف(١):**

مطلعها:

الحمد لله حمدًا ليس منحصرًا على أياديه ما يخفى وما ظهرا

---

(١) ديوان ابن مشرف ص٩.

عدد أبياتها: ٩١ بيتًا.

**موضوعاتها:**

بدأها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله، ثم ذكر أن أول واجب على المكلف هو التوحيد، ثم ذكر بعض الصفات، ثم تكلم عن الإيمان بالقدر، ثم الموت وعذاب القبر ونعيمه، ثم البعث والجزاء ومجيء الله تعالى للقضاء، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وبقاء الجنة والنار، والشفاعة، والحوض، والصراط، ثم بيّن حقيقة الإيمان، ثم ذكر وجوب طاعة أولي الأمر، ثم أبان أن أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الخلفاء الأربعة وسائر القرن الأول ثم التابعون لهم بإحسان، ثم أمر بالكف عما جرى بين الصحابة، ثم أمر بالاتباع ونهى عن الابتداع، ثم ختم القصيدة بمثل ما بدأها.

**١٢ ـ الشهب المرميّة على المعطلة والجهمية لابن مشرف[١]:**

مطلعها:

نفيتـم صفـات الله فـالله أكمـل وسبحـانـه عمـا يقـول المعطـل

عدد أبياتها: ١١٠ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأها بالإنكار على المعطلة في نفيهم لصفات البارئ عز وجل، ثم جاء بأدلة على ما نفوه من الصفات كالاستواء والعلو والنزول، ثم أمر المعطل بالاتباع وترك الأهواء ورجالها، ثم أبان اعتقاد السلف

---

(١) المصدر السابق ص٢٤.

بمثل ما سبق في نظميه السابقين.

**١٣ ـ أرجوزة في مسائل التوحيد**[١] للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٣١٩هـ)[٢].

مطلعها:

الحمد لله اللطيف الهادي　　　إلى سلوك منهج الرشاد

عدد أبياتها: ٣٢٥ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأها بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم وجوب تعلم أصول الدين، ثم تكلم عن توحيد العبادة، ثم ضلال من يدعو الأموات، ثم حق الأولياء الشرعي، ثم أفعال العباد، ثم الأمر بالأخذ بالأسباب، ثم بيّن معنى الإسلام والإيمان، ثم تكلم عن الأسماء والصفات ووجوب إثباتها بلا تعطيل ولا تأويل ولا تكييف ولا تمثيل، ثم فصل في بيان توحيد العبادة، ثم ردّ الشبه التي رُمي بها أئمة الدعوة وأبان سداد منهجهم، ثم تكلم عن الزيارة الشرعية، ثم الشفاعة ثم أبان ضلال من يدعو الأموات وتلبيسه بتسمية شركه توسلاً ونحو ذلك، ثم تكلم عن الحياة البرزخية، وأن حياة النبي ﷺ في قبره ليست كحياته

---

(١) انظر كفاية الإنسان من القصائد الغرر الحسان، جمع: محمد بن أحمد سيد أحمد ص١٠٥.

(٢) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ص٩٥، روضة الناظرين ١/ ٧٣.

في الدنيا، ثم أبان من أسعد الناس بالشفاعة، ثم تكلم عن سبب وقوع الشرك في العالم وأن شرك المتأخرين أشد من شرك الأولين، ثم ذكر وجوب الكفر بالطاغوت، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**١٤ ـ قصائد الشيخ سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩هـ)[١]:**

ويشتمل كثير منها على بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة والفرائض والآداب والسنن، والتحذير من الأهواء والبدع، وذم أهلها، وقد جمعت أكثر قصائده في ديوان بلغ مجلدًا.

ومن تلك القصائد:

**أ ـ منظومة يبيّن فيها اعتقاده:**

**مطلعها:**

لك الحمد اللهمَّ يا خيرَ سيّدِ ... ويا خيرَ مسؤولٍ مجيبٍ لمجتدِ

عدد أبياتها: ١٧٤ بيت.

**موضوعاتها:**

بدأ بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أمر باتباع الهدى وتجنب الشرك والردى، ثم تكلم عن حال الذين يستغيثون بأهل

(١) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ص ٢٠٠، روضة الناظرين ١/ ١٢٥.

المقابر، ثم أمر بتحقيق توحيد العبادة وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ثم ذكر شروط كلمة التوحيد، ثم ذكر فضل النبي ﷺ ووجوب طاعته، ثم أمر بالمحافظة على أركان الإسلام وتحقيق أركان الإيمان، ثم أبان تكفير عباد القبور ومن على طريقهم، وضلال أهل الابتداع، ثم أظهر البراءة منهم، ثم ذكر وجوب بذل الجهود في نشر السنة، ووجوب التمسك بها، ووجوب تأدية جميع الحقوق الشرعية.

**ب ـ معارضة بدء الأمالي:**

وهي قصيدة عارض بها منظومة بدء الأمالي التي نظمها سراج الدين الأوشي في المذهب الماتريدي (ويأتي الكلام عنها في المبحث التالي). وقد بيّن في هذه المعارضة مافي تلك القصيدة من أخطاء في العقيدة وإجمال في العبارات، ففصلها وأبان وجه الحق للأخذ به، ووجه الباطل لرده.

مطلعها:

بحمـــد الله نبـــدأ فـــي المقـــال　　　ونُثني بالمديح لذي الجلال

عدد أبياتها: ٣٤٨ بيت.

**(٢) عرض مجمل لمنظومات عقدية مخالفة لمنهج السلف:**

أشير في هذا المبحث إلى جملة من المنظومات والقصائد التي يقرر فيها أصحابها مايخالف عقيدة سلف الأمة.

وهي منظومات متفاوتة في شدة المخالفة باختلاف أصحابها، فمنهم الاتحادي، ومنهم الفلسفي، ومنهم الرافضي، ومنهم المعتزلي، ومنهم الأشعري وهكذا.

ولاشك أن بعضهم أقرب للحق من بعض، ومنهم من نطق بالكفر الصريح الذي لامرية فيه، وتفصيل ذلك ليس هذا مقامه وإنما الغرض هو الإشارة إلى أمثلة لتلك المنظومات المخالفة من باب معرفة الشر بغية اتقائه. وستكون الإشارة اليها بذكرها وذكر ناظمها ومطلعها والعقيدة التي تقررها وعدد أبياتها وذكر شيء منها، ولن أستعرض مباحثها كما فعلت في المبحث السابق.

**فمن تلك المنظومات:**

**١ـ نظم السلوك**[١] لابن الفارض (ت٦٣٢هـ) [٢]:

وهي قصيدة طويلة في تقرير عقيدة وحدة الوجود.

عدد أبياتها: ٧٦١ بيت.

---

(١) ديوان ابن الفارض ص ٨٦.

(٢) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٦٨.

مطلعها:

سقتني حُميّا الحبِّ راحةُ مقلتي		وكأسي مُحيّا من عن الحسن جلّت

من أبياتها:

وكل الجهات الست نحوي توجّهت		بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها		وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصلٍّ واحد ساجد إلى		حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن		صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

ومنها:

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد		فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه		يناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خرّ للأحجار في البُدّ عاكف		فلا وجه للإنكار بالعصبية

إلى أن قال:

ومازاغت الأبصار من كل ملة		وما راغت الأفكار في كل نحلة
ومااختار من للشمس عن غرة صبا		وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النارَ المجوسُ ومانطفت		كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم		سواي وإن لم يظهروا عقد نية

**٢ ـ قصيدة ابن سينا في النفس الإنسانية**[١]:

وهي عشرون بيتًا يقرر فيها مذهب الفلاسفة في النفس.

مطلعها:

هبطتْ إليك من المحلِّ الأرفعِ ورقـــاءُ ذاتُ تعـــزُّز وتمنُّـــعِ

**٣ ـ القصيدة الأزرية** لكاظم الأزري من العراق:

وهي قصيدة تمثل رأي الإمامية في النبوة والإمامة.

وقد ردّ عليها محمود الملاح في(الرزية في القصيدة الأزرية)[٢]، وذكر أن الذي طبعها ذكر في مقدمتها أنها تبلغ ألف بيت، فأكلت الأرضة جملة منها، وأن الذي بقي منها على التحقيق ٥٨٧ بيت.

ولم أقف على نص القصيدة، ولكني وقفت على ردّ محمود الملاح السابق، وهو يذكر بعض أبياتها ويرد عليها.

من أبياتها:

يقول في وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وهو الآية المحيطة في الكو ن ففي عين كل شيء تراها

الفريد الذي مفاتيح علم الـ ـواحد الفرد غيره ما حواها

---

(١) انظرها في آخر كتاب (ابن سينا والنفس البشرية)، تأليف: ألبير نصري نارد ص١٠٩.

(٢) مطبوعة سنة ١٣٧٠هـ في بغداد.

وهو طاووس روضة الملك بل نا   موسها الأكبر الذي يرعاها

ويقول ـ قبحه الله ـ في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

لـم يجيبـا نـداءَ أحمـدَ إلا   لأمـور مِـن كـاهـنٍ عقـلاهـا

علمـا أن أحمـدًا سيليهـا   وإذا مـات أحمـدٌ وليـاهـا

٤ ـ **قصائد الصاحب بن عباد**[١]: وهو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس (ت٣٨٥هـ)[٢]:

وأكثرها يقرر فيها مذهب الرفض والاعتزال. ومن أشهرها قصيدته اللامية، وقد جعلها محاورة بينه وبين امرأة تريد منه الغزل، فيجيبها بأن ليس ذلك من همه ولاشغله، ثم جعلها تسأله عن سبيل الرشاد فيجيبها بتقرير مذهب الرفض والاعتزال. وهي٦٤ بيتًا.

مطلعها:

قالت أبا القاسم استخففتَ بالغزل   فقلتُ ماذاك من همي ولاشغلي

ومن أبياتها:

قالت فما اخترت من دين تفوز به   فقلـت إنـي شيعـي ومعتـزلـي

---

(١) انظر: ١ ـ شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين للقاضي جعفر بن أحمد البهلولي، اليماني المعتزلي، بتحقيق محمد حسن آل ياسين.

٢ ـ ديوان الصاحب بن عباد، بتحقيق محمد حسن آل ياسين.

(٢) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١١.

قالت أقلّدت أم قد دِنْتَ عن نظر فقلتُ كلاّ فإني واحد الجدل
قالت فكيف عرفت الحق هات به فقلت بالفكر في الأقوال والعلل

وله أرجوزة تبلغ ٧٠ بيتًا يقرر فيها مذهب الاعتزال[١]، ومطلعها:

حمدًا لربي جلَّ عن نديد وجلّ عن قبائح العبيد
أدينه بالعدل والتوحيد والصدق في الوعد وفي الوعيد

وعلى كل فأكثر قصائده يقرر فيها المذهبين السابقين، وفي ذلك يقول:

لوشُقَّ عن قلبي يُرى وسطَه سطران قد خُطَّا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحبُّ أهل البيت في جانب[٢]

٥ ـ **القصيدة النونية**[٣] **لخضر بيك بن جلال** الدين بن صدر الدين الرومي الحنفي ت٨٦٣هـ[٤].

وهي منظومة على المذهب الماتريدي، عدد أبياتها يقرب من ٤٠ بيتًا.

---

(١) انظر الديوان ص ٥٠.
(٢) المصدر السابق ص ١٨٤.
(٣) مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام برقم ١١١٥/خ.
(٤) انظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٢/١٧٨.

مطلعها:

الحمد لله عالي الوصف والشان ... منزه الحكم عن آثار بطلان

ومن أبياتها:

إلهنا واجبٌ لولاه ما انقطعت ... آحاد سلسلة حُفَّت بإمكان

كذا الحوادث والأركان شاهدة ... على وجود قديم صانع باني

خلق الخلائق خِلوًا عن مخالفة ... إذ لا توارد ينفي القول بالثاني

وذاته ليس مثل الممكنات فما ... حكما الوجوبِ مع الإمكان سيّان

وليس كلاً ولا خبرًا ولا عرضًا ... ولا محلاً لأعراض وأكوان

**٦ ـ منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين:** لعبدالواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي الفاسي: ت ١٠٢٣هـ[١].

وهي منظومة في العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والطريقة الجنيدية.

وقد شرحها محمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير بـ(ميارة).

وأسمى شرحه: (الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي ٩٦/٣.

المعين).

ثم اختصره نفس الشارح، وسماه: (مختصر الدر الثمين...).

وقد بلغت أبيات المنظومة ٣٢٠ بيت.

مطلع المنظومة:

يقول عبدالواحد بن عاشر    مبتدئًا باسم الإله القادر

ثم قال:

وبعد فالعون من الله المجيد    في نظم أبيات لِلأُمّيِّ تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك    وفي طريقة الجنيد السالك

ومن أبياتها:

يجب لله الوجود والقدم    كذا البقاء والغنى المطلق عم

وخلقه لخلقه بلا مثال    ووحدة الذات ووصف والفعال

وقدرة إرادة علم حياة    سمع كلام بصر ذي واجبات

٧ ـ **جوهرة التوحيد**، لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت ١٠٤٠هـ)[1]:

وهي منظومة في تقرير المذهب الأشعري، وقد شرحها إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر للمحبي ١/ ٦.

مطلعها:

الحمــد لله علــى صــلاتــه ثــم ســلام الله مــع صــلاتــه

علــى نبــي جــاء بــالتــوحيــد وقد خلا الدين عن التوحيد

ومن أبياتها:

وكــل نــص للحــدوث دلا إحمل على اللفظ الذي قد دلا

ويستحيــل ضــد ذي الصفــات في حقه كالكون في الجهات

ومنها:

وعنــدنــا للعبــد كســب كلفــا ولــم يكــن مــؤثــرًا فلتعــرفــا

وليــس مجبــورًا ولا اختيــارًا وليــس كــلا يفعــل اختيــارًا

٨ ـ **إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة**(١)، لأبي العباس أحمد المَقَّري المالكي (ت١٠٤١هـ)(٢):

وهي منظومة في تقرير المذهب الأشعري، تقرب أبياتها من ٥٠٠ بيت.

مطلعها:

---

(١) مطبوعة بخط مغربي، وموجودة في مكتبة جامعة الملك سعود كطبعة نادرة، رقم التصنيف ٢١٤م ع أ.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر للمحبي ١/٣٠٢، الأعلام ١/١٢٣٧ للزركلي.

يقــول أحمــد الفقيــر المقَّــري        المغـربـي المـالكـي الأشعـري

الحمـــد لله الـــذي تـــوحيـــده        أجـــلّ مـــا اعتنـــى بـــه عبيـــده

من أبياتها:

أول واجـــب علـــى المكلـــف        إعمـــالـــه للنظـــر المـــؤلـــف

كـي يستفيـد مـن هـذا الـدليـل        معـــرفـــة المصـــور الجليـــل

٩ ـ **بدء الأمالي في التوحيد**، لأبي الحسن سراج الدين علي بن عثمان الأوشي (ت بعد ٥٦٩هـ)[١].

وهي منظومة في تقرير المذهب الماتريدي.

وتبلغ أبياتها ٦٧ بيتًا، وقد شرحها علي القاري باسم (ضوء المعالي شرح بدء الأمالي).

وقد سبقت الإشارة في المبحث الأول إلى أن الشيخ ابن سحمان قد عارضها ردًّا على بعض مافيها.

مطلعها:

يقـول العبـد فـي بـدء الأمـالـي        لتـــوحيـــد بنظـــم كـــالـــلآلـــي

من أبياتها:

صفـــات الله ليســـت عيـــن ذات        ولا غيـــرًا ســـواه ذا انفصـــال

---

(١) انظر في ترجمته: الأعلام ٤/ ٣١٠.

صفات الذات والأفعال طُرًّا قديمات مصونات الزوال

ومنها:

وما القرآن مخلوقًا تعالى كلام الرب عن جنس المقال

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

وما التشبيه للرحمن وجهًا فصن عن ذاك أصناف الأهالي

ولا يمضي على الديان وقت وأزمان وأحوال بحال

١٠ ـ **الخريدة البهية في العقائد السنية**، لأحمد الدردير العدوي المالكي الخلوتي (ت ١٢٠١هـ)[١].

وهي في المذهب الأشعري، وقد شرحها الناظم نفسه، وهناك حاشية عليها لمحمد أبو السعود صالح السباعي.

وتبلغ أبياتها ٧١ بيتًا.

مطلعها:

يقول راجي رحمة القدير أي أحمد المعروف بالدردير

الحمد لله العلي الواحد العالم الفرد الغني الماجد

من أبياتها:

فهو الجليل والجميل والولي والطاهر القدوس والرب العلي

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام ١/ ٢٤٤.

منزه عن الحلول والجهه　　　والاتصال الانفصال والسفه
ثم المعاني سبعة للرائي　　　أي علمه المحيط بالأشياء
حياته وقدرة إراده　　　وكل شيء كائن أراده
وإن يكن بضده قد أمرا　　　فالقصد غير الأمر فاطرح المرا
فقد علمت أربعًا أقسامًا　　　في الكائنات فاحفظ المقاما
كلامه والسمع والأبصار　　　فهو الإله الفاعل المختار

**(٣) الموازنة بين النونية وغيرها من المنظومات:**

قد سبق تقرير ما تحظى به النونية من قدر عظيم، ومكانة عالية، وما تشمله من مادة علمية واسعة تجعلها مرجعًا مهمًا في أبواب الاعتقاد والرد على أهل الزيغ والضلال، بنظم محبب للنفوس ومشوق للأذهان، فكانت فريدة في هذا الباب، لها سبق ظاهر على غيرها من المنظومات في سعة التفصيل والبيان.

وحين نوازن بين نونية الإمام ابن القيم وغيرها من المنظومات فإن تميزها يظهر في أمور منها:

١ ـ كثرة الأبيات، حيث تقرب من ستة آلاف بيت، ولا تكاد تجد منظومة في موضوعها تقرب من هذا العدد، فضلاً عن أن تساويه.

٢ ـ التوسع في تقرير المسائل الاعتقادية التي تبحثها، والتفصيل في بيانها، وجمع الأدلة الشرعية والعقلية لها، وخاصة فيما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله.

٣ ـ كثرة المصادر والنقول عن الأئمة.

٤ ـ عرض أقوال المخالفين، وإيراد حججهم وتفنيدها.

٥ ـ التكرار في بعض المباحث زيادة في تقريرها.

فهذه ملامح ظاهرة تتجلى لكل من يقرأ هذه المنظومة، ويقارنها بغيرها من المنظومات الموجودة.

ولضرب المثال في ذلك نستعرض في هذا المبحث منظومتين مشهورتين ونعرف بناظميهما، ونجمل مباحثهما، ثم نذكر نتائج الموازنة بينهما وبين النونية، وهما:

١ ـ الدرة المضية للشيخ محمد السفاريني.

٢ ـ سلم الوصول للشيخ حافظ الحكمي.

## أولاً: الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للعلامة الشيخ محمد السفاريني:

### التعريف بالناظم[1]:

هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة

(١) انظر ترجمته في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد المرادي ٤/ ٣١، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد، تحقيق، د. بكر أبو زيد ود. عبدالرحمن العثيمين ٢/ ٨٣٩.

والمولد النابلسي الحنبلي أبو العون شمس الدين، ولد سنة ١١١٤هـ بقرية سفارين من قرى نابلس ونشأ بها وتلا القرآن العظيم، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم فأخذ بها عن الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي والشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزي وأبي الفرج عبدالرحمن بن محيي الدين المجلد وغيرهم.

وحصل له من العلم في الزمن اليسير مالم يحصل لغيره في الزمن الكثير، ورجع إلى بلده ثم توطن نابلس واشتهر بالفضل والذكاء، ودرس وأفتى وصنف التصانيف العديدة منها: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، وشرح نونية الصرصري سماها (معارج الأنوار في سيرة النبي المختار)، وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لابن عبدالقوي، والبحور الزاخرة في أمور الآخرة، وهذه المنظومة (الدرة المضيّة) وقد شرحها شرحًا مطولاً سماه: (لوامع الأنوار البهية وسواطع الآثار الأثرية بشرح الدرة المضية..)، وله رحمه الله من الأشعار الشيء الكثير، وكانت وفاته في شوال سنة ١١٨٨هـ بنابلس رحمه الله تعالى.

مطلعها:

الحمد لله القديم الباقي ... مسبب الأسباب والأرزاق

عدد أبياتها: ٢٠٤ بيت.

مباحثها:

وهي مرتبة كالتالي[1]:

ـ حمد الله تعالى وتمجيده، والصلاة والسلام على الرسول وآله وصحبه.

ـ أهمية علم التوحيد.

ـ الإشارة إلى أن هذا العقد نظمه على اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

ـ الإشارة إلى حديث الافتراق، وأن النجاة باتباع النبي ﷺ وصحبه، وهذا هو منهج أهل الأثر.

ـ إثبات نصوص الصفات وإمرارها كما جاءت، وعدم ردها بالعقول والآراء.

ـ ذم التأويل في الصفات.

ـ اختلاف أهل النظر في التأويل، ونجاة أهل الأثر من مغبته.

ـ أول واجب على العبيد معرفة الله تعالى.

ـ وحدانية الله تعالى.

ـ صفات الله تعالى قديمة كذاته.

---

(١) يأتي التعليق في نتائج الموازنة على بعض المباحث التي قرر فيها الناظم ـ رحمه الله ـ ما يخالف منهج أهل السنة.

- الأسماء الحسنى توقيفية.

- ذكر الصفات السبع العقلية التي يثبتها الأشاعرة.

- ذكر كلام الله تعالى وأنه قديم.

- نفي الجوهرية والعرضية والجسمية عن الله تعالى.

- إثبات الاستواء.

- نفي الحد عن الله تعالى.

- لزوم الصفات لله تعالى، وعدم الإحاطة علمًا بذاته.

- ثبوت كل ما جاء في الدليل من غير تمثيل.

- تنزيه الله تعالى عن النقائص.

- النهي عن التقليد في مسائل الأصول.

- جواز الجزم من عوام الناس بالتقليد.

- إثبات أن كل شيء سوى الله تعالى مخلوق، وأن الله تعالى خلقه لحكمة.

- خلق أفعال العباد.

- إثبات الكسب.

- جواز تعذيب الله تعالى للورى من غير ذنب ولا جرم.

- الكلام على الرزق، وأنه كل ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان.

ـ المقتول ميت بأجله المقدر له.

ـ وجوب عبادة الله تعالى وطاعته.

ـ وقوع كل مقدر.

ـ وجوب الرضا بالقضاء، دون المقضي.

ـ تفسيق صاحب الكبيرة، وعدم تكفيره، ووجوب التوبة عليه.

ـ من مات على خطايا دون الكفر فهو تحت المشيئة.

ـ عدم قبول إسلام الزنديق ونحوه مالم يستبن نصحه للدين.

ـ الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ـ الاستثناء في الإيمان من غير شك.

ـ متابعة أهل الأثر.

ـ لا يقال للإيمان مخلوق ولا غير مخلوق.

ـ الإيمان بالكرام الكاتبين.

ـ الإيمان بالبرزخ وفتنة القبر.

ـ أرواح العباد مخلوقة، وأنها لا تعدم.

ـ الإيمان بأشراط الساعة، وذكرها منها:

١ ـ المهدي.

٢ ـ نزول عيسى عليه السلام.

٣ ـ خروج الدجال، وقتل عيسى عليه السلام له.

٤ ـ خروج يأجوج ومأجوج.

٥ ـ هدم الكعبة.

٦ ـ الدخان.

٧ ـ ذهاب القرآن.

٨ ـ طلوع الشمس من مغربها.

٩ ـ الدابة.

١٠ ـ النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر.

- الإيمان بالنفخ في الصور، والبعث والنشور.
- الإيمان بالحساب والصحف والميزان والصراط والحوض والكوثر.
- إثبات الشفاعة.
- الإيمان بالجنة والنار.
- عدم خلود من يدخل النار من أهل الكبائر فيها.
- وجود الجنة والنار، وعدم فنائهما.
- إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.
- إرسال الرسل من أعظم نعم الله على عباده ورحمته بهم.

ـ شروط النبوة.

ـ النبوة اصطفاء واختيار.

ـ ختم النبوة بمحمد ﷺ.

ـ بعض خصائصه ومعجزاته ﷺ: القرآن، المعراج، انشقاق القمر.

ـ فضله على سائر العالمين، وبعده أولو العزم ثم سائر الرسل ثم الأنبياء.

ـ عصمة الأنبياء.

ـ بشريتهم وحاجتهم للطعام والشراب ونحوهما.

ـ ذكر الصحابة وفضلهم، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة.

ـ فضل خديجة وعائشة رضي الله عنهما.

ـ فضل الصحابة عمومًا.

ـ ذكر بعض فضائلهم.

ـ السكوت عما جرى بينهم، وأنهم مجتهدون في ذلك.

ـ التابعون أفضل الأمة بعد الصحابة.

ـ إثبات كرامات الأولياء.

- تفضيل صالحي البشر على الملائكة.

- الكلام على الإمامة وشروطها، ومالللإمام وما عليه.

- وجوب طاعة الإمام في غير معصية.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجاتهما، وفرضيتهما فرض كفاية.

- البدء بالنفس في الأمر والنهي.

- خاتمة تتضمن الكلام على مدارك العلوم.

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

- الثناء على أئمة الدين كالأئمة الأربعة وغيرهم.

- **نتائج الموازنة:**

١ ـ الفارق في عدد الأبيات.

٢ ـ التزام النونية لمنهج السلف في جميع مباحثها، في حين أن الدرة المضية وقع فيها تقرير بعض المسائل المخالفة لمنهج السلف، في أكثرها جرى كلام الناظم على منهج الأشاعرة، وذلك مبني على إدخاله للأشاعرة والماتريدية في أهل السنة والجماعة، كما قرره في شرحه للمنظومة[1].

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٧٣.

وسأستعرض فيما يلي ماوقع في هذه المنظومة من مسائل مخالفة لمنهج السلف، مع ذكر ما يردّها ويبين وجه الحق فيها من الكافية الشافية:

أ ـ قوله في نصوص الصفات:

فكل ما جاء من الآيات　　　أوصح في الأخبار عن ثقات

من الأحاديث نُمِرُّه كما　　　قد جاء فاسمع من نظامي واعلما[1]

وحين نتأمل هذين البيتين فلا نلحظ المخالفة فيهما ظاهرة، إذ إطلاق مثل هذا معهود عن سلف الأمة.

ولكن المأخذ يتضح عند شرح الناظم نفسه لهذين البيتين، حيث قرر ما يذهب إليه أهل التفويض، فقال: «فكل ماجاء عن الله تعالى في القرآن من الآيات القرآنية، أوصح مجيئه في الأخبار، بالأسانيد الثابتة المرضية عن رواة ثقات في النقل، وهم العدول الضابطون المرضيون عند أهل الفنّ العارفين بالجرح والتعديل، من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيهًا أو تمثيلاً فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، نؤمن به وبأنه من عند الله تعالى كما جاء... ـ إلى أن قال: وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فالله تعالى منزه عنه حقيقة، فإنه تعالى مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى

(١) لوامع الأنوار ١/ ٩٣.

الله»[1].

وهذا تفويض مخالف لمنهج السلف، فإنهم يثبتون كل ماجاء من صفاته تعالى وأفعاله مع العلم بمعانيها ويكلون العلم بالكيف إلى ربهم تبارك وتعالى.

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في تقرير ذلك (٢٧٥٧، ٢٧٥٨):

واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الـ ... أسمـاء والأوصـاف للـديـان

وكذلك الأحكام أحكام الصفا ... ت وهـذه الأركـان لـلإيمـان

ب ـ قوله في الصفات أيضًا:

صفـاتـه كـذاتـه قـديمـة ... أسمـاؤه ثـابتـة عظيمـة[2]

وهذا الكلام مجمل لابد من التفصيل فيه ليفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال.

ومراد الناظم في هذا البيت عدم التفريق بين أي نوع من أنواع الصفات، فقد قال في الشرح: «صفاته سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية كذاته عز شأنه، قديمة لا ابتداء لوجودها، إذ لو كانت حادثة

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) لوامع الأنوار ١/ ١١٢، ويلحق به قوله (١/ ٢٢٠).

فسـائـر الصفـات والأفعـال ... قـديمـة لله ذي الجـلال

لاحتاجت إلى محدث، تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك، فإن حقيقة ذاته مخالفة لسائر الحقائق»[1].

فقوله: (قديمة) لفظ مجمل، نفى به أهل الكلام صفات الله تعالى الفعلية، حيث ظنوا أن تعلقها بالإرادة والمشيئة يجعلها خلقًا حادثًا يحل في ذات الله تبارك وتعالى فقادهم هذا الظن الكاذب إلى نفي آحادها وجعلها قديمة كقدم الذات.

والحق هو التفريق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية، فالذاتية أزلية مطلقًا، أما الفعلية فهي أزلية النوع حادثة الآحاد، بمعنى أنها تتعلق بإرادة الله تعالى ومشيئته.

يقول الإمام ابن القيم في تقرير هذا التفريق (٣٣٩٦ ـ ٣٣٩٨):

فهما إذًا نوعان أوصاف وأفـ ـعال فهذي قسمة التبيان

فالوصف بالأفعال يستدعي قيا م الفعل بالموصوف بالبرهان

كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما إن بين ذينك قط من فرقان

ج ـ تقريره في بداية النظم للصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة دون غيرها من الصفات يوهم الاقتصار عليها، أو أن لها شأنًا في الإثبات دون غيرها.

وقد ذكر الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ أن الدافع لابتدائه بهذه

---

(١) لوامع الأنوار ١/١١٦.

الصفات هو الاتفاق عليها. فقال: «ولما كانت صفاته تعالى منها ما اتفق عليه كالصفات السبع، ومنها مااختلف فيه كصفات فعله تعالى ورحمته وغضبه ونحوها، بدأ بما اتفق عليه فيها، وهي السبع صفات الثبوتية..»[1].

ولا يُفهم من هذا أن الناظم لا يثبت غيرها، ولكن المأخذ أنه جعل مخالفة أهل الكلام لأهل السنة فيما يثبتونه من الصفات معتبرة.

أما في نونية ابن القيم فلا اعتبار لأي مخالفة لأهل الكلام في صفات البارئ تبارك وتعالى، ونرى ذكر الصفات فيها مفصلاً كما هو منهج القرآن الكريم في تقريرها.

وقد عقد الإمام ابن القيم في النونية فصلاً كاملاً ذكر فيه كثيرًا من أسماء الله تعالى وصفاته، وتكلم عن معانيها[2].

د ـ قوله في كلام الله تعالى:

وأن ما جاء مع جبريل ... من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم ... أعيا الورى بالنص يا عليم[3]

فقوله «قديم» مبني على اعتقاد أزلية صفات الأفعال: نوعها

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٣٠.
(٢) البيت رقم ٣٢٢٣ وما بعده.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ١٣٠. ويلحق به قوله (١/ ٤٣٩):
ففعلنا نحو الركوع محدث ... وكل قرآن قديم فابحثوا

وآحادها. وقد سبق بيان الحق في ذلك بأنها أزلية النوع دون الآحاد.

ومن تأمل كلام الناظم ـ رحمه الله ـ في صفة الكلام يلحظ فيه بعض التردد والاختلاف.

فقد رد في الشرح على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن[1]. وردّ على الأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي، ونقل نصوصًا في إبطال ذلك[2]. وأورد نقولاً في تقرير مذهب السلف من أن كلامه سبحانه وتعالى منه بدأ وإليه يعود، وأنه بحرف وصوت، وأنه داخل تحت إرادة الله تعالى ومشيئته فالله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء[3].

ثم إنه قال في تحرير مذهب السلف في ذلك: «وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم كما مرّ، وأن كلامه قديم، وأن القرآن كلام الله، وأنه قديم حروفه ومعانيه»[4].

وقال أيضًا: «بل هذا القرآن هو كلام الله، وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغًا عنه مسموعًا من القراء ليس هو مسموعًا منه تعالى، فكلامه قديم، وصوت العبد مخلوق»[5].

فظاهر كلامه في النظم موافقة القائلين بالكلام النفسي، إلا أنه

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٣٣.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ١٦٥.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ١٣٤.
(٤) لوامع الأنوار ١/ ١٣٧.
(٥) لوامع الأنوار ١/ ١٣٨.

خالف ذلك في الشرح، واختار أن يكون كلام الله تعالى حروفًا وأصواتًا مسموعة، وأنه قديم أيضًا حروفه ومعانيه.

أما في نونية الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ فإن هذه المسألة قد قررت على منهج السلف رضوان الله عليهم بأوضح بيان وأجلى حجة، ورُدّت أقوال المخالفين فيها، ودحضت حججهم.

يقول الإمام ابن القيم في تقرير منهج السلف في هذه المسألة (٢٧٣٩ ـ ٢٧٤١):

واشهَدْ عليهم أنّه سبحانه ... متكلمٌ بالوحي والقرآنِ
سمع الأمينُ كلامَه منه وأدّ ... اه إلى المبعوث بالفرقان
هو قولُ ربِّ العالمينَ حقيقةً ... لفظًا ومعنى ليس يفترقان

هـ ـ ذكره لبعض الألفاظ المحدثة في الصفات، وفي ذلك يقول:

وليس ربنا بجوهر ولا ... عرض ولا جسم تعالى ذو العلا
سبحانه قد استوى كما ورد ... من غير كيف قد تعالى أن يُحَد[1]

والأصل في هذه الألفاظ الاستغناء عنها بما في الكتاب والسنة، وأن لا يتكلم فيها لا نفيًا ولا إثباتًا، وحين تذكر ـ لضرورة تقوم لذلك ـ فإنه لابد من التفصيل فيها.

وقد عقد الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في النونية فصلاً في

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٨١.

أن أصل بلاء أهل التعطيل هو الألفاظ المحدثة المشتملة على حق وباطل، وقبولهم لها بلا تفصيل ولا بيان[١].

و ـ إثباته للكسب في قوله:

أفعــالنــا مخلــوقــة لله لكنّهــا كســبٌ لنــا يــا لاهــي

وكــلّ مــا يفعلــه العبــادُ مِــن طــاعــةٍ أوضــدِّهــا مــرادُ

لِــربِّنــا مــن غيــرِ مــا اضطــرارِ منــه لنــا فــافهَــمْ ولا تُمــارِ

وظاهر كلام الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ تقرير مذهب الأشاعرة في أفعال العباد، حيث قال في تعريف الكسب: «والكسب في اصطلاح المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنًا لقدرة محدثة واختيار، وقيل: هو ماوجد في قدرة محدثة في المكتسب»[٢]، ثم نقل نقولاً في تعريفه.

ثم إنه قرر أن لقدرة العبد تأثيرًا في إيجاد الفعل منه فقال: «فلقدرة العبد تأثير في إيجاد فعله لا بالاستقلال والاستبداد، بل بالإعانة والإذن والتمكين من الفاعل المختار الجواد»[٣].

وإثبات هذا التأثير لقدرة العبد مخالف لمعنى الكسب المقرر عند الأشاعرة فحصل في كلامه رحمه الله تعالى بعض الاختلاف؛ لذلك حين حكى قول المخالفين في هذا الباب وردّ عليهم ذكر أنهم الجبرية

---

(١) انظر البيت رقم (٣٦٩٤) وما بعده.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ٢٩١.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ٢٩٦.

الغلاة من جهة، والقدرية (المعتزلة) من جهة أخرى، أما أهل السنة فهم الوسط في ذلك وحكى لهم قولين، وجعل قول الأشاعرة أحد القولين، فقال: «وأما المتوسطون فهم أهل السنة والجماعة، فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة، ولم يفرطوا إفراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله، وهؤلاء على مذهبين، مذهب الأشعري ومن وافقه من الخلف، ومذهب سلف الأمة، وأئمة السنة. .» ـ إلى أن قال: «ثم إن الأشعري ومن وافقه منهم أثبت للعبد كسبًا ومعناه أنه قادر على فعله وإن كانت قدرته لا تأثير لها في ذلك»[1].

أما في النونية فقد حكى الإمام ابن القيم قولاً واحدًا لأهل السنة في هذه المسألة، وهو أن أفعال العباد داخلة تحت إرادة الله تعالى ومشيئته، وأنها منسوبة إليهم على أنهم فاعلوها حقيقة.

وفي ذلك يقول ـ رحمه الله تعالى ـ عن أهل السنة (٢٧٨٧ ـ ٢٧٨٨):

واشهد عليهم أنهم هم فاعلو ... نَ حقيقةَ الطاعات والعصيانِ

والجبر عندهُمُ مُحالٌ هكذا ... نفيُ القضاءِ فبئست الرأيان

ز ـ قوله في نفي تعليل أفعال الله تعالى:

وجاز للمولى يعذبُ الورى ... من غيرِ ما ذنبٍ ولا جُرمٍ جرى

(١) لوامع الأنوار ١/ ٣١١.

فكـلّ مـا منـه تعـالـى يجمُـلُ        لأنّـه عـن فعلـه لا يُسْـأَلُ[1]

وهذا الكلام مبني على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، فلا فرق في فعله أن يثيب المطيعين ويضاعف لهم إحسانهم، أو أن يعذبهم على تلك الطاعات وذلك الإحسان. فالظلم منه ليس له حقيقة يمكن وجودها، بل هو من الأمور الممتنعة لذاتها، فلا يجوز أن يكون مقدورًا له، ولا أن يقال إنه تارك له باختياره ومشيئته[2].

وعلى هذا فلا يكون لنفي الظلم عنه فائدة، إذ إنه ليس متصورًا إذا كان تعذيبه العباد بجرم أو بغير جرم سواء.

والحق أنه سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة، وحرم على نفسه الظلم، وهذا منه سبحانه على نفسه، فلا أحد يوجب عليه شيئًا، أو يحرم. وتعذيب العباد من غير جرم ولا استحقاق للعذاب ظلم نفاه عن نفسه عز وجل كما قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت/ ٤٦] وقال سبحانه: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ٤٩][3].

والناظم ـ رحمه الله تعالى ـ قد قرر في أبيات قبل هذه إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى حيث قال:

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٣٢٠.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٨/ ١٣٨ وما بعدها.

(٣) انظر تعليقًا منسوبًا للشيخ عبدالله أبا بطين على هذه المسألة في حاشية لوامع الأنوار ١/ ٣٢٠.

وربُّنـــا يخلُـــقُ بـــاختيـــار      مِـن غيـر حـاجـةٍ ولا اضطـرار
لكنــه لا يخلُــق الخلــقَ سُـدى      كما أتى في النصِّ فاتْبَعِ الهدى[1]

ثم حكى في الشرح قول من يقول بنفي العلة في أفعال الله تعالى وأبان أنه قول مرجوح، ورجّح قول من أثبت الحكمة، ونقل عن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم نقولاً في ذلك.

وكان مما قاله الناظم في هذا: «والحاصل أن شيخ الإسلام وجمعًا من تلامذته أثبتوا الحكمة والعلة في أفعال الباري جل وعلا، وأقاموا على ذلك من البراهين ما لعله لا يبقي في مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الأساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين»[2].

وحين حكى قول المعتزلة في إيجاب الصلاح والأصلح على الله تعالى، وقولَ الأشاعرة في تجويز ما ينافي حكمة الله تعالى وعدله، أثنى على الفرقة الوسط بين ذلك وهم أهل السنة فقال: «الفرقة الثالثة: هم الوسط بين هاتين الفرقتين، فإن الفرقة الأولى أوجبت على الله شريعة بعقولها وحرّمت عليه وأوجبت مالم يحرمه على نفسه ولم يوجبه على نفسه. والفرقة الثانية جوّزت عليه ما يتعالى ويتنزه عنه لمنافاته حكمته وكماله. والفرقة الوسط أثبتت له ما أثبته لنفسه من الإيجاب والتحريم الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته الذي لا يليق به نسبته إلى ضدّه، لأنه موجب كماله وحكمته وعدله، ولم تدخله تحت

(١) لوامع الأنوار ١/ ٢٧٦.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ٢٨٦.

شريعة وضعتها بعقولها كما فعلت الفرقة الأولى، ولم تجوّز عليه ما نزّه نفسه عنه كما فعلت الفرقة الثانية»[1].

فمن تأمل كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ في الموضعين يلحظ الاختلاف الذي فيه.

أما في النونية فقد ردّ الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ قول من لا ينفي الظلم عن الله لامتناعه أصلاً إذ هو عنده كالجمع بين النقيضين، فقال في معرض حكايته لمذهب الجهمية (٥٧ ـ ٥٨):

والظلم عندهم المحال لذاته أنّـى ينـزه عنـه ذو السلطـان

ويكون مدحًا ذلك التنزيه ما هـذا بمعقـول لـدى الأذهـان

٣ ـ اشتمال النونية على أكثر مباحث الدرة المضية، وتميزها عنها بزيادة التفصيل والبيان، ولم تنفرد الدرة إلا في مسائل معدودة وهي:

أ ـ ذكر أشراط الساعة الكبرى.

ب ـ الكلام في عصمة الأنبياء.

جـ ـ الكلام على كرامات الأولياء.

د ـ مسألة التفضيل بين الملائكة وصالحي البشر.

هـ ـ الإمامة، وماللإمام وما عليه.

و ـ المسائل المنطقية التي تضمنتها الخاتمة.

---

(١) لوامع الأنوار ١/٢٨٨.

**ثانيًا: سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي:**

**التعريف بالناظم:**

هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، من أعلام منطقة الجنوب (تهامة)، ولد في رمضان سنة ١٣٤٢هـ، ونشأ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة، وكان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. وقد بدأ بالطلب في سن مبكرة، وتتلمذ على الشيخ عبدالله القرعاوي، حتى تفوق على أقرانه، وكان الشيخ عبدالله القرعاوي حريصًا عليه ويوليه كبير الاهتمام، وكان يكلفه ببعض الدروس، والتنقل في منطقة الجنوب للدعوة والتعليم.

وكان للشيخ حافظ اهتمام بالتصنيف، فقد صنف في التوحيد، ومصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، والسيرة، والفرائض، والوصايا والآداب، وغير ذلك نظمًا ونثرًا.

ومن أعماله أن عينه الشيخ عبدالله القرعاوي مديرًا لمدرسة سامطة السلفية، وفي عام ١٣٧٣هـ عُيّن مديرًا لأول ثانوية تفتح في جازان، ثم عين مديرًا لمعهد سامطة العلمي ولم يزل مديرًا للمعهد حتى وافته المنية بعد أدائه لمناسك الحج في الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ[١].

---

(١) الترجمة مستفادة من ابنه أحمد في مقدمة معارج القبول.

**التعريف بالمنظومة:**

هي أرجوزة في التوحيد، نظمها الشيخ تلبية لطلب شيخه الشيخ عبدالله القرعاوي[1]، وهي مطبوعة متداولة بين طلاب العلم، وقد شرحها الشيخ نفسه شرحًا وافيًا أسماه: (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول).

**مطلعها:**

أبـــدأ بـــاســـم الله مستعينَـــا راضٍ بـــه مـــدبِّـــرًا معينَـــا

عدد أبياتها: ٢٩٠ بيتًا.

**مباحثها** وهي مرتبة كالتالي:

- الحمد لله والصلاة على رسول الله.
- شهادة الحق أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.
- الحكمة من خلق الخلق وهي عبادة الله تعالى.
- أخذ العهد على بني آدم وهم في ظهور آبائهم أمثال الذر.
- إرسال الرسل مبشرين ومنذرين.
- أول واجب على العبيد: التوحيد.
- نوعا التوحيد:

---

(١) انظر ترجمة ابنه له في المصدر السابق ١/ ١٤.

النوع الأول: الإثبات والمعرفة.

- ذكر بعض الأسماء والصفات:

١ - الرب الخالق البارئ المصور.

٢ - الأوّل والآخر.

٣ - الأحد الفرد القدير الأزلي الصمد البر المهيمن العلي.

٤ - إثبات العلو بأنواعه.

٥ - إثبات المعية والقرب، وأنهما لا تنافيان العلو.

٦ - الحي القيوم.

٧ - يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

٨ - إثبات الحكمة.

٩ - رؤيته تعالى لكل شيء.

١٠ - علمه تعالى بكل شيء.

١١ - وسع سمعه تعالى الأصوات.

١٢ - الغني.

١٣ - الرزاق.

١٤ - افتقار العبيد كلهم إليه.

١٥ - صفة الكلام.

١٦ ـ صفة النزول .

١٧ ـ مجيئه يوم القيام لفصل القضاء .

١٨ ـ رؤية المؤمنين لربهم في الجنة .

ـ التسليم والقبول لكل ما ثبت في النص من الصفات .

ـ إمرار نصوص الصفات كما جاءت مع الاعتقاد لمقتضاها .

ـ إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

ـ النوع الثاني من أنواع التوحيد : توحيد الألوهية .

ـ حقيقة هذا التوحيد وأنه أصل دعوة الرسل .

ـ معنى الشهادة .

ـ شروطها .

ـ تعريف العبادة وأن مخها الدعاء .

ـ الشرك ونوعاه : الأكبر والأصغر .

ـ الكلام على التمائم والودع ونحوهما .

ـ شرعية الرقية من العين والحمة .

ـ النهي عن الرقى المجهولة المعاني .

ـ الاختلاف في التمائم المعلقة من القرآن .

ـ بعض أعمال أهل الشرك .

- أقسام زيارة القبور:

١ - شرعية.

٢ - بدعية.

٣ - شركية.

- النهي عن إيقاد السرج على المقابر، واتخاذها مساجد.

- الأمر بتسوية كل قبر مشرف.

- تحذير النبي ﷺ أمته من إطرائه.

- عاقبة مخالفة ذلك، وكيف أفضى إلى الشرك.

- السحر، وأن له حقيقة.

- تكفير الساحر، وأن حده القتل.

- النهي عن تصديق الكاهن والمنجم.

- حقيقة الإيمان وأنه نية وقول وعمل.

- تفاضل أهل الإيمان فيه.

- مراتب الدين ثلاثة:

١ - الإسلام وأركانه.

٢ - الإيمان وأركانه.

٣ - الإحسان وتعريفه.

ـ زيادة الإيمان ونقصانه.

ـ عدم تكفير صاحب الكبيرة.

ـ قبول التوبة قبل الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها.

ـ ذكر النبي ﷺ وأنه بلغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده.

ـ ختم النبوة به، وفضله على سائر العالمين.

ـ تفضيل الخلفاء الراشدين على سائر الأمة، وأن ترتيبهم في الفضل ترتيبهم في الخلافة.

ـ ثم بعدهم بقية العشرة، ثم سائر الصحابة وأهل بيت النبي ﷺ.

ـ خاتمة في الأمر بالتمسك بالكتاب والسنة.

ـ شرطا القبول: الإخلاص والمتابعة.

ـ الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

**نتائج الموازنة:**

١ ـ الفارق في عدد الأبيات، والاختصار في عرض المسائل.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك مسألة العلو، فتقريرها في سلم الوصول لم يبلغ عشرة أبيات، بينما في النونية قد تكلم عليها الإمام ابن القيم في موضع واحد بما يزيد على ستمائة بيت، إضافة إلى ما يذكره في ثنايا فصول القصيدة.

ومرجع هذا إلى طبيعة المنظومتين، فالنونية نهج فيها الناظم التفصيل والتوسع في المباحث، أما سلم الوصول فقد بناها الناظم على الاختصار تسهيلاً لحفظها واستيعاب جميع مباحثها.

٢ ـ أكثر مباحث النونية عرضًا بالنسبة إلى عدد أبياتها هو توحيد الإثبات والمعرفة، أما في سلم الوصول فأكثر المباحث عرضًا بالنسبة لعدد الأبيات هوتوحيد الألوهية، فقد زاد ذلك على الكلام على توحيد الإثبات والمعرفة وغيره من المباحث.

٣ ـ لم تأت منظومة (سلم الوصول) على كثير من تفصيلات المباحث التي تعرضت لها النونية، بينما شملت النونية أكثر مباحث السلم، ولم ينفرد عنها إلا ببعض المسائل وهي:

أ ـ أخذ العهد على بني آدم وهم في ظهور آبائهم.

ب ـ الكلام على التمائم والودع ونحوهما.

ج ـ الكلام على السحر والكهانة.

د ـ التنصيص على الشروط السبعة لشهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، وإن كان الإمام ابن القيم قد قررها معنىً وإن لم ينص عليها.

# الفصل الخامس

## نسخ الكتاب ومنهج التحقيق والتعليق

### (١) نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة:

### أولاً: النسخ الخطية:

قد اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على سبع نسخ خطية منه، وفيما يلي وصفها:

**النسخة الأولى (الأصل):**

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق في مجموع برقم ٢٩٤٣ عام، يضمّ هذا الكتاب وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم. المجموع ليس بين أيدينا، فنرجع إلى فهرس المجاميع من مخطوطات الظاهرية الذي جاء فيه أن عدد أوراق المجموع ١٩١ ورقة. وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» في ٧٩ ورقة (١ ـ ٧٩) وتليه «النونية» في ١١١ ورقة (٨١ ـ ١٩١). وإذا كنا لا نملك التثبت مما ذكر عن أوراق الكتاب الأول، فإننا نستطيع أن نصحح ما قيل عن أوراق النونية، فهي في ١٢٢ ورقة، لا ١١١ ورقة. وقد أخطأ من رقم أوراق المجموع حينما وصل إلى ق ١٧٤ فكتب في الورقة التالية: ١٦٥، بدلاً من ١٧٥، فنقص العدد. والترقيم المذكور ترقيم حديث. ونسخة «النونية» في أصلها مقسّمة إلى كراريس، وجاءت في ١٢ كراسًا، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٥ سطرًا.

وذكر في الفهرس أن أطراف الأوراق العلوية الأولى من المجموع مخرومة، وكذلك بعض الأوراق الأخيرة منه، يعني أطرافها. وهي في ثلاث ورقات من النونية (ق١٢٠ ـ ١٢٢)، فذهبت أجزاء من أسطرها الخمسة الأولى. أما بعد ذلك فالنسخة كاملة لا نقص فيها، إلاّ اضطرابًا في ترتيب الأوراق ١٥ ـ ١٨ لكون الورقة ١٦ قد وضعت خطأ بعد ق١٣، فرددناها إلى مكانها في مصورتنا.

وذكر في الفهرس أيضًا أنّ على المجموع وقف أحمد بن يحيى النجدي، ومكانه المدرسة العمرية في الصالحية. أما الواقف فهو أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي المتوفى سنة ٩٤٨هـ. وقد ترجم له صاحب «السحب الوابلة». فذكر أنه ولد في العيينة، ونشأ بها فقرأ على فقهائها، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، فأقام فيها مدّة، وقرأ على أجلاء مشايخها. منهم العلاّمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري شيخ الشيخ موسى الحجّاوي، وتخرّج به وانتفع، وقرأ على غيره كالجمال يوسف بن عبدالهادي، والعلاء المرداوي، وتفقه ومهر في الفقه فأجازه مشايخه وأثنوا عليه، فرجع إلى بلده فصار المرجوع إليه في قطر نجد، والمشار إليه في مذهب الإمام أحمد. من مؤلفاته «الروضة» و«التحفة». وله تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة[١].

أما المدرسة العمرية فكانت من المدارس الحنبلية المشهورة

---

(١) السحب الوابلة علي ضرائح الحنابلة ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

بالصالحية. بناها ووقفها الشيخ أبو عمر الكبير محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٢٨ ـ ٦٠٧هـ)[1]. وكان بها خزانة كتب لا نظير لها، فلعبت بها أيدي المختلسين، ونقل ما بقي إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته[2]. وكان ذلك سنة ١٢٩٥هـ[3]. فكانت هذه النسخة أيضًا من الكتب التي آلت إلى دار الكتب الظاهرية بعد ما استقرت في المدرسة العمرية أكثر من ٣٥٠ سنة.

كتب على وجه الورقة الأولى من نسخة النونية عنوان الكتاب واسم المؤلف على هذا الوجه:

«كتاب الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية نظم الشيخ الإمام العالم العلامة العامل الأكمل الورع الزاهد المحقق شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب السلمي الزرعي الحنبلي الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله وغفر له وللمسلمين».

وقد ورد مثل هذه العبارة مع الزيادة في الألقاب في آخر النسخة. والعبارتان تثيران إشكالين: إشكالاً في عنوان الكتاب، وقد سبقت مناقشته في فصل التعريف بالكتاب. والإشكال الآخر في نسبة «السلمي» التي انفردت بها هذه النسخة، فلم يذكر هذه النسبة أحد

---

(١) انظر الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢.
(٢) منادمة الأطلال ص ٢٤٤.
(٣) المرجع السابق ص ١٢٠.

ممن ترجم لابن القيم.

كتبت هذه النسخة بخط نسخي واضح، ولكن الناسخ لم يذكر اسمه ولا تاريخ كتابة النسخة[1]. غير أنه قال في خاتمتها:

«نقلتُ غالب هذه النسخة من نسخة عليها طبقة صورتها: سمعتها على ناظمها بقراءة والدي[2] في مجالس عدّة، وهو مقابل معنا بأصله رضي الله عنه. وآخر المجالس يوم الأربعاء ثالث عشرين محرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالجوزية بدمشق. كتب عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد الحنبلي عفا الله عنه. مات الشيخ شمس الدين ابن القيم ناظمها في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة[3]».

الحافظ ابن رجب من تلامذة ابن القيم، وقد ذكر في ترجمة شيخه أنه لازم مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمع عليه قصيدته النونية في السُّنّة وأشياء من تصانيفه وغيرها[4]. وولد ابن رجب في بغداد سنة

---

(١) في فهرس دار الكتب الظاهرية أن ناسخ المجموع عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي، وأنه نسخ الكتاب الأول ـ وهو اجتماع الجيوش الإسلامية ـ سنة ٧٦٠هـ، والنونية سنة ٧٦١هـ. لم أجد شيئًا من هذا في مصورة النونية. وعبدالرحمن بن أحمد الحنبلي هو الحافظ ابن رجب، وليس هو كاتب النسخة كما سترى.

(٢) في المخطوطة: «ولدي» وهو خطأ.

(٣) لم تتضح الكلمتان «سنة» و«سبعمائة» في الصورة.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٤٨.

٧٣٦هـ، وتوفي ابن القيم في شهر رجب من سنة ٧٥١هـ، فحينما سمع ابن رجب النونية عليه كان عمره ١٥ سنة.

وقد دلت خاتمة هذه النسخة على أن الأصل الذي نقلت عنه سمعه الحافظ ابن رجب على الناظم بقراءة والده[١]، والناظم ممسك بأصله يقابل، وتمت القراءة في ٢٣ محرم أي قبل وفاة الناظم بستة أشهر. فالنسخة التي بين أيدينا نسخة عالية نفيسة.

وقد ينقص من قيمتها تصريح الناسخ بأنه نقل «غالب هذه النسخة» من ذلك الأصل. فلم ينقلها منه كاملة، ثم لم يحدّد هذا الغالب. ولكن الذي تدارك هذا النقص أنها قوبلت على الأصل، يشهد بذلك بلاغات كثيرة وتصحيحات دونت في طرر النسخة، ومنها:

- ق ٤١/أ: «بلغ إلى هنا مقابلة بأصل الشيخ».

- وفي ١٩/أ:

إلاّ لمن قام الكلام به فذا ... ك كلامه المعقول في الأذهان

وكتب في الحاشية: «للإنسان»، وتحته: «صح»، وفوقه: «نسخة الشيخ» وذلك يدلّ على أن الناظم غيّر القافية في هذا البيت لأنها سبقت قبل بيت واحد. ومثله في ق ١٠٣/أ.

والظاهر أن المقصود بأصل الشيخ أو نسخته: النسخة التي قرئت على الشيخ، كما في المواضع الآتية:

---

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ١٣٠.

ـ ق ٧٤/ ٣: «بلغ إلى هنا مقابلة [على] نسخة الشيخ المقروءة عليه».

ـ ق ٩٩/ ب: «بلغ مقابلة على نسخة عليها طبقة سماع وقرئت على الشيخ».

ـ ق ١٠٠/ أ: «بلغ إلى هنا مقابلة في نسخة قرئت على الشيخ».

ومن خلال عبارات هذه المقابلة يمكن أن نعرف زيادات الناظم في نسخته الأخيرة. ومن أمثلة ذلك أن البيت الآتي (ق٨٣/ أ):

وتمام هذا قولهم إنّ النبو ... ة ليس وصفًا قام بالإنسان

كتب بإزائه في الحاشية: «من هنا زائد من نسخة الشيخ» ثم في ق ٨٤/ أ كتب: «إلى هنا من نسخة الشيخ زائد» وذلك بإزاء البيت:

هذي بضاعتكم فمن يستامها ... فقد ارتضى بالجهل والخسرانِ

ودلّت الحاشيتان على أن ١٤ بيتًا زادها الناظم أخيرًا. وكذلك في ق٨٦/ ب حاشية حدد فيها عدد الأبيات الزائدة: «من هنا زيادة من نسخة الشيخ ٤١ بيتًا». وانظر ٨٤/ أ، ٨٥/ أ، ٨٥/ ب، ٨٦/ أ.

هذه الأبيات الزائدة موجودة في النسخ الأخرى أيضًا، ولكنها تشتمل أيضًا على الأبيات المنسوخة التي خلت عنها هذه النسخة والنسخة الآتية.

ويظهر أن النسخة قوبلت على نسخة أخرى غير الأصل أيضًا، فورد بيت في ق ٨١/ أ هكذا:

وعداكم أجران أجر الصدق وَالْـ    إيمـان حتـى فـاتكـم حظّـان

وفي حاشيته: «نسخة: وعدمتم حظين حظ الصدق والإيمان». وانظر ق ٢/ ب، ٥٥/ أ، ٨٦/ أ، ٨٩/ ب، ٩٩/ أ، ١١٧/ ب، ١١٩/ أ.

وبجانب بلاغات المقابلة توجد في النسخة بلاغات القراءة، فقلما تخلو ورقة من «بلغ قراءة» أو «بلغ قراءة إلى هنا».

وكتب في الصفحة الأخيرة بجانب الخاتمة طولاً: «وعدة[1] أبياتها على ما حسبته ـ والله أعلم ـ ٥٨٧٠ خمسة آلاف وثمانمائة وسبعون». ولعله أخطأ في العدّ، فإنّ أبياتها في نشرتنا هذه التي شملت الأبيات المنسوخة الواردة في النسخ الأخرى أيضًا لم يتجاوز عددها ٥٨٤٣ بيتًا.

قد سبق أن النسخة كتبت بخط نسخي واضح. واهتم الناسخ أحيانًا بضبط النص. ويضبط السين المهملة بوضع ثلاث نقط تحتها، ومن أمثلته ضبط السين في الكلمات: «تجسيمًا، جسمًا، جسر، استواء، محبوسون، السجان، الجسم، التجسيم» وكلها في صفحة واحدة (ق ٨٠/ أ). وقد يهمل نقط حرف المضارع، وتاء التأنيث لا ينقطها عمومًا. ويضطرب قلمه أحيانًا، فلا يتضح رسم الكلمة، أو يخطىء في كتابتها، فيحاول تصحيحها، فتختلط الحروف، فيكتبها في الحاشية بصورة واضحة تحت كلمة «بيان» أو مسبوقة بها. ومن أمثلته أنه كتب كلمة في المتن (٢٢/ أ): «بالضليين» كذا، فكتب بإزائه في الحاشية: «الضدين»

---

(١) في المخطوطة: «عدت» بالتاء المفتوحة.

وفوقها: «بيان صح». وانظر بيانات أخرى في ق ٥/ب، ٢٤/أ، ٥٤/ب، ٥٨/ب، ٧٠/أ، ٨٢/ب، ٩٢/أ، ٩٢/ب، ١٠٤/ب.

والأخطاء والتصحيفات في هذه النسخة قليلة، إلاّ خطأً واحدًا كثر في القوافي. وهو أنّ الكلمات التي لا ياء فيها كتبت بالياء، ومن الأمثلة على ذلك ـ وهي كثيرة جدًا ـ محذوراني، ذي برهاني (٤٢/أ)، في الأعياني، من هذه الخلجاني، الميزاني، الأكواني (٤٣/أ)، يا أولي النقصاني، من الديداني، بلا عدواني (٤٣/ب). وأحيانًا نجد العكس، نحو: «الحاجز الوسطانِ» (٦٦/أ) وصوابه: الوسطاني. و«فمن يلحانِ» (٦٨/أ) وصوابه يلحاني. وكذلك «عاليه مع التحتان» (٧٠/ب)، «الحافظ الطبران» (٧٣/أ) «أحمد الشيبانِ» (١٠٣/أ). ولم تصحح هذه الأخطاء في المقابلة والتصحيح لأن أمرها كان سهلاً، فلا يخفى الغلط فيها على القارىء إلاّ قليلاً. ومن الأخطاء الشائعة في النسخة كتابة «لدى» في صورة «لذي». ويكتب الضاد أحيانًا ظاءً.

ويظهر أن بعض الأخطاء التي وقعت في النسخة انتقلت إليها من الأصل، والدليل على ذلك أنها موجودة في نسخة ف الآتية وغيرها أيضًا.

**النسخة الثانية (ف):**

هذه النسخة من مخطوطات مكتبة الرياض السعودية بدار الإفتاء بالرياض. ورقمها فيها ٨٦/٣٤٧. وقد سجلت فيها بتاريخ ١٤/٤/١٣٩٢هـ، كما يظهر من ختم المكتبة عليها. وعليها ختم آخر كتب فيه: «وقف الشيخ محمد بن إبراهيم» وتاريخه سنة ١٣٩١هـ.

وفي أعلى صفحة العنوان: «وقف الإمام عبدالله بن فيصل». وهو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود من أئمة الدولة السعودية الثانية، وقد توفي بالرياض سنة ١٣٠٧هـ[1]. والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ هو المفتي الأول للبلاد العربية السعودية، ولد سنة ١٣١١هـ في الرياض، وتوفي فيها سنة ١٣٨٩هـ، وهو الذي أنشأ المكتبة السعودية سنة ١٣٧٣هـ[2] فكانت هذه النسخة عند الإمام عبدالله بن فيصل، ثم انتقلت إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، ودخلت بعد وفاته بثلاث سنوات في المكتبة السعودية. ومخطوطات هذه المكتبة توجد الآن في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

عدد أوراق هذه النسخة ١٢٥ ورقة، وفي كل صفحة ٢٥ سطرًا، وفي أولها خرم قدره ورقتان، وسدّ الخرم بخط متأخر، والناسخ الذي كتب الورقتين لم يشر إلى النسخة التي نقل منها. وأثبت عنوان الكتاب على الصفحة الأولى: «هذا كتاب الكافية الشافية للفرقة الناجية» كذا، مع أن العنوان الصحيح ثابت في خاتمة النسخة. وفي النسخة خرم آخر وهو سقوط الورقة ١١٩ منها.

لم يذكر كاتب النسخة اسمه، ولكنه ذكر أنّه أنجز نسخها في ٨ ربيع الآخر سنة ٧٨٢هـ بالقاهرة، فجاء في خاتمتها:

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية من نظم شيخ

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٤/ ١١٣.

(٢) المرجع السابق ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

الإسلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية في ثامن ربيع الآخر سنة اثنين (كذا) وثمانين وسبعمائة بالقاهرة المعزية. علقتها من نسخة بخط الإمام العالم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم[1] بن أمين الدولة الحلبي الحنبلي، وكتب بآخرها في الهامش ما صورته: (انتهت مقابلة ثانية بنسخة مقابلة بنسخة المؤلف التي حرّرها أخيرًا، وكلّ ما ترى عليه النسخة أو ما صورته خ أو الأخيرة فالمراد به هذه النسخة الأخيرة) فتبعتُ رسمَه وضبطَه في هذه النسخة، ولله الحمد أولاً وآخرًا...».

دلّت هذه الخاتمة على أمور، أولها: أن هذه النسخة نقلت من نسخة بخط زين الدين أبي حفص ابن أمين الدولة الحلبي الحنبلي (٧١٠ ـ ٧٧١هـ)، وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة، فقال: «باشر ديوان الإنشاء مدّة، ثم أعرض عنه. وقال ابن حبيب: تعلّق بمذهب أحمد، ولازم التواضع، واشتغل بالكتابة والأدب والحديث وقدم دمشق ومصر، ورجع إلى حلب فمات بها»[2].

ولعلّ ابن أمين الدولة نسخ نسخته من النونية في دمشق، وحملها معه إلى مصر. ثم رجع إلى حلب ولكن نسخته بقيت في القاهرة حتى نقلت منها هذه النسخة هناك سنة ٧٨٢هـ أي بعد خمس سنوات من وفاة ابن أمين الدولة في حلب.

---

(١) في ترجمته في الدرر الكامنة ٣/ ١٤٨: «عبدالمؤمن» مكان «عبدالمنعم».

(٢) الدرر الكامنة: ٣/ ١٤٨.

والأمر الثاني أن نسخة ابن أمين الدولة قد قوبلت مرتين على نسخة مقابلة بنسخة المؤلف الأخيرة.

والأمر الثالث أن كاتب نسختنا تبع في رسم الكلمات وضبطها أصله المكتوب بخط ابن أمين الدولة.

هذه الأمور الثلاثة ـ ولا سيما الأمر الأول ـ قد رفعت درجة هذه النسخة، ورشحتها لوضعها بجانب النسخة السابقة.

ولما كانت النسختان كلتاهما تنتميان إلى نسخة المؤلف الأخيرة: الأولى لكونها نقلت من نسخة قرئت على المؤلف قبل ستة أشهر من وفاته، والثانية لكونها منقولة من نسخة قوبلت مرتين بنسخة مقابلة بأصل المؤلف الذي حرّره أخيرًا = تشابهت النسختان في عدد الأبيات وترتيبها، ورسم الكلمات وضبطها، وبعض الأخطاء أيضًا.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي متقن جميل. وقوبلت على أصلها، تدلّ على ذلك البلاغات الموجودة في مواضع مختلفة منها نحو ق٩/ب، ١٩/ب، ٢٠/ب، ٣٤/ب، ٦٢/أ، ٩٢/أ. وكذلك التصحيحات والاستدراكات التي أدّت إليها المقابلة، كما في ق ٢١/أ، ٤٧/ب، ٥٠/أ، ٥٨/ب.

وتوجد في النسخة تعليقات منقولة من أصلها. ومنها: «إلى هنا حرّر على حكم النسخة الجديدة» (٩١/ب). ولم يصرّح الناسخ بأن هذه الحاشية من حواشي الأصل، وقد صرّح بذلك في ق ٩٨/أ: «إلى هنا حرر على النسخة الأخيرة، كذا كتب في الأصل».

وجاء في ق١١١/ ب بيت انفردت به هذه النسخة:

أتظنهـا محلـوبـةً مـن بـاقـر أو نـاقـةٍ أو مـاعـزٍ أو ضـانِ

وعليه حاشية: «هذا البيت أسقط من النسخة الأخيرة».

ومنها ما علّق به على الأبيات الآتية:

فهنـاك هنّـأ نفسـه متـذكـرًا ما قـالـه المشتـاق منـذ زمـان

والمستهام على المحبة لم يزل حاشا لذكراكم من النسيان

لو قيل ما تهوى لقال مبادرًا أهوى زيارتكم على الأجفان

تالله إن سمح الزمان بقربكم وحللتُ منكم بالمحل الداني

لأعفرنّ الخدّ شكرا في الثرى ولأكحلـنّ بتـربكـم أجفـانـي

التعليق على البيت الثالث (لو قيل ما تهوى...): «هذا البيت والذي قبله من النسخة الأخيرة، وكأنهما بدل عن البيتين بعدهما» (ق ٩٢/أ).

الأبيات الأربعة الأخيرة للصرصري الذي أشار إليه الناظم بلفظة «المشتاق» في البيت الأول، وضمّن أبياته مع تصرّف في البيت الرابع[١]. وأفادتنا هذه الحاشية المنقولة من الأصل بأن الناظم ضمّن أوّلاً بيتين فقط وهما الثالث والرابع، ثم أضاف إليهما بيتين آخرين أيضًا. وكان بيت الصرصري الرابع قبل تصرف الناظم:

---

(١) انظر فوات الوفيات ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

لأقبلّـنّ لأجلكـم ذاك الثـرى        وأعفّـر الخـدّيـن بـالصّـوّانِ

وقد غيّره كما رأينا، فأصبحت قافيته بعد التغيير: «أجفاني»، فلما زاد في النسخة الأخيرة البيتين الأولين، وجاءت في البيت الثاني قافية «الأجفان» تكررت القافية، ولاحظ كاتب الأصل هذا التكرار، فذهب في تعليقه إلى أن البيتين الأولين كأنهما بدل من البيتين الأخيرين.

هذه الحواشي والحواشي الأخرى التي رمزها خـ ـ وكلّها تشير إلى نسخة المؤلف الأخيرة ـ تصدّق ما ورد في النسخة الأولى المنقولة من نسخة الحافظ ابن رجب. وفي النسخة حواش أخرى تدلّ على مقابلتها بنسخة أو نسخ أخرى، وكتب الناسخ عليها حرف خ أيضًا ولكن بصورة غير صورة رمز النسخة الأخيرة. انظر مثلاً الأوراق ٢١/ب، ٣٤/ب، ٤٣/ب، ٤٤/أ، ٤٩/أ، ٥٠/أ.

وناسخ هذه النسخة أيضًا إذا أخطأ في كتابة كلمة فصارت غامضة أعاد كتابتها في الحاشية تحت كلمة «بيان». وكثرت البيانات في هذه النسخة، وأعجبها بيان في ق٤/ب، إذ وردت كلمة «نمقوه» في مقدمة المؤلف، وتصحفت في النسخ الأخرى إلى «تمموه»، وكذا كانت في النسخة الأولى، فصححت في المقابلة على الأصل. فضبط ناسخ ف الكلمة ثم كتب في الحاشية تحت لفظ «بيان»: وَ نَ مَّ قُ وْ هُ. وانظر البيانات الأخرى في ق٨/أ، ٩/ب، ١٢/أ، ١٣/ب، ١٥/ب، ١٧/ب، ١٩/ب، ٢٦/ب وغيرها. وفي ق ١٠٧/ب لم يكتب كلمة «بيان» كاملة بل اكتفى بحرف «ب».

هذا، وفي النسخة تصحيحات وتعليقات كثيرة بخط متأخر جدًا،

كتبها بعض من قرأها وقابلها بنسخة بل بأكثر من نسخة، كما قال في تعليقه على كلمة «غدا» في ق ٣٠/أ: «في عدد نسخ: عدا». وعلّق على «رأس الملأ» في ق ٦٣/ب: «خ عدد: روس». وعلّق على «غرور ثاني» في ق ٩٠/أ: «أمان في جملة نسخ».

وقد صحح هذا القارىء أخطاء النسخة، ولكنه أساء إليها بعض الأحيان إساءة بالغة، حينما لم يقتصر على تصحيح الخطأ في الحاشية، بل حاول إصلاحه في المتن، ، فتعدّى على النص وشوهه تشويهًا. ثم مازعمه خطأ قد يكون صوابًا محضًا أو هو الوارد في الأصل. ومن أمثلة ذلك أن كلمة «البهتان» في البيت الآتي:

والتاركين لأجلها آراء من آراؤهم ضرب من البهتان

ضرب عليها هذا المصحح عدة مرات، ثم كتب في الحاشية: «الهذيان صح» (ق٥٦/أ)، مع أن كلمة البهتان هي الواردة في نسخة الظاهرية المنقولة عن نسخة ابن رجب أيضًا. فاتفقت عليها النسختان العاليتان.

ومن ذلك أنه ضرب على كلمة «بالقانون» في البيت الآتي (ق ٧٦/أ):

فتعيّن الإعمال للمعقول والإلغاء للمنقول بالقانون ذي البرهان

هذا البيت فيه زيادة اختلّ بها وزنه، فأراد المصحح أن يحذف «بالقانون» ليستقيم الوزن، فشطبه عدة مرات، مع أن البيت كذا ورد في النسخة الأولى وغيرها، وحذف الكلمة المذكورة مفسد لمعنى

البيت، أمّا الزيادة أو النقصان في الوزن فلها نظائر متعددة في هذه المنظومة. وانظر أيضًا ق٨٨/ أ، ١٠٢/ أ، ١١٦/ أ.

بالإضافة إلى هذه التصحيحات علّق في حاشية النسخة جميع الأبيات التي وجدها في النسخ الأخرى وخلت منها هذه النسخة، وكتب في آخرها علامة صح، كأنها ساقطة من هذه النسخة، وهي ليست ساقطة، بل الظاهر أن الناظم أسقطها من النسخة الأخيرة.

**النسخة الثالثة (ب):**

هذه النسخة محفوظة في مكتبة برلين بألمانيا. ولها فُلَيم (ميكروفيلم) بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٧٠٨٧. وهي في ١٧ كرّاسًا و١٦٦ ورقة. تتراوح الأسطر في كل صفحة بين ١٧ و٢٠ سطرًا. ومن الورقة ١٢٠ بدأ الناسخ يكتب الأبيات في الحاشية اليسرى أيضًا من كل صفحة في طولها. اسم ناسخها: إسماعيل بن حاجي، وهو فقيه شافعي من علماء بغداد، قدم دمشق في حدود السبعين ودرّس في المدرسة العينية وغيرها. وتوفي سنة ٧٩٢هـ[١].

وتاريخ نسخها: مستهل ذي القعدة من سنة ٧٧٠هـ كما جاءت في خاتمتها:

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. علّقها لنفسه إسماعيل بن حاجي عفا الله عنه بمنّه وكرمه. وكان الفراغ في مستهل

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١: ٣٦٥، وشذرات الذهب ٣: ٣٢٣.

ذي القعدة من سنة سبعين وسبعمائة. والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا».

لم يذكر الناسخ شيئًا عن الأصل الذي نقل منه نسخته، غير أنها نسخة كاملة بخط نسخي واضح. وقوبلت على أصلها كما يعرف من البلاغات والتصحيحات الموجودة في ق ٧/أ، ١١/أ، ١٢/أ، ١٦/ب، ١٨/أ، ٤٤/أ، ٥١/أ وغيرها. وفيها إشارات قليلة تدل على أنها قوبلت بنسخة أخرى أيضًا.

**النسخة الرابعة (د):**

من مخطوطات الخزانة التيمورية، في دار الكتب المصرية والوثائق القومية برقم ١٧٠ عقائد تيمور، وهي في ١٥٧ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٠ سطرًا. كتبها محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي بمدرسة ابن الجوزي بدمشق سنة ٧٦٨هـ.

النسخة بخط النسخ، ومقابلة على أصلها، وعناوين الفصول مكتوبة بالحمرة ولذلك لم تتضح في التصوير. وقد ضاعت الورقة الأولى منها فاستكملت بخط متأخر. وعلى النسخة آثار البلل في مواضع مختلفة. وختمت النسخة بالعبارة الآتية.

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بحمد الله وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشرين رمضان المعظم سنة ثمان وستين وسبعمائة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي بدمشق بمدرسة ابن الجوزي بدمشق المحروسة».

وعليها عبارة تملك نصّها: الحمد لله رب العالمين. ساقته مقادير الملك إلى ملك الفقير زين العابدين بن عبدالكريم الجراعي سنة ١١٥٨ في غرة جمادى أول (كذا)» وتحت هذه العبارة ستة أبيات في تقريظ الكتاب.

هذه النسخة كتبت بدمشق بعد وفاة الناظم فيها بسبعة عشر عامًا، ولكنها لم تنقل عن أصل قريب من نسخة المؤلف، بل لم يشر الناسخ البتة إلى النسخة التي نقل منها.

**النسخة الخامسة (ظ):**

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ورقمها ٢٩٧٣/ن. ويوجد لها مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٢٩٩٣/ف. وهي في الأصل جزء من «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» لأبي الحسن علي بن حسين بن عروة المعروف بابن زكنون (قبل ٧٦٠ ـ ٨٣٨هـ)[(١)]. وقد ورد في صفحة العنوان من هذه النسخة: «وقف علي ابن زكنون»، كما جاء في آخرها: «آخر المجلد الخمسون (كذا) من الكواكب الدراري والحمد لله رب العالمين... يتلوه إن شاء الله تعالى قول الشيخ شمس الدين أيضًا في كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة...».

وقد وقف ابن زكنون مكتبته بعد موته على المدرسة العمرية

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ٢١٤.

الشيخية. وذكر صاحب السحب الوابلة أنه في رحلته إلى الشام سنة ١٢٨١هـ رأى كتبًا كثيرةً منها في مدرسة الشيخ أبي عمر، ومنها كتاب الكواكب الدراري مكتوب عليه: «وقف شيخنا المؤلف في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر رحمه الله»[١]. وقد سبق أنّ مابقي من كتب المدرسة العمرية نقلت سنة ١٢٩٥هـ إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر.

هذه النسخة في ١٤٢ ورقة منها ١٣٠ ورقة بخط ناسخ لا نعرف اسمه، غير أنّه لم يتم كتابة النسخة، فأتمّها ناسخ آخر وهو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي في شهر صفر سنة ٨٢٨هـ. جاء في خاتمة النسخة:

«وكان الفراغ من تتمته يوم الخميس مستهل شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد أفقر عباد الله إلى رحمته ومغفرته ورضوانه إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي غفر الله لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين وجعله خالصًا لوجهه الكريم...».

الناسخ المذكور ترجم له السخاوي في الضوء اللامع[٢]. ولد سنة ٨١٠هـ، فكان عمره حين كتابة تتمة هذه النسخة ١٨ سنة. وقد توفي سنة ٩٠٠هـ. قال السخاوي: «واختص بالعلاء ابن زكنون، وقرأ عليه القرآن وغيره، وتزوّج ابنته، ثم فارقه وتحوّل شافعيًّا.. والثناء عليه

---

(١) السحب الوابلة ٢/ ٧٣٥.

(٢) الضوء اللامع ١/ ١٦٦.

مستفيض، ووصفه الخيضري بأنه شيخ عالم فاضل محدث محرر متقن. . .». وذكر صاحب السحب الوابلة أنه رأى بخطه جانبًا من الكواكب الدراري مؤرخًا سنة ٨٢٩، وهو خط حسن»[١].

هذه التتمة التي كتبها إبراهيم بن محمد الحنبلي أوراقها في النسخة في وضعها الراهن ١٢ ورقة. وبين الأصل والتتمة خرم كبير ذهب بنحو ٩٧٢ بيتًا مع عناوين الفصول، وهذا يعني أنه فقدت نحو ٢٥ ورقة من النسخة، ولا سبيل إلى معرفة عددها من الأصل أو التتمة بالتحديد. وعدد الأسطر في كل صفحة من الأصل ١٩ سطرًا، وفي التتمة ٢٣ سطرًا.

والنسخة مكتوبة بخط النسخ، وخط التكملة أحسن من خط الأصل. وقد اضطرب ترتيب الأوراق ٢ ـ ٨ منها. وعليها تصحيحات وبيانات وإشارات إلى نسخ أخرى ولكنها قليلة جدًا. والجدير بالذكر أن الإشارات الموجودة في التكملة تدلّ على أنها قوبلت بنسخة مشابهة لنسخة الظاهرية الأولى المنقولة من نسخة ابن رجب. وقد سبق أن مستقرها أيضًا كانت في المدرسة العمرية.

**النسخة السادسة (س)[٢]:**

من مخطوطات مكتبة برلين، وتوجد لها مصورة في المكتبة المركزية

---

(١) السحب الوابلة ١/ ٦٦.

(٢) هذه النسخة والنسخة التالية لم أطلع عليهما، واعتمدت في وصفهما على ما كتبه الباحثون (ص).

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ۷۱۰۱/ف.
وهي في ١٣٧ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٣ سطرًا.

ناسخها: عبدالقادر بن شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. وقد فرغ من نسخها يوم الخميس لستّ خلت من ربيع الأول سنة ١٢٠٧هـ[1].

والنسخة في حالة جيدة، وخطها نسخي مقروء، وعليها تصحيحات، وبآخرها أشعار فيها تضرع ودعاء[2].

---

(١) أبوه مسند الشام الحافظ الكبير شمس الدين السفاريني (١١١٤ ـ ١١٨٩هـ). وقد ذكره صاحب السحب الوابلة في ترجمة الشيخ موسى الكفيري النابلسي فقال: «وتزوج ابنته (؟) الشيخ عبدالقادر السفاريني ابن العلامة المشهور» هكذا نقل محقق السحب الوابلة النصّ في حاشيته في ص ٨٤٠ وعلّق عليه: «والصحيح أنه حفيده».

وهذا خطأ، فالحفيد عبدالقادر بن مصطفى بن محمد، وقد ترجم له صاحب السحب الوابلة في ص٥٨٥ وذكر أنه ولد بعد ١٢٠٠هـ ومات سنة ١٢٥٧هـ. أما عبدالقادر الابن الذي فرغ من كتابة هذه النسخة من النونية سنة ١٢٠٧هـ كما في خاتمتها، فلا يمكن أن يكون ذلك الحفيد الذي ولد بعد ١٢٠٠هـ. ومن الغريب أن المحقق أثبت النص في موضعه الأصلي في ص١١٤٣ هكذا: «وتزوج ابنة(؟) الشيخ عبدالقادر السفاريني حفيد العلاّمة المشهور» فغيّر في النص ظنًّا، ثم لم يشر إلى ما جاء في الأصل. ولولا حاشيته السابقة لما عرفنا نصّ السحب الوابلة على حقيقته (ص).

(٢) وهي كثيرة السقط والأخطاء، كما تبيّن لي من فروق النسخ التي دوّنها =

**النسخة السابعة (ح):**

صورة منها في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٥٨٠/ن وهي بخط الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ ـ ١٣٤٩هـ) رحمه الله. وتم نسخها يوم الخميس لست خلت من المحرم. وهي في ١٥٣ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٠ سطرًا. وهي أيضًا في حالة جيدة، وخطها مقروء. وعليها بعض التصحيحات.

**ثانيًا: النسخ المطبوعة:**

طبعات النونية التي تيسر لنا الاطلاع عليها نذكرها فيما يلي:

**(١) طبعة التقدم (طت):**

هذه الطبعة صدرت في القاهرة سنة ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥هـ، وكان طبعها بمطبعة التقدم العلمية لصاحبها ومديرها السيد محمد عبدالواحد بك الطوبي بجوار الأزهر الشريف. وتولّى تصحيحها الشيخ عبدالرحيم بن يوسف الأزهري الحنفي، كما في خاتمة الطبع. ولم يشر المصحح إلى النسخة التي اعتمد عليها. وهي في ٢٥٦ صفحة.

**(٢) النونية مع شرح ابن عيسى (طع):**

صدرت النونية مع شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ) رحمه الله عن المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٨٢هـ، وبين أيدينا الطبعة الثالثة منها التي صدرت سنة ١٤٠٦هـ. وقد ذكر

---

= الباحثون في تعليقاتهم وقد حذفت أكثرها في المراجعة (ص).

الأستاذ زهير الشاويش في مقدمة الناشر أنه «قد كان في النظم بعض الأخطاء استدركناها من نسخة خطية ثانية قدّمها لنا أستاذنا الشيخ محمد بن مانع جزاه الله خيرًا»[1].

وهذا أمر محمود، ولكن في خاتمة الكتاب ذكر آخر نسخة الأصل المخطوطة التي طبع عنها الشرح وجاء في هامشها: «إلى هنا بلغ التصحيح حسب الطاقة والإمكان على نسخة عليها خط المؤلف، والتصحيح المذكور في حلقة التدريس، على يد شيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، نسأ الله في أجله، وختم له بصالح عمله، غير أنا لم نتعرض لما فيه من التحريف من جهة الإعراب، وتكسر الأوزان، بل أبقيناه على مافي الأصل»

يهمنا من هذا الهامش آخره، وهو النصّ على عدم التعرض لما فيه من التحريف من جهة الإعراب وتكسّر النظم، وإبقائه على مافي الأصل. أما التحريف من جهة الإعراب فقد يشترك فيه المتن والشرح، ولكن تكسر النظم خاص بالمتن. وإن ما ذكر في الهامش لهو منهج العلماء الأثبات، ومقتضى أداء الأمانة على وجهها، ولكن الناشر ـ سامحه الله ـ علّق على ذلك بقوله:

هذا، وقد قمنا بتصحيح ذلك حسب الطاقة والجهد. وعذر الشيخ العنقري رحمه الله واضح، حيث إن النسخة الخطية لا تقع غالبًا ـ إلا بيد عالم عارف بما فيها من خطأ. وعذرنا أن النسخة المطبوعة تقع في

(١) شرح ابن عيسى ١/ ٥.

كل يدٍ، فلابد من التصحيح. وقد قمنا بإجراء التصحيحات الكثيرة في طبعته الأولى ١٣٨٢ وفي طبعته الثانية ١٣٨٣، وفي هذه الطبعة الثالثة مطلع سنة ١٤٠٦ . . .»[١].

إجراء التصحيحات ـ مهما كانت كثيرة ـ يمكن قبوله إذا نبّه على مافي الأصل، لكن المواضع التي نبه الناشر فيها على الخطأ الوارد في النسخة وعلى إصلاحه مواضع قليلة[٢]. ومن ثم يصعب الاعتماد على متن النونية المصاحب لهذا الشرح. هذا وقد كانت بين يدي الشارح الشيخ ابن عيسى عدة نسخ من النونية كما ذكر في شرحه.

**(٣) النونية مع شرح محمد خليل هراس (طه):**

من مطبوعات دار الكتب العلمية في بيروت. لم يشر الشارح في مقدمته إلى النسخة الخطية أو المطبوعة التي اعتمد عليها في إثبات متن النونية. وقد اتضح في أثناء المقابلة أنه يعتمد على طبعة التقدم، ولكنه يتصرف أيضًا في المتن لإصلاح ما يراه خطأ. وستأتي الأمثلة في التعليقات.

**(٤) طبعة دار ابن خزيمة:**

صدرت هذه الطبعة بعناية الأستاذ عبدالله بن محمد العمير عن دار ابن خزيمة بالرياض سنة ١٤١٦هـ. وقد اعتمد على المتن الذي نشر

---

(١) شرح ابن عيسى ٢/ ٦٢١.
(٢) المرجع السابق ١/ ٢٣٢، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٨٠، ٣٩٤، ٣٩٨، ٢/ ٦٠.

مع شرح ابن عيسى طبعة المكتب الإسلامي، مع مقابلته على نسختي ب، ف. وميزتها أنها أول طبعة للنونية ضبطت ضبطًا كاملاً. والنسخة التي بين يدي من هذه الطبعة هي نسخة فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله. وقد علّق عليها في مواضع، ثم نقل في حواشيها تصحيحات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله من نسخته من الطبعة الهندية. وقد قرأ هذه النسخة الأستاذ سعد بن شعيلان، وله تصحيحات كثيرة عليها.

وقد ذكرنا هذه الطبعة هنا لأجل التعليقات المدونة على هوامشها، فقد نقلنا بعضها في نشرتنا هذه.

## (٢) منهج التحقيق والتعليق:

قد اتبعنا في تحقيق النص وضبطه المنهج الآتي:

١ ـ اعتمدنا في إثبات النص على نسخة الظاهرية الأولى المنقولة عن نسخة ابن رجب المقروءة على الناظم[١]، ثم على نسخة المكتبة السعودية المنحدرة عن نسخة الناظم التي حررها أخيرًا. وأشرنا إلى

---

(١) لم تكن نسخة الأصل هذه بين أيدي الباحثِين عندما حققوا الكتاب في رسائلهم العلمية. فاعتمدوا على نسخة (ب)، وقابلوا النص بالنسخ الأخرى مع شرحي ابن عيسى وهراس. ولمّا راجعت النص قابلته مرة أخرى بالنسخ (ف، ب، د، ظ) أما نسختا السفاريني وابن سحمان فلم أرجع إليهما. واكتفيت بذكر الفروق المهمة مما قيّده الباحثون في تعليقاتهم (ص).

الأولى بالأصل، والثانية بالرمز (ف). وسميناهما أحيانًا «الأصلين». والكلمات أو الأبيات التي وردت في غير الأصل وضعناها بين حاصرتين [ ].

٢ ـ ضبطنا الأبيات بالشكل، وإذا رأينا الكلمة مضبوطة في الأصلين المذكورين اتبعناهما إلاّ أن يكون ضبطهما خطأً.

٣ ـ في ذكر فروق النسخ، كان اهتمامنا بالأصلين، ثم بالنسخ (ب، د، ظ) والمطبوعات الثلاث (طت، طع، طه. وعند اتفاقها أشير إليها بحرف ط فقط) ولم نذكر إلا الفروق المهمة. أما الأخطاء والتصحيفات الظاهرة والكلمات الساقطة في غير الأصلين فلم نشر إلى كثير منها لإثقالها الحواشي دون فائدة. أما المطبوعات ولا سيما الشرحان (طع، طه) فأشرنا إلى أخطائهما المهمة لتداولهما بين طلبة العلم.

٤ ـ بالإضافة إلى ما سبق رقمّنا الأبيات، ترقيمًا متسلسلاً.

٥ ـ الأبيات التي ضمنها الناظم في شعره وضعناها بين الأقواس ( ).

بعد توثيق النص على هذا النهج خدمنا النص بشرحه والتعليق عليه وفهرسته من الجوانب الآتية:

١ ـ نقل نصوص الآيات التي يشير إليها الناظم وعزوها إلى سورها، وذكر شيء من تفسيرها عند الحاجة.

٢ ـ نقل نصوص الأحاديث التي يشير إليها الناظم، وتخريجها،

وبيان درجتها صحة وضعفًا، وذكر شواهدها إن كانت ضعيفة، مع نقل حكم العلماء عليها إن وجد.

٣ ـ نقل نصوص الآثار التي يشير إليها الناظم، وتخريجها والحكم عليها إن وجد، ونقل كلام العلماء في ذلك.

٤ ـ تحرير نسبة الأقوال والآراء التي يشير إليها الناظم، ونسبتها إلى قائليها، مع نقل نصوصهم وعزوها إلى كتبهم ما أمكن ذلك.

٥ ـ التعليق على المسائل والمواضع التي رأينا أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح، ونقل نصوص كلام العلماء عليها.

٦ ـ نقل آراء أصحاب المذاهب وتوثيقها من كتبهم الأصلية المعتمدة عندهم ما أمكن ذلك مع الردّ عليها. وإذا لم يتيسر الوقوف على كتبهم ننقل عمن نقل عنهم ونشير إلى ذلك.

٧ ـ ترجمة الأعلام الواردة في النظم.

٨ ـ التعريف بالكتب الواردة فيه.

٩ ـ التعريف بالأماكن والبلدان الواردة فيه.

١٠ ـ التعريف بالفرق المذكورة فيه.

١١ ـ شرح المصطلحات العلمية والألفاظ الغريبة.

١٢ ـ وضع فهارس عامة شاملة للكتاب.

هذا وقد بقيت مواضع في متن النونية أشكلت علينا لتحريف في بعض ألفاظها، فلم نتمكن من تحريرها أو تفسيرها، ولعل بعض القراء يوفق إلى حلّ إشكالها ويهدينا مشكورًا إلى صوابها.

وفي الختام فإننا نحمد الله تعالى ونشكره على ما يسّر وأعان من إتمام تحقيق هذا الكتاب الجليل النافع. ونسأله سبحانه أن يجعل النية فيه خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

# الرموز المستعملة في الحواشي

الأصل: نسخة الظاهرية المنقولة من نسخة ابن رجب.

ف: نسخة المكتبة السعودية بدار الإفتاء بالرياض.

الأصلان: النسختان المذكورتان.

ب: نسخة برلين.

د: نسخة دار الكتب.

ظ: نسخة الظاهرية من الكواكب الدراري.

س: نسخة ابن السفاريني.

ح: نسخة ابن سحمان.

طت: طبعة التقدم من النونية.

طع: النونية مع شرح ابن عيسى.

طه: النونية مع شرح هراس.

ط: المطبوعات الثلاث المذكورة.

ص: الإصلاحي (مُراجع الكتاب).

# نماذج مصوّرة

# من الأصول الخطّية المعتمدة

# كتاب الشافية الكافية

في الانتصار للفرقة الناجية

نظم الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل الكامل الورع الزاهد المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب السلمي الزرعي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله وغفر له وللمسلمين

صفحة العنوان من ( الأصل )

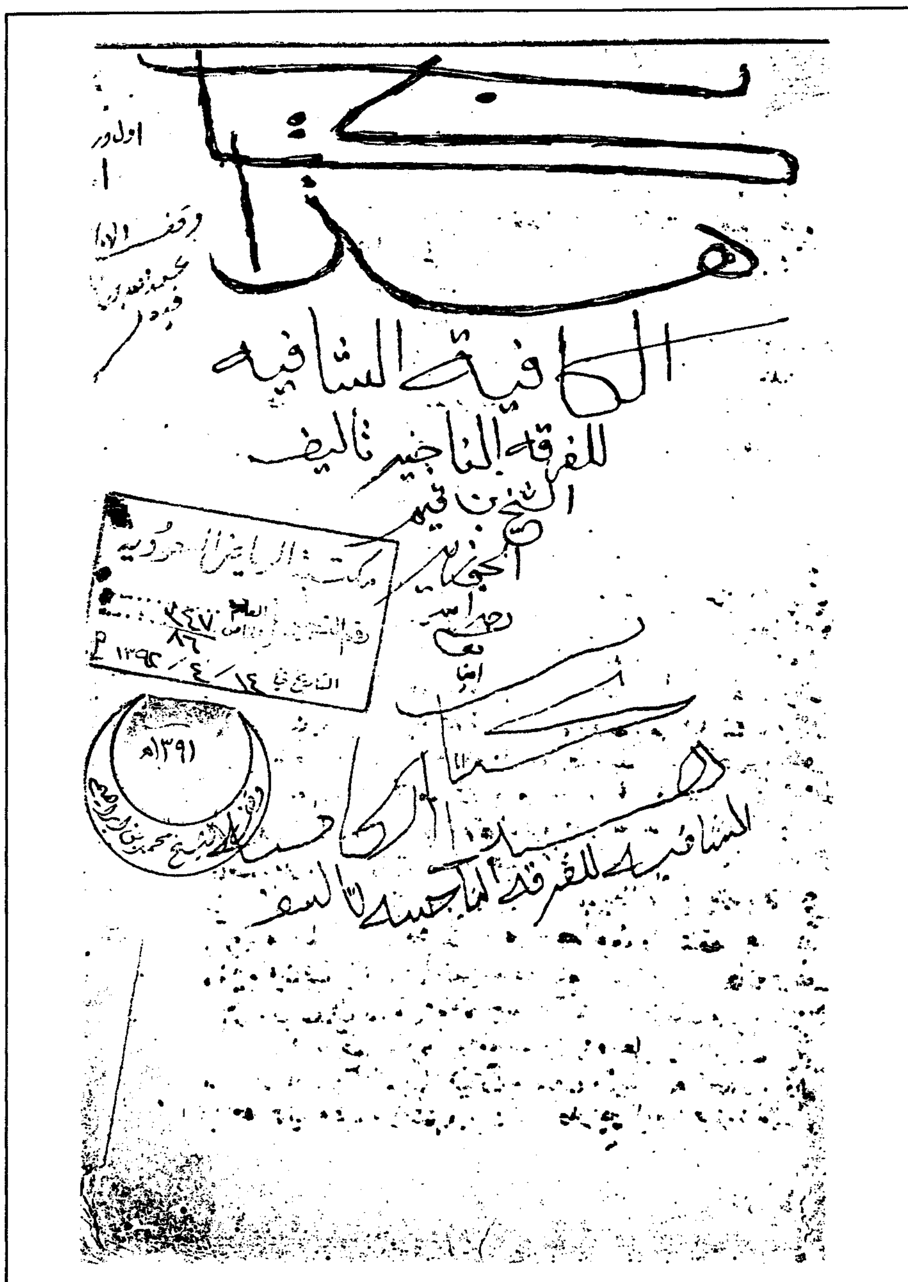
بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

الحمد لله الذي شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته، وأقرت له بالعبودية
جميع مصنوعاته، وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا هو
بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ولا إله إلا الله الأحد الصمد الذي
لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته
والله أكبر عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته
ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا
ولا حياة ولا نشورًا لمفوضه، وإلى الله في مبادي أمره ونهاياته، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد ولا والد ولا كفو له الذي
هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من جميع برياته، وأشهد أن محمدًا
عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين
عباده، وحجته على خليقته، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرًا
ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله على حين فترة من الرسل
وطموس من السبل ودروس من الكتب، والكفر قد اضطرمت نيرانه وتطايرت
في الآفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، وقد نظر
الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقد استند ق
كل قوم إلى ظلم آرائهم، وحكموا على الله سبحانه بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم، وليل
الكفر مدلهم ظلامه شديد قتامه، وسبيل الحق عافية آثاره مطموسة أعلامه
ففلق الله بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الإيمان فأضاء حتى ملأ الآفاق نورًا سبحانه
وأطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجًا منيرًا، فهدى به من الضلالة
وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وكثر به
بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، واستنقذ به من
الهلكة، وفتح أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة به
ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه

وشرح

الورقة الأولى من ( الأصـــل ) وفيها أول الكتاب

الصفحة الأخيرة من ( الأصـل )




صفحة العنوان من النسخة ( ف )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت بالعبودية جميع
مصنوعاته، وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا هو
أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ولا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا شريك
له في ربوبيته، ولا شبيه في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته، والله أكبر عدد ما
أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه جميع برياته، ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض
عبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هو بالله وإلى
الله في مبادئ أمره ونهاياته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة
ولا ولد ولا كفو له الذي هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من جميع
برياته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره
بينه وبين عباده وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي
الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد اضطرمت ناره وتطا
يرت في الآفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، وقد
نظر الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقد
استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وحكموا على الله سبحانه بمقالاتهم الباطلة وأهوا
ئهم، وليل الكفر مدلهم ظلامه شديد قتامه، وسبل الحق عافية آثارها مطمو
سة أعلامها، ففلق الله سبحانه وتعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الإيمان
فأضاء حتى ملأ الآفاق نورا، وأطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجا
منيرا، فهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي
وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، واستنقذ به بعد الهلكة
وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح
الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه، وشرح
الله له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على
من خالف أمره، وأقسم بحياته في كتابه المبين، وقرن اسمه باسمه فإذا ذكر
ذكر معه كما في الخطب والتشهد والتأذين، فلا يصح لأحد خطبة ولا تشهد.

ولا أذان

أول الكتاب في النسخة ( ف ) بخط متأخر

رقم التسجيل { العام .................
الخاص .................
التاريخ في / / ١٣

الا ما الباطل خلعه الجهل والتجهيل فهو يعثر في اذيال التكفير لاهل الحديث
والتبديع لهم والتضليل قد طاف على ابواب الاراء والمذاهب يتكفف
اربابها فانثنى باخس المواهب والمطالب عدل عن الابواب العاليه
الكفيله بنهايه المراد وغايه الاحسان فابتلي بالوقوف على الابواب السافله
المليه بالخيبه والحرمان قد لبس حله منسوجه من الجهل والتقليد والشبه
والعناد فاذا بذلت له النصيحه ودعي الى الحق اخذته العزه بالاثم فحسبه جهنم
ولبيس المهاد فما اعظم المصيبه بهذا وامثاله على الايمان وما اشد الجنايه
به على السنه والقران وما احب جهاده بالقلب واليد واللسان الى
الرحمن وما اثقل اجر ذلك الجهاد في الميزان والجهاد بالحجه والبيان لا سيما جهاد والجهاد
مقدم على الجهاد بالسيف والسنان ولهذا امر به في السور المكيه تعالى
حيث لا جهاد باليد انذارا وتعذيرا فقال فلا تطع الكافرين وجاهدهم
به جهادا كبيرا وامر الله بجهاد المنافقين والغلظه عليهم مع كونهم بين
اظهر المسلمين في المقام والمسير فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وما واهم جهنم وبيس المصير فالجهاد بالعلم والحجه جهاد
انبيا الله ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهدايه والتوفيق
والاتفاق ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبه من
النفاق وكفى بالعبد عمى وخذلانا ان يرى عساكر الايمان وجنود السنه
والقران قد لبسوا للحرب لامته واعدوا له عدته واخذوا مصافهم
ووقفوا مواقفهم وقد حمي الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال
وتنادت الاقران نزال نزال وهو في الملجا والمغارات والمدخل مع
الخوالف كمين واذا ساعد القدر وعزم على الخروج قعد فوق التل
مع الناظرين ينظر لمن الدايره ليكون اليهم من المتحيزين ثم ياتيهم وهو
يقسم بالله جهد ايمانه اني كنت معكم وكنت امنى ان تكونوا انتم الغالبين
فحقيق من لنفسه عنده قدر وقيمه ان لا يبيعها باخس الاثمان وان لا
يعرضها غدا بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان وان يثبت

الورقة الثالثة من النسخة ( ف ) بخط ناسخها

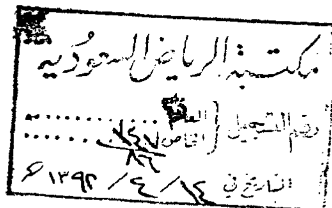
يا رب انهم هم الغربا قد لجأوا اليك وانت ذو الاحسان
يا رب قد عادوا لاجلك كل هذا الخلق الا صادق الايمان
قد فارقوهم فيك احوج ما هم دنيا اليهم في رضى الرحمان
ورضوا ولايتك التي من نالها نال الامان ونال كل اماني
ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا بسواه من آرا ذي الاذهان
يا رب ثبتهم على الايمان واجعلهم هداة التايه الحيران
وانصر على حزب النفاة عساكر الاثبات اهل الحق والعرفان
واقم لاهل السنة النبوية الانصار وانصرهم بكل مكان
واجعلهم للمتقين ايمة وارزقهم صبرا مع الايقان
تهدي بامرك لا بما قد احدثوا ودعوا اليه الناس بالعدوان
واعزهم بالحق وانصرهم به نصرا عزيزا انت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم واصلح شانهم فلانت اهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا كما يرضيك لا يفنى على الازمان
ملء السماوات العلى والارض والموجود بعد ومنتهى الامكان
مما تشا وراء ذلك كله حمدا بغير نهاية بزمان
وعلى رسولك افضل الصلوات والتسليم منك واكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعا والالى تبعوهم من بعد بالاحسان

تمت الكافيه الشافيه في الانتصار للفرقه الناجيه
[تأليف] شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه
... من ربيع الاخر سنه اثنين وثمانين وسبعمايه بالقاهره
المحروسه علقها من نسخه بخط الامام العالم عمر بن احمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن عبد المنعم بن امين الدوله الحلبي الحنبلي وكتب باخرها
... مثل ما صورته انتهت مقابله ثانيه بنسخه مقابله
بنسخه المولف التي حررها اخيرا كما ترى عليها النسخه او ما صورته
... الاخيره فالمراد به هذه النسخه الاخيره ... رسمه

الصفحة التي قبل الصفحة الأخيرة من النسخة ( ف )

وضبطه في هذه النسخة ولله الحمد أولاً وآخراً اللهم اغفر لكاتبها ومولفها ومن حفظها أو قرأها أو نظر فيها ولمن دعا لهم بالرحمة وجميع المسلمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين لهم إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكافية الشافية لابن قيم
في الفرقة الناجية
لابن قيم الجوزية




الصفحة الأخيرة من النسخة ( ف )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته
وأقرت له بالعبودية جميع مصنوعاته وأدت له الشهادة
جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا هو بما أودعها
من لطيف صنعه وبديع آياته وسبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ولا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته
ولا شبيه له في أفعاله ولا صفاته ولا في ذاته والله أكبر
عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من
جميع برياته ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبد لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
بل هو بالله وإلى الله في مبادي أمره ونهاياته وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد له
ولا كفؤ له الذي هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد
من جميع برياته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه
وبين عباده وحجته على خلقه أرسله بالهدى ودين الحق
بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا
منيرا

أول الكتاب في النسخة ( ب )

وانصر على حزب النفاة عساكر الإثبات أهل الحق والعرفان

وأقم لأهل السنة السنية الأنصار وانصرهم بكل مكان

واجعلهم للمتقين أئمة وارزقهم صبراً مع الإيقان

تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ودعوا إليه الناس بالعدوان

وأعزهم بالحق وانصرهم به نصراً عزيزاً أنت ذو السلطان

وأعز دونهم وأصلح شأنهم ولأنت أهل العفو والغفران

ولك المحامد كلها حمداً كما يرضيك لا يفنى على الأزمان

ملء السماوات العلى والأرض والموجود بعد ومنتهى الإمكان

مما تشاء وراء ذلك كله حمداً بغير نهاية بزمان

وعلى رسولك أفضل الصلوات والتسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعاً والألى تبعوهم من بعد بالإحسان

تمت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

علقها لنفسه إسمعيل بن حاجي عفا الله عنه بمنه وكرمه

وكان الفراغ في مستهل ذي القعدة من سنة سبعين وسبعمائة

والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً

الصفحة الأخيرة من النسخة ( ب )

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم لي بالخير بالكرم
الحمد لله الذي شهدت له بربوبيته جميع مخلوقاته واقرت له بالعبودية
جميع مصنوعاته وادت له الشهادة جميع الكاينات انه الذي
لا اله الا هو بما اودعها من لطيف صنعه وبديع اياته وسبحان
الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ولا اله الا الله الاحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته ولا احاط
به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته ولا حول ولا
قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا
حياة ولا نشورا بل هو بالله والى الله في مباديه امره ونهاياته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة له
ولا ولد له ولا كفو له الذي هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه
احد من جميع برياته واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه على
وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين عباده وحجته
على خلقه ارسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر
قد اضطرمت ناره وتطايرت في الافاق شراره وقد استوجب
اهل الارض ان يحل بهم العقاب وقد نظر الجبار تبارك وتعالى
اليهم فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقد استنوكل قوم
الى ظلم اربابهم وحكموا على الله تعالى بمقالاتهم الباطلة واهوايهم ولبا الكفر
من اه ظلامه ...

الورقة الأولى من النسخة ( د )

يا رب انهم هم العزنا وقد اووا اليك وانت ذو الاحسان
يارب قد عادوا الاجلد كان هذا ... الصادق الايمان
قد فارقوهم وقد احوج ماهم لانيا اليهم في رضي الرحمان
ورضوا ولاينك التي من نالها نال الامان ونال كل امان
ورضوا ابو حبك من سواه وما ارتضوا سواه من اراذي الهذيان
يارب ثبتهم علي الايمان واجعلهم هداة التايه الحيران
وانصر علي حزب ... عساكر الاثبات اهل الحق والعرفان
وافر لاهل السنة ... الانصار وانصرهم بكل مكان
واجعلهم ... وارزقهم ... الايمان
يقدي بامرك لا بما احدثوا وذ... بالعدوان
واعزهم بالحق وانصرهم به ... عزيز ... والسلطان
واغفر ذنوبهم واصلح شانهم ... اهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا ... رضيك لا يفني علي الازمان
مل السماوات العلي والارض ... والموجود بعد ... منتهي الامكان
... وراء ذلك كله حمدا ...
وعلي رسولك افضل الصلوات والتسليم ... الرضوان
وعلي صحابته جميعا والالي ... الاحسان
... الكافية الشافية في الانتصار للفرقة ...
بحمد الله وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشرين رمضان
المعظم سنة ثمان وستين وسبعمائة علي يد ... الغفران ...
... بن الحسين الشافعي بدمشق ...

الصفحة الأخيرة من النسخة ( د )

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته وأقرت له
بالعبودية جميع مصنوعاته وأدت له الشهادة جميع الكائنات
أنه الله الذي لا إله إلا هو بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته
وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته ولا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته
ولا شبيه له في إلهيته ولا في صفاته ولا في ذاته والله أكبر عدد
ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته
ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل أمره بيد الله في مبادي
أمره ونهاياته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا
ظهير له ولا ولي له ولا كفو له الذي هو كما أثنى على نفسه وفوق
ما يثني عليه أحد من جميع برياته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين عباده وحجته
على خلقه أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أرسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد
[illegible] ناره وتطاير في الآفاق شراره وقد استوجب
أهل الأرض [illegible] العقاب وقد نظر الجبار تبارك وتعالى

الورقة الأولى من النسخة ( ظ )

نهدي بأمرك إماماً قد أحدثوا ودعوا إليه الناس بالعدوان
وأعزهم بالحق وانصرهم به نصراً عزيزاً أنت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم فلأنت أهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمداً كما يرضيك لا يفنى على الأزمان
ملء السموات العلى والأرض والموجود بعد ومنتهى الإمكان
ما تشاء وراء ذلك كله حمداً بغير نهاية بزمان
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتسليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعاً والأولى تبعوهم من بعد بالإحسان

تمت النونية وهي الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
للشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين محمد
ابن أبي بكر ابن سعد ابن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية قدس
الله روحه ونور ضريحه ورحمه ورضي عنه وأكرم مثواه

انتهى المجلد المشتمل على الكواكب الدراري والحمد لله رب العالمين
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لكرم وجهه ولعز جلاله وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً
إلى يوم الدين ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ من تمامه يوم الخميس
مستهل شهر ربيع صفر سنة ثمان وعشرين وثمان مائة من الهجرة
النبوية على يد أفقر عباد الله إلى رحمته ومغفرته ورضوانه إبراهيم بن محمد
ابن محمود ابن بدر الحنبلي غفر الله لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه ولجميع
المسلمين وجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير اللهم صل على سيدنا
محمد والحمد لله رب العالمين يتلوه إن شاء الله تعالى قول الشيخ شمس الدين
أيضاً في كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة ( ظ )

وقد كان الفراغ من العقيدة العزيزة والكافية المفيدة التي هي من غرر العقائد مشتملة على جل الفوائد رحم الله ناظمها وأثابه بجوده ومنه وكرمه كاتبها وذلك العبد الفقير [illegible]

المعترف بالذنب والتقصير راجي

عفو مولاه الجلي عبد القادر بن

ابن شمس الدين محمد بن [illegible]

أحمد بن سالم

السفاريني الحنبلي

عفا عنه

وستر

آمين



يوم الخميس لست خلت من ربيع الأول الذي هو من شهور سنة ١٣٠٤ [illegible]

للسفاريني على بعض مصنفاته

يا ناظراً فيما عمدت لجمعه ... اعذر فإن أخا البصيرة يعذر

وإذا رأيت بزلة فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز أحمد

غيره له

يا ناظراً فيه لا تخلوا مؤلفه ... عند التأمل من شيء تناول

إذا كنت تنحل بالظن الجميل فلا ... تبخل بقول رب اغفر لي وله

وله عفا عنه

وأما القلب في الحشا يتبدد ... ولو أعجاز في مهجتي تتزدد [illegible] يا وحشتي

والشوق صار من النوى يتجدد ... والقلب هام [illegible] وظننت أني باللقا أسعد

فقطعت من تلك الشئون منازلا ... [illegible] ووقفت في باب الرجا متضرعا

أرجو الفتوة [illegible] ... [illegible] يا وحشتي [illegible]

يا من ترى ذلي [illegible] ... [illegible] لا تبعدن غدا يا كامل [illegible]

يا حبيب

خاتمة الكتاب في النسخة ( س )

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً
الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته وأقرت بالعبودية
جميع مصنوعاته وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله
إلا هو بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته وسبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ولا إله إلا الله الأحد الصمد
الذي لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته
والله أكبر عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته
ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً
ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً بل هو بالله والى الله في مبادي أمره ونهاياته
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد
له ولا كفو له الذي أثنى على نفسه فوق ما يثني عليه أحد من جميع بريته وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين
عباده وحجته على خلقه أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً
ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً أرسله على حين فترة من
الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد اضطرمت نارُه
وتطايرت في الآفاق شراره وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب
وقد نظر الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل
الكتاب وقد استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وحكموا على الله سبحانه وتعالى
مقالاتهم الباطلة وأهوائهم وليل الكفر مدلهم ظلامه شديد
قتامه وسبيل الحق عافية آثاره مطموسة أعلامه ففلق الله سبحانه
بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الإيمان فأضاء حتى ملأ الآفاق نوراً وأطلع
به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجاً منيراً فهدى به من الضلالة وعلم
به من الجهالة وبصر به من العمى وأرشد به من الغي وكثر به بعد القلة وأعز به
بعد

أول الكتاب في النسخة ( ح )




آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٨)




# الكافية الشافية

## في الانتصار للفرقة الناجية

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق وتعليق
محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني
عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد

تنسيق
محمد أجمل الإصلاحي

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

المجلد الأول

دار عطاءات العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شهدتْ له بالربوبيةِ[1] جميعُ مخلوقاته. وأقرّتْ له بالعبوديةِ جميعُ مصنوعاتِه. وأدّت له الشهادةَ جميعُ الكائنات أنّه الله الذي لا إله إلاّ هو بما أودعها مِن لطيفِ صُنْعِه وبديعِ آياته. وسبحان الله وبحمده عددَ خلقِه، ورضا نفسِه، وزِنةَ عرشِه[2]، ومِدادَ كلماتِه[3][4]. ولا إله إلاّ الله، الأحد

---

(١) في د(بخط غير خط الأصل)، طع: «بربوبيته». وفي ف(بخط حديث غير خط الأصل) وغيرها: «شهدت بربوبيته».

(٢) «زنة عرشه» أي أسبحه وأحمده بثقل عرشه أو بمقدار عرشه. عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤/ ٣٦٩.

(٣) مداد كلماته: المداد مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة أي بمقدار ما يساويها في الكثرة، وكلماته تعالى لا تعد ولا تحصر وهي كلامه وهو صفته، فإن المراد مبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ماهو أعظم منه أي مالا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله. عون المعبود ٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٧/ ٤٤ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب التسبيح أول النهار وعند النوم ـ.

(٤) هذا اقتباس من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعدما أضحى وهي جالسة فقال: مازلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه =**

الصمد[1]، الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا شبيه له في أفعالِه ولا في صفاتِه، ولا في ذاته. والله أكبر، عددَ ما أحاط به علمُه، وجرى به قلمُه، ونفذ فيه حكمُه من جميع بريّاته[2]. ولا حول ولا قوة إلا بالله، تفويضَ[3] عبدٍ لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا، بل هو بالله[4] وإلى الله[5] في مبادىءِ أمره ونهاياتِه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له[6]، ولا صاحبة له[7]، ولا ولد له، ولا

---

= ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته». رواه مسلم (١٧/ ٤٤) نووي ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب التسبيح أول النهار وعند النوم.

(١) **الصمد**: اسم من أسماء الله تعالى، قال ابن القيم رحمه الله: «الصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة وذلك لكثرة خصال الخير فيه لهذا قال جمهور السلف منهم ابن عباس: الصمد الذي كمل سؤدده وهو العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته، الحليم الذي كمل حلمه، الرحيم الذي كملت رحمته، الجواد الذي كمل جوده». مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ج١/ ١٥٨، وانظر تفسير الطبري مجلد ١٥/ ج٣٠/ ٣٤٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٣١٦، اشتقاق الأسماء للزجاج ص ٢٥٢.

(٢) **برياته**: مخلوقاته، جمع البريّة يقال: برأ الله الخلق أي خلقهم. اللسان ١/ ٣١.

(٣) **تفويض**: من فوّض أمره إليه إذا ردّه إليه وجعله الحاكم فيه. اللسان ٧/ ٢١٠.

(٤) **بالله**: أي معتصم به لاجىء إليه متقوٍّ بنصره.

(٥) **إلى الله**: عائد إليه، واقف في منتهاه بين يديه.

(٦) «له»: سقطت من ب.

(٧) «له»: سقطت من ب.

كفؤ له، الذي هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه أحدٌ مِن جميع بريّاتِه.

وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخِيرتُه من بريّته، وسفيرُه بينه وبين عباده، وحجّتُه على خلقِه. أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة(١) بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا(٢). أرسله على حينِ فَترةٍ(٣) من الرّسُل، وطُموسٍ(٤) من السّبُل، ودُروسٍ(٥) من الكتب. والكفرُ قد اضْطَرَمت(٦) نارُه، وتطايرَ في الآفاق شرارُه. وقد استوجبَ أهلُ الأرضِ أن يَحِلَّ بهم العقابُ، وقد نظر الجبّارُ تبارك وتعالى إليهم فَمَقَتَهم عربَهم وعجمَهم إلاّ بقايا من أهل الكتاب(٧). وقد استند كلُّ قوم إلى ظُلَم آرائِهم، وحكموا على

---

(١) مبعثه ﷺ من علامات قرب الساعة كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدهما**».
رواه البخاري ١١/ ٣٤٧ ـ فتح.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب/ ٤٥ ـ ٤٦].

(٣) **الفترة**: ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، اللسان ٥/ ٤٤.

(٤) **الطموس**: مصدر طمسَ الطريقُ يطمُس: درَس وامّحَى أثره. اللسان ٦/ ١٢٦.

(٥) **الدروس**: مصدر درس الشيءُ يدرُس، أي عفا وامحى. اللسان ٦/ ٧٩.

(٦) **اضطرمت**: اشتعلت والتهبت. اللسان ١٢/ ٣٥٤.

(٧) هذا اقتباس من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال ﷺ: =

اللهِ سبحانه بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم. وليلُ الكفرِ مُدْلَهِمٌّ[1] ظلامُه، شديدٌ قتامُه[2]. وسبيلُ[3] الحقِّ عافيةٌ آثارُه، مطموسةٌ أعلامُه[4].
ففلَقَ اللهُ سبحانه بمحمّد ﷺ صبحَ الإيمان، فأضاء حتى ملأ الآفاقَ نورًا، وأطلع به شمسَ الرسالة في حَنادِسِ[5] الظُّلَمِ سراجًا منيرًا، فهدَى[6] به من الضلالة، وعلَّم به من الجهالة، وبصَّرَ به من العمَى، وأرشدَ به من الغيّ، وكثَّرَ به بعد القلّة، وأعزَّ به بعد الذلّة، وأغنَى به بعد العَيْلة[7]، واستنقذ به من الهَلَكة، وفتح به أعيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا[8].

---

= «... وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب». رواه مسلم ١٧/ ٢٠٣، نووي، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(١) **المدلهم**: الأسود، ادلهم الليل والظلام: كثف سواده، وليلة مدلهمة: مظلمة، وأسود مدلهم: مبالغ به، اللسان ١٢/ ٢٠٦.

(٢) **القتام**: هو الغبار. اللسان ١٢/ ٤٦١.

(٣) ط: «سبل... آثارها... أعلامها».

(٤) **أعلامه**: جمع العلَم، وهو ما ينصب في الطريق ليهتدى به، القاموس ص١٤٧٢.

(٥) **الحِنْدِس**: الظلمة وليل حندس: مظلم، وأسود حندس: شديد السواد، والحنادس: ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. اللسان ٦/ ٥٨.

(٦) ط: «فهدى الله».

(٧) **العَيلة والعالة**: الفاقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٨﴾ [التوبة/ ٢٨] اللسان ١١/ ٤٨٨.

(٨) **غُلْفًا** أي مغلفة، يقال: قلب أغلَف بيّن الغُلفة، كأنه غشي بغلاف فهو لا =

فبلّغَ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصَحَ الأمّة(١) وجاهدَ في الله حقَّ جهاده، وعَبَد اللهَ حتى أتاه اليقين من ربّه(٢). [٢/أ] وشرح الله له(٣) صدرَه، ورفع له ذكرَه، ووضع عنه وِزرَه(٤)، وجعل الذلّةَ والصَّغارَ على من خالف أمرَه(٥).

وأقسم بحياته(٦) في كتابه المبين. وقرَنَ اسمَه باسمِه، فإذا ذُكِر ذُكِر معه، كما في الخطب والتشهد والتأذين. فلا يصحّ لأحد خطبةٌ ولا تشهدٌ ولا أذانٌ ولا صلاةٌ(٧)، حتى يشهد أنه عبده ورسوله شهادة اليقين. فصلّى اللهُ وملائكتُه وأنبياؤه ورسلُه وجميعُ خلقِه عليه، كما

---

= يعي شيئًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [البقرة/ ٨٨] اللسان ٩/ ٢٧١.

(١) في ح، ط زيادة: «وكشف الغمة».

(٢) فكان ﷺ مطيعًا لأمر الله تعالى له ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر/ ٩٩] واليقين: الموت.

(٣) في ب: وشرح له.

(٤) كما قال تعالى ممتنًا على رسوله ﷺ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [الشرح/ ١ ـ ٤].

(٥) كما قال ﷺ: «**جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري**». رواه البخاري عن ابن عمر معلقًا ٦/ ٩٨ فتح، كتاب الجهاد باب ٨٨ ما قيل في الرماح، والإمام أحمد ٤/ ٢٩.

(٦) كما قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر/ ٧٢] وإقسام الله تعالى به تشريف له ﷺ وتكريم.

(٧) يعني أن الأمور المذكورة لا تصح إلا بالجمع بين الشهادتين، فلا تكفي شهادة التوحيد حتى يقرن بها شهادة الرسالة لمحمد ﷺ.

عرّفنا بالله وهدانا إليه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:**

فإنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه إذا أراد أن يكرم عبده بمعرفته، ويجمع قلبه على محبته، شرح صدره لقبول صفاته العلا، وتلقيها من مِشكاة الوحي[1]. فإذا ورد عليه شيء منها قابله بالقبول، وتلقّاه بالرضا والتسليم، وأذعن له بالانقياد. فاستنار به قلبه، واتسع له صدره، وامتلأ به سرورًا ومحبة. وعَلِم[2] أنه تعريف من تعريفات الله تعالى، تعرَّفَ به إليه على لسان رسوله، فأنزل تلك الصفة من قلبه منزلةَ الغذاء أعظمَ ما كان إليه فاقة[3]، ومنزلةَ الشفاء أشدَّ ما كان إليه حاجة. فاشتدّ بها فرحُه، وعظم بها غناه[4]، وقويت بها معرفته، واطمأنّت إليها نفسه، وسكن إليها قلبه. فجال من المعرفة في ميادينها، وأسام[5] عينَ

---

(١) **المشكاة**: كل كوة غير نافذة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور/ ٣٥] والمشكاة أيضًا قصبة الزجاجة التي يستصبح فيها، وهي موضع الفتيلة. اللسان ١٤/ ٤٤١، القاموس ١٦٧. ومراد المؤلف بالمشكاة نور الوحي من الكتاب والسنة.

(٢) ط: «فعلم».

(٣) **الفاقة**: الفقر والحاجة.

(٤) في ح، ط: «غناؤه».

(٥) **أسام**: من سامت الماشية تسوم سومًا: رعت حيث شاءت، وأسامها إذا أخرجها إلى الرعي وخلّاها ترعى. اللسان ١٢/ ٣١١، ومراد المصنف رحمه الله: أن هذا الناظر أرعى عين بصيرته في هذه الرياض والبساتين حتى استفاد منها واقتبس معرفة وعلمًا.

بصيرتِه بين[1] رياضها وبساتينها، لِتيقّنه بأنّ شرفَ العلم تابعٌ لِشرفِ معلومِه[2]، ولا معلومَ أعظمُ وأجلُّ[3] ممّن هذه صفتُه، وهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا؛ وأنَّ[4] شرَفه أيضًا بحسب الحاجة إليه، وليست حاجةُ الأرواح قطُّ إلى شيء أعظمَ منها إلى معرفة بارئها[5] وفاطرها، ومحبته، وذكره، والابتهاج به، وطلبِ الوسيلة إليه، والزلْفى[6] عنده. ولا سبيل إلى هذا إلاّ بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلّما كان العبد بها أعلَم كان بالله أعرَف، وله أطلَب، وإليه أقرَب. وكلّما كان لها أنكَر كان بالله أجهَل، وإليه أكرَه، ومنه أبعَد. والله تعالى يُنْزِل العبد من نفسه حيث يُنزِله العبدُ من نفسه.

فمن كان لذكر أسمائه وصفاته مبغضًا، وعنها مُعرضًا[7] نافرًا ومنفِّرًا، فالله له أشدُّ بغضًا، وعنه أعظمُ إعراضًا، وله أكبرُ مقتًا، حتى تعود القلوب على[8] قلبين:

---

(١) في ح، ط: «في رياضها».
(٢) في د، ظ(الحاشية) زيادة بعد (معلومه): «فكلما كان المعلوم أشرف كان العلم به أشرف».
(٣) ب: «أجلّ وأعظم».
(٤) في ب، د: «وكذلك».
(٥) في س: «ربها».
(٦) الزلفى: القربة والدرجة والمنزلة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ/ ٣٧].
(٧) كلمة (معرضًا) في الأصل وحده، وفوقها: خ صح.
(٨) ط: «إلى».

قلبٌ[1] ذكرُ الأسماءِ والصفاتِ[2] قوتُه وحياتُه، ونعيمُه وقُرّةُ عينِه، لو فارقه ذكرُها[3] ومحبّتُها ساعةً[4] لاستغاث: يا مقلِّبَ القلوب ثبِّت قلبي على دينك. فلسان حاله يقول:

يُرادُ مِن القلبِ نسيانُكم وتأبَى الطباعُ على الناقلِ[5]

ويقول:

وإذا تقاضيتُ الفؤادَ تناسِيًا ألفيتُ أحشائي بذاك شِحاحًا[6]

ويقول[7]:

إذا مرِضنا تداوَينا بذكركم فنتركُ الذكرَ أحيانًا فننتكِسُ[8]

---

(١) كذا ضبط في الأصل بالضم، ويجوز بالكسر (ص).

(٢) ب، د، ظ: «الصفات والأسماء».

(٣) طع: «ذكرها طرفة عين».

(٤) في ب، د، ظ: «ذكرها ومحبتها لاستغاث». وفي طت: «ومحبتها لحظًا». وفي ح، ف، طه: «لحظة». وفي طع: «لحظات».

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي ومعناه أن قلبي مطبوع على حبكم فلا يستطيع الاستجابة للعاذل. انظر ديوان المتنبي ٢/ ١٧.

(٦) البيت لابن الفارض، وصدره في ديوانه (ص١٢٥): وإذا دُعيتُ إلى تناسي عهدكم (ص). ومعناه أنّي إذا طلبت من القلب أن ينساك أيها الحبيب أبى ذلك علي أشد الإباء، بل إن حبك قد خالط أحشائي فهي لا تستطيع أن تفارقه.

(٧) في الأصل: «ويقول الآخر».

(٨) البيت لم أقف على قائله، ومعناه أن القلب يمرض ويغطيه الران وتحيط به القسوة فنذكركم فيذهب ما به، فإذا غفلنا عن ذكركم به انتكس القلب ورجع إلى حاله =

[٢/ب] ومن المحال أن يذكر القلب مَن هو محاربٌ لصفاته، نافرٌ من[1] سماعها، معرضٌ بكلّيته عنها، زاعمٌ أنّ السلامة في ذلك[2]. كلاّ والله، إنْ هو إلاّ الجهالة والخِذْلان[3]، والإعراض عن العزيز الرحيم، فليس القلب الصحيح قطُّ إلى شيء أشوقَ منه إلى معرفة ربه[4] تعالى، وصفاته وأفعاله وأسمائه، ولا أفرحَ بشيء قطُّ كفرحه بذلك. وكفى بالعبد[5] خِذلانًا أن يُضرَبَ على قلبه سُرادِقُ[6] الإعراضِ عنها والنَّفرةِ والتنفيرِ[7]، والاشتغالِ بما لو كان حقًّا لم ينفع إلا بعد معرفة الله تعالى والإيمان به وبصفاته وأسمائه.

والقلب الثاني: قلبٌ مضروبٌ بسِياط الجهالة، فهو عن معرفة ربه ومحبّته مصدود، وطريقُ معرفةِ أسمائه وصفاته كما أُنزِلتْ عليه

---

= الأول من المرض والقسوة، لذلك لا ينبغي أن نغفل عن ذكركم طرفة عين.

(١) في ح: «عن».

(٢) المراد أنه يستحيل أن يكون القلب ذاكرًا لله، وهو منكر لصفاته معرض عنها.

(٣) يقال **خذَله وخذَل عنه** يخذُله خَذْلا وخِذلانًا: ترك نصرته وعونه، وخِذلان الله العبد أن لا يعصمه من الشبه فيقع فيها، نعوذ بالله من ذلك. اللسان ١١/ ٢٠٢.

(٤) في د: «تبارك وتعالى».

(٥) في ط: «عمى وخذلانًا».

(٦) **السرادق** بضم السين وكسر الدال: كل ما أحاط بالشيء من حائط أو مضرب أو خباء، والجمع سرادقات. اللسان ١٠/ ١٥٧.

(٧) **النفرة**: التفرق، ويقال نفر الظبي أي شرد، والتنفير عن الشيء: التشريد والتفريق عنه، اللسان ٥/ ٢٢٥. القاموس ٦٢٤.

مسدود، قد[١] قَمَشَ شُبَهًا من الكلام الباطل، وارتوى من ماءٍ آجن[٢] غير طائل، تَعُجُّ منه آياتُ الصّفاتِ وأحاديثُها إلى الله عجيجًا[٣]، وتضِجُّ منه إلى مُنْزِلها[٤] ضجيجًا[٥]، مما يسومها تحريفًا[٦] وتعطيلاً[٧]،

---

(١) في طع: «وقد». ومعنى القمش: جمع الشيء الرديء الوضيع من ههنا وههنا. اللسان ٦/ ٣٣٨.

(٢) آجن: هو الماء المتغير الطعم واللون. اللسان ١٣/ ٨.

(٣) عجَّ يعُجّ عَجًّا وعَجيجًا: رفع صوته وصاح، وقيده في التهذيب فقال: بالدعاء والاستغاثة. اللسان ٢/ ٣١٨.

(٤) منزلها: بضم الميم وهو الله عز وجل.

(٥) ضجَّ: يضِجُّ ضجيجًا إذا فزِع من شيء وغُلب وصاح مستغيثاً. اللسان ٢/ ٣١٢.

(٦) **التحريف** في اللغة من حرّف الشيء: أماله. وفي الاصطلاح العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره. وهو نوعان: تحريف لفظه وتحريف معناه، والنوعان مأخوذان في الأصل عن اليهود فهم الراسخون فيهما وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيرًا من ألفاظ التوراة وما غلبوا عن تحريف لفظه حرّفوا معناه. ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة، والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود، ولما لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن حرّفوا معانيه. الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٧) **التعطيل**: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والمراد به هنا نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذاته تعالى. والفرق بين التحريف والتعطيل أنّ التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دلّ عليه الكتاب والسنة، أما التحريف فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها. والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق، فإنّ التعطيل أعمّ مطلقًا من التحريف =

ويُولِي[1] معانيها تغييرًا وتبديلاً. قد أعدّ لدفعها أنواعًا من العُدَد، وهيّأ لردّها ضروبًا من القوانين، وإذا دُعي إلى تحكيمها أبى واستكبر، وقال: تلك أدلّة لفظية لا تفيد شيئًا من اليقين[2]. قد اتّخذ[3] التأويلَ[4]

---

= بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس، وبذلك يوجدان معًا فيمن أثبت المعنى الباطل ونفى المعنى الحق، ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة وزعم أنّ ظاهرها غير مراد، ولكنه لم يعيّن لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض. انظر درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٤ وما بعدها، التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية للسعدي ص١٧، شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ٢٠ ـ ٢١، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان ص ٨٩ ـ ٩٠.

(١) ط: «يؤول».

(٢) قوله: «تلك أدلة لفظية لا تفيد شيئًا من اليقين» قائل هذه العبارة هو المعطل نافي الصفات الذي لا يثبت من الصفات إلا ما ثبت عنده بالعقل ويعتبره ثبوتًا يقينيًا. أما ما دلّ عليه النقل فلا يثبته ويعتبره ظنيًا. وإن تعارض ـ فيما يظهر له ـ عقل ونقل قدّم العقل على النقل. انظر درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١/ ٤، أساس التقديس للرازي ص٢٢٠.

(٣) في سائر النسخ وط: أعدّ، وقد أشار إلى ذلك في حاشية الأصل.

(٤) **التأويل في اللغة**: أصله من الأول أي الرجوع، وأوّل إليه الشيءَ: رجعه. أمّا في الاصطلاح فله ثلاثة معان:

الأول في كلام الله ورسوله: حقيقة الأمر الذي يؤول إليه اللفظ. الثاني في اصطلاح المفسرين: التفسير والبيان. الثالث في اصطلاح المتكلمين: صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره. انظر =

جُنّةً[1] يَتترَّسُ[2] بها من مواقع سهام السنّة والقرآن، وجعل إثباتَ صفاتِ ذي الجلال تجسيمًا[3] وتشبيهًا يَصُدُّ به القلوبَ عن طريق

= اللسان ١١/ ٣٢، الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٩١، النونية بشرح ابن عيسى ٢/ ٣. ومراد الناظم هنا التأويل المذموم وهو الذي يتبعه المتكلمون لنفي صفات الله تعالى عنه، وسيأتي في كلام الناظم مزيد بيان عن معنى التأويل وخطره في فصل في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود والمقبول.

(١) **الجُنّة**: ما واراك من السلاح واستترتَ به منه. اللسان ١٣/ ٩٤.

(٢) **والتترّس**: التستّر بالتُّرْس وهو ما يُتوقَّى به من السلاح. اللسان ٦/ ٣٢.

(٣) **التجسيم**: هو القول بأن الله تعالى جسم من الأجسام، وهو والتشبيه شيء واحد على قول كثير من أهل العلم، والمشبهة هم الذين شبهوا الله تعالى بخلقه فقالوا: له يد كيد المخلوق ورجل كرجل المخلوق. تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. والمشبهة صنفان:

صنف منهم يشبه ذاته بغيره من الذوات، وصنف: يشبه صفاته بصفات غيره، وأول من أفرط في التشبيه من هذه الأمة هم السبئية من الروافض الذين قالوا بإلاهية علي رضي الله عنه، ومن رؤوس المشبهة هشام بن سالم الجواليقي، وداود الجواربي الذي كان يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان ويقول: أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك، وغيرهما، وعامتهم من رؤوس الروافض. وقد جاء ذم التشبيه والتحذير منه عن جمع من أهل العلم كالإمام نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ) حيث قال: من شبّه الله بخلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله، تشبيه. وقال الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ): إنما التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع. وسئل الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) من المشبهة؟ فقال: من قال: بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي، فقد =

العلم والإيمان.

مزْجَى[1] البضاعة من العلم النافع الموروث عن خاتمِ الرسل والأنبياء، لكنه مليء بالشكوك والشُّبَه والجِدال والمِراء. خلَع عليه الكلامُ الباطلُ خِلعةَ[2] الجهلِ والتجهيل، فهو يتعثّر في[3] أذيالِ التكفير لأهل الحديث والتبديع لهم والتضليل.

قد طاف على أبواب الآراء والمذاهب، يتكفّفُ[4] أربابَها، فانثنى[5] بأخسِّ المواهِب[6] والمطالِب. عَدَلَ[7] عن الأبواب العالية الكفيلة بنهاية[8] المراد وغاية الإحسان، فابتلي بالوقوف على الأبواب السافلة المليئة[9] بالخيبة والحرمان. قد[10] لبس حُلّةَ

= شبّه الله بخلقه. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٢، الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٣٧، التبصير في الدين للإسفرائيني ص١٠٧، درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٣٢، العلو للذهبي ص١٢٦.

(١) **المزجى**: القليل، وبضاعة مزجاة: قليلة أو لم يتم صلاحها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف/ ٨٨]، القاموس ١٦٦٦.

(٢) الخلعة من الثياب: ما خلعتَه فطرحتَه على آخر أو لم تطرحه، اللسان ٨/ ٧٦.

(٣) في ط: «بأذيال».

(٤) **يتكفف**: يمدّ كفّه يسأل الناس. اللسان ٩/ ٣٠٣.

(٥) **انثنى**: رجع. القاموس ١٦٣٦.

(٦) **المواهب**: جمع الموهَبة، وهي العطية. القاموس ١٨٣.

(٧) **عدَل عنه يعدِل عُدولاً**: حاد. القاموس ١٣٣٢.

(٨) في ب «لنهاية».

(٩) طت، طه: «الملآنة».

(١٠) ط: «وقد».

منسوجةً من الجهل والتقليد والشبه والعناد، فإذا بُذِلت له النصيحةُ، ودُعِيَ إلى الحقّ، أخذته العزّة بالإثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد(١).

فما أعظم المصيبةَ بهذا وأمثاله على الإيمان! وما أشدَّ الجنايةَ به على السنّة والقرآن! وما أحبَّ جهادَه بالقلب واليد واللسان إلى الرحمن! وما أثقلَ أجرَ ذلك الجهاد في الميزان!

والجهاد [٣/أ] بالحجّة والبيان مقدّم(٢) على الجهاد بالسيف والسنان. ولهذا أمر به تعالى في السور المكية حيث لا جهاد باليد إنذارًا وتعذيرًا(٣). فقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝﴾ [الفرقان/ ٥٢]. وأمر تعالى بجهاد المنافقين والغلظة(٤) عليهم مع كونهم بينَ أظهُرِ المسلمين في المقام والمسير، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾ [التوبة/ ٧٣]. فالجهادُ بالعلم والحجّة جهادُ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾ [البقرة/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

(٢) د: «يتقدم».

(٣) كذا بالعين في جميع النسخ. فهل استعمل المؤلف التعذير بمعنى الإعذار، وهما ضدّان، فالإعذار: المبالغة في الأمر، والتعذير: التقصير فيه. ويرى الشيخ سعود العريفي أنّ الصواب: «تحذيرًا» بالحاء، وهو أشبه (ص).

(٤) ب: الغلظ.

أنبياءِ[1] الله ورسله وخاصّته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق، ومن مات ولم يغزُ، ولم يحدِّثْ نفسَه بغزوٍ[2] مات على شعبة من النفاق.

وكفى بالعبد عَمًى وخِذلانًا أن يرى عساكرَ الإيمان، وجنودَ السنّة والقرآن، قد[3] لبِسُوا للحرب لأمتَه،[4] وأعدُّوا[5] له عُدّتَه، وأخذوا مصافَّهم، ووقفوا مواقفَهم، وقد حمِيَ الوطيسُ،[6] ودارت رحى الحرب، واشتدّ القتال، وتنادت[7] الأقرانُ نَزَالِ نَزَالِ[8]، وهو في

---

(١) ط: «أنبيائه ورسله».

(٢) ط: «بالغزو». ويشير ابن القيم رحمه الله هنا إلى ماجاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه بغزو، مات على شعبة من نفاق»**. رواه مسلم ٦/ ٤٩ كتاب الجهاد ـ باب من لم يغز ولم يحدث به نفسه.

(٣) ط: «وقد».

(٤) **اللأمة**: الدرع وقيل: السلاح، ولأمة الحرب: أداتها. اللسان ١٢/ ٥٣٢.

(٥) د: «واتخذوا».

(٦) **الوطيس**: من وطَس الشيء وَطْسًا: كسره ودقّه، والوطيس: المعركة لأن الخيل تطِسها بحوافرها، وقولهم حمي الوطيس: أي حمي الضراب وجدّت الحرب واشتدّت. اللسان ٦/ ٢٥٥.

(٧) ب: نادت.

(٨) ح، ط: «النزال. . النزال». ونَزالِ مثل قَطامِ وحَذارِ بمعنى انزِلْ، وهي من المنازلة لا من النزول إلى الأرض، والمنازلة في الحرب أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا. اللسان ١١/ ٦٥٧، القاموس ١٣٧٢.

المَلْجأ والمغارات(١) والمُدَّخَل(٢) مع الخوالف(٣) كمين(٤). وإذا ساعد القدرُ(٥) وعزم على الخروج قعد فوق(٦) التلّ مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جَهدَ أيمانه: إنّي كنتُ معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين(٧).

---

(١) **المَغارات**: جمع مَغارة وهي الكهف في الجبل وهي الغار. اللسان ٥/ ٣٥.

(٢) **المُدَّخَل**: شبه الغار يُدخَل فيه، وهو مفتعَل من الدخول، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ [التوبة/ ٥٧]. اللسان ١١/ ٢٤٠.

(٣) **الخوالف**: النساء المتخلفات في البيوت. وقوله تعالى: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة/ ٨٧] قيل: مع النساء، وقيل: مع الفاسد من الناس. اللسان ٩/ ٩١.

(٤) **كمين**: فعيل من كمَن يكمُن كُمونًا: استخفى واستتر. وكمين بمعنى كامن: وهو المختفي. اللسان ١٣/ ٣٥٩.

(٥) يعني إذا قدر الله تعالى له ذلك ويسره له ووفقه إليه.

(٦) طع: «على».

(٧) يشير ـ رحمه الله ـ إلى حال المنافقين في المعارك، وهي الحال التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء/ ٧١ ـ ٧٣] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ [النساء/ ١٤١].

فحقيق بمن لنفسه عنده قَدْر وقيمة أن لا يبيعَها بأَخسِّ[1] الأثمان، وأن لا يعرضها غدًا بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبِّت قدمَه[2] في صفوف أهل العلم والإيمان، وأن لا يتحيّزَ إلى مقالةٍ سوى ما جاء في السنّة والقرآن.

فكأنْ قد كُشِف[3] الغِطَاء، وانجلى الغبار، وأبان عن وجوه أهل السنة مسفرة ضاحكة مستبشرة[4]، وعن وجوه أهل البدعة عليها غَبَرة، ترهقها قَتَرة، يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه[5]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: تبيضُّ وجوهُ أهل السنة والجماعة،[6] وتسودُّ وجوهُ أهل البدعة والفرقة[7][8].

---

(١) في ط: «بأبخس»، وفي ح: «بأخسر».

(٢) في ط: «قدميه».

(٣) في ح «انكشف».

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾. [عبس/ ٣٨ ـ ٤١].

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦﴾ [آل عمران/ ١٠٦].

(٦) «والجماعة» سقطت من ط.

(٧) في طت، طع: «والفرقة الضالة»، وفي طه: «والفرقة والضلالة».

(٨) أثر ابن عباس رضي الله عنه رواه ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران/ ١٠٦]: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، وذكر محقق تفسير ابن أبي حاتم أن إسناده ضعيف جدًا لأن فيه مجاشع بن عمرو ـ متروك ورماه بعضهم بالكذب. تفسير ابن أبي حاتم ج٢/ =

فوالله لَمُفَارَقَةُ أهلِ الأهواءِ والبدع[1] في هذه الدار أسهلُ مِن مرافقتهم إذا قيل[2]: ﴿ ۞احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [الصافات/ ٢٢]. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده الإمام أحمد[3] رحمه الله تعالى: أزواجهم: أشباههم ونظراؤهم[4]. وقد قال تعالى:

---

= ص٤٦٤/ ح١١٣٩ ـ ١١٤٠.

(١) في د: «البدع والأهواء».

(٢) «قيل» سقطت من ب.

(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبدالله. ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد، وطلب العلم وهو صغير، ورحل إلى سائر الأقطار، وأخذ عن علمائها حتى اشتهر بالحفظ والإتقان. وبلغت شهرته الآفاق خاصة بعدما وقف أمام بدعة القول بخلق القرآن. والإمام أحمد هو إمام المذهب الحنبلي في الفقه، وله مؤلفات أشهرها المسند في الحديث، توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٣٢٥ ـ ٣٤٣.

(٤) الأثر رواه الحاكم رحمه الله بسنده عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت عمر يقول: ﴿ ۞احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال: أمثالهم الذين هم مثلهم، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ورواه أحمد بن منيع ـ بسنده ـ في مسنده ـ كما في المطالب العالية لابن حجر ـ عن النعمان بن بشير أنه سمع عمر يقول في قوله تعالى: ﴿ ۞احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال: أشباههم، قال ابن حجر: إسناده صحيح. ورواه عبدالرزاق في تفسيره بسنده إلى النعمان بن بشير قال: أمثالهم الذين مثلهم. انظر مستدرك الحاكم ج٢/ ص٤٦٧/ ح٣٦٠٩ ـ تفسير سورة الصافات، المطالب العالية لابن حجر ٢ق ٤٥أ كتاب التفسير ـ تفسير سورة الصافات، تفسير عبدالرزاق الصنعاني ج٢/ ص١٤٨ تفسير سورة الصافات، أضواء البيان للشنقيطي ٦٨١٦، تفسير ابن كثير ٤/ ٤، تفسير القرطبي ١٥/ ٧٣، تفسير =

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ [التكوير/ ٧]، فجُعِل[1] صاحبُ الحق مع نظيره في درجته، وصاحبُ الباطل مع نظيره في درجته. هنالك والله يعضُّ الظالم على يديه، إذا حصلت له حقيقة ماكان في هذه الدار عليه [٣/ب] ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾ [الفرقان/ ٢٧ ـ ٢٩].

---

= الطبري مجلد ١٢/ج٢٣/ ٤٧. ولم أقف على الأثر من قول الإمام أحمد إلا أن الناظم ساقه في طريق الهجرتين ص٣٩٦ ونسبه إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والإمام أحمد رحمه الله، كما هنا.

(١) في ط: «قالوا فيجعل».

## فصل

وكان مِن قدر الله وقضائه أن جمع مجلسُ المذاكرة بين مُثبتٍ[١] للصفات والعلو ومعطّلٍ[٢] لذلك، فاستطعم المعطّلُ المثبتَ الحديثَ[٣] استطعامَ غيرِ جائعٍ إليه، ولكن غرضه عرض بضاعته عليه، فقال له: ما تقول في القرآن ومسألة الاستواء؟ فقال المثبت: نقول فيهما[٤] ما قال[٥] ربنا تبارك وتعالى وما قاله نبينا محمد[٦] ﷺ. نصف الله تعالى بما وصف به نفسَه وبما[٧] وصفه به رسولُه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه[٨] ولا تمثيل[٩]. بل نثبت له

---

(١) ذكر الناظم رحمه الله في هذا الفصل صورة لمناظرة وقعت بين مثبت للصفات ومعطل لها. وقد بنى منظومته على هذه المناظرة وعرض أقوالهما ومحاكمتهما في النظم. وقد اجتهدت في البحث عنها، ولعلها وقعت لشيخ الإسلام ابن تيمية أو لابن القيم نفسه رحمهما الله. فوقفت على مناظرات عدة ولكن صورها تختلف عن هذه المناظرة. والله أعلم.

(٢) في ط: «وبين معطل».

(٣) «الحديث» سقطت من د، س.

(٤) كذا في ب. وفي سائر النسخ وط: «فيها».

(٥) في ف، ح، ط: «قاله».

(٦) كلمة «محمد» لم ترد إلاّ في الأصل وب.

(٧) «بما» سقطت من ب.

(٨) **التشبيه**: إقامة شيء مقام شيء لصفات جامعة بينهما ذاتية أو معنوية، فالذاتية نحو: هذا الدرهم كهذا الدرهم، وهذا السواد كهذا السواد. والمعنوية نحو: زيد كالأسد أو كالحمار، أي في شدته وبلادته. انظر التوقيف على مهمات التعريف ص ١٧٦، التعريفات للجرجاني ص٨١.

(٩) **التمثيل**: إثبات حكم واحد في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك =

سبحانه وتعالى ماأثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وننفي عنه النقائص[(١)] ومشابهة المخلوقات، إثباتًا بلا تمثيل[(٢)] وتنزيهًا[(٣)] بلا

= بينهما. والفقهاء يسمونه قياسًا، والجزء الأول: فرعًا، والثاني: أصلاً، والمشترك؛ علة وجامعًا. انظر: التعريفات ص٩١، التوقيف ص٢٠٤، كشاف اصطلاحات الفنون ٦/ ١٣٤٤ـ١٣٤٥. والصحيح أن التشبيه غير التمثيل، لأن التشبيه في اللغة قد يقال بدون تماثل في شيء من الحقيقة، كما يقال للصورة المرسومة في الحائط إنها تشبه الحيوان، وإن كانت الحقيقتان مختلفتين. ولهذا كان أئمة السنة يمنعون أن يقال عن الله: «لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه» لأن مقتضى هذا أن يكون معدومًا. انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٧٦ـ٤٧٧، والتدمرية (ضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٧١ـ٧٣).

(١) في حاشية ب زيدت بعد «النقائص»: «والعيوب».

(٢) لم يكتف المصنف رحمه الله بأن قال «إثباتًا بلا تمثيل» بل قدم على ذلك أنه ينفي النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقين، وذلك لأن الإثبات بلا تشبيه أو تمثيل لا يكفي في نفي النقائص عن الله تعالى وأنه قد يثبت نقصًا دون تشبيه ولا تمثيل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: معلوم أن المثبت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه لجاز أن يوصف سبحانه من الأعضاء والأفعال بما لا يكاد يحصى مماهو ممتنع عليه مع نفي التشبيه، وأن يوصف بالنقائص التي لا تجوز عليه مع نفي التشبيه كما لو وصفه مفترٍ عليه بالبكاء والحزن والجوع والعطش مع نفي التشبيه، وكما لو قال المفتري: يأكل لا كأكل العباد ويشرب لا كشربهم ويبكي ويحزن لا كبكائهم وحزنهم كما يقال يضحك لا كضحكهم ويفرح لا كفرحهم ويتكلم لا ككلامهم. أ. هـ التدمرية ص١٣٦.

(٣) أصل التنزه: رفعة النفس عن الشيء تكرمًا ورغبة عنه، ونزَّه الرجلَ: باعده =

تعطيل. فمن شبه الله تعالى[1] بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسَه أو وصفه[2] به رسولُه تشبيهًا. فالمشبّه يعبد صنمًا، والمعطّل يعبد عدمًا، والموحّد يعبد إلهًا واحدًا صمدًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١].

والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أنا نثبت ذاتًا لا تشبه الذوات، فكذا نقول في صفاته[3] إنّها لا تشبه الصفات. فليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فلا نشبّه صفاتِ الله بصفات المخلوقين.

ولا نزيل عنه سبحانه صفةً[4] من صفاته لأجل شناعة[5] المشنِّعين، وتلقيب المفترين. كما أنّا لا نبغض أصحابَ رسولِ الله ﷺ لتسمية الروافض[6] لنا

---

= عن القبيح، والتنزيه في الاصطلاح: تبعيد الرب تعالى عما لا يليق به من العيوب والنقائص مع إثبات صفات الكمال له سبحانه. درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٨٦ ـ ٨٨، التعريفات للجرجاني ص٩٧.

(١) «تعالى» من ب وحدها.

(٢) في طت، طه: «أو ما وصفه».

(٣) في ب، د: صفاتها.

(٤) في ف، ب: «عنه صفة».

(٥) في طه «تشنيع»، والشناعة بفتح الشين هي الفظاعة، يقال شنع الأمر: قبح فهو شنيع، وشنع عليه الأمر: قبحه. اللسان ٨/ ١٨٦.

(٦) **الرَّوافِضُ**: هم الرافضة وهو لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وأطلق الأشعري في المقالات هذا اللقب على من يرفض خلافة أبي بكر وعمر من الشيعة، وأكثر الشيعة يسبون معظم أصحاب =

نواصب[1]، ولا نكذّب بقدر الله تعالى ونجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية[2] لنا مُجْبِرة[3]،

---

= رسول الله ﷺ ويتنقصونهم حتى صار هذا الوصف علمًا عليهم. انظر مقالات الإسلاميين ١/٨٨، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٣٦، الملل والنحل ١/ ١٤٤، أصول مذهب الشيعة للقفاري ١/١٠٧، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام لناصر الشيخ ٣/ ٨٩٢، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي ١/ ٨٥، مسألة التقريب بين السنة والشيعة للقفاري ١/ ١١٩.

(١) **النَّواصِبُ**: مأخوذ من النصب وهي لغةً: إعلان العداوة، يقال ناصبه الشر والبغض: أظهره، واصطلاحًا: هم قوم يتدينون ببغض علي رضي الله عنه وهم على النقيض من الروافض، والشيعة يسمون من قدم أبابكر وعمر على علي في الخلافة ناصبيًا. انظر تاج العروس للزبيدي ٤٨٧، أساس البلاغة للزمخشري ص٦٣٥، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٥/ ٣٠١. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ٣/ ١٢٠٣، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ليوسف البحراني (ت١١٨٣هـ) ج١٠/ ٣٦٠.

(٢) **القَدَريّة**: سموا بذلك لإنكارهم القدر وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً، فأثبتوا خالقًا مع الله، فأشبهوا بذلك المجوس، لأن المجوس قالوا بإثبات خالقين: النور والظلمة، وأول القدرية هو على الأرجح معبد الجهني المقتول سنة٨٠هـ، وتبعه على ذلك غيلان بن مسلم الدمشقي المقتول في عهد عبدالملك بن مروان، والقدرية يزعمون أن الله لا يقدر على مقدوراتِ غيره، وهذا هو مذهب المعتزلة في القدر. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٥٤، البرهان في عقائد أهل الأديان ص٢٦، الفرق بين الفرق ص٧٠، شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٣) **المُجْبِرَة**: هم الجبرية وسمّوا بذلك نسبة إلى الجبر، فهم لا يثبتون للعبد =

ولا[1] نجحد صفاتِ ربنا تبارك وتعالى[2] لتسمية الجهمية[3] والمعتزلة[4]

---

= فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، بل يضيفون الفعل إلى الله تعالى، والعبد عندهم لا فعل له فهو كالريشة في مهب الريح وحركاته كحركات المرتعش ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل وممن قال بذلك: الجهم بن صفوان. والجبرية أصناف: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة. انظر تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٨، الفرق بين الفرق ١٢٦ ـ ١٣٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص١٠٣.

(١) في ح، طع: «فلا».

(٢) في الأصل وف: «ربنا لتسمية».

(٣) **الجَهْمية**: سُمّوا بذلك نسبة إلى جهم بن صفوان الذي قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ. وقد تطلق الجهمية أحيانًا بالمعنى الخاص ويقصد بها متابعو جهم بن صفوان على آرائه، وقد تطلق بالمعنى العام ويقصد بها نفاة الصفات عامة ـ وهو الأغلب ـ والجهمية يقولون بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط والكفر هو الجهل بالله فقط، وأن الفاعل هو الله وحده والإنسان مجبور على أفعاله، وأن الناس إنما تنسب أفعالهم إليهم مجازاً. ومن أصولهم: تقديم العقل على النقل، كما قالوا بخلق القرآن، وقيل إن الجهمية لا تعتبر فرقة قائمة بذاتها كالمعتزلة، ولذا لم تذكر كفرقة عند كثير ممن كتب في الملل والنحل وإنما تذكر ضمن فرق المعتزلة أو المرجئة. انظر الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٤/٢٠٤، الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٧ ـ ١٣٠، البرهان في عقائد أهل الأديان ١٧ ـ ١٨، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/٣٣٨.

(٤) **المعتزلة**: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد سموا بذلك لاعتزالهم الحسن البصري لما اختلفوا معه في حكم مرتكب الكبيرة في أوائل =

لنـــــا مجسّمــــــة[1] مشبّهـــــة[2] حَشْـــــويـــــة[3]، كمـــــا

= المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة. وقيل إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري. فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبوالهذيل كتابين وبيّن مذهبهم وبناه على الأصول الخمسة وهي: ١ ـ العدل وحقيقته: نفي القدر، ٢ ـ التوحيد وحقيقته: نفي صفات الله، ٣ ـ إنفاذ الوعيد: ويوجبون على الله إنفاذ وعيده فيمن أوعده، ٤ ـ المنزلة بين المنزلتين وحقيقته: أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، ٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقيقته: إلزام غيرهم ما التزموه وضمنوا ذلك جواز الخروج على الأئمة. ولبسوا الحق بالباطل في هذه الأصول.
انظر الفرق بين الفرق ص١٢٩، مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/ ٤٠٣، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣١،١٣١.

(١) المجسمة: سبق بيان مذهبهم.

(٢) المشبهة: سبق بيان مذهبهم.

(٣) **الحشوية**: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين ولا مقالة معينة فلا يدرى من هم هؤلاء، وقد قيل إن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد فقال: كان عبدالله بن عمر حشويًا، وكان هذا اللفظ في اصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشوة كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة: مذهب الجمهور. منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٥٢٠. ومن أمثلة تسمية الجهمية ومن تبعهم لأهل الإثبات حشوية قول التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون: «الحشوية بسكون الشين وفتحها هم قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره وهم من الفرق الضالة، قال السبكي في شرح أصول ابن الحاجب: الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل يجرون آيات الله على ظاهرها ويعتقدون أنه المراد، سموا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري فوجدهم يتكلمون كلامًا، فقال: ردوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة، =

قيل[1]:

فإن كان تجسيمًا ثبوتُ صفاتِه ... تعالى[2] فإنّي اليومَ عبدٌ مجسِّمُ[3]

---

= فنسبوا إلى حشاء فهم حشَوية بفتح الشين، وقيل سموا بذلك لأن منهم المجسمة أوهم هم، والجسم حشو فعلى هذا القياس فالحشوية بسكون الشين نسبة إلى الحشو، وقيل: المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعذر إجراؤها على ظاهرها، بل يؤمنون بما أراده الله مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد، ويفوضون التأويل إلى الله...». كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٩٦، وانظر مادة الحشوية بدائرة المعارف الإسلامية. وسيأتي في كلام الناظم بيان هذا اللفظ والرد عليهم في فصل: «في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية وبيان من أولى بهذا اللقب..».

(١) لم يرد «كما قيل» في غير الأصل وف. ومكانها في ط: «ورحمة الله على القائل» ثم هذه الزيادة الغريبة قبل البيت المذكور في المتن:

« فإن كان تجسيمًا ثبوت صفاته ... فإني بحمد الله لها مثبت إلى...».

(٢) في ب، ط: لديكم.

(٣) لعل القائل هو ابن القيم رحمه الله، وقد أورد هذا البيت بلفظ قريب من هذا اللفظ في كتابه الصواعق المرسلة ٣/ ٩٤٠، ضمن أبيات لم ينسبها لأحد، ولفظه هناك:

فإن كان تجسيمًا ثبوتُ استوائه ... على عرشه إنّي إذًا لمجسِّمُ

وجاءت في ب الحاشية الآتية: «ومن كلام المصنف:

فإن كان تجسيمًا ثبوتُ صفاته ... وتنزيهُها عن كل تأويلِ مُفترِ

فإنّي بحمد الله كنتُ مجسِّمًا ... هلمّوا شهودًا واملأوا كل محضرِ»

وانظر مدارج السالكين ٢/ ٩١. وقد أورد فيه بيت الشافعي وبيت شيخ الإسلام وبيتيه هذين. وصدر البيت الثاني فيه:

فإني بحمد الله ربّي مجسِّمُ

ورضي الله عن[1] الشافعي[2] إذ يقول[3]:

إن كان رفضًا حبُّ آلِ محمَّدٍ فَلْيشهدِ الثَّقلانِ أنّي رافضي[4]

وقدَّس الله روح القائل [وهو شيخ الإسلام ابن تيمية][5] إذ يقول:

إن كان نَصْبًا حبُّ صَحْبِ محمّدٍ فَلْيشهَدِ الثَّقلانِ أنّي ناصبي[6]

---

(١) في د: «رضي الله تعالى عن الإمام».

(٢) **محمد بن إدريس الشافعي**: الإمام المشهور أحد الأئمة الأربعة. ولد بغزة بفلسطين ثم سافرت به أمه إلى مكة، كان ذكيًا فطنًا برع في الأدب واللغة ثم أقبل على الحديث والفقه. وله مصنفات أشهرها: «الأم» و«الرسالة»، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، التذكرة ص٣٦٧.

(٣) في طع: «حيث قال». وفي طت، طه: «حيث يقول».

(٤) البيت في ديوان الشافعي ص١١٧.

(٥) زيادة من ب. وقد وردت في ح، ط أيضًا. وشيخ الإسلام ابن تيمية هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام المعروف بابن تيمية الحراني نزيل دمشق وصاحب التصانيف الكثيرة التي لم يسبقه أحد إلى مثلها، ولد يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول من سنة ٦٦١هـ بحران وتوفي وهو سجين في قلعة دمشق ليلة الاثنين لعشرين خلت من شهر ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته رحمه الله. انظر النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، فوات الوفيات ١/ ٧٤ ـ ٨٠، الدرر الكاملة لابن حجر ١/ ١٥٤ ـ ١٧٠. البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٣٥ ـ ١٤٠.

(٦) ورد بيت في درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٤٠ بلفظ قريب من هذا اللفظ وهو قوله:

إذا كان نصبًا وَلاءُ الصِّحابِ فإنّي كما زعموا ناصبي

وإن كان رفضًا وَلاءُ الجميعِ فلا برِحَ الرفضُ من جانبي

و[1]أما القرآن فإني أقول إنّه كلام الله، منزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم الله به صدقًا، وسمِعَه جبريل منه[2] حقًا، وبلّغه محمدًا[3] ﷺ وحيًا. وأنّ ﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾ [مريم/ ١]، و﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢﴾ [الشورى الآيتان/ ١ ـ ٢][4]، و﴿قٓ﴾ [ق/ ١]، و﴿نٓ﴾ [القلم/ ١]، عين[5] كلام الله تعالى[6] حقيقة. وأنّ الله تكلم بالقرآن [٤/أ] العربي الذي سمعه الصحابة من رسول الله ﷺ. جميعُه[7] كلامُ الله وليس قولَ البشر، ومن قال إنه قول البشر فقد كفر، والله يصليه سقر[8]. ومن قال ليس لله[9] في الأرض كلام فقد جحد رسالة محمد ﷺ، فإن الله بعثه يُبلِّغ[10] عنه كلامَه، والرسول إنما يبلِّغ كلامَ مُرسِله. فإذا انتفى كلام المرسِل انتفت رسالة الرسول[11].

---

(١) هنا زيدت كلمة «فصل» في حاشية ب. وكذا في ح، ط.
(٢) في ف، ب: «منه جبريل». وسقطت «منه» من ح، طه.
(٣) ف، د: محمد.
(٤) وزيد بعدها في ب فوق السطر: «والر». وهي الآية الأولى من سورة إبراهيم والحجر ويوسف، وكذا في ط.
(٥) عين الشيء: نفسه وشخصه وأصله، والجمع أعيان. وعين كل شيء: نفسه وحاضره وشاهده. اللسان ١٣/ ٣٠٥.
(٦) لم يرد في غير الأصل.
(٧) في ب فوق السطر: وأنّ جميعه. وكذا في ح، ط.
(٨) «سقر» سقطت من ف.
(٩) في حاشية ب زيادة «بيننا». وكذا في س، ح، ط.
(١٠) في طع: «ليبلغ».
(١١) هذا مما يترتب على القول بخلق القرآن وأن القرآن ليس كلام الله تعالى =

ونقول: إن الله تعالى فوق سماواته مستوٍ على عرشه، بائنٌ مِن خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته. وإنّه تعالى إليه يصعَد الكلم الطيّب(١)، وتعرُج الملائكة والروح إليه(٢). وإنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرُج إليه(٣).

---

= حقيقة، إذ إن القول ببدعة خلق القرآن ونفي صفة الكلام عن الله تعالى يؤدي إلى نفي الرسالة وتعطيلها، وسيأتي تفصيل ذلك في كلام الناظم، في «فصل في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام» [الأبيات ٦٩٤ وما بعده].

(١) كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر/ ١٠] وهذا من أدلة علو الله تعالى على خلقه فإنّ الصعود يكون من الأسفل إلى الأعلى. القاموس ٣٧٤ والكلم الطيب هو: ذكر العبد وتسبيحه وتحميده وتكبيره وثناؤه على ربه تعالى. كما جاء عن ابن عباس وكعب الأحبار رضي الله عنهم. تفسير الطبري مجلد ١٢/ج٢٢/ص١٢٠. وانظر البيتين ٣٥٩، ١١٨٩ وما بعده.

(٢) كما قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج/ ٤] وهذا أيضًا من أدلة علو الله تعالى على خلقه، والعروج هو الصعود. وانظر الأبيات: ٣٦٠ و١١٥٩ وما بعده.

(٣) كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة/ ٥] ومعنى الآية إجمالاً: أن الله تعالى يتنزل أمره من أعلى السموات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق/ ١٢] وقال قتادة ومجاهد والضحاك: ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فينزل الملك ويرقى لكنه يقطعها في طرفة عين. تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٧، الطبري ١١/ ٢٨/ ٩١.

وإن المسيح رُفِع بذاته إلى الله[1][2] وإن رسولَ الله ﷺ عُرِج به إلى الله حقيقةً[3]. وإن أرواح المؤمنين تصعد إلى الله عند الوفاة[4]، فتُعرَض عليه، وتقف بين يديه[5]. وإنه تعالى هو القاهر فوق

---

(١) ب: الله تعالى.

(٢) كما قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء/ ١٥٧ ـ ١٥٨]، وقد ذكر المفسرون رحمهم الله في تفسير هاتين الآيتين وكيفية رفعه عليه السلام أقوالاً عديدة لعل أقربها ما رجحه الطبري رحمه الله في تفسيره وهو أن عيسى عليه السلام لما اجتمع مع الحواريين في البيت وحاصره اليهود ليقتلوه ألقي شبهه على أحد الحواريين، ورفع عيسى إلى ربه تعالى، وخرج هذا الشبيه إلى اليهود، فظنوه عيسى فأمسكوه وقتلوه وصلبوه. تفسير الطبري ٦/ ١٤، ابن كثير ١/ ٥٧٤. وانظر البيتين ٣٦٣، ١٢٠٠.

(٣) يشير إلى عروجه ﷺ إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج، وحديث الإسراء والمعراج أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه: «ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بابًا من أبوابها»، ١٣/ ٤٧٨ ـ فتح ـ كتاب التوحيد باب ٣٧ ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء/ ١٦٤] وقول المؤلف رحمه الله: «حقيقة»: تعريض بالرد على من قال إن عروجه ﷺ كان لروحه دون جسده، والصحيح أنه لجسده وروحه. انظر شرح الطحاوية ١/ ٢٧٠، وسيأتي الكلام على المعراج في كلام الناظم [تحت البيت ٣٦٢]، وانظر البيت ١١٥٧.

(٤) في ف، ب، ظ، س: الموافاة.

(٥) كما جاء في الحديث الطويل عن البراء بن عازب رضي الله عنه في ذكر =

عباده[1] وإن المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربَّهم من فوقهم[2]. وإن أيدي السائلين تُرفَع إليه[3]، وحوائجَهم تُعرَض عليه. وإنه

= حال المؤمن والكافر عند الموت. وفيه قال ﷺ عن المؤمن: «**فإذا خرجت نفسه صلّى عليه كل ملك بين السماء والأرض إلا الثقلين ثم يصعد به إلى السماء**»، الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٢٩٥ وأبو داود في السنن ج٣/ ص٢١٣/ ح٣٢١٢، كتاب الجنائز باب الجلوس عند القبر، وابن ماجه في السنن ج١/ص٢٨٣/ ح١٥٤٩، أبواب ما جاء في الجنائز ـ باب ما جاء في الجلوس في المقابر، والحديث أشار ابن القيم إلى صحته في حاشيته على سنن أبي داود كما في عون المعبود مع حاشية ابن القيم ج٩/ ٣١. وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ج١/ ٢٥٩/ ح١٢٥٩.

(١) زيدت هنا في حاشية ب: «وهو العلي الأعلى» وكذا في ط. وهذه الزيادة لا تصح، فإنها ستأتي في آخر الفقرة.

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل/ ٤٩ ـ ٥٠].

(٣) السائلون جمع سائل وهو الداعي، ومن السنة في الدعاء أن يرفع الداعي يديه وهذا من أسباب الإجابة، كما جاء عن سلمان رضي الله عنه قال: قال ﷺ «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفرًا»، رواه الترمذي وحسنه ج٩/ ص٥٤٤/ ح٣٦٢٧ تحفة، وأبوداود في سننه ٢/ ٧٨، كتاب الوتر ـ باب الدعاء، وابن ماجه في سننه ٢/ ٣٤٩ أبواب الدعاء ـ باب رفع اليدين في الدعاء، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. ووافقه الذهبي كما في المستدرك ١/ ٦٧٤ كتاب الدعاء، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ج١/ ص٢٠١/ ح٢٠٦٦.

سبحانه[1] العلي الأعلى بكل اعتبار[2].

فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك، ثم أسرّها في نفسه، وخلا بشياطينه وبني جنسه، وأوحى بعضهم إلى بعض[3] أصناف المكر والاحتيال، وراموا[4] أمرًا يستحمِدون[5] به إلى نُظَرائهم من أهل البدع والضلال، وعقدوا مجلسًا بَيَّتُوا[6] في مساء ليلته[7] ما لا يرضاه الله من القول، والله بما يعملون محيط[8].

وأتوا في مجلسهم ذلك[9] بما قدَروا عليه من الهذَيان واللَّغْط[10]

---

(١) ف، ب: سبحانه وتعالى. وفي ط: «فإنه سبحانه هو العلي».
(٢) قوله: «بكل اعتبار» يشير إلى أنواع علو الله تعالى وستأتي في مبحث العلو مفصلة.
(٣) في ب زاد بعضهم في الحاشية: «زخرف القول» وفي ط: «زخرف القول غرورًا».
(٤) راموا: طلبوا وأرادوا.
(٥) يستحمدون: أي يطلبون أن يحمدوهم عليه.
(٦) بيتوا: أي دبّروا ومكروا، يقال: بيّت الأمرَ: عمله ليلاً أو دبره ليلاً ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء/ ١٠٨] وقوله ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء/ ٨١]، اللسان ٢/ ١٦.
(٧) في ح، ط: «يومه».
(٨) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء/ ١٠٨].
(٩) «ذلك» سقطت من طع.
(١٠) اللغْط واللغَط: الصوت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم. القاموس ٨٨٥.

والتخليط، وراموا استدعاءَ المثبِتِ إلى مجلسهم الذي عقدوه، ليجعلوا نُزُلَه[1] عند قدومه عليهم ما لفّقوه من الكذب[2] ونمّقوه. فحبَس الله سبحانه عنه[3] أيديَهم وألسنتَهم، فلم يتجاسروا عليه، وردّ الله كيدهم في نحورهم فلم يصلوا بالسوء إليه، وخذلهم المُطَاعُ[4] فمزّق[5] ما كتبوه من المحاضر، وقلَبَ الله قلوب أوليائه وجندِه عليهم من كلّ بادٍ وحاضر. وأخرج الناس[6] لهم من المخبَّآتِ كمائنَها،[7] ومن

---

(١) النزل: ماهيىء للضيف إذا نزل عليه، ويقال: إن فلانًا لحسن النزل أي الضيافة. اللسان ١١/ ٦٥٨.

(٢) متن الأصل: «من المكر وتمموه» وكذا في ح، ط وصحح في الحاشية من نسخة الأصل، وكذا على الصواب في ف، س. بل لتوكيد الصواب كتبت كلمة «ونمقوه» في حاشية ف بحروف مفردة مضبوطة هكذا: «بيان: وَ نَ مَّ قُ وْ هُ» أما نسخ ب، د. ظ فهي فيها «تمموه» محرفة.

(٣) في طع: «عن» خطأ.

(٤) **المُطاع**: الكبير والزعيم الذي يطيعه قومه وقد عبر بهذه اللفظة ذاتها شيخ الإسلام رحمه الله عندما تكلم عن مناظرته مع طائفة البطائحية فذكر أنهم بعدما وعظهم كادوا أن يتوبوا ويتراجعوا حتى: «جاءهم بعض غلمان المطاع وذكر أنه لابد من حضورهم لموعد الاجتماع فأطاعوا وحضروا» مجموع الفتاوى ١١/ ٤٥٥.

(٥) في ح، ط: «فمزقوا».

(٦) في د: «لهم الناس».

(٧) **المخبآت**: الأمور المستورة، **والكمائن**: الخفايا. والمقصود أن الناس غضبوا على المعطلة لما افتضح أمرهم، وأخرجوا لهم البغضاء والكراهية التي كانت كامنة في النفوس لهم. وسياق كلام المؤلف ربما يدل على أنهم انهالوا عليهم ضربًا، لأنه ذكر ألفاظًا تدلّ على الجراحات.

الجَوائفِ[1] والمُنقِّلات[2] دفائنَها[3]. وقوّى اللهُ جأشَ[4] المُثْبِتِ، وثبَّت[5] لسانه، وشيّد بالسنة المحمدية بنيانه. فسعى في عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان، وحكّم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين[6]، وأئمتهم المتقدمين[7]. وأنّه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا إنسان، وأنّه جعل بينه[8] وبينكم أقوالَ من قلّدتموه، ونصوص من على غيره من الأئمة قدّمتموه. وصرّح[9] المثْبِتُ بذلك بين ظهرانيْهم حتى بلّغه دانيهم لقاصيهم [٤/ب] فلم يُذعِنوا لذلك

---

(١) **الجوائف**: جمع جائفة وهي من أنواع الجراحات، وهي الجراحة التي تصل إلى الجوف من بطن أو ظهر أو ثغرة نحر أو ورك. وفيها ثلث الدية انظر المغني لابن قدامة ٩/ ٦٤٨، شرح الزركشي على مختصر الخرقي للزركشي ٦/ ١٧٣.

(٢) **المنقِّلات** أيضًا من أنواع الجراحات، وهي التي تكسر العظم وتنقله عن موضعه، وفيها خمس عشرة من الإبل. انظر المغني ٩/ ٦٤٦، شرح الزركشي ٦/ ١٧٢.

(٣) **الدفائن**: جمع دفينة وهي ما يدفن كالكنز. القاموس ١٥٤٤، والمراد أعظمها وأشدها وأبلغها.

(٤) في ط: «جأش عقد»، ومعنى **الجأش**: النفس وقيل القلب، وفلان قوي الجأش: أي القلب، ويقال رجل رابط الجأش: يربط نفسه عن الفرار ويكفها لجرأته وشجاعته. اللسان ٦/ ٢٦٩.

(٥) في ح، ط: «قلبه ولسانه».

(٦) سقطت من د، س.

(٧) في ف: «المقدمين». ولعل المؤلف يشير هنا إلى متقدمي أئمة الأشاعرة، فإن المتأخرين منهم خالفوهم في إثبات كثير من الصفات.

(٨) في ف، د: «بينكم وبينه».

(٩) ضبط في ف بتشديد الراء. وفي د، ط: «صرخ».

واستعفَوا[1] من عقْدِه فطالبهم المُثْبِتُ بواحدة من خِلال ثلاث:

مناظرة في مجلس عام[2] على شَرِيطةِ العلم والإنصاف، تُحضَر فيه النصوصُ النبوية والآثارُ السلفية، وكتبُ أئمتكم المتقدمين من أهل العلم والدين. فقيل لهم: لا مراكبَ[3] لكم تسابقون بها في هذا الميدان، ومالكم بمقاومة فُرسانه يدان[4].

فدعاهم إلى مكاتبةٍ[5] بما[6] يدعون إليه، فإن كان حقًّا قبِلَه وشكركم عليه، وإن كان غير ذلك سمعتم جوابَ المثبت، وتبيّن لكم حقيقةُ مالديه. فأبَوا ذلك أشدّ الإباء، واستعفَوا غاية الاستعفاء.

فدعاهم إلى القيام بين الركن والمقام[7] قيامًا في

(١) استعفوا: أي طلبوا الإعفاء من ذلك.

(٢) «عام» سقطت من ب. وفي ط: «عالم»، وهو خطأ.

(٣) مراكب: جمع مَركب وهي الدابة.

(٤) أي لا طاقة لكم بمقاومتهم. يقال: مالي بفلان يدانِ، أي طاقة. الصحاح ٦/ ٢٥٤٠. وقد تكرر هذا التعبير في كلام الناظم، انظر مثلاً البيت الأول، والأبيات ٣٦، ١٠٨، ١٢٢ وغيرها.

(٥) في د، ح، طع، طه: «مكاتبته»، ويعني بالمكاتبة هنا: المراسلة، ليقيم الحجة عليهم ـ بعدما ضعفوا عن المقابلة والمناظرة ـ بالمراسلة والمكاتبة، فيكتبون له ما يرون، ثم يجيبهم كتابة.

(٦) في طع، طه: «فيما».

(٧) أي عند الكعبة بين الحجرالأسود ومقام إبراهيم عليه السلام. واختار هذا المكان لما يحدث للقلب من الخوف والوجل والرهبة وتعظيم قدر الله تعالى فيه.

مواقف[1] الابتهال، حاسري[2] الرؤوس نسأل[3] الله أن يُنزل بأسَه بأهل البدع والضلال[4]. وظنّ المثبتُ واللهِ أن القوم يجيبون[5] إلى هذا، فوطّن[6] نفسه عليه غاية التوطين، وبات يحاسب نفسه ويعرض ما يثبته وينفيه على[7] كلام رب العالمين، وعلى[8] سنة خاتم المرسلين[9]، ويتجرد عن كل هوى يخالف الوحي المبين، ويهوي بصاحبه في[10] أسفل السافلين. فلم يجيبوا إلى ذلك أيضًا، وأتوا من الاعتذار، بما دلّ[11] على أن القوم ليسوا من أولى الأيدي والأبصار.

---

(١) في طع، طه: «موقف».

(٢) قوله: «حاسري الرؤوس» أي كاشفي الرؤوس.

(٣) في ب: يسأل.

(٤) وهذا الفعل بين الخصوم يسمى «مباهلة» وهي الملاعنة. وصورتها أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا. اللسان ١١٣/ ٧٢. ومنه قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران/ ٦١].

(٥) في ط: «يجيبونه».

(٦) وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت: حملها عليه فتحملت وذلّت له. اللسان ١٣/ ٤٥١.

(٧) في طع: «عن» وهو خطأ.

(٨) «وعلى» سقطت من ف.

(٩) في ط: «الأنبياء والمرسلين».

(١٠) في ب، ح، ط: إلى.

(١١) في ط: «دله».

فحينئذ شمّر المثبتُ عن ساق عزمه، وعقد لله مجلسًا بينه وبين خصمه. يشهده القريب والبعيد، ويقف على مضمونه الذكيّ والبليد. وجعله عقدَ مجلس التحكيم بين المعطِّل الجاحد والمُثبِت المرمي بالتجسيم.

وقد خاصم في هذا المجلس بالله وحاكمَ إليه، وبرِىءَ إلى الله من كل هوى وبدعة وضلالة، وتحيُّزٍ إلى فئةٍ غيرِ رسول الله ﷺ وما كان أصحابه عليه. والله سبحانه المسؤول[1] أن لا يكِلَه إلى نفسه ولا إلى شيء مما لديه، وأن يوفقه في جميع حالاته لما يحبه ويرضاه، فإنّ أزِمّةَ الأمور بيدَيه.

وهو يرغب إلى من يقف على هذه الحكومة[2] أن يقومَ لله قيامَ متجرِّدٍ عن هواه، قاصدًا لرضا مولاه؛ ثم يقرأها متفكرًا، ويعيدَها ويبدئَها متدبرًا؛ ثم يحكمَ فيها بما يرضي الله ورسوله وعباده المؤمنين، ولا يقابلَها بالسبِّ والشتم كفعل الجاهلين والمعاندين.

فإن رأى حقًّا قَبِله[3] وشكَر عليه، وإن رأى[4] باطلاً ردّه على قائله وأهدى الصواب إليه، فإنّ الحقّ لله ورسولِه، والقصدُ أن تكون كلمةُ

---

(١) في ح، ط: «هو المسؤول».
(٢) يعني هذه المنظومة المباركة التي بيّن فيها ـ رحمه الله ـ آراء أصحاب المذاهب ثم حكم بينهم وردَّ على أهل الباطل باطلَهم بأقوى حجة وأوضح عبارة.
(٣) في طع، طه: «تبعه».
(٤) من هنا سقطت ورقة من ب.

السنة[1] هي العليا، جهادًا في الله وفي سبيلِه. واللهُ عندَ لسانِ كلِّ قائل وقلبِه، وهو المطّلع[2] على نيتهِ وكسبِه. [٥/أ] وما كان أهلُ التعطيل أولياءَه، إن أولياؤه إلاّ المتقون المؤمنون المصدّقون. ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[3] [التوبة/ ١٠٥].

---

(١) كذا في جميع النسخ وط إلاّ نسخة د التي فيها: «سنة الله».
(٢) في د: «مطلع».
(٣) وجاء بعد الآية في الأصل: «وقد سميت هذا المجلس بالكافية الشافية في اعتقاد (كذا) الفرقة الناجية». ثم خُطَّ على العبارة، وكتبت حاشية لم تتضح جيدًا في الصورة. ولعلها أشارت إلى أنّ هذه العبارة ليست في نسخة الشيخ.

## فصل

وهذه أمثال حسان مضروبة[1] للمعطِّل والمشبِّه والموحِّد ذكرتُها[2] قبل الشروع في المقصود، فإنّ ضربَ الأمثال مما يأنس به العقلُ لتقريبها المعقول من المشهود[3].

وقد قال تعالى[4] ـ وكلامه المشتمل على أعظم الحجج وقواطع البراهين ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت/ ٤٣]. وقد اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً، وكان بعض السلف إذا قرأ مثلاً لم[5] يفهمه اشتدّ[6] بكاؤه، ويقول: لست من العالمين[7]. وسنفرد لها إن شاء الله كتابًا مستقلاًّ متضمنًا لأسرارها ومعانيها وما تضمنته من فنون[8] العلم وحقائق الإيمان.

---

(١) ف: «مضروبة حسان».

(٢) طه: «ذكرناها».

(٣) **المعقول**: هو الأمر المتصور بالعقل والذهن، **والمشهود**: هو الماثل المشاهد بالعين.

(٤) ف: «الله».

(٥) ف: «ولم يفهمه».

(٦) ما عدا الأصل: «يشتد».

(٧) ومن ذلك مارواه ابن أبي حاتم بسنده عن عمرو بن مرة قال: ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني لأني سمعت الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [العنكبوت/ ٤٣]. ذكره ابن كثير في التفسير ٣/ ٤١٤، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٨.

(٨) ف: «مكنون». وفي غيرهما: «كنوز».

وبالله[1] المستعان وعليه التكلان[2].

**المثل الأول**: ثيابُ المعطِّل ملطَّخةٌ بِعَذِرَةِ[3] التحريف، وشرابه متغيّر بنجاسة التعطيل. وثيابُ المشبِّه متضمِّخةٌ[4] بدم التشبيه، وشرابه متغيّر بفَرْث[5] التمثيل. والموحد طاهر الثوب والقلب والبدن، يخرج شرابه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين[6].

**المثل الثاني**: شجرةُ المعطِّل مغروسةٌ على شفا جُرُفٍ هارٍ[7].

---

(١) طت، طه: «والله».

(٢) ذكر عامة المترجمين لابن القيم رحمه الله أن له مصنفًا بعنوان «أمثال القرآن»، وفي «كشف الظنون» لحاجى خليفة (١/ ١٦٨) ذكر ذلك وقال: أوله: «الحمد لله نحمده ونستعينه»، وفي كتاب «اعلام الموقعين» مبحث مهم في أمثال القرآن من ١/ ١٥٠ إلى ١/ ١٩٠، وقد أفردها بعض علماء نجد في رسالة سماها: «درر البيان في تفسير أمثال القرآن» وطبعت في المطبعة السلفية بمصر بلا تاريخ ولم يذكر اسم جامعها.

وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٤٨، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٩٣، ابن قيم الجوزية لبكر أبو زيد ص١٣٥.

(٣) **العَذِرة**: الغائط. اللسان ٤/ ٥٥٤.

(٤) **متضمخة**: متلطخة.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «بدم»، وقد أشير إليه في حاشية الأصل أيضًا، كما أشير في حاشية ف إلى مافي الأصل.

(٦) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ۝٦٦﴾ [النحل/ ٦٦].

(٧) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة/ ١٠٩].

وشجرةُ المشبِّه قد اجتُثَّتْ من فوق الأرض ما لها من قرار. وشجرةُ الموحّد أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلَها كلَّ حين بإذن ربّها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون[1].

**المثل الثالث**: شجرةُ المعطّل شجرةُ الزَّقُّوم[2]، فالحلوق السليمة لا تبلعُها. وشجرةُ المشبِّه شجرةُ الحنظَل،[3] فالنفوس المستقيمة[4] لا تتبعُها. وشجرةُ الموحِّد طُوبَى[5] يسير الراكب في ظلّها مائةَ عام لا يقطعُها[6].

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم/ ٢٤ ـ ٢٦].

(٢) **الزّقوم**: طعام أهل النار، وهي شجرة في جهنم، والعياذ بالله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان/ ٤٣ ـ ٤٦]. وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات/ ٦٤ ـ ٦٥] تفسير ابن كثير ٤/ ١٠.

(٣) **الحنظل**: الشجر المر وواحدته حنظلة، قال الجوهري: هو: الشري اللسان ١١/ ١٨٣.

(٤) د: «السقيمة»، تحريف.

(٥) **طوبى**: اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها. النهاية ٣/ ١٤١.

(٦) يشير إلى قوله ﷺ **«إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»**. رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ج٦/ ٣١٩/ ح٣٢٥٢ فتح ـ كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم ـ =

**المثل الرابع**: المعطِّل[1] قد اتخذ[2] قلبَه لوقاية الحر والبرد بيتَ[3] العنكبوت. والمشبّه قد خُسِف بعقله، فهو يتَجلْجَلُ[4] في أرض التشبيه إلى البَهْمُوت[5]. وقلبُ الموحّد يطوف حول العرش ناظرًا إلى الحيّ الذي لا يموت[6].

---

= واللفظ له ـ عن سهل بن سعد ج١٧/ ١٦٧ نووي ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(١) «المعطل» سقطت من: س.

(٢) ظ، ح، ط: «أعد».

(٣) في ط: «كبيت».

(٤) **تجلجل** في الأرض: ساخ فيها ودخل. اللسان ١١/ ١٢١.

(٥) يعني إلى آخر أعماق الأرض. وبهذا المعنى استعمل كلمة **البهموت** صاحب النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٠٠) فقال عن أبي الخير النحاس: «لأنه كان بالأمس في البهموت من الفقر والذل والإفلاس، وصار اليوم في الأوج من الرئاسة والمال والتقرب من السلطان». فقابل البهموت بالأوج، كما يقابلون الأوج بالحضيض. ومنه قول ابن التعاويذي (ت ٥٨٣هـ):

كلّما زاد رفعَة حطَّنا اللَّهُ بتغفيله إلى البهموت

(البداية والنهاية ١٦/ ٧٤٨). ولم يذكر هذا الاستعمال في كتب المعرب والدخيل. ولعله مأخوذ مما زعمت الإسرائيليات أن البهموت اسم الحوت الذي يحمل الأرض. (تفسير القرطبي ١٨/ ١٤٧). ونقله الزبيدي في التاج (يهت) عن الخفاجي وأنّه غلط من ضبطه بالموحّدة. والحقّ أنّ ما غلّطه هو الصواب. وهي كلمة دخيلة في العربية من العبرانية، ولها صلة بالكلمة العربية (بهيمة). وانظر سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل للدكتور ف. عبدالرحيم ص٢٠٩ ـ ٢١٠. (ص).

(٦) كناية عن شدة قربه من ربه تعالى بالخشية والتعظيم والعبادة. كما قال =

**المثل الخامس**: مصباح المعطّل قد عصَفت عليه أهوِيةُ التعطيل، فطَفِيءَ وما أنار. ومصباحُ المشبّه قد غرِقتْ فتيلتُه في عَكَرِ[1] التشبيه، فلا يقتبس[2] منه الأنوار. [٥/ب] ومصباحُ الموحّد يتوقَّدُ[3] من شجرة مباركة زيتونةٍ لا شرقيّة ولا غربيّة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسَسْه نار[4].

**المثل السادس**: قلب المعطِّل متعلّق بالعدَم، فهو أحقرُ الحقير. وقلب المشبِّه عابدُ الصنم[5] الذي قد نُحِتَ بالتصوير والتقدير. والموحّدُ[6] قلبُه متعبّدٌ لمن ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير[7].

**المثل السابع**: نقودُ المعطّل كلُّها زُيوف[8] فلا تروج علينا. وبضاعةُ

---

= تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ⁽١٩⁾﴾ [العلق/ ١٩].

(١) عكر الشراب والماء والدهن: آخره وخاثره. اللسان ٤/ ٦٠٠.

(٢) د، ظ، ح، ط: «تقتبس» ولم ينقط حرف المضارع في ف.

(٣) ب، ط: يوقد.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ [النور/ ٣٥].

(٥) ط: «للصنم».

(٦) في ف: «وقلب الموحد».

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ⁽١١⁾﴾ [الشورى/ ١١].

(٨) زُيوف: رديئة مغشوشة جمع زَيف. اللسان ٩/ ١٤٢.

المشبِّه[1] كاسدةٌ، فلا تَنْفقُ لدينا. وتجارةُ الموحِّد ينادى عليها يومَ العَرْض على رؤوس الأشهاد: هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا[2].

**المثل الثامن**: المعطِّل كنافخ الكِير[3] إما أن يُحرِق ثيابَك، وإمّا أن تجد منه ريحًا خبيثة. والمشبهُ كبائع الخَمر إمّا أن يُسكِرك، وإمّا أن يُنجِّسك. والموحد كبائع المسك إما أن يُحذِيَكَ، وإمّا أن يبيعَك، وإمّا أن تجدَ منه رائحةً طيبة[4].

**المثل التاسع**: المعطّل قد تخلّف عن سفينة النجاة[5]، ولم يركبها، فأدركه الطوفان. والمشبّه قد انكسرت به في اللُّجّة[6]، فهو يشاهد الغرَق بالعيَان. والموحّد قد ركِب سفينةَ نوح، وقد صاح به

---

(١) ب: كلها كاسدة.

(٢) اقتباس من قوله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف/ ٦٥]، ومراد المؤلف رحمه الله أن من قدم بين يديه بضاعة صالحة وهي الأعمال الصالحة ردت له يوم القيامة خيرًا مما قدم فيفرح بها على رؤوس الأشهاد.

(٣) **الكير**: الزق الذي ينفخ فيه الحدّاد، القاموس ٦٠٨.

(٤) يشير إلى ماجاء عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**مثل جليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**» رواه البخاري ٩/ ٦٦٠ ـ فتح كتاب الذبائح والصيد ـ باب المسك.

(٥) يعني ـ رحمه الله ـ بسفينة النجاة سفينة السنّة، وقد جاء عن كثير من السلف تشبيه السنة واتباعها بسفينة نوح فمن ركبها وانحاز إليها نجا من الأهواء والبدع والضلالات، ومن تخلّف عنها غرق في البدع والمخالفات.

(٦) **لُجّة البحر**: حيث لا يدرك قعره، ولجة الماء: معظمه. اللسان ٢/ ٣٥٤.

الرُّبّان:(١) ﴿ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [هود/ ٤١].

**المثل العاشر**: مَنْهلُ(٢) المعطِّل كسراب بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا،(٣) فرجع خاسئًا(٤) حسيرًا. ومشربُ المشبّه من ماء قد تغير طعمه ولونه وريحه بالنجاسة تغييرًا. ومشربُ الموحّد من كأس كان مزاجها كافورًا، عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا(٥).

وقد سميتها **بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**(٦) وهذا حين الشروع في المحاكمة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٧).

---

(١) **الربان**: قائد السفينة الذي يُجريها. اللسان ١٣/ ١٧٥.

(٢) د: «مثل» تحريف. ومعنى المنهل: الموضع الذي فيه المشرب. اللسان ١١/ ٦٨١.

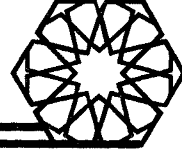
(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ ﴾ [النور/ ٣٩].

(٤) ف: «خائبًا».

(٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ ﴾ [الإنسان/ ٥ ـ ٦].

(٦) «وقد سميتها. . . الناجية». هذه العبارة جاءت في حاشية الأصل بإزاء البيت الأول، ولم تظهر علامة اللحق في المتن، فاتبعنا في إثباتها في هذا الموضع سائر النسخ. (ص).

(٧) زاد في ب: «وهو حسبي وإياه أسأل إنه قريب مجيب». وفي س، ط: «بالله العلي العظيم».



١ ـ حُكْمُ المَحَبَّةِ ثَابِتُ الأَرْكَانِ      مَا لِلصُّدُودِ بِفَسْخِ ذاكَ يَدَانِ

٢ ـ أَنَّى وقَاضِي الحُسْنِ نَفَّذَ حُكمَهَا      فَلِذَا أَقَرَّ بِذلكَ الخَصْمَانِ

---

١ ـ **المحبة**: المراد بالمحبة هنا محبة الله تعالى الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، لأن موضوعات هذه القصيدة جالبة لمن تمسك بها محبة الله تعالى، وهذه هي المحبة الوحيدة التي تثبت أركانها لاجتماع جميع أوصاف المحبة وشروطها في المحبوب. انظر: شرح الشيخ عبداللطيف بن حسن آل الشيخ ـ مخطوط ـ ق٣، شرح الشيخ السعدي ص٥.

**ما للصدود**: أشار في حاشية د إلى أن في نسخة: «ما للوشاة».

ـ أي: لا يقدر الصدود على فسخ ذلك الحكم. وقد تقدم تفسير قولهم: «ما لي بفلان يدان» في مقدمة الناظم.

٢ ـ في د: «قاضي الحكم». ولعلّ المقصود بقوله «قاضي الحسن»: العقل المحسن والمقبح، لأن أدلة الإثبات ضرورية، والتحسين والتقبيح العقلي ثابت عند أهل السنة والجماعة. وقد يراد بقاضي الحسن أئمة أهل السنة والحديث من سلف الأمة وأئمتها. انظر شرح النونية للشيخ عبداللطيف بن حسن آل الشيخ ق ٤ ـ مخطوط، درء تعارض العقل والنقل ٢٢/٨، شرح النونية للشيخ أحمد بن عيسى ٣٩/١.

٣ ـ وأَتَتْ شُهودُ الوَصْلِ تَشْهدُ أَنَّهُ حَقًّا جَرَى في مَجْلسِ الإحسانِ
٤ ـ فَتأكَّد الحُكْمُ العَزِيزُ فَلَمْ يَجِدْ فَسْخُ الوُشاةِ إلَيْهِ مِنْ سُلْطانِ
٥ ـ ولأَجلِ ذا حُكْمُ العَذولِ تَداعَتِ الْـ أَرْكَانُ مِنْهُ فَخَرَّ لِلأَرْكانِ
٦ ـ وأتى الوشاةُ فَصَادَفُوا الحُكْمَ الذي حَكَمُوا به مُتَيَقَّنَ البُطلانِ
٧ ـ ما صادفَ الحُكمُ المَحَلَّ ولا هُوَ اسْـ تَوْفَى الشُّرُوطَ فَصارَ ذا بُطلانِ
٨ ـ فلِذاكَ قَاضِي الحُسنِ أَثْبتَ مَحْضَراً بِفَسَادِ حُكم الهَجْر والسُّلْوانِ
[١/٦] ٩ ـ /وحَكَى لك الحُكْمَ المُحَالَ ونَقْضَه فَاسْمَعْ إذاً يا مَنْ لَهُ أُذنَانِ
١٠ ـ حَكَمَ الْوشَاةُ بغير ما بُرهانِ أنَّ المحبَّةَ والصُّدودَ لِدانِ

---

٣ ـ **شهود الوصل**: أي الشهود التي تشهد برجحان وأحقية حكم الوصل وعدم القطع والهجران. شرح النونية للشيخ محمد خليل هراس ١٧/١.
ـ في الأصل وطت: «حقٌّ».

٤ ـ ب، د، طع: «تجد». في ف، ظ لم ينقط حرف المضارع.
**الوُشاة**: الواشي هو: النمام. والمعنى أنه لقوة هذا الحكم ـ حكم المحبة وعدم الهجر ـ ورجحانه لم يستطع الوشاة أن يفسدوه.

٥ ـ **العَذول**: كثير العَذْل أي: اللَّوم. ويعني الناظم رحمه الله أن هذه المحبة لا يلام المحب على الوقوع فيها وأن العذول الذي لامه على ذلك وحكم عليه بقطعها والإقلاع عنها غير مصيب في حكمه ولا عادل، لذا لم يثبت حكمه أمام هذه المحبة فخر للأركان.
**للأركان**: في طت وطع: للأذقان، والبيت ساقط من طه.

٧ ـ صار حكم الوشاة باطلاً لسببين: الأول: لم يصادف محله. الثاني: لم يستوف شروط الحكم الصحيح.

٨ ـ **السلوان**: مصدر سلا يسلو الشيء وعنه: نسيه.

٩ ـ في ح: «يحكي».

١٠ ـ **لِدَة الرجل**: تِرْبه وسِنّه، وهما لِدان، والجمع لِدات ولِدُون، اللسان ٤٦٩/٣.
ومراد الناظم: أن الوشاة أرادوا من هذا المحب أن يهجر من يحب وظنوا=

١١ ـ والـلّهِ مـا هـذا بِـحُـكْـمٍ مُـقْـسِـطٍ     أيـن الـغـرامُ وصَـدُّ ذِي هِـجـرَانِ
١٢ ـ شَـتَّـان بَـيـنَ الـحـالَتَـيـن فَـإنْ تُـرِد     جَـمْـعـاً فَـمـا الـضِّـدَّانِ يَـجْـتَـمِـعـانِ
١٣ ـ يَـا وَالِهـاً هـانَـتْ عَـلَـيـهِ نَـفْـسُـهُ     إذْ بَـاعَـهـا غَـبْـنـاً بِـكـلِّ هَـوَانِ
١٤ ـ أتَـبِـيـعُ مَـنْ تَـهْـواهُ نَـفْـسُـك طـائِعـاً     بـالـصَّـدِّ والـتَّـعـذِيـبِ والـهِـجْـرانِ
١٥ ـ أجَـهِـلْتَ أوصـافَ الـمَـبِـيـعِ وقَـدْرَهُ     أمْ كُـنـتَ ذَا جَـهْـلٍ بِـذِي الأثْـمـانِ
١٦ ـ واهـاً لِقَـلْـبٍ لا يُـفـارِقُ طَـيـرُه الْـ     أَغْـصـانَ قـائـمـةً عـلى الـكُـثْـبـانِ

---

= أن هذا الهجر لا يشق على هذا المحب لأن المحبة والهجر عندهم مستويان.

١١ ـ ف: «ذي الهجران».

١٢ ـ يعني بالحالتين: الأولى: حالة المحبة والقرب، والثانية: حالة الصدود والإعراض.

**الضدان**: هما اللذان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض. التعريفات للجرجاني ص١٧٩.

١٣ ـ **الولَه**: الحزن وذهاب العقل لفقدان الحبيب، يقال رجل واله وامرأة واله ووالهة. اللسان ١٣/٥٦١.

غبَنه في البيع يغبِنه غَبْناً: خدعه. القاموس ١٥٧٣.

١٥ ـ المقصود بالمبيع هو ما يناله الإنسان بمحبة الله تعالى من رضى الله وجنته بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] فإذا فرط الإنسان في محبة الله تعالى وهان عليه هذا المبيع الذي هو الرضا والجنة فقد خسر وهان.

١٦ ـ «واهاً» هنا للتلهّف.

ـ المقصود بالطائر هنا: الهم والكسب والإرادة، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]. شرح الشيخ عبداللطيف آل الشيخ ـ ق١١. وسيأتي إيضاحه في حاشية البيت ١٩.

**كثبان**: جمع كثيب، وهو الرمل المجتمع المحدودب.

١٧ - ويَـظَـلُّ يـسْـجَـعُ فَـوقَـهَـا ولـغـيـرِه مـنـهَـا الـثِّـمـارُ وكـلُّ قِـطْـفٍ دَانِ

١٨ - ويَبيتُ يَبْكِي والمُواصِلُ ضاحِكٌ وَيَـظَـلُّ يَـشْـكُـو وهْـوَ ذُو شُـكْـرانِ

١٩ - هَـذا ولـو أنَّ الـجَـمَـال مـعـلَّقٌ بـالـنَّـجـمِ هَـمَّ إلـيـهِ بـالـطَّـيَـرانِ

---

١٧ - **سجَع** الحمام يسجَع سَجْعاً: هدل على جهة واحدة، وسجعت الحمامة إذا دعت وطربت في صوتها. اللسان ٨/١٥٠.
**القِطف**: ما قطع من الثمر وقطف، وهو أيضاً العنقود ساعة يقطف.
**والداني**: القريب. قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة: ٢٣] أي: ثمارها قريبة التناول يقطفها القاعد والقائم. اللسان ٩/٢٨٥.

١٨ - في طه: «ذو هجران».

١٩ - قال الشيخ عبداللطيف بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - في شرحه لهذه الأبيات الأربعة من قوله: «واهاً لقلب..» إلى قوله: «بالطيران»: «أراد الناظم الاستعارة والتشبيه لقلب قعدت إرادته على الرسوم والأطلال فلم يظفر بنيل ما وراء ذلك من حقائق الإيمان وصادق الأعمال، بطير لازم الأغصان ووقف على تلك الأفنان والكثبان ولم يصل إلى ما عليها من يانع الثمار والفواكه الشهية، فهو دائماً يسجع فوقها ويحن عليها، والوصول تعذر عليه. وغيره قد فاز به واستحوذ عليه ونال ما فيه من المقاصد والثمار واللطائف. ولذلك بات المحروم يبكي والمواصل ضاحك، وظل يشكو والمواصل شاكر، ومع هذا الحرمان والحال هو شديد التعلق بالجمال والكمال حتى لو كان معلقاً بالثريا لهمّ بالطيران إليه، ومع ذلك قد قيد نفسه ولم يتجاوز رسوم تلك المعاهد ولم ينهض لنيل تلك المطالب والفوائد. فما أحسن هذه الاستعارة وما اشتملت عليه من دقيق المعنى ولطيف العبارة، وما أكره أصحاب هذه القلوب، وما أعزّ من نفذ في سيره وقصده إلى عين المراد والمطلوب.
وأنت خبير بأن الناظم قصد تشبيه قلوب أهل الكلام في حال وقوفهم على نصوص الكتاب والسنة مع عدم الانتفاع بما فيها من حقائق العلم والإيمان ومقاصد التوحيد والإحسان وحالهم في هذا مع أهل العلم والقرآن وورثة=

٢٠ ـ لِلّهِ زائِرةٌ بـــلَيـــلٍ لَمْ تَـــخَـــفْ عَـسَـسَ الأمـيـرِ ومَـرْصَـدَ الـسَّـجَّـانِ

= الرسل وخلاصة الإنسان الذين أدركوا أنواع المعارف والأحكام وفازوا بخلع الإيمان والإسلام، وخُصّوا بخالصة من الملك العلام. فهذه الاستعارة انتظمت حال الفريقين بألطف إشارة». اهـ، شرح الشيخ عبداللطيف آل الشيخ ق١٣.

٢٠ ـ اللام في قوله: «لله زائرة» للتعجب.

أراد المؤلف رحمه الله بالزائرة: العلوم الإلّهية والتوفيق لاتباع السنة، قال الشيخ عبداللطيف بن حسن آل الشيخ رحمه الله في شرحه لهذا البيت: «عرض بذكر محبوبة زارت على تلك الحال الموصوف والشأن المخصوص على ما جرت به عادتهم في أشعارهم ومطالع إنشادهم بذكر ما تشتاق إليه النفوس وتميل إليه الطباع من ذكر الحب والمحبوب، والوصل والمواصل، والتوجع على الهجر والفراق والتشتيت والبعاد، كما قال كعب بن زهير:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيَّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مكبولُ

. . . ولا عبرة هنا بمن كثف طبعه وغلظ فهمه حتى خرج عما ركب الله عليه بني آدم وجبلهم عليه من الميل الطبيعي إلى هذا النوع الذي هو محل الشهوة ومستراح النفوس، والمراد حقيقة هو ما أفيض على تلك النفوس المطمئنة من العلوم الإلّهية والمواهب الربانية التي أعظمها وأجلّها إلهامه وتوفيقه للتصدي للانتصار للفرقة الناجية أهل السنة والجماعة. يؤيد هذا قوله: «قطعت بلاد الشام البيت» وكذا قوله: «وأتت على وادي العقيق. . .» وما بعده من ذكر وادي الأراك وعرفة ومحسر والصفا، كل هذه دالة على ما تقدم ذكره من أن المراد ما أفيض على النفوس المطمئنة ولا بد لمريد النسك من الوقوف بتلك المشاعر والمرور في هاتيك الفجاج والموارد. .» اهـ. شرح الشيخ عبداللطيف آل الشيخ ق١٣ ـ ١٤.

**العَسَس**: من عسَّ يعُسّ عَسَساً وعَسّاً أي: طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة، والعسس اسم منه كالطلب، وقد يكون جمعاً لعاسٍّ. اللسان ٦/١٣٩.

**المرصَد**: موضع الرصد والمراقبة. **والسجّان**: قيّم السجن.

٢١ ـ قَطعتْ بِلادَ الشَّامِ ثُمَّ تَيمَّمَت		مِن أَرْضِ طَيْبَةَ مَطلِعَ الإِيمانِ
٢٢ ـ وأتَتْ على وادِي العَقيقِ فَجاوزَتْ		مِيقَاتَهُ حِلّاً بِلَا نُكرانِ
٢٣ ـ وأَتَتْ عَلى وَادِي الأَرَاكِ ولَمْ يَكُنْ		قَصْداً لَهَا فَألّا بأنْ سَتَرانِي
٢٤ ـ وأتتْ على عَرَفاتِ ثُم مُحسِّرٍ		وَمِنىً فَكم نَحَرَتْه من قُربَانِ

---

٢١ ـ **تيممت**: قصدت.
**طيبة**: اسم مدينة الرسول ﷺ.

٢٢ ـ **وادي العقيق**: يقع غرب المدينة، ويخترقه الطريق إلى مكة، وقد اتصل به بنيان المدينة، والعقيق أشهر أودية المدينة، وكان قديماً يقع في بلاد مزينة وكان الرسول ﷺ قد أقطعه لبلال بن الحارث المزني، وفي كتاب الحج من صحيح البخاري باب قول النبي ﷺ: «**العقيق واد مبارك**» وفيه جملة أحاديث تدل على فضله. معجم ما استعجم ص٩٥٢، معجم البلدان ١٥٦/٤، والمغانم المطابة في معالم طابة ص٤٥٤، وفتح الباري ٤٥٨/٣، وتاريخ معالم المدينة ص١٩٩.
**حِلاً**: يعني: من غير إحرام بعمرة ولا حج.

٢٣ ـ **وادي الأراك**: موضع بعرفة، ومن مواقفها من ناحية الشام. معجم ما استعجم ص١٣٤، معجم البلدان ١٦٤/١.
**الفأل**: حسن الظن بالله وتوقع الخير، ومثال الفأل: أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم فيتفاءل بذلك أنه يبرأ من مرضه، والفأل ضد الطيرة. اللسان ٥١٣/١١.

٢٤ ـ **عرفات**: المشعر المعروف من مشاعر الحج، وهي فسيح من الأرض محاط بقوس من الجبال يكون وتره وادي عرنة. معجم البلدان ١١٧/٤، معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق بن غيث البلادي ص١٨٢. [ضبطنا «عرفاتِ» بكسر التاء من غير تنوين كما في ظ، د. وفيه وجه آخر، وهو فتحها في النصب والجر. أما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [البقرة: ١٩٨] فأجمع القراء على تنوينه، وهو قياس العربية. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١٢٤/١] (ص). =

٢٥ - وأتتْ على الجَمَراتِ ثُم تَيمَّمتْ ذاتَ السُّتور وربَّةَ الأرْكانِ
٢٦ - هذا وما طافَتْ ولا اسْتلَمَتْ ولا رَمَتِ الجِمَارَ ولا سَعَتْ لِقِرَانِ
٢٧ - وعَلَتْ على أَعْلَى الصَّفَا فتَيمَّمتْ دَاراً هُنَالِك للمحِبِّ العَاني

---

= **محسر**: واد صغير يأتي من الجهة الشرقية لثبير الأعظم من طرف ثقبة ويذهب إلى وادي عرنة، فإذا مرّ بين منى ومزدلفة كان الحد بينهما فيتجه جنوباً، وهو اليوم من أحياء مكة والمعروف منه للعامة ما يمر فيه الحاج بين مزدلفة ومنى. معجم ما استعجم ص١١٩٠، معجم البلدان ٧٤/٥، معالم مكة ص٢٤٨.

**منى**: بالكسر والتنوين أحد مشاعر الحج وأقربها إلى مكة، وفيه الجمَرات الثلاث، ومسجد الخَيف وغيره، معجم البلدان ٢٢٩/٥. معالم مكة ص٢٩٠.

**قربان**: ما يتقرب به إلى الله من الذبائح وغيرها. اللسان ٦٦٥/١.

٢٥ - **الجمرَات**: موضع رمي الجمار بمنى، وهي تلك المشاعر الثلاث في منى: جمرة العقبة، والجمرة الوسطى، والجمرة الصغرى. معجم البلدان ١٨٨/٢، معالم مكة ص٦٦.

**ذات الستور**: يعني: الكعبة المشرفة.

٢٦ - **القِران**: أحد أنواع الإحرام الثلاثة، وصفته أن يجمع بين العمرة والحج في إحرام واحد، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف. المغني والشرح الكبير ٢٣٨/٣، منسك شيخ الإسلام ابن تيمية وهو في مجموع الفتاوى ١٠٠/٢٦.

٢٧ - **علت**: في سائر النسخ: «رَقَتْ». واخترنا ما في الأصل لأنه صحيح لا غبار عليه إلاّ الزيادة في تكرار العين واللام في البيت، أما الفعل «رقي» فهو في معنى الصعود بكسر القاف. وهذا هو الفصيح المعلوم الذي ثبت في كتب اللغة إلاّ إذا ذهب إلى لغة طيئ. ثم إنّه يتعدى بحرف «إلى» كما سيأتي في البيت ٢٣٥. (ص).

**العاني**: الأسير والخاضع والعبد. اللسان ١٠١/١٥.

٢٨ ـ أتُرى الـدَلِيـلَ أعـارَهـا أثْـوابَـهُ   والـرِيـحَ أعْـطـتْـهـا مِـنَ الـخَـفَـقَـانِ
٢٩ ـ وَالـلَّهِ لَو أنَّ الـدَلـيـلَ مـكَـانَـهـا   مـا كـانَ ذلِكَ مِـنـهُ فـي إمـكَـانِ
٣٠ ـ هَـذا ولَوْ سَـارتْ مَـسِـيـرَ الـريـحِ مَـا   وَصَـلـتْ بِـه لَيْـلًا إلـىٰ نَـعْـمَـانِ
٣١ ـ سَـارَتْ وكـانَ دَلِيـلَهـا فِـي سَـيْـرِهـا   سَـعْـدُ الـسُـعـودِ ولـيـسَ بـالـدَّبَـرانِ

---

٢٨ ـ **الخفقان**: بالفتح، اضطراب الشيء العريض يقال راياتهم تخفِق وتختفق، وقال الأزهري: خفقت الريح خفقاناً، وهو حفيفها أي دويّ جريها قال الشاعر:

كـأن هُـوِيَّـهـا خـفـقـانُ ريـحِ   خـريـقٍ بـيـن أعـلامٍ طـوالِ

وريح خيفَق: سريعة. اللسان ١٠/٨٠، ٨١، ومراد الناظم رحمه الله أن هذه الزائرة لشدة شوقها سارت مسيراً سريعاً حثيثاً إليه، ولم تحتج إلى دليل يرشدها إلى الطريق.

٣٠ ـ **نَعمان**: هو نعمان الأراك، وهو واد فحل من الأودية التي تحيط بمكة، ويبعد عنها (٢٤ كيلاً) شرقاً تقريباً فإذا اجتمع مع عرنة مر على حدود الحرم على بعد (١٢ كيلاً)، جنوب مكة. معجم ما استعجم ص١٣١٦، معجم البلدان ٥/٣٣٩، أودية مكة ص٣٠.

٣١ ـ كذا ضبط البيت في ف، على أن «دليل» خبر مقدّم لكان، و«سعد» اسمها؛ خلافاً لضبطه في د. (ص).

**سعد السعود**: من كواكب الجوزاء، وهما كوكبان أحدهما نير والآخر دونه، وقيل له سعد السعود لتيمنهم به، وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شباط وسقوطه لأربع عشرة تمضي من آب، يقول ساجع العرب: (إذا طلع سعد السعود، نضر العود، ولانت الجلود، وذاب كل مجمود، وكره الناس في الشمس القعود). الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة ص٨٢، الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ص٢٨، ٢٤، المخصص لابن سيده ٩/١٦، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١/١٩٥.

**الدبران**: كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم وتالي النجم، وباستدباره الثريا سُمّي دبراناً، ونوؤه ثلاث ليال، ويقال: ليلة، وكان العرب يبغضونه. الأنواء في مواسم العرب ص٤١، الأزمنة لقطرب ص٢٥، المخصص ٩/١٠، والأزمنة للمرزوقي ١/١٨٨.

٣٢ ـ [وَرَدَتْ جِفَارَ الدَّمْعِ وهي غَزِيرَةٌ ... فَلِذَاكَ مَا احتَاجَتْ وُرُودَ الضَّانِ]

٣٣ ـ وَعَلَتْ عَلَى مَتْنِ الهَوَى وتَزَوَّدَتْ ... ذكْرَ الحَبِيبِ ووصْلَهُ المتَدَانِي

٣٤ ـ وَعَدَتْ بِزَوْرَتِهَا فأَوْفَتْ بالّذي ... وَعَدَتْ وكانَ بِمُلْتَقَى الأجْفَانِ

٣٥ ـ لَم تَفْجَأِ المُشْتَاقَ إلّا وهْي دا ... خِلَةُ السُّتُورِ بِغَيرِ مَا اسْتِئذانِ

٣٦ ـ قالتْ وقدْ كَشَفَتْ نِقابَ الْحُسْنِ ما ... بالصَّبْرِ لي عَنْ أنْ أرَاكَ يَدانِ

٣٧ ـ وَتحَدَّثَتْ عِندِي حَديثاً خِلْتُه ... صِدْقاً وقَد كَذَبتْ به العَينَانِ

---

٣٢ ـ **الجِفار**: جمع جُفْرة، وهي الحفرة الواسعة المستديرة. اللسان ١٤٣/٤.
ـ قوله: «ورود الضان»: قال الشيخ محمد خليل هراس في معنى ذلك: أنها وردت آبار الدمع غزاراً فاكتفت بها عن كل ورد سواها». شرح النونية ٢٠/١. [وكلمة «الضان» كتبت بالصاد المهملة والياء (الصاني) في د، ظ، وبدون ياء في ف، وذكر أن في نسخة بالمعجمة] (ص).
ـ لم يرد هذا البيت في المتن إلا في د. وفي غيرها كتب في الحاشية. أما في الأصل وف، فكتب بخط مختلف عن خط النسخ والمقابلة، ومن غير علامة صح في آخره. ويبدو لي والله أعلم أنه من الأبيات المنسوخة. (ص).

٣٣ ـ مراد الناظم رحمه الله بيان شدة شوق هذه الزائرة، وأنها لشدة شوقها ما احتاجت إلى ركوب دابة تنقلها ولا إلى حمل زاد من طعام وشراب لتتغذى به، وإنما حملها هواها وحبها لهذا الحبيب واغتنت بذكره وقرب وصله عن الطعام والشراب.

٣٤ ـ ب: «غدت بزورتها»، تصحيف.
**«ملتقى الأجفان»**: يعني: أن هذا اللقاء حصل في المنام.
ـ س، ط: «يفجأ» بالتحتية.

٣٦ ـ **النقاب**: القناع على مارن الأنف. اللسان ٧٦٨/١.

٣٧ ـ طع: «فتحدثت».
**خِلته**: ظننته.
ـ لأنه لم يكن لقاء في الحقيقة وإنما في المنام. قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن عند كلامه على هذا البيت: «المقصود نوم الغفلة لا نوم الجسم» ق١٤.

[٦/ب] ٣٨ ـ /فَعَجِبتُ مِنهُ وقُلتُ من فَرَحِي بِهِ طَمَعاً وَلكِنَّ المَنامَ دهَاني

٣٩ ـ (إنْ كُنتِ كاذبةَ الذي حَدَّثْتِني) فَعَلَيكِ إثمُ الكاذِبِ الفَتَّانِ

٤٠ ـ جَهمِ بنِ صفوانٍ وشيعتِه الأُلى جَحدُوا صِفاتِ الخَالِقِ المنّانِ

---

٣٨ ـ **دهاه الأمر**: أصابه من حيث كان يأمن.

٣٩ ـ الشطر الأول مأخوذ من قول حسان بن ثابت:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثتني فنجوتِ مَنْجَى الحارثِ بن هشامِ

ـ هذه الزائرة التي يتصورها الناظم ما حدثته إلا بالكتاب والسنة، كما سبق في حاشية البيت رقم ٢٠. فقول الناظم لها: «إن كنت كاذبة» ليس تكذيباً لها أو شكّاً في كلامها، وإنما هو من باب التقدير والمجاراة في الكلام، كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

**الكاذب الفتان**: يعني جهم بن صفوان كما في البيت الذي بعده، وفي هذا حسن تخلص.

٤٠ ـ **الجهم بن صفوان**: أبو محرز السمرقندي، مولى بني راسب، الكاتب المتكلم، إليه تنسب الفرقة المعروفة بـ «الجهمية». قال عنه الذهبي: «الضال المبتدع، رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً لكنه زرع شرّاً عظيماً» اهـ. قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨هـ. سير أعلام النبلاء ٢٦/٦، ميزان الاعتدال ٤٢٦/٢، لسان الميزان ١٤٢/٢. وسيأتي تفصيل أقواله وضَلالته فيما يأتي من أبيات.

**شِيعة الرجل**: أولياؤه وأنصاره، وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شِيعة. اللسان ١٨٨/٨.

**الألى**: الذين.

**الجَحد والجُحود**: الإنكار مع العلم. الصحاح ٤٥١/٢.

ـ في غير الأصل: «الخالق الديّان». افتتح الناظم رحمه الله بذكر مذهب الجهمية لأنّه أغلظ الفرق وأشدها، ولأنّ مذهب الجهم في التعطيل أصل تفرع عنه كثير من الفرق الضالة كالمعتزلة والفلاسفة ومتأخري الأشاعرة=

٤١ ـ بَلْ عطَّلوا منهُ السَّماواتِ العُلَى ... والعَرْشَ أَخْلَوهُ مِنَ الرَّحْمٰنِ
٤٢ ـ ونَفَوْا كَلَامَ الرَّبِّ جلَّ جلَالُهُ ... وقَضَوْا له بالخَلْقِ والحِدْثَانِ
٤٣ ـ قَالُوا ولَيْسَ لربِّنَا سَمْعٌ وَلَا ... بَصَرٌ وَلَا وَجْهٌ فَكَيفَ يَدانِ
٤٤ ـ وكَذاكَ لَيسَ لِربِّنا مِنْ قُدرةٍ ... وإرادةٍ أَو رحْمَةٍ وحَنَانِ
٤٥ ـ كلَّا ولا وصْفٌ يقومُ به سِوَى ... ذاتٍ مُجرَّدَةٍ بِغَيْرِ مَعَانِ
٤٦ ـ وحياتُهُ هِيَ نفسُه وكلامُه ... هوَ غَيرُهُ فاعْجَبْ لِذَا البُهْتَانِ

---

= وغيرهم. وللمصنفين في الفرَق طرق في ترتيبها، فمنهم من يبدأ بالأخف ثم الأغلظ كما فعل عبدالله بن الإمام أحمد وابن بطة وغيرهما، ومن المصنفين من يبدأ بذكر الأغلظ ثم الأخفّ كما فعل الناظم هنا. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٤٩ ـ ٥٠.

٤١ ـ **العرش**: في اللغة: السرير الذي للملك كما قال تعالى عن بلقيس: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] وفي الاصطلاح: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات. انظر: مجموع الفتاوى ١٦/٤٠٢، تفسير ابن كثير ١/٣٠٩، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٦٦، وسيأتي إن شاء الله في فصل قادم تفصيل مسألة العلو والاستواء على العرش وعرض أدلة إثباتها والرد على المخالفين. (انظر البيت ١٠٤٦ وما بعده).

٤٢ ـ أي: قالوا إن كلام الله تعالى ليس صفة قائمة بذاته سبحانه وإنما هو مخلوق من المخلوقات. وإضافته إلى الله تعالى إضافة تشريف كما يقال: بيت الله وناقة الله، وقالوا أيضاً: إن كلام الله تعالى حادث بعد أن لم يكن، وأنّ الله صار متكلماً بكلام مخلوق بعد أن لم يكن كذلك. وسيأتي إن شاء الله تفصيل صفة الكلام والرد على المخالفين وبيان عقيدة السلف في ذلك. انظر البيت ٨٢٩ وما بعده.

٤٣ ـ أي: الجهمية ومن سلك سبيلهم من نفاة الصفات.

٤٤ ـ **الحنان**: الرحمة والعطف. اللسان ١٣/١٢٨.

٤٥ ـ أي: مجردة عن الصفات.

٤٦ ـ من تناقض الجهمية أنهم يفرقون بين المتماثلات فيقولون: صفة الحياة قائمة بذاته، أما الكلام فهو مغاير لذاته منفصل عنها، وسيأتي في كلام=

٤٧ ـ وَكَـذاكَ قَـالـوا مَـا لَهُ مِـنْ خَـلْقِـهِ     أحـدٌ يَـكـونُ خـليـلَهُ الـنَّـفْـسَـانِـي

---

= الناظم تفصيل ذلك. انظر: البيت **٨٧٨** وما بعده.

ـ قوله: «كلامه هو غيره»: قال شيخ الإسلام رحمه الله عند حكايته قول الجهمية في كلام الله: يقولون أولاً إن الله تعالى لا يتكلم، بل خلق كلاماً في غيره، وجعل غيره يعبّر عنه. وأنّ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠] وقوله ﷺ: «**إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا بقي ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**» معناه أنّ ملكاً يقول ذلك عنه. مجموع الفتاوى **٣٠٩/١٢**، وقال في موضع آخر: يقولون: كلام الله مخلوق يخلقه في بعض الأجسام فمن ذلك الجسم ابتدأ لا من الله، ولا يقوم عندهم بالله كلام ولا إرادة. مجموع الفتاوى **١٦٣/١٢**، والحديث الذي ذكره سيأتي تخريجه موسعاً، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث الكلام. انظر البيت **٨٢٩** وما بعده.

**البهتان**: الكذب والباطل الذي يتحير من بطلانه، والبهتان: الافتراء، وبهت فلان فلاناً أي: كذب عليه. اللسان **١٣/٢**.

**٤٧ ـ** الخليل من الخُلّة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه، والخليل: المحب الذي ليس في محبته خلل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. اللسان **٢١٨/١١**. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والخُلّة هي كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله، ومن الربّ سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه. ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب فإنهم يقولون: قلب متيّم إذا كان متعبداً للمحبوب، والمتيّم: المتعبد، وتَيْم الله: عبده، وهذا على الكمال حصل لإبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولهذا لم يكن له من أهل الأرض خليل، إذ الخلة لا تحتمل الشركة فإنه كما قيل في المعنى:

قـد تـخـلّـلـت مـسـلـكَ الـروح مـنّـي     وبـذا سُـمّـي الـخـلـيـلُ خـلـيـلا

والخلة بخلاف أصل الحب، فالله أخبر أنه يحب المتقين والمحسنين. أما الخلة فخاصة. انتهى ملخصاً. مجموع الفتاوى **٢٠٣/١٠ ـ ٢٠٤**.

وقال في موضع آخر: «وأنكرت الجهمية حقيقة المحبة بين الطرفين زعماً منهم أنّ=

٤٨ ـ وخَليلُهُ المُحتَاجُ عِندَهُمُ وفِي ... ذَا الوَصْفِ يَدْخلُ عَابِدُ الأَوْثَانِ
٤٩ ـ فالكُلُّ مُفتَقِرٌ إليهِ لِذاتِهِ ... في أَسْرِ قَبضَتِهِ ذليلٌ عانِ
٥٠ ـ ولأَجلِ ذَا ضَحَّى بِجَعْدٍ خالِدُ الـ ... قَسْرِيُّ يومَ ذَبائِحِ القُرْبَانِ

= المحبة لا تكون إلاّ لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدَث توجب المحبة». ثم قال: «فالخلة تنافي المزاحمة وتقدم الغير بحيث يكون المحبوب محبوباً لذاته محبة لا يزاحمه فيها غيره وهذه محبة لا تصلح إلا لله فلا يجوز أن يشركه غيره فيما يستحقه من المحبة وهو محبوب لذاته وكل ما يحب غيره ـ إذا كان محبوباً بحق ـ فإنما يحب لأجله وكل ما أحب لغيره فمحبته باطلة، فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله تعالى، وإذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم أن من أنكر أن يكون الله محبوباً لذاته ينكر مخالّته، وكذلك أيضاً إن أنكر محبته لأحد من عباده فهو ينكر أن يتخذه خليلاً بحيث يحب الرب ويحبه العبد على أكمل ما يصلح للعباد» اهـ. مجموع الفتاوى ٦٦/١٠ ـ ٦٩.

٤٨ ـ **خليله المحتاج**: من الخَلّة بفتح الخاء بمعنى الحاجة والفقر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ونعتقد أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وأنّ الخُلّة غير الفقر كما قال أهل البدع». اهـ. انظر: مجموع الفتاوى ٧٧/٥.
**عابد**: كذا في الأصل ود. وفي غيرهما: «عابدو» جمع.

٥٠ ـ **الجعد** بن درهم من الموالي، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، وقال بخلق القرآن، وكان الجعدُ مؤدِّبَ مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة. أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، . فتطلّبه بنو أمية، فهرب منهم، وسكن الكوفة. وبها قتله خالد بن عبدالله القسري نحو سنة ١١٨هـ يوم النحر. ميزان الاعتدال ٣٩٩/١، البداية والنهاية (ط. التركي) ١٤٧/١٣، الأعلام ١٢٠/٢.
**خالد** بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري من بَجِيلة أبو الهيثم ولد سنة ٦٦هـ يماني الأصل من أهل دمشق، وكان فيه مروءة وكرم وشدة على أهل البدع، إلا أنه كان يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان أمير العراقين، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ. تهذيب التهذيب ١٠١/٣ ـ ١٠٢، وفيات الأعيان ٢٢٦/٢، الأعلام ٢٩٧/٢. =

٥١ ـ إِذْ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ خَلِيلَهُ كَلَّا وَلَا مُوسَى الكَلِيمَ الدَّانِي

٥٢ ـ شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صَاحِبِ سُنَّةٍ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِي قُرْبَانِ

***

## فصلٌ

٥٣ ـ وَالعَبْدُ عِنْدَهُمْ فَلَيْسَ بِفَاعِلٍ بَلْ فِعْلُه كَتَحَرُّكِ الرَّجْفَانِ

٥٤ ـ وهُبُوبِ رِيحٍ أو تَحَرُّكِ نائِمٍ وتَحَرُّكِ الأَشْجارِ لِلمَيَلانِ

---

= ـ يشير إلى قصة قتل خالد القسري ـ رحمه الله ـ للجعد بن درهم وفيها أن خالد القسري خطب الناس يوم عيد الأضحى بالكوفة فقال: أيها الناس ضَحُّوا تقبل الله ضحاياكم، فإنّي مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلّم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر.

القصة رواها البخاري في خلق أفعال العباد ص٨، ورواها أيضاً في التاريخ الكبير ٦٤/١، والبيهقي في السنن ٢٠٥/١٠ ـ ٢٠٦، والدارمي في الرد على الجهمية ص١١٣. وذكر الألباني بعدما ساق طريقين لهذه القصة أنّ الإسنادين يشدّ أحدهما الآخر ويقويه. ولعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة. مختصر العلو للذهبي ت الألباني ص١٣٣ ـ ١٣٤. وانظر: مجموع الفتاوى ٣٥٠/١٢، الصواعق المرسلة لابن القيم ١٠٧١/٣.

٥١ ـ **الداني**: القريب.

٥٣ ـ **عندهم**: أي: عند الجهمية.

**الرَّجْفان**: يعني المرتعش، من رجَفت يدُه ترجُف: ارتعشت من مرض أو كبر (المصباح المنير) وهذا كما قال في موضع آخر: «مثل ارتعاش الشيخ ذي الرجَفان» (٢٦٥٤) ويحتمل أن يضبط هنا أيضاً بفتح الجيم.

٥٤ ـ هذا مجمل قول الجهمية في أفعال العباد فإنهم يقولون إن العبد مجبور على أفعاله ليس له فيها اختيار، وإن أفعاله تصدر منه على سبيل الاضطرار، وقالوا: إن الأفعال هي في الحقيقة أفعال الله وليست للعبد وإنما تنسب إليه=

٥٥ ـ وَالـلَّهُ يُـصْـلِيـهِ عَـلى مَـا لَيْـس مِـنْ أفْـعَـالِهِ حَـرَّ الـحَـمِـيـمِ الآنِـي

٥٦ ـ لـكِـنْ يُـعَـاقِـبُـهُ عَـلى أَفْـعَـالِهِ فِـيـهِ تَـعَـالَى الـلَّهُ ذو الإحْـسَـانِ

٥٧ ـ وَالـظُّـلْمُ عِـنْـدَهُـمُ الـمُـحَـالُ لِذاتِـهِ أَنَّـى يُـنَـزَّهُ عَـنْـهُ ذو الـسُّـلطَـانِ

٥٨ ـ وَيَـكُـونُ مَـدْحـاً ذَلِكَ الـتَّـنْـزِيـهُ مَـا هَـذا بِـمَـعْـقُـولٍ لـدى الأذْهَـانِ



---

= مجازاً، كما يقال: سقط الجدار وجرى الماء. وضرب المؤلف أمثلة لذلك بتحرّك الرجفان وهبوب الريح وحركة النائم وتمايل الأشجار، ومن المعلوم أن كل هذه أفعال اضطرارية. التبصير في الدين ص٩٧. مجموع الفتاوى ٤٤٤/٨، الغنية للجيلاني ٩٤/١، شفاء العليل ص٢٨٧، الفرق بين الفرق ص٢٢١، الملل والنحل للشهرستاني ٧٣/١، مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١.

٥٥ ـ **«الحميم الآني»**: من أنى الماءُ: سخن وبلغ في الحرارة، وأنى الحميم أي: انتهى حره ومنه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]. اللسان ٤٨/١٤.

٥٦ ـ وهذا من قول الجهمية أيضاً: أن الله يعاقب العبد على ما ليس من فعله من المعاصي والذنوب وأن الله يعاقبه على فعله فيه، وقالوا: إن هذا ليس ظلماً لأنه تصرف في محض ملكه وسلطانه، لأن الظلم منه ممتنع لذاته فكل ممكن يدخل تحت القدرة ليس فعله ظلماً، وقالوا: الظلم التصرف في ملك الغير أو الخروج من طاعة من تجب طاعته، وكل من هذين ممتنع في حق الله تعالى، وقد أوضح الناظم قولهم بقوله: والظلم عندهم المحال لذاته. مجموع الفتاوى ٥٠٨/٨، طريق الهجرتين لابن القيم ص٩٢، مختصر الصواعق المرسلة ٢٢١/١ ـ ٢٢٢.

٥٨ ـ **التنزيه**: سبق الكلام على معناه في التعليق على المقدمة.

ـ طه: «بمقبول».

ـ ب، د، ط: لذي الأذهان.

ـ هذا ردّ من الناظم رحمه الله على قول الجهمية، فإذا كان الظلم محالاً على الله تعالى فكيف يمدح نفسه بأنه لا يظلم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا=

# فصلٌ

٥٩ ـ وَكَـذاكَ قَـالُوا مَـا لَـهُ مِـنْ حِـكْـمَـةٍ     هِـي غَـايَـةٌ لِلأَمْـرِ والإتْـقَـانِ

٦٠ ـ مَـا ثَـمَّ غَـيْـرُ مـشِـيـئـةٍ قَـدْ رجَّـحَـتْ     مِـثْـلًا عَـلى مِـثْـلٍ بِـلا رُجْـحَـانِ

---

= ﴿يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] إذ كيف يمدح نفسه بترك شيء محال عليه أصلاً وليس له اختيار في فعله أو تركه، وكيف ينزه عن شيء لا يعقل؟ قال شيخ الإسلام رحمه الله بعدما حكى قول الجهمية المتقدم: «وقال كثير من أهل السنة والحديث والنظار: بل الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن ذلك أن يبخس المحسن شيئاً من حسناته أو يحمل عليه من سيئات غيره وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه كقوله تعالى. .» ثم ذكر الأدلة على نفي الظلم عن الله، ثم قال: ومثل هذه النصوص كثيرة ومعلوم أن الله تعالى لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين فإن هذا لم يتوهم أحد وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب، فإن المراد بيان عدل الله وأنه لا يظلم أحداً كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] ثم قال: ومثل هذه النصوص كثيرة وهي تبين أن الظلم الذي نزه الله نفسه عنه ليس هو ما تقوله القدرية ولا ما تقوله الجبرية ومن وافقهم. اهـ. مجموع الفتاوى ٥٠٧/٨ ـ ٥٠٩.

وقال ابن القيم رحمه الله: «والجبرية عندهم لا حقيقة للظلم الذي نزّه الرب نفسه عنه البتة بل هو المحال لذاته، وكلّ ممكن عندهم فليس بظلم حتى إنه لو عذَّب رسله وأنبياءه وأولياءه أبد الآبدين وأبطل جميع حسناتهم وحملهم أوزار غيرهم وعاقبهم عليها. . لكان ذلك عدلاً محضاً فإنّ الظلم من الأمور الممتنعة لذاتها في حقه وهو غير مقدور له». ثم قال: «وأصحاب هذا القول إنما نزّهوا الله عن المستحيل لذاته الذي لا يتصور وجوده ومعلوم أن هذا التنزيه يشترك فيه كل أحد ولا يمدح به أحد أصلاً». مختصر الصواعق ٢٢٢/١ ـ ٢٢٣. وانظر البيت ١٥٩٤.

٦٠ ـ أنكرت الجهمية أن لله تعالى حكمة وقالوا إنه يفعل بلا حكمة، قال شيخ الإسلام بعدما حكى بعض مذهب القدرية: «وكذلك من قابلهم فنفى حكمة=

٦١ ـ هَـذا وَمـا تِـلْكَ الـمَـشِـيـئَةُ وصـفَـهُ    بَـــلْ ذَاتُـــهُ أو فِـــعْـــلُهُ قَـــولَانِ
٦٢ ـ /وَكَـلَامُـهُ مُـذْ كـانَ غَـيْـراً كَـانَ مَـخْـ    ـلُوقـــاً لَهُ مـــنْ جُـــمْـــلَةِ الأَكْـــوَانِ [١/٧]
٦٣ ـ قَـــالُوا وإقْـــرارُ الـــعِـــبَـــادِ بـــأَنَّـــهُ    خـلَّاقُـهـم هُـوَ مُـنْـتَـهَـى الإيْـمَـانِ

---

= الرب الثابتة في خلقه وأمره وما كتب على نفسه من الرحمة وما حرمه على نفسه من الظلم». ثم قال: فإن هذه الأقاويل أصلها مأخوذ من الجهم بن صفوان إمام غلاة المجبرة وكان ينكر رحمة الرب ويخرج إلى الجذمى فيقول: أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟! يريد بذلك أنه ما ثم إلا إرادة رجح بها أحد المتماثلين بلا مرجح لا لحكمة ولا رحمة». مجموع الفتاوى ١٧٧/١٧. وقد ردّ الناظم على هذه الشبهة في شفاء العليل ص٤١٧.

٦١ ـ الجهم لا يثبت المشيئة وصفاً لله تعالى قائماً به، بل يجعلها تارة نفس الذات وتارة يفسرها بالفعل، وليس لله تعالى عند الجهم فعل يقوم به وإنما مراده بالفعل المفعول، فهما قولان للجهم في المشيئة: الأول: تفسيرها بالذات، الثاني: تفسيرها بالفعل.
وسيأتي تفصيل قول الجهم في أفعال الله تعالى. انظر البيت ١٦٩ وما بعده.

٦٢ ـ قالت الجهمية: لما كان الكلام غير الذات كان مخلوقاً، وسيأتي إن شاء الله بيان قولهم مفصلاً. انظر البيت ٨٣٧ وما بعده.

٦٣ ـ هذا قول الجهم في الإيمان، قال البغدادي: «وزعم ـ أي الجهم ـ أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط». الفرق بين الفرق ص٢٢١. وقال الشهرستاني في معرض كلامه عن معتقدات الجهم: «ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن، قال: والإيمان لا يتبعض، أي: لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، قال: ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل». الملل والنحل ٧٤/١. وقال ابن حزم: «فإن جهماً والأشعري يقولان: إن الإيمان عقد بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه، وعبد الصليب في ديار الإسلام بلا تقية».
الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٦٦/٢، وقال الجيلاني عن الجهم: «وكان يقول: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله وجميع ما جاء من عنده فقط»=

٦٤ ـ وَالنَّاسُ فِي الإيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ كَالمُشطِ عِنْدَ تَمَاثُلِ الأَسْنَانِ
٦٥ ـ فَاسْأَلْ أَبَا جَهْلٍ وَشِيعَتَهُ وَمَنْ وَالاهُمُ مِنْ عَابِدي الأَوْثَانِ
٦٦ ـ وَسَلِ اليَهُودَ وكُلَّ أَقْلَفَ مُشْرِكٍ عَبَدَ المَسِيحَ مُقَبِّلَ الصُّلْبَانِ
٦٧ ـ واسْأَلْ ثَمُودَ وَعَادَ بَلْ سَلْ قَبْلَهُمْ أعْدَاءَ نُوحٍ أُمَّةَ الطُّوفَانِ
٦٨ ـ واسْأَلْ أَبَا الجِنِّ اللعِينَ أَتَعْرِفُ الـ ـخَلَّاقَ أَمْ أَصْبَحْتَ ذَا نُكْرانِ

---

= اهـ. الغنية ص١/٩٠. والذي يظهر لمن يطالع سيرة الجهم وواقع عصره أنه ركب هذا القول من كلام المتفلسفة من الزنادقة الذين لا يعدو الإيمان عندهم مجرد الإقرار النظري بوجود الله، ومن كلام المرجئة الفقهاء الذين أصروا على نفي دخول الأعمال في الإيمان.
انظر ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي للدكتور سفر بن عبدالرحمٰن الحوالي ص٢٧٣ ـ ٢٧٩ رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى.

٦٥ ـ كان أبو جهل وقومه يعبدون الأصنام ولكنهم يعترفون بالله ويقرّون به، والدليل قوله تعالى عنهم في بيان حجتهم في عبادة الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] فمع إقرارهم بالله لم ينفعهم هذا الإقرار بسبب شركهم في عبادته.

٦٦ ـ **أقلف**: غير مختون، ويعني الناظم بهذا الوصف: النصارى فإنهم لا يختتنون كما روى البخاري أنّ هرقل (ملك النصارى في عهد النبوة) قال لبطارقته: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود.. الحديث رواه البخاري ١/٣٣/ح٦ فتح ـ كتاب بدء الوحي، فهذا يدل على أن النصارى لا يختتنون. انظر فتح الباري ١/٤٢، والمغني لابن قدامة ١/١٠٠.
ـ اليهود والنصارى على مذهب الجهم مؤمنون لأنهم يقرون بالله ويعرفونه كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

٦٨ ـ إبليس على مذهب الجهم من المؤمنين لأنه عارف لله مُقِرٌّ بِهِ كما قال تعالى حاكياً عنه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩].

٦٩ ـ واسألْ شِرَارَ الخَلْقِ أعْنِي أُمَّةً لُوطِيَّةً هُمْ ناكِحُو الذُّكْرَانِ

٧٠ ـ واسألْ كَذاكَ إمَامَ كُلِّ مُعَطِّلٍ فِرعَونَ مَعْ قَارُونَ مَعْ هَامَانِ

٧١ ـ هلْ كانَ فِيهِمْ مُنكرٌ لِلْخالِقِ الرَّ بِّ العَظِيمِ مُكَوِّنِ الأكْوانِ

٧٢ ـ فَلْيُبْشِرُوا مَا فِيهِمُ مِنْ كافِرٍ هُمْ عِنْدَ جَهْمٍ كَامِلو الإيمانِ

***

## فصلٌ

٧٣ ـ وَقَضَى بِأنَ اللَّهَ كانَ مُعَطَّلًا والفِعلُ مُمتَنِعٌ بِلَا إمْكَانِ

٧٤ ـ ثُمَّ اسْتَحَالَ وصَارَ مَقْدُورًا لَهُ مِنْ غَيْرِ أمْرٍ قَامَ بالدَّيَّانِ

---

٦٩ ـ قوم لوط كذلك كانوا يقرون بالله ويعرفونه كما أخبر تعالى أن لوطاً قال لقومه: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْۚ﴾ [الشعراء: ١٦٦] فهم لم ينكروا عليه إقراره بالرب وإنما نهيهم عن فاحشتهم.

٧٠ ـ وانظر البيت ٤٧٩، والبيت ١٥١٧.

**قارون**: تاجر بني إسرائيل وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ﴾ [القصص: ٧٦].

**هامان**: وزير فرعون، وقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾ [غافر: ٣٦].

ـ فرعون وقومه على مذهب الجهم من المؤمنين لأنهم يقرون بالله ويعرفونه كما قال تعالى عنهم: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾ [النمل: ١٤].

٧٣ ـ يدعي الجهم أن الحوادث يجب أن يكون لها مبدأ لامتناع حوادث لا أول لها، وبناءً على هذا المبدأ قال: إنه تعالى صار قادراً على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادراً عليه لكونه صار الفعل والكلام ممكناً بعد أن كان ممتنعاً وأنه انقلب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي. شرح الطحاوية ١٠٣/٢، وسيأتي في كلام الناظم تفصيل هذه المسألة. انظر البيت ٩٥٦ وما بعده.

٧٥ـ بَل حَالُهُ سُبْحَانَهُ فِي ذَاتِهِ قَبْلَ الحُدُوثِ وَبَعْدَهُ سِيَّانِ
٧٦ـ وَقَضَى بِأَنّ النَّارَ لَم تُخلَقْ وَلا جَنَّاتُ عَدْنٍ بَلْ هُمَا عَدَمَانِ
٧٧ـ فَإذَا هُمَا خُلِقَا لِيَوم مَعادِنَا فَهُمَا عَلى الأَوْقَاتِ فانِيَتَانِ
٧٨ـ وَتَلَطَّفَ العَلَّافُ مِنْ أَتْبَاعِهِ فأَتى بِضُحْكَةِ جاهلٍ مَجَّانِ
٧٩ـ قَالَ: الفَناءُ يَكونُ في الحَرَكَاتِ لَا فِي الذَّاتِ واعجَبا لِذَا الهَذَيانِ

---

٧٥ ـ **سيان**: مثلان مستويان. القاموس ١٦٧٣.

٧٦ ـ يزعم الجهم أن الجنة والنار غير موجودتين الآن وإنما تخلقان يوم القيامة. قال الجيلاني في الغنية لما ذكر مقالة الجهمية: «وأنكروا الموازين وعذاب القبر، وكون الجنة والنار مخلوقتين». الغنية لعبدالقادر الجيلاني ص٩٠، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٣١/١٣، فتح الباري ٤١٩/١١ وما بعدها، البعث والنشور للبيهقي ص١١٢.

٧٧ ـ هذا أيضاً من بدع الجهمية وهي قولهم إن الجنة والنار تفنيان بعد دخول أهليهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها. انظر: الملل والنحل ٧٤/١، الفرق بين الفرق ص٢٢١، التبصير في الدين ٩٨، الغنية ٩٠، مقالات الإسلاميين ١٦٧/٢، مختصر الصواعق ١٨٧/١.

٧٨ ـ **التلطف للأمر**: الترفق له. قاله تهكّماً.

**العلّاف**: هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيدالله بن مكحول، شيخ المعتزلة في عصره ومصنف الكتب في مذاهبهم، قال الذهبي: أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال، وقال الخطيب: وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين، ت سنة ٢٢٧هـ وقيل ٢٣٥هـ. تاريخ بغداد ٣٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠، لسان الميزان ٤١٣/٥.

**مجّان**: مبالغة الماجن وهو الذي يخلط الجدّ بالهزل، وقيل: الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له لقلة استحيائه. اللسان ٤٠٠/١٣.

٧٩ ـ هذا قول العلاف وهو أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي، بحيث إن حركات أهل الجنة وحركات أهل النار تسكن سكوناً تاماً، لأن الحركات كلها لا تبقى، بل لها آخر تنتهي إليه، مقالات الإسلاميين ٤٧/٢، ١٦٧، سير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠، مختصر الصواعق ١٨٧/١.

٨٠ ـ أَيَصِيرُ أَهْلُ الخُلْدِ فِي جَنَّاتِهِمْ     وجَحِيمِهِمْ كَحِجَارَةِ البُنْيَانِ

٨١ ـ مَا حَالُ مَنْ قَدْ كَانَ يَغْشَى أَهلَهُ     عِنْدَ انْقِضَاءِ تَحَرُّكِ الحَيَوانِ

٨٢ ـ وَكَذاكَ مَا حَالُ الَّذي رفَعَتْ يَدَا     هُ أُكْلَةً مِنْ صَحْفَةٍ وخِوَانِ

٨٣ ـ فَتَنَاهتِ الحَرَكَاتُ قَبلَ وصُولِهَا     لِلْفَمِ عِنْدَ تَفَتُّحِ الأَسْنَانِ

٨٤ ـ وكذاكَ ما حَالُ الذِي امتَدَّتْ يَدٌ     مِنْهُ إلى قِنْوٍ مِنَ القِنْوانِ

٨٥ ـ فتَنَاهَتِ الحَرَكَاتُ قَبلَ الأخْذِ هلْ     يَبْقَى كذلِكَ سَائِرَ الأَزْمَانِ

٨٦ ـ تَبّاً لِهَاتِيكَ العُقُولِ فَإنَّها     واللَّهِ قد مُسِخَتْ عَلى الأَبْدانِ

٨٧ ـ /تَبّاً لِمَنْ أضْحَى يُقَدِّمُهَا على الْ     آثارِ والأخبَارِ والقُرآنِ [٧/ب]



## فصل

٨٨ ـ وَقَضَى بِأنَّ اللَّهَ يَجْعلُ خَلْقَهُ     عَدَماً ويَقْلِبُه وُجُوداً ثَاني

---

٨٠ ـ هذا شروع من المصنف رحمه الله في مناقشة مذهب العلاف.

٨٢ ـ **الأُكْلة**: اللقمة من الطعام. اللسان ١١/١٩.

**الصَّحْفة**: طبق يوضع فيه الطعام وجمعها صِحاف وقد قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٧١]. اللسان ٩/١٨٧.

**الخوان**: بكسر الخاء وضمها: المائدة وما يوضع عليه الطعام عند الأكل. اللسان ١٣/١٤٦.

٨٤ ـ **القِنْوان**: جمع القِنْو، وهو العِذق بما فيه من الرطب. اللسان ١٥/٢٠٤.

٨٦ ـ **التبّ**: الخسار، **وتباً له**: دعاء عليه، ومعناه: ألزمه الله خسراناً وهلاكاً. اللسان ١/٢٢٦.

**المسخ**: في الأصل تحويل صورة إلى صورة أقبح منها اللسان ٣/٥٥، ومراد الناظم أن عقولهم ممسوخة قد ركبت على أبدان سليمة.

٨٨ ـ **ثاني**: أصله ثانياً، نعت لـ «وجوداً». يرى الجهم أن العالم كله علويّه وسفليّه سيفنى يوم القيامة ويصير عدماً محضاً، والذي أوقع الجهم وأتباعه في هذه=

٨٩ ـ الـعَـرْشُ والـكُـرْسِـيُّ والأَرْوَاحُ والْـ أَمْـلاكُ والأَفْـلاكُ والـقَـمَـرَانِ
٩٠ ـ والأَرْضُ والبَحْرُ المُحِيطُ وسَائرُ الْـ أَكْـوانِ مـنْ عَـرَضٍ ومِـنْ جُـثْـمَـانِ

---

= الجهالات أنهم بنوا دينهم في إثبات الخالق والمعاد على إثبات الجوهر الفرد وهو الذي لا يقبل التجزؤ ولا القسمة، فصاروا على قولين: فمنهم من يقول: تعدم الجواهر ثم تعاد، كما هو قول الجهم، ومنهم من قال: بل تفرق الأجزاء ثم تجمع.. وقولهم هذا في المعاد قاد المتفلسفة إلى إنكار معاد الأبدان.

والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال فتستحيل تراباً ثم ينشئها الله نشأة أخرى، كما استحال في النشأة الأولى فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظاماً ولحماً، ثم أنشأه الله خلقاً سوياً. وكذلك الإعادة يعيده الله تعالى بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب. مجموع الفتاوى ٢٤٨/١٧، شرح الطحاوية ٥٩٧/٢ ـ ٥٩٨، التذكرة للقرطبي ص١٨٤، شرح النونية لهراس ٣٣/١ ـ ٣٤.

٨٩ ـ **العرش**: تقدم تعريفه في حاشية البيت رقم ٤١.

**الكرسي**: قيل هو العرش والصحيح أنه غيره، وجاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى. أخرجه الذهبي في العلو ص١٠٢، وقال: «رواته ثقات»، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك ج٢ /ص٣١٠/ ح٣١١٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٣/٦ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وانظر: تفسير ابن كثير ٣٠٩/١، شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٩/٢، مجموع الفتاوى ٤٠٢/١٦.

٩٠ ـ **العَرَض**: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى محلّ يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، والأعراض على نوعين: قارّ الذات وهو الذي تجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد، وغير قارّ الذات وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون. التعريفات للجرجاني ص١٩٣، ومراد المصنف: الأول.

٩١ ـ كُلٌّ سَيُفْنِيهِ الْفَنَاءَ الـمَحْضَ لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ كَظِلٍّ فَانِ
٩٢ ـ ويُعِيدُ ذَا الـمَعْدومَ أيضاً ثانياً مَحْضَ الوُجُودِ إعَادَةً بِزَمَانِ
٩٣ ـ هَذَا الـمَعَادُ وَذَلِكَ الـمَبْدَا لَدَى جَهْمٍ وقَدْ نَسَبُوهُ لِلْقُرآنِ

---

٩١ ـ **المحض**: الخالص الذي لا يخالطه غيره. اللسان ٢٢٧/٧، والمراد أنهم قالوا: إن هذه الأشياء تفنى فناء تاماً ليس فيه أدنى بقاء.

٩٣ ـ **المعاد**: يعني البعث الذي بعد الموت.

**المبدا**: يعني الذي قبل الظهور للحياة.

ـ تقدم حكاية قول الجهم وشيعته وأنهم بنوا قولهم في المعاد على أصل فاسد وهو القول بالجوهر الفرد وأن أجزاء العالم ومنه الإنسان عند موته تعدم وتتفرق ثم تعود يوم القيامة بأعيانها يعني بكامل الصفات والأعراض حتى قالوا جهلاً بإعادة الزمان الأول الذي كان مقارناً للوجود الأول بعينه. وهذا معنى قول الناظم: «إعادة بزمان» يعني إعادة مقرونة بالزمان الذي كان مقارناً للأشياء حتى يكون الثاني عين الأول. وقد أورد عليهم أن الإنسان قد يأكله حيوان وذلك الحيوان يأكله إنسان آخر فإذا أعيدت تلك الأجزاء من هذا لم تعد من هذا، وأورد عليهم أن الإنسان يكبر ويتحلل ويتغير جسمه في أثناء حياته فما الذي يعاد أهو الذي كان وقت الموت فيلزم من ذلك أن يعاد على صورة ضعيفة وهو خلاف ما جاءت به النصوص، وإن كان غير ذلك فليس بعض الأبدان أولى من بعض، ويستدل الجهم على قوله بالفناء بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وزعم أن الهلاك هنا هو الفناء المحض، ويستدل على قوله بأن الإعادة تكون من عدم محض بقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] وقوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وقال: كما أن الله تعالى بدأ الأشياء من عدم محض فكذلك يعيدها من عدم محض. وقد بسط شيخ الإسلام رحمه الله الرد عليه من وجوه من ذلك:

١ ـ أبطل أصلهم وهو القول بالجوهر الفرد.

٢ ـ أن النشأة الثانية بعد الموت تختلف عن النشأة الأولى التي قبله. فالأولى كائنة فاسدة والثانية كائنة لا فاسدة بل باقية دائمة. ودلت النصوص على أن نشأة الإنسان الثانية فيها من الطبائع كعدم البول والغائط ما يختلف عن الأولى. =

٩٤ ـ هَـذا الـذِي قـادَ ابـنَ سِـينَـا والأُلَى قَـالُوا مَـقَـالَـتَـهُ إلـى الـكُـفْـرانِ
٩٥ ـ لم تَـقْـبـلِ الأذهـانُ ذَا وَتَـوَهَّـمُـوا أنَّ الـرَّسُـولَ عَـنَـاهُ بـالإيـمَـانِ

---

= ٣ ـ قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٩] قال الحسن ومجاهد: كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئاً كذلك تعودون يوم القيامة أحياء وقال قتادة: بدأهم من التراب وإلى التراب يعودون.

٤ ـ لا يلزم من لفظ الإعادة الاتفاق في جميع الوجوه بين ما قبلها وما بعدها... إلى آخر ما ذكر من الحجج رحمه الله. مجموع الفتاوى ٢٤٦/١٧ ـ ٢٦٠، وانظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ٢٨٠/١ وما بعدها، شرح النونية لهراس ٣٤/١ ـ ٣٥.

٩٤ ـ **ابن سينا**: هو الفيلسوف المشهور أبو علي الحسين بن عبدالله ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ)، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة من أشهرها: القانون في الطب، والشفاء والإشارات في المنطق والفلسفة. وقد تتبع سقطاته وردّ عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل». وقال عنه ابن القيم: «إمام الملحدين، المعلم الثالث للفلاسفة المشائين. وهو الذي حاول تقريب الفلسفة من دين الإسلام فلم يصل إلى ما وصلت إليه الجهمية الغالية في التجهم، فإنهم في غلوهم ومذهبهم أسدّ وأصح مذهباً منه. إغاثة اللهفان ٢٦١/٢، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧، لسان الميزان ٢٩١/٢، مجموع الفتاوى ٥٧١/١١، ٢٢/١٢.

قول ابن سينا في المعاد إنه للنفس وحدها، وأنكر بعث الأجساد وحشرها، وخالف بذلك نصوص الكتاب والسنة فقد قال في كتابه الأضحوية في المعاد: «فإذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده وبطل أن يكون للبدن والنفس جميعاً وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ فالمعاد إذاً للنفس وحدها على ما تقرر». الأضحوية في المعاد لابن سينا، ص١٢٦. وانظر ما يأتي في البيت ١٠٨٣ وما بعده.

٩٥ ـ أي أنّ ابن سينا وأصحابه لما تصوروا أن معنى البعث هو أن المعدوم يعاد بعينه صفة وعرضاً وزماناً يوم القيامة لم تتحمل عقولهم وأذهانهم تصديق ذلك فأنكروه، وهم يظنون أن هذا هو معنى البعث الثابت في الكتاب والسنة.

٩٦ ـ هَــذَا كِــتَــابُ الــلَّهِ أَنَّــى قَــالَ ذَا؟ أَوْ عَـبْـدُه الـمَـبْـعُـوثُ بـالـبُـرْهَـانِ؟
٩٧ ـ أَوْ صَـحْـبُـه مِـنْ بَـعْـدِه أو تَـابِـعٌ لَهُـمُ عَـلـى الإيـمَـانِ والإحْـسَـانِ؟
٩٨ ـ بَـلْ صَـرَّحَ الـوَحْـيُ الـمُـبِـيْـنُ بـأَنَّـهُ حـقّـاً مُـغـيِّـرُ هـذِه الأكْـوانِ
٩٩ ـ فـيُـبَـدِّلُ الـلَّهُ الـسَّـمَـاواتِ الـعُـلَى والأَرْضَ أيْـضَـاً ذَاتِ تَـبْـدِيـلانِ
١٠٠ ـ وهُما كتبديلِ الجُلودِ لِساكِني النِّـ ـيـرانِ عـنـدَ الـنُّـضـجِ مِـن نِـيـرَانِ

---

٩٨ ـ يعني ـ رحمه الله ـ أنّ الذي صرّحت به نصوص الكتاب والسنة ليس هو إعدام هذه الأكوان كما يقول الجهم ولكن تغييرها وتبديلها في الكيفية مع بقاء الذوات والأعيان، وسيأتي إيراد النصوص الدالة على ذلك فيما يأتي من أبيات.

٩٩ ـ ذاتِ: طع، طه: «ذات»، تحريف.
قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشَر الناسُ يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقُرصة النَّقِيّ ليس فيها معلم لأحد**»، وفيهما عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون الأرضُ يوم القيامة خبزةً واحدةً يتكفَّؤُها الجبّار بيده**» رواهما البخاري ١١/٣٧٢ ـ الفتح ـ كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، مسلم ١٧/١٣٥ ـ النووي ـ كتاب صفة القيامة باب صفة الأرض يوم القيامة. وهذه الأحاديث نص في أنّ الأرض تبدل، أما معنى تبديل السماوات: فهو أن تطوى كطي السجل للكتاب، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. التذكرة للقرطبي ص٢١٨، وسيأتي تفصيل ذلك في الأبيات ١٠٥ وما بعدها.

١٠٠ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦]، أي: كلّما انشوت جلودهم فاحترقت بدلناهم بغيرها أي جلوداً أخرى. تفسير ابن جرير ٤/١٤٢، تفسير ابن كثير ١/٥١٤.

١٠١ ـ وَكَذَاكَ يَقْبِضُ أرضَه وَسَمَاءَه | بِيَدَيْهِ ما العَدَمانِ مَقبُوضَانِ
١٠٢ ـ وتُحدِّثُ الأرضُ التي كُنَّا بِها | أخبارَها في الحَشرِ للرّحمنِ
١٠٣ ـ وتَظَلُّ تَشهدُ وَهيَ عَدْلٌ بالذي | من فوقِهَا قد أحدَثَ الثَّقلانِ
١٠٤ ـ أفَيَشْهَدُ العَدمُ الذي هُو كاسْمِهِ | لَا شيءَ، هَذَا ليْسَ في الإمكانِ
١٠٥ ـ لَكِنْ تُسَوَّى ثم تُبْسَطُ ثم تَشْـ | ـهَدُ ثم تُبْدَلُ وَهيَ ذاتُ كِيانِ
١٠٦ ـ وتُمَدُّ أيضاً مثلَ مَدِّ أدِيمِنَا | مِنْ غيرِ أوْدِيَةٍ ولا كُثْبَانِ

---

١٠١ ـ «ما» هنا نافية مهملة على لغة بني تميم، وستأتي كثيراً في آخر الأبيات لحاجة القافية إليها (ص).

ـ في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يطوي السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟»** وفي لفظ البخاري: «.. **يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه**..»، رواه البخاري ١٣/٣٩٣/ ح٧٤١٢ كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. رواه مسلم ج١٧/١٣١ ـ النووي ـ كتاب المنافقين باب ٢٤. واللفظ لمسلم. ومعلوم أن الطي والقبض والأخذ لا يقع إلا على شيء موجود.

١٠٢ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، قال: **«أتدرون ما أخبارها؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم قال: **«فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، وتقول: عمل كذا وكذا، فهذه أخبارها»**، رواه الترمذي ج٧ /ص١١٦ /ح٢٥٤٦ تحفة، أبواب صفة القيامة باب ٧، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: في سنده يحيى ابن أبي سليمان منكر الحديث. المستدرك ج٢ /ص٥٨٠ /ح٣٩٦٥.

١٠٥ ـ مراد الناظم أن الأرض مع تغير صفتها لا تزال ذات ماهية ووجود ولم تعدم كما يزعم الجهم.

١٠٦ ـ **الأديم**: الجلد، وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣]=

١٠٧ ـ وتَقِيءُ يَومَ العَرْض ذا أكْبادَهَا كالأُسْطُوَانِ نفائسَ الأثمانِ
١٠٨ ـ كلٌّ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ وعِيَانِهِ مَا لامْرِئٍ بالأخْذِ منْه يَدانِ
١٠٩ ـ وَكَذَا الجِبَالُ تُفَتُّ فتّاً مُحْكَماً فَتَعودُ مِثْلَ الرملِ ذِي الكُثْبانِ

---

= وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في ذكر خبر يأجوج ومأجوج قال: قال ﷺ: «**ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم. .**» الحديث رواه ابن ماجه في سننه ـ أبواب الفتن باب ٣٢ ج١ /ص٤٠٢ /ح٤١٣٢، وقال البوصيري في الزوائد ٢٦٢/٣: إسناده صحيح رجاله ثقات. وصححه الحاكم ٤١٦/٢.

ـ في الشطر الثاني يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧].

١٠٧ ـ «ذا»: إشارة إلى يوم العرض. و«أكبادها»: مفعول به، وقد ضبط في الأصل بفتح الدال. وفي ح، ط: «من أكبادها».

**الأسْطوان**: جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود. شرح مسلم للنووي ٩٨/٧. وفي ب: «كالأصطوان» بالصاد.

١٠٨ ـ أي ينظر إليه ويشاهد، ورآه عياناً: لم يشك في رؤيته، ورأيت فلاناً عياناً أي: مواجهة. اللسان ٣٠٢/١٣.

ـ قوله: «ما لامرىء. . .» أي لا يقدر أحد على الأخذ منه. ودليل ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقيء الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت؛ ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي؛ ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**»، رواه مسلم ج٩٨/٧ نووي، كتاب الزكاة.

١٠٩ ـ في الأصل وف: «تُفَتُّ فَتَّ التُّرب كي تبقى كمثل الرمل». وأشار في حاشية الأصل إلى أنّ في نسخة الأصل: «فتّاً محكماً فتعود مثل» وهو الذي ورد في النسخ الأخرى.

**الفَتُّ**: الدقّ والكسر بالأصابع. القاموس ٢٠٠.

ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [المزمل: ١٤].

١١٠ ـ وتَكُونُ كَالعِهْنِ الَّذِي أَلْوَانُهُ وَصِبَاغُهُ مِنْ سَائِرِ الأَلْوَانِ

١١١ ـ وتُبَسُّ بسّاً مثْلَ ذَاكَ فتَنْثَنِي مثْلَ الهَبَاءِ لِنَاظِرِ الإنسَانِ

[١/٨] ١١٢ ـ/وَكَذَا البحَارُ فإنَّها مَسْجُورَةٌ قَدْ فُجِّرتْ تَفْجِيرَ ذِي سُلْطَانِ

١١٣ ـ وَكَذَلِكَ القَمَرانِ يأذَنُ ربُّنَا لهُمَا فيجْتَمِعَانِ يلتَقِيَانِ

١١٤ ـ هَذِي مكوَّرَةٌ وَهَذَا خَاسِفٌ وَكِلاهُمَا فِي النَّار مَطْروحَانِ

---

١١٠ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [القارعة: ٥] والعهن هو: الصوف المصبوغ ألواناً. اللسان ٢٩٧/١٣.

١١١ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾ [الواقعة: ٤ ـ ٦]، **وبسّ الشيء**: فتّته، **والهباء**: شعاع الشمس يدخل من الكوة كهيئة الغبار، وقيل: هو ما تطاير من شرر النار الذي لا عين له، وقيل: هو يبيس الشجر الذي تذروه الرياح. **ومنبثاً**: أي مفرقاً. تفسير الطبري ١٦٨/١٣ ـ ١٦٩.

١١٢ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦]، ومعنى سجرت: ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله تعالى في موضع آخر بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾ [الانفطار: ٣] والعرب تقول للنهر أو للركي المملوء: ماء مسجور، وقيل سجرت: أوقدت ناراً. تفسير الطبري مجلد ١٥ /ج٣٠ /ص٦٨، تفسير ابن كثير ٤٨١/٤.

١١٣ ـ **القمران**: أي: الشمس والقمر.

أي: يأذن لهما ربنا يوم القيامة فيجتمعان بعد أن كانا لا يجتمعان كما قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠] ودليل اجتماعهما قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة: ٩] وانظر: في تفسير الجمع: تفسير الطبري مجلد ١٤/ ج٢٩/ ص١٨٠، تفسير القرطبي ٩٦/١٩.

١١٤ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] والتكوير أصله الجمع مأخوذ من كار العمامة على رأسه يكورها أي: لفها وجمعها، فالشمس يوم القيامة تكور ويمحى ضوؤها ثم يرمى بها. تفسير القرطبي ٢٢٧/١٩، تفسير الطبري مجلد ١٥ /ج٣٠ /ص٦٥، تفسير ابن كثير ٤٧٥/٤. =

١١٥ ـ وَكَـوَاكِـبُ الأفْـلَاكِ تُـنـثَـرُ كُـلُّهَـا    كَـلآلـىءٍ نُـثِـرَتْ عَـلَى مَـيْـدانِ

١١٦ ـ وكَـذا الـسَّـمَـاءُ تُـشَـقُّ شَـقّـاً ظَـاهِـراً    وَتَـمُـورُ أَيْـضـاً أَيَّـمَـا مَـوَرَانِ

١١٧ ـ وتـصـيـرُ بـعـدَ الانـشِـقَـاقِ كَـمـثـلِ هـ    ـذَا الـمُـهْـلِ أو تَـكُ وردةً كَـدِهَـانِ

---

= ـ ويشير إلى قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾ [القيامة: ٨] أي: ذهب ضوء القمر. تفسير ابن جرير مجلد ١٤ /ج٢٩ /ص١٨٠.

ـ ودليله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**»، رواه البخاري ٢٩٧/٦ فتح، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، وفي بعض الروايات أنهما يجعلان في النار كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة**». أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» ٦٦/١ ـ ٦٧، والطيالسي في مسنده (٢١٠٣) بلفظ: «ثوران عقيران» والحديث صححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٩٢/١ /ح١٢٤.

١١٥ ـ يشير الناظم هنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢] أي: تساقطت. تفسير الطبري ٨٥/١٥، تفسير ابن كثير ٤٨١/٤.

١١٦ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١] أي: تصدّعت. تفسير الطبري مجلد ١١٢/٢٩/١٥.

ـ ويشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾ [الطور: ٩] أي: تتحرك تحركاً وتدور دوَراناً، تفسير الطبري مجلد ١٣ /ج٢٧ /ص٢٠، ابن كثير ٢٤٠/٤.

١١٧ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج: ٨] أي: كالشيء المذاب أو كدُرديّ الزيت وهو ما ركد في أسفله. تفسير الطبري ٧٣/١٤، تفسير ابن كثير ٤٢٠/٤.

ـ ويشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾ [الرحمن: ٣٧] أي: انشقت السماء وتصدعت وتفطرت يوم القيامة وذابت من حرارة جهنم حتى صارت في حمرة الورد وجريان الدهن. تفسير الطبري ١٤١/١٣ ـ ١٤٢، تفسير القرطبي ١٧٣/١٧، فتح القدير للشوكاني ١٣٧/٥ ـ ١٣٨.

١١٨ ـ والعرشُ والكُرسيُّ لا يُفْنِيهمَا أيْضاً وإنَّهُما لَمخْلُوقَانِ
١١٩ ـ والحُورُ لا تَفْنَى كَذلِكَ جَنَّةُ الْـ ـمأْوَى ومَا فِيهَا مِنَ الوِلْدَانِ
١٢٠ ـ ولأَجْلِ هَذَا قَالَ جَهْمٌ إنَّهَا عَدَمٌ ولَمْ تُخْلَقْ إلى ذَا الآنِ

---

١١٨ ـ **العرش**: تقدم تعريفه في حاشية البيت رقم ٤١.
**الكرسي**: تقدم تعريفه في حاشية البيت رقم ٨٩.
ـ في ح: «يغنيهما»، وفي س: «تفنيهما» بالمثناة الفوقية.
ـ العرش من المخلوقات التي لا يتطرق إليها الفناء لأنه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى مستوٍ عليه ولم يأت ما يدل على فنائه، بل ومما يستدل به على عدم فنائه ما جاء في حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أخبر ﷺ أن الله تعالى يقول يوم القيامة بعدما يميت جبريل وغيره من الملائكة: «**إني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور من إسرافيل**» الحديث رواه الطبراني وغيره، وسيأتي الكلام على تخريجه مفصلاً في حاشية البيت رقم ١٤٠. والكرسي أيضاً هو موضع قدمي الرحمن جلَّ جلاله ولم يأت ما يدل على فنائه. التذكرة للقرطبي ص١٨٨ وما بعدها، فتح الباري لابن حجر ٦/٤٤٤، ١١/٣٧٠ ـ ٣٧١، تفسير الطبري مجلد ١٢ /ج٢٤/٢٩، الروح لابن القيم ص٥٠، مجموع الفتاوى ١٦/٣٣ ـ ٣٦، معارج القبول للحكمي ٢/٢١٦، التنبيه والرد للملطي ص١٣٧.

١١٩ ـ الجنة وما فيها من حور عين وولدان لا تفنى، لأن الجنة خلقت للبقاء لا للفناء، ومن يدخلها لا يموت فيها أبداً، وجاء في بعض روايات حديث الصور الطويل بعدما ذكر أن الله تعالى يقبض جميع الأرواح يوم القيامة قال: «**لا موت على أهل الجنة ولا موت لأهل النار**» الحديث رواه أبو الشيخ في العظمة ٣ /ص٨٢٦ /ح٣٨٦ وغيره، وسيأتي الكلام على تخريج الحديث مفصلاً في حاشية البيت ١٤٠. وقد أجملت التخريج هنا وفصلته هناك متابعة لإجمال الناظم هنا وتفصيله هناك، وانظر المراجع السابقة.

١٢٠ ـ تقدم عرض مذهب الجهم في ذلك تحت البيت ٧٦.

١٢١ ـ والأنبياءُ فإنَّهُم تَحتَ الثَّرَى أجسَامُهُم حُفِظَتْ مِنَ الدِّيدَانِ

١٢٢ ـ ما لِلبلَى بلحومِهِم وجُسُومِهِم أَبداً وَهُم تَحتَ التُّرَابِ يَدَانِ

١٢٣ ـ وَكَذاكَ عَجْبُ الظَّهْرِ لَا يَبلى بَلَى مِنْهُ تُركَّبُ خِلْقَةُ الإنسَانِ

---

١٢٢ ـ **البِلى**: الفناء، وهو هنا يشير إلى ما جاء عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**»، قالوا: يا رسول الله وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرِمْتَ؟ قال: يقولون بليت، قال: «**إنّ الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء**». رواه ابن ماجه ج١ /ص١٩٥/ ح١٠٧١ أبواب إقامة الصلاة باب ٧٩ في فضل الجمعة، وأبو داود ج١/ ص٢٧٥/ ح١٠٤٧ كتاب الصلاة ـ باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة والنسائي ج٣/٩١ ـ ٩٢ وصححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم ٢٢٠٨.

ـ ووجد أيضاً من الشهداء من بقي جسده بعد دفنه دون تغير، فيحتمل أنه لا يفنى أو أن جسده يبقى مدة لا يفنى بحسب شهادته ثم يفنى، وقد وقعت حوادث تدل على ذلك، ومن ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غيرَ نفس رسول الله ﷺ، وإنّ عليّ ديناً فاقضِ، واستوصِ بأخواتك خيراً، فأصبحنا، فكان أول قتيل، ودُفن معه آخرُ في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هيئتَه غيرَ أذنه» رواه البخاري ٣/٢١٤ ـ ٢١٥ ـ فتح ـ كتاب الجنائز ـ باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة؟، وقد ورد في بقاء أجساد الشهداء مدة آثار كثيرة. انظر شرح الطحاوية ٢/٥٥٨، معارج القبول للحكمي ٢/٢١٧ ـ ٢١٨.

١٢٣ ـ **العَجْب**: العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب عند العجز وهو رأس العصعص. النهاية ٣/١٨٤، شرح مسلم للنووي ١٨/٩٢.

ـ قول الناظم «بلى» وقع هنا في موقع «بل» وكذا في البيت ٣٤١ فلينظر. (ص). =

١٢٤ - وكَـــذَلِكَ الأرْوَاحُ لَا تَــبْــلَى كَــمَــا    تَـبْـلَى الـجُـسُـومُ ولَا بِـلَى الـلُّـحْـمَـانِ
١٢٥ - ولأجْـلِ ذَلِكَ لـم يُـقِـرّ الـجَـهْـمُ بـالْـ    أرْوَاحِ خَـــارِجَـــةً عَـــنْ الأَبْـــدَانِ
١٢٦ - لـكِـنَّـهـا مِـنْ بَـعْـضِ أعْـراضٍ بِـهَـا    قَــامَــتْ وَذا فــي غَـايَـةِ الـبُـطْـلَانِ

---

= - يشير إلى ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**ما بين النفختين أربعون**»، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «**ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى إلاّ عظماً واحداً وهو عَجْب الذنَب ومنه يركّب الخلق يوم القيامة**». رواه البخاري ٦٨٩/٨ فتح، كتاب التفسير باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً، ورواه مسلم ٩١/١٨ - ٩٢ نووي كتاب الفتن - باب ما بين النفختين.

١٢٤ - **لُحمان**: جمع لَحم. ومما يعمه البقاء ولا يفنى: الأرواح فهي لا تموت بموت الجسد ولا تفنى بفنائه، قال ابن القيم رحمه الله عند كلامه على الروح: «فإن العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً، فإذا دفن عادت إليه فإذا سئل خرجت، فإذا بعث رجعت إليه». الروح ص٤٩، ٢٩١، ٢٩٢.

وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز رحمه الله بعدما عرض مذاهب الناس في الروح: «والصواب أن يقال موت النفوس مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب». شرح الطحاوية ٥٧٠/٢ - ٥٧١، وانظر: شرح مسلم للنووي ٣١/١٣.

١٢٦ - **أعراض**: جمع عَرَض، وقد تقدم تعريفه في حاشية البيت رقم ٩٠.

ف: «لها قامت»، تحريف.

- ينكر الجهم وجود الأرواح المستقلة عن الأبدان ويقول: ليس هناك روح تنزل إلى البدن عند الولادة وتصعد منه عند الموت، ولكن الحياة عنده عرض من الأعراض القائمة بالبدن، فإذا مات الحي بطل ذلك العرض وفني كما يفنى السمع والبصر بفناء الجسد. والذي يدل عليه الكتاب والسنة=

١٢٧ ـ فَالشَّأنُ للأرواح بعدَ فِراقِها أبدانَنا واللَّهِ أعظمُ شَانِ
١٢٨ ـ إمَّا عَذابٌ أوْ نَعيمٌ دَائمٌ قَدْ نُعِّمتْ بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ
١٢٩ ـ وتصيرُ طَيْراً سَارحاً مع شَكْلِهَا تَجْنِي الثِّمَارَ بجَنَّةِ الحَيَوانِ
١٣٠ ـ وتظَلُّ واردةً لأنْهارٍ بِهَا حَتَّى تَعُودَ لِذَلك الجُثْمَانِ
١٣١ ـ لَكنَّ أرْوَاحَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا فِي جَوْفِ طَيْرٍ أخْضَرٍ رَيَّانِ

---

= وإجماع الصحابة وأدلة العقل أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان النار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف سارياً في هذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة، والإرادة. وإذا فسدت هذه الأعضاء وآثارها فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الروح. الروح لابن القيم ص٤٩ ـ ٥٢، **شرح الطحاوية ٥٦٥/٢**، معارج القبول ٢١٩/٢ ـ ٢٢٠. شرح النونية هراس ٤٠/١.

١٢٧ ـ ط: «أبدانها».

١٢٨ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩٤].

١٢٩ ـ يشير إلى ما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه**». رواه الإمام أحمد ٤٥٥/٣، والنسائي ٢٩/١، والترمذي ٣٠٩/١ وقال حديث حسن صحيح، والحديث صححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم ٢٣٦٩.

١٣٠ ـ ط، س، ح: «بأنهار».

١٣١ ـ يشير إلى ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في الشهداء: «**أرواحهم في جَوف طير خُضر لها قناديل معلقة بالعرش**=

١٣٢ ـ فَلهُمْ بذَاكَ مزيَّةٌ في عَيْشِهِمْ وَنَعِيمُهمْ للرُوحِ والأبْدانِ
١٣٣ ـ بَذَلُوا الجُسُومَ لربِّهم فأعَاضَهُمْ أجسامَ تلكَ الطيرِ بالإحْسانِ
١٣٤ ـ ولَها قَناديلٌ إلَيْهَا تَنْتَهي مَأوىً لَهَا كمسَاكِنِ الإنْسَانِ
١٣٥ ـ فالرُّوحُ بعدَ الموتِ أكملُ حالةً منهَا بهَذِي الدَّارِ في جُثْمَانِ
١٣٦ ـ وَعَذَابُ أشقَاهَا أشَدُّ مِنَ الَّذِي قَدْ عايَنتْ أبصَارُنَا بعِيَانِ

---

= **تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»**، الحديث رواه مسلم ٣١/١٣ ـ نووي، كتاب الأمارة ـ باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة.

١٣٣ ـ قال ابن القيم رحمه الله لما ذكر ما اختص به الشهيد في الجنة من أن روحه تكون في جوف طير خضر: «ويدل على هذا أن الله سبحانه جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، فإنهم لما بذلوا أنفسهم لله حتى أتلفها أعداؤه فيه أعاضهم منها في البرزخ أبداناً خيراً منها تكون فيها إلى يوم القيامة ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجردة عنها، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير، وتأمل لفظ الحديثين فإنه قال: «**نسمة المؤمن طير**» فهذا يعم الشهيد وغيره ثم خص الشهيد بأن قال: «**هي في جوف طير**» ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير» اهـ الروح ص١٣٦.

١٣٤ ـ **قناديل**: جمع قنديل وهو السراج أو المصباح.

١٣٥ ـ ف: «جسمان».

١٣٦ ـ تنعم الروح أو تعذبها يوم القيامة أعظم منه في الدنيا، وذلك أن النعيم أو العذاب يقع في الدنيا على الجسد وفي البرزخ يقع على الروح أما في القيامة فيقع على الروح والبدن وهي أكمل الحالات أن يشترك الجسد مع الروح في النعيم أو العذاب. قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ـ رحمه الله ـ عند كلامه على هذا البيت: «ذلك لأنه يكون الخبر عياناً والغيب شهادة والمستور مكشوفاً والمخبأ ظاهراً فليس الخبر كالمعاينة ولا علم اليقين كعين اليقين=

١٣٧ ـ والـقـائـلُونَ بِـأنَّـهـا عَـرَضٌ أبَـوْا ذَا كـلَّه تـبـعـاً لِذِي نُـكْـرانِ
١٣٨ ـ /وإذا أرَادَ الـلَّهُ إخْـرَاجَ الـوَرَى بَـعْـدَ الْمَمَات إلَى الـمـعـادِ الثَّـانِي [٨/ب]
١٣٩ ـ ألقَى على الأرْضِ التي هُمْ تَحتَها وَالـلَّهُ مـقـتَـدِرٌ وذُو سُـلطـانِ
١٤٠ ـ مطراً غليظاً أبيضاً متتابِعاً عَشْراً وعشراً بعدَها عَشْرَانِ

= فالمصدق يرى ويجد مصداق ما جاء به النص كما علمه وتيقنه فيزداد بشرى وفرحاً وسروراً، والمكذب يرى ويجد حور تكذيبه بذلك، وغب ما جناه على نفسه ويذوق وبال أمره». معارج القبول ٢/٢٢٠.

١٣٧ ـ تقدم تعريف العرض في حاشية البيت ٩٠.

ـ القائلون بأن الروح تعدم وتتلاشى بموت البدن وأنها عرض (وصف) يفنى بفناء البدن كسائر الأعراض أنكروا أنها تقوم بنفسها وأنها تفارقه ثم تعود إليه وأنها تعذب وتنعم. ومن هؤلاء أبو الهذيل العلاف وجعفر بن حرب وغيرهما، وقد ساق مقالات الناس في الروح الأشعري في مقالات الإسلاميين ٢/٢٨ ـ ٣٠.

١٤٠ ـ دليله حديث الصور الطويل الذي روي من طرق متعددة عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه ذكر رسول الله ﷺ النفخ في الصور وخروج الناس من قبورهم وأحوال يوم القيامة، وقال: «**ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش كمني الرجال، ثم يأمر الله السماء أن تمطر أربعين يوماً حتى يكون فوقهم اثنا عشر ذراعاً، ويأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيث أو كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت..**» الحديث، والطراثيث جمع طرثوث كبرغوث وهو نبت على طول الذراع لا ورق له كأنه من جنس الكمأة. اللسان ٢/١٦٥، النهاية ٣/١١٧.

وقد روى الحديث البيهقي في كتاب البعث والنشور ص٣٢٦ /ح٦٦٩، والطبراني بلفظ قريب من هذا في الأحاديث الطوال ص٩٤ /ح٣٦، وأبو الشيخ في العظمة ٣ /ص٨٢١ /ح٣٨٦، وابن جرير الطبري في تفسيره مجلد ١٠ /ج١٧/١١٠، ١٥ /ج٣٠/١٨٦، مطولاً ومختصراً. وذكر ابن كثير في نهاية البداية ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤ أن للحديث طرقاً متعددة ومدار الجميع على=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة وقد تكلم فيه بسببه. اهـ، وقال في التفسير ١٤٩/٢: وقد اختلف فيه أي: إسماعيل بن رافع: فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه، ونص على إنكار حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد وأبي حاتم الرازي وعمرو الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. اهـ. وصرح الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٦٨/١١ ـ ٣٦٩ بترجيح من ضعف هذا الحديث ورماه بالاضطراب في السند فقال: مداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم، ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم، اهـ. وصرح الشيخ الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية ص٢٦٥ بتضعيفه فقال: «إسناده ضعيف لأنه من طريق إسماعيل بن رافع عن يزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف عن رجل من الأنصار لم يسم». ولكن يشهد لكلام الناظم ـ رحمه الله ـ ما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء، قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمني الرجل، فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك». أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٤٢٨/٢ /ح٢٥٢، والطبراني في الكبير ٤٢١٣/٩ /ح٩٧٦١، والطبري في التفسير مجلد ١٢ /ج٢٢ /ص١١٩، والحاكم في المستدرك ٦٤١/٤/ ح٨٧٧٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي بقوله: ما احتجّا بأبي الزعراء، وذكره ابن الملقن في مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم ج٧ /ص٣٥٦٤ /ح١١٧٨، والبيهقي وقال ابن حجر عن إسناد البيهقي: قوي. فتح الباري ٣٦٩/١١ ـ ٣٧٠، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عبدالله بن هانىء ٣١٤/٢، كلهم من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبدالله بن مسعود، وسفيان الثوري أبو عبدالله: ثقة حافظ فقيه عابد حجة. التقريب ٢٤٤، وسلمة بن كهيل=

١٤١ ـ فتظلُّ تَنبُتُ منهُ أجسامُ الوَرَى وَلحُومهُم كمنابِتِ الرَّيحانِ
١٤٢ ـ حتَّى إذَا مَا الأمُّ حَانَ وِلَادُهَا وتمخَّضَتْ فَنِفَاسُهَا مُتَدَانِ
١٤٣ ـ أَوْحَى لها ربُّ السَّما فتشقَّقتْ فَبدَا الجَنينُ كأكملِ الشُّبَّانِ

---

= الحضرمي ثقة. التقريب ٢٤٨، وأبو الزعراء هو عبدالله بن هانىء الكندي وثقه ابن سعد والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات يروي عن عمر وابن مسعود فحديثه لا ينزل عن درجة الحسن. أما قول البخاري عنه: لا يتابع في حديثه، فلعله قصد حديثه هذا عن ابن مسعود فإن بعض ألفاظه فيها مخالفة لما جاء في الأحاديث الصحيحة، وعلى هذا يكون إسناد أثر ابن مسعود حسناً. تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٦/٦، تهذيب الكمال للمزي ج١٦/٢٤٠، كتاب الثقات لابن حبان ١٤/٥، تقريب التهذيب ٣٢٧.

**تنبيه**: قال الشيخ الألباني في حاشيته على شرح الطحاوية عن هذا الأثر: له حكم المرفوع لكنه منقطع بين أبي الزعراء واسمه يحيى بن الوليد لم يرو عن أحد من الصحابة بل عن بعض التابعين. شرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٤، وتابع الشيخ على ذلك الشيخ سعد بن عبدالله الحميد في تحقيقه لكتاب ابن الملقن المتقدم الذكر حيث ضعف الأثر وأعلّه بالانقطاع. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم ج٧/ ص٣٥٦٤ /ح١١٧٨، وهذا وهم منهما، والصواب أن أبا الزعراء هذا هو عبدالله بن هانىء الكندي من أصحاب ابن مسعود وكبار التابعين، وقد ذكر العقيلي الحديث في ترجمته كما تقدم، وعلى هذا يزول الانقطاع الذي بسببه ضعف هذا الأثر.

١٤١ ـ **الريحان**: نبت طيب الريح من أنواع المشموم. النهاية ٢٨٨/٢.

١٤٢ ـ **متدانٍ**: قريب.

١٤٣ ـ كذا في الأصل وف وط. وفي غيرها: «ربّ الورى»، وأشير إلى هذا في حاشية الأصل.

ف: «كأجمل الشبان».

ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

١٤٤ ـ وتخلَّتِ الأمُّ الوَلودُ وأخرَجَتْ أثْقالَها أُنْثى ومِنْ ذُكْرَانِ
١٤٥ ـ واللَّهُ ينشِئُ خَلْقَهُ في نَشْأةٍ أخْرَى كَمَا قَدْ قَالَ في الفُرقانِ
١٤٦ ـ هَذَا الَّذِي جَاءَ الكتابُ وَسنّةُ الـ هَادِي بِهِ فاحْرِصْ عَلَى الإيمَانِ
١٤٧ ـ مَا قَالَ إنَّ اللَّهَ يُعْدِمُ خَلْقَهُ طُرّاً كَقَوْلِ الجَاهِلِ الحيرانِ

***

## فصل

١٤٨ ـ وَقَضَى بِأنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ فِعْلاً يَقُومُ بِهِ بِلا بُرهَانِ

---

١٤٤ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾﴾ [الانشقاق: ٤] ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزلزلة: ٢] أي: أخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء وألقتهم على ظهرها. تفسير الطبري ٢٦٦/١٢، ابن كثير ٥٣٩/٣.

١٤٥ ـ ط: «القرآن». وهو هنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧].

١٤٧ ـ طرّاً: جميعاً.

ـ الجاهل الحيران هو الجهم بن صفوان ومن وافقه، قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله عند كلامه على هذا البيت: أي لم يقل الله تعالى ولا رسوله ﷺ إنه يعدمهم العدم المحض ويأتي بغيرهم ولا إنّ المثاب غير من عمل الطاعات في الدنيا، ولا إنّ المعذب غير من تمرد على المعاصي.. بل قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥] فالذين خلقهم من الأرض هم الذين أعادهم فيها وهم الذين يخرجون منها ليسوا غيرهم كما يقوله الزنادقة قبحهم الله. معارج القبول ٢٢٣/٢، وقد تقدم حكاية مذهب الجهم في المعاد والرد عليه. راجع البيت ٨٨ وما بعده.

١٤٨ ـ قوله: «بلا برهان» متعلق بقضى، يعني: حكم من غير حجة له عليه ولا دليل، وقد تقدّم كلام الناظم رحمه الله عن مذهب الجهمية في أفعال العباد إجمالاً، وقد عرض هنا مذهبهم تفصيلاً، فذكر أن الجهم ينفي الصفات فلا=

١٤٩ ـ بَلْ فِعْلُه المفعُولُ خارجَ ذاتِـهِ    كَالْوَصْفِ غيرِ الذَّاتِ في الحُسْبانِ
١٥٠ ـ وَالجَبْرُ مَذْهَبُهُ الَّذِي قَرَّتْ بـهِ    عَيْنُ العُصَاةِ وشيعةِ الشَّيطانِ
١٥١ ـ كانُوا على وَجَلٍ من العِصْيانِ إذْ    هوَ فِعلهُم والذَّنْبُ للإنسَانِ

---

= وصف عنده قائم بذات الله، لذا فهو يزعم أن الله ليس فاعلاً بفعل هو وصف له قائم به، بل فعله هو مفعوله الخارج عن ذاته، ونفى جهم أن يقوم بالله فعل لأنه ليس محلاً للأفعال ولا للصفات، وأفعاله مخلوقة من جملة المخلوقات، وقال بأن أفعال العباد هي عين أفعال الله ولا تنسب إلى العبد إلا على سبيل المجاز، لأن العبد مجبر عليها والله هو فاعلها في الحقيقة. انظر: شفاء العليل ص١٠٩، شرح النونية لهراس ٤٤/١.

١٥٠ ـ يزعم الجهم أن العبد مجبور على أفعاله وهو مقهور عليها ولا تأثير له في وجودها البتة، بل الأفعال والحركات التي تصدر منه هي بمثابة الرعدة والرعشة لا اختيار له في إحداثها ولا في دفعها. انظر: شفاء العليل ١٠٩، الإرشاد للجويني ١٩٥، معارج القبول لحافظ الحكمي ٣٥٤/٢.

١٥١ ـ لما قال الجهم بأن العبد مجبور على أفعاله قرت بمذهبه أعين العصاة وأولياء الشيطان الذين كانوا على خوف من عاقبة المعاصي والذنوب، لعلمهم بأنها أفعالهم الصادرة عنهم بقدرتهم وإرادتهم، حتى أراحهم جهم وشيعته من عودهم باللائمة على أنفسهم كلّما أحدثوا ذنباً. فأخذوا بعد مقالة الجهم يحمّلونها ربهم جلّ شأنه، ويتبرؤون منها، ويقولون إنها من أفعاله لا أفعالنا ولا حيلة لنا في دفعها إذ لا قدرة لنا ولا اختيار. شفاء العليل ص١٠٩، شرح النونية لهراس ٤٤/١ ـ ٤٥.

قال ابن القيم رحمه الله لما حكى مذهبهم: «حتى إن من هؤلاء من يعتذر عن إبليس ويتوجع له ويقيم عذره بجهده، وينسب ربه تعالى إلى ظلمه بلسان الحال والمقال، ويقول: ما ذنبه، وقد صان وجهه عن السجود لغير خالقه؟ وقد وافق حكمه ومشيئته فيه وإرادته منه، ثم كيف يمكنه السجود وهو الذي منعه منه وحال بينه وبينه؟ وهل كان في ترك السجود لغير الله إلا محسناً؟ ولكن!

إذا كان المحبُّ قليلَ حظٍّ    فما حسناتُه إلا ذنوبُ

| | |
|---|---|
| ١٥٢ ـ والـلَّومُ لا يـغـدُوه إذ هـو فـاعـلٌ | بـإرادةٍ وَبِـقُـدْرةِ الـحـيَـوَانِ |
| ١٥٣ ـ فـأراحَـهُـمْ جـهـمٌ وشِيْـعَـتُـه مِنَ الـلَّـ | ـوم الـعَـنـيـفِ ومَـا قَـضَـوْا بـأمَـانِ |
| ١٥٤ ـ لـكـنَّـهـمْ حَـمَـلوا ذُنُـوبَـهُـمُ عَـلَى | رَبِّ الـعِـبَـادِ بِـعـزَّةٍ وأمَـانِ |
| ١٥٥ ـ وتـبـرَّؤُوا مِـنْـهـا وقـالُوا إنَّـهَـا | أفْـعَـالُهُ مَـا حـيـلَةُ الإنْـسَـانِ |
| ١٥٦ ـ مَـا كَـلَّفَ الـجـبَّارُ نـفـساً وُسْعَـهـا | أنَّـى وَقَـدْ جُـبِـلَتْ عَـلَى الـعِـصْـيَانِ |

= وهؤلاء أعداء الله حقاً، وأولياء إبليس وأحباؤه وإخوانه، وإذا ناح منهم نائح على إبليس رأيت من البكاء والحنين أمراً عجباً..» اهـ. مدارج السالكين ٤٠٨/١.

١٥٢ ـ أي: اللوم على الذنب لا يعدو العاصي لأنه فعله بإرادته وقدرته.

١٥٦ ـ كذا في الأصل وف، د، ظ. وفي غيرها: «جبرت» وجَبَله وأجبلَه على الشيء: جبره عليه. القاموس ص١٢٥٩. (ص).

ـ يزعم الجهم أن الله تعالى قد كلف عباده ما لا يطيقون إذ نزع منهم القدرة والاختيار وجبرهم على الطاعات والمعاصي ثم أمرهم بفعل الطاعات وترك المعاصي وهذا لا قدرة للعبد ولا اختيار له فيه. سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن العبد هل يقدر أن يفعل الطاعة إذا أراد أم لا؟ وإذا أراد أن يترك المعصية يكون قادراً على تركها أم لا؟ فأجاب: «الحمد لله، نعم، إذا أراد العبد الطاعة التي أوجبها الله عليه إرادة جازمة كان قادراً عليها وكذلك إذا أراد المعصية التي حرمت عليه إرادة جازمة كان قادراً على ذلك، وهذا مما اتفق عليه المسلمون وسائر أهل الملل حتى أئمة الجبرية، بل هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وإنما ينازع في ذلك بعض غلاة الجبرية». مجموع الفتاوى ٤٣٧/٨، وقال في موضع آخر: «واتفقوا (يعني السلف رحمهم الله) على أن العبادات لا تجب إلا على مستطيع، وأن المستطيع يكون مستطيعاً مع معصيته وعدم فعله كمن استطاع ما أمر به من الصلاة والزكاة والصيام والحج ولم يفعله فإنه مستطيع باتفاق سلف الأمة وأئمتها وهو مستحق للعقاب على ترك المأمور الذي استطاعه ولم يفعله، لا على ترك ما لم يستطعه». مجموع الفتاوى ٤٧٩/٨ ـ ٤٨٠.

١٥٧ ـ وَكذا عَلَى الطَّاعاتِ أيضاً قَدْ غَدتْ مَـجْـبُـورةً فَـلَهَـا إذاً جَـبْـرَانِ
١٥٨ ـ وَالعَبْدُ في التَّحْقيقِ شِبْهُ نَعَامَةٍ قَـدْ كُـلِّفـتْ بـالـحَـمْـلِ وَالـطَّـيَرانِ
١٥٩ ـ إذْ كَـانَ صُـورَتُـهـا تَـدُلُّ عَـلَيْـهِـمَـا هَـذَا وَلَيْـسَ لَهَـا بِـذَاكَ يَـدَانِ
١٦٠ ـ فـلِذَاكَ قَـال بـأنَّ طَـاعَـاتِ الـوَرَى وَكَـذَاكَ مَـا فَـعَـلُوهُ مـنْ عِـصْـيـانِ
١٦١ ـ هِيَ عَـيْـنُ فِعْـلِ الـربِّ لَا أفْـعَـالُهُـمْ فَـيـصِـحُّ عَـنْـهُـمْ عِـنْـدَ ذَا نَـفْـيـانِ
١٦٢ ـ نَـفْـيٌ لِقُـدْرتِـهِـمْ عَـلَيْـهَـا أوَّلًا وَصُـدورهَـا مِـنْـهُـمْ بِـنَـفْـيٍ ثَـانِ
١٦٣ ـ فَـيـقَـالُ مَـا صَـامُـوا ولَا صَـلَّوْا وَلَا زَكَّـوْا ولَا ذَبَـحُـوا مِـنَ الـقُـرْبَـانِ
١٦٤ ـ/وَكَـذَاكَ مَـا شـرِبُـوا ومَـا قَـتَـلُوا وَلَا سَـرَقُـوا وَلَا فِـيـهِـمْ غَـوِيٌّ زَانِ [٩/أ]
١٦٥ ـ وَكـذاكَ لـم يـأتُـوا اخْـتِـياراً مِـنْـهُـمُ بِـالـكُـفْـرِ والإسْـلامِ والإيْـمَـانِ

---

١٥٧ ـ يعني أنّ الجهم لما قال إن العبد لا قدرة له على الفعل ولا اختيار له فيه، أوقع على العبد جبرَين: الأول: الجبر على الطاعة. الثاني: الجبر على المعصية. انظر: المراجع السابقة.

١٦١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض ذكر رده على القائلين بالجبر: «وقد علم بصريح المعقول أن الله تعالى إذا خلق صفة في محل كانت صفة لذلك المحل.. وإذا خلق فعلاً لعبد كان العبد هو الفاعل فإذا خلق كذباً وظلماً وكفراً كان العبد هو الكاذب الظالم الكافر، وإن خلق له صلاة وصوماً وحجاً كان العبد هو المصلي الصائم الحاج، والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته بل صفاته قائمة بذاته، وهذا مطرد على أصول السلف وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم». اهـ. مجموع الفتاوى ١٢٦/٨، وانظر: شفاء العليل ١٠٩.

١٦٢ ـ هذا أصل قول الجهم في الجبر حيث ينفي عن العبد شيئين: الأول: نفي قدرته على الفعل لأنه مجبور عليه أصلاً. الثاني: نفي لفعل العبد لأن الفعل في الحقيقة هو فعل الله وإنما ينسب إلى العبد على سبيل المجاز. انظر: شفاء العليل ص١١٢.

١٦٤ ـ ط: «وما سرقوا».

١٦٦ ـ إلَّا عَلَى وجْهِ المَجَازِ لأنَّهَا قَامَتْ بِهِمْ كَالطَّعْمِ والألْوَانِ
١٦٧ ـ جُبِرُوا عَلَى ما شَاءَهُ خَلَّاقُهُمْ مَا ثَمَّ ذُو عَوْنٍ وَغَيْرُ مُعَانِ
١٦٨ ـ الكلُّ مَجْبُورٌ وَغَيْرُ مُيَسَّرٍ كَالمَيتِ أُدْرِجَ داخلَ الأكْفَانِ
١٦٩ ـ وَكَذَاكَ أفْعَالُ المُهَيْمِنِ لَمْ تَقُمْ أيْضاً بِهِ خَوْفاً مِنَ الحَدَثَانِ

---

١٦٦ ـ **المجاز**: ما جاز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور أو من حيث القرب والمجاورة. التعريفات ٢٥٦.

ـ يزعم الجهم أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وأنه هو الفاعل وأن الناس تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل وخلق له إرادة للفعل واختياراً له منفرداً بذلك كما خلق له طولاً كان به طويلاً ولوناً كان به متلوناً وهو ليس له في شيء من ذلك اختيار الفعل أو الترك. انظر: شرح الطحاوية ٦٣٨/٢، مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، شفاء العليل ص١٠٩.

١٦٧ ـ أي العباد كلهم مجبورون فليس فيهم من يعينه الله ومن لا يعينه، بل الكل سواء في الجبر والقهر ونفي الاختيار.

١٦٨ ـ يشير الناظم بقوله: «غير ميسر» إلى أنهم خالفوا ما جاء في حديث علي رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار»**، قالوا: يا رسول الله: أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ فقال: **«لا، اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له»**. رواه البخاري ٤٩٤/٨ ـ فتح ـ كتاب القدر باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.

١٦٩ ـ الجهمية ينفون الصفات الفعلية عن الله تعالى كالكلام والاستواء والنزول، وشبهتهم في ذلك أن هذه من الحوادث والحوادث لا تقوم إلا بحادث. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في معرض كلامه عن شبهة نفاة الصفات الاختيارية الفعلية: «فإن قالت النفاة: إنما نفينا الصفات لأنَّ دليلنا على=

١٧٠ ـ فَإِذَا جَمَعْتَ مَقَالَتَيْهِ أَنْتَجَا كَذِباً وزُوراً واضِحَ البُهْتَانِ
١٧١ ـ إذ لَيْسَتِ الأَفْعَالُ فِعْلَ إلهِنَا وَالرَّبُّ لَيْسَ بِفَاعِلِ العِصْيَانِ
١٧٢ ـ فَإِذَا انْتَفَتْ صِفَةُ الإلهِ وَفِعْلُه وَكَلَامُهُ وفَعَائِلُ الإنْسَانِ
١٧٣ ـ فَهُنَاكَ لَا خَلْقٌ وَلَا أمْرٌ وَلَا وَحْيٌ وَلَا تَكْلِيفُ عَبْدٍ فَانِ
١٧٤ ـ وَقَضَى عَلَى أسْمَائِه بِحُدوثِهَا وبِخَلْقِهَا مِنْ جُمْلَةِ الأَكْوَانِ

---

= حدوث العالم وإثبات الصانع دلّ على نفيها. فإنّ الصانع أثبتناه بحدوث العالم، وحدوث العالم إنما أثبتناه بحدوث الأجسام، والأجسام إنما أثبتنا حدوثها بحدوث الصفات التي هي الأعراض. أو قالوا: إنما أثبتنا حدوثها بحدوث الأفعال التي هي الحركات، وأن القابل لها لا يخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. أو أنّ ما قبل المجيء والإتيان والنزول كان موصوفاً بالحركة، وما اتصف بالحركة لم يخل منها أو من السكون الذي هو ضدها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. فإذا ثبت حدوث الأجسام قلنا إن المحدَث لا بد له من محدِث فأثبتنا الصانع بهذا. فلو وصفناه بالصفات أو بالأفعال القائمة به لجاز أن تقوم الأفعال والصفات بالقديم، وحينئذ فلا يكون دليلاً على حدوث الأجسام فيبطل دليل إثبات الصفات...». مجموع الفتاوى ٤٩/٦ ـ ٥٠، وسيأتي دليلهم مفصلاً في البيت ١٠٠٨ وما بعده.

١٧٠ ـ يعني بالمقالتين: المقالة الأولى: أن العبد مجبور مقهور لا فعل له في الحقيقة. المقالة الأخرى: أن الفعل ليس فعلاً للرب ولا قائماً به.
فإذا جمعت هاتين المقالتين تبيّن كذبهما وزورهما، إذ يلزم من ذلك إما عدم الفعل والخلق أو فعل وخلق بلا فاعل ولا خالق.

١٧٣ ـ المعنى: أنه إذا نفى صفات الرب وفعله وكلامه ونفى مع ذلك فعل العبد أنتج ذلك أن لا خلق ولا أمر ولا وحي ولا تكليف، سيأتي تفصيل هذا موسعاً في كلام الناظم رحمه الله، انظر البيت رقم ٦٩٤ وما بعده.

١٧٤ ـ قال شيخ الإسلام: «الجهمية يقولون: أسماء الله مخلوقة، والاسم غير=

١٧٥ ـ فَانظُرْ إلَى تعطِيلهِ الأوْصَافَ وَالْـ　　أفْعَالَ وَالأسْمَاءَ للرحمٰنِ
١٧٦ ـ مَاذَا الذِي في ضِمْنِ ذا التَّعطِيل مِنْ　　نَفْي ومنْ جَحدٍ ومنْ كُفْرَانِ
١٧٧ ـ لَكنّه أبْدَى المَقَالَةَ هكَذَا　　فِي قَالَبِ التَّنْزِيهِ لِلرحمٰنِ
١٧٨ ـ وأتى إلَى الكفرِ العَظِيم فصَاغَهُ　　عِجْلًا ليفتِنَ أُمّةَ الثِّيرَانِ
١٧٩ ـ وَكسَاهُ أنْوَاعَ الجواهِرِ والحُلي　　مِنْ لُؤلؤٍ صَافٍ ومنْ عِقْيانِ
١٨٠ ـ فرآهُ ثِيرانُ الوَرَى فأصَابَهُمْ　　كمُصَابِ إخْوَتِهِمْ قَديمَ زَمَانِ

---

= المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق.. ويقولون إنه سمّى نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره». اهـ. مجموع الفتاوى ١٨٦/٦.

١٧٧ ـ **القالب**: بفتح اللام وكسرها، الشيء الذي تفرغ فيه الجواهر ليكون مثالاً لما يصاغ منها لتشكيلها. اللسان ٦٨٩/١.

ـ تقدم أن مذهب الجهم إنكار الصفات والأسماء زعماً منه أن في هذا تنزيهاً لله تعالى عن التشبيه والتجسيم والحدوث، وهذا دأب أهل البدع دائماً يظهرون باطلهم في صورة حسنة سليمة ليتبعهم عليها عوام الناس، كما سموا نفي الصفات تنزيهاً والتحريف تأويلاً.

١٧٨ ـ **أمة الثيران**: أي: أهل الجهل والضلال.

١٧٩ ـ **العقيان**: الذهب الخالص، وقيل: هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصّل من الحجارة. اللسان ٨١/١٥.

١٨٠ ـ يعني أن الجهلة من الناس لما رأوا حسن الكلام والتزيين من الجهم وشيعته لمذهبهم الباطل اتبعوهم عليه وافتتنوا به كافتتان اليهود بالعجل الذي صاغه لهم السامري، لما غاب عنهم موسى عليه السلام وذهب لموعد ربه تعالى.

وقد حكى الله تعالى ذلك عنهم فقال: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢]، تفسير ابن كثير ٢٤٧/١، تفسير الطبري=

١٨١ ـ عِجْلَانِ قَدْ فَتَنَا العِبَادَ: بصوْتِهِ إحْدَاهُمَا وبحَرفِهِ ذَا الثَّانِي
١٨٢ ـ والنَّاسُ أكثرُهُم فأهْلُ ظَوَاهِرٍ تَبْدُو لَهم ليْسُوا بأهْلِ مَعَانِ
١٨٣ ـ فهُمُ القُشورُ وبالقُشورِ قِوَامُهُمْ وَاللُّبُّ حظُّ خُلَاصَةِ الإنْسَانِ
١٨٤ ـ وَلِذَا تقَسَّمَتِ الطوَائِفُ قَولَهُ وتوارَثُوهُ إرْثَ ذِي السُّهْمَانِ
١٨٥ ـ لَمْ يَنْجُ مِنْ أقوَالِه طُرّاً سِوَى أهلِ الحَدِيثِ وشِيْعةِ القرآنِ

---

= مجلد ٦/ ج٩ /ص٦٢، وسيأتي تفصيل الناظم لخبرهم مع العجل. انظر حاشية البيت رقم ٣٠٢.

١٨١ ـ استعمل الناظم رحمه الله كلمة «إحدى» هنا للمذكر، وهو العجل. وقد تكرر ذلك في المنظومة. انظر مثلاً الأبيات الآتية: ٢٦٢، ٢٨٠، ٨٦٦، ١١٤٨، ١٢٢٥، ٢٩٩٠. (ص).

ـ يعني بالعجلين: العجل الحسّي الذي صاغه السامري ففتن اليهود بصوت خواره كما قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه: ٨٨].

والعجل الثاني: عجل معنوي وهو تعطيل الأسماء والصفات وتحريفها بدعوى تنزيه الرحمن صاغه الجهم. فلما رآه جهال الناس افتتنوا بحَرْفه أي تحريفه وتمويهه.

١٨٣ ـ لبّ كلِّ شيء ولبابه: خالصه وخياره، ولب الجوز واللوز ونحوهما: ما في جوفه.

١٨٤ ـ من تأمل في معتقدات الفرق التي تنتسب إلى الإسلام وجد أن مذهب الجهم في التعطيل والجبر أصل تفرع عنه كثير من فرق الضلال كالمعتزلة والفلاسفة ومتأخري الأشعرية والقرامطة الباطنية وملاحدة الصوفية القائلين بالحلول والوحدة، شرح النونية لهراس ١/٢٣.

ـ يعني: اقتسمت فرقُ الضلال فيما بينها قول الجهم في الأسماء والصفات والجبر والإيمان والجنة والنار وغيرها، ولم يبق من أقواله قول إلا وقد قلدته فيه فرقة من الفرق، فورثوا أقواله منه ولم يتركوا منها شيئاً كما يورث مال الميت. والسُّهمان: جمع سَهْم أي النصيب.

١٨٥ ـ طراً: جميعها.

١٨٦ - فتبرَّؤوا منها براءة حَيْدَرٍ وَبَرَاءةَ المَوْلُودِ مِنْ عِمْرانِ
١٨٧ - مِنْ كُلِّ شِيعِيٍّ خَبِيثٍ وَصْفُهُ وَصْفُ اليَهُودِ مُحَلِّلِي الْحِيتَانِ

***

---

١٨٦ - **حيدر** هو لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد غلا فيه فريق من الناس، وتشيعوا له، وقدموه على أبي بكر وعمر رضي الله عنه، وتنقصوهما، وسبّوهما، ورفضوا إمامتهما، واشتد غلو بعضهم فادعى فيه الإلهية. وقد تبرأ رضي الله عنه من هؤلاء جميعاً، وأمر بإحراق الذين ادعوا فيه الإلهية. فإنه خرج ذات يوم فسجدوا له فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إلّه إلا هو، فقال: ويحكم هذا كفر ارجعوا عنه وإلاّ ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك، فأخرهم ثلاثة أيام. فلما لم يرجعوا أمر بأخاديد من نار فخدت عند باب كندة، وقذفهم في تلك النار. وروي عنه أنه قال:

لما رأيتُ الأمر أمراً منكرا أجّجتُ ناري ودعوتُ قَنْبَرا

منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠٦/١.

**عمران**: في جميع النسخ: «عثمان»، إلاّ نسخة ب التي كتب فيها فوق عثمان: «نسخة» ثم أثبت في الحاشية: «عمران»، وفوقه. «نسخ صح» وكذا «عمران» في طع، والظاهر أنه هو الصواب، والمقصود موسى بن عمران عليه السلام، ولكن اتفاق النسخ ولا سيما الأصل وف على «عثمان» أمر غريب! (ص).

والمعنى أن أهل الحق تبرؤوا من الجهم وأقواله أشد البراءة، كما تبرأ علي رضي الله عنه من الشيعة الذين غلوا فيه، وكما تبرأ موسى عليه السلام من اليهود الذين عبدوا العجل، وقد تقدم حكاية خبر عبادة اليهود للعجل في حاشية البيت رقم ١٨٠.

١٨٧ - **الشيعة** في اللغة: جماعة الرجل وحزبه وأنصاره وهم الذين يجتمعون على رأي واحد. وهي إذا أُطلقت أريد بها فرقة الشيعة، وهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيةً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقية من عنده.=

.......................................

= وقالوا: إن الإمامة قضية أصولية لا تناط باختيار العامة، ولا يجوز للرسل أن يكلوها إلى العامة. ويقولون بعصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقية. الملل والنحل ١/١٤٤، مقالات الإسلاميين ١/٦٥، أصول مذهب الشيعة للقفاري ١/٤٠، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور أحمد محمد جلي ص١٥١.

ـ الشيعة اسم جنس يشمل جميع فرق الشيعة، لكن الناظم رحمه الله وصفهم بأن لهم وصف اليهود، وهذا ينصرف إلى غلاتهم وهم الرافضة. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أوجهاً كثيرة للشبه بين الرافضة واليهود، ومن ذلك:

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم. وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.

واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة.

واليهود تسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة.

واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.

واليهود تبغض جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة. وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ.

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريو عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. منهاج السنة ١٢٥ ـ ٢٧، وانظر بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ـ لعبدالله الجميلي. =

# فصلٌ

## في مقدمةٍ نافعةٍ قبلَ التَّحكيمِ

[٩/ب] ١٨٨ ـ /يَـأَيُّـهَـا الـرجـلُ الـمُـريـدُ نَـجَـاتَـهُ إِسْـمَـعْ مَـقَـالَـةَ نَـاصِـحٍ مِـعْـوَانِ

١٨٩ ـ كُـنْ فـي أمـورِك كـلِّـهـا مـتـمـسّـكـاً بـالـوَحْـي لَا بـزخَـارفِ الـهَـذَيـانِ

١٩٠ ـ وَانْـصُـرْ كِـتَـابَ الـلَّـهِ والـسُّـنَـنَ الَّـتـي جَـاءَتْ عَـنِ الـمـبْـعُـوثِ بـالـفُـرْقَـانِ

---

= محللي الحيتان: يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥]، وفي هاتين الآيتين ذكر الله تعالى خبر اليهود الذين كانوا في قرية عند البحر، قيل: إنها بين أيلة والطور تسمى مدين، وكانوا يصطادون السمك فيأكلون ويتجرون، فحرم الله تعالى عليهم صيد السمك في يوم السبت ابتلاء منه وامتحاناً بسبب فسقهم وعصيانهم. ثم جعل السمك يكثر في يوم السبت ويقلّ في غيره فلم يصبروا، فاحتال بعضهم لصيده، فجعل ينصب الشباك، ويحفر الحفر في يوم الجمعة، ثم يأخذها يوم الأحد وقد امتلأت بالحيتان، فاحتالوا على الصيد فنهاهم صالحوهم فلم ينتهوا، فغضب الله تعالى عليهم ومسخهم قردة وخنازير كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦]، انظر تفسير الطبري ٣٢٩/١ ـ ٣٣٣، تفسير ابن كثير ١٠٥/١ ـ ١٠٧.

١٨٨ ـ **المِعْوان**: الحسن المعونة أو كثيرها. القاموس ص١٥٧١.

١٨٩ ـ **الزُّخْرُف**: الزينة، قال ابن سيده: الزخرف: الذهب، هذا الأصل ثم سمّي كل زينة زخرفاً، ثم شبّه كلّ مموّه مزوّر به. اللسان ١٣٢/٩ ـ ١٣٣.

**الهذَيان**: كلام غير معقول مثل كلام المعتوه، يقال: هذَى يهذي هَذْياً وهذياناً: أي: هذى بكلام لا يفهم. اللسان ٣٦٠/١٥.

١٩١ ـ وَاضرِبْ بِسيفِ الوحْيِ كلَّ مُعَطِّلٍ ضَرْبَ المُجاهِدِ فَوْقَ كُلِّ بَنَانِ

١٩٢ ـ واحمِلْ بعزْمِ الصِّدْقِ حَمْلةَ مُخْلِصٍ مُتَجَرِّدٍ لِلَّه غَيْرِ جَبَانِ

١٩٣ ـ وَاثبُتْ بِصبرِكَ تَحتَ أَلْوِيَة الهُدَى فإذَا أُصِبْتَ فَفِي رضَا الرحمٰنِ

١٩٤ ـ واجْعَل كِتَابَ اللَّهِ والسُّنَنَ الَّتِي ثَبتَتْ سِلَاحَكَ ثمَّ صِحْ بجَنانِ

١٩٥ ـ مَنْ ذَا يُبارِزُ فلْيقدِّمْ نفسَهُ أوْ مَنْ يسَابِقْ يَبْدُ فِي الميْدَانِ

١٩٦ ـ واصدَعْ بِمَا قَالَ الرَّسُولُ وَلَا تَخفْ مِنْ قِلَّةِ الأنْصَارِ وَالأعْوَانِ

١٩٧ ـ فاللَّه نَاصِرُ دينِهِ وكتَابِهِ واللَّهُ كَافٍ عَبْدَه بأَمَانِ

١٩٨ ـ لَا تَخشَ مِن كَيْدِ العدُوِّ ومكرِهِمْ فقتَالُهُمْ بالكِذْبِ والبُهْتَانِ

١٩٩ ـ فجُنودُ أتْبَاعِ الرَّسُولِ ملائِكٌ وَجنودُهُمْ فعَساكِرُ الشَّيْطَانِ

---

١٩١ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال: ١٢]، والبنان: أطراف أصابع اليدين والرجلين. تفسير الطبري (شاكر) ١٣/٤٣١.

١٩٤ ـ **الجَنان**: القلب. و«**صِحْ**»: فعل أمر من صاح يصيح. ومراد الناظم: اصرخ بهم صرخة الأبطال بقلب قوي جريء غير واهن ولا خائف.

١٩٧ ـ ب، د: «كافي».

١٩٨ ـ ب: «بالزور والبهتان».

١٩٩ ـ أي: أن الله تعالى ينزل الملائكة لتقاتل مع المؤمنين كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

ـ قوله: «وجنودهم. . .» كما قال تعالى عن الكافرين يوم بدر: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

٢٠٠ ـ شَتَّانَ بَيْنَ العسكَرينِ فَمنْ يَكُنْ مُتحَيِّزاً فَلْيَنظُرِ الفئَتَانِ
٢٠١ ـ واثْبُتْ وقَاتِلْ تَحتَ رَاياتِ الهُدى واصبِرْ فنصرُ اللَّهِ رَبِّكَ دَانِ
٢٠٢ ـ وَاذْكُرْ مَقَاتِلَهُمْ لفُرسَانِ الهُدى لِلَّه دَرُّ مَقَاتِلِ الفُرسَانِ
٢٠٣ ـ وادْرَأْ بِلفظِ النَّصِّ فِي نَحْرِ العِدَا وارجُمْهُمُ بثَواقِبِ الشُّهْبَانِ
٢٠٤ ـ لَا تَخشَ كَثْرَتَهُم فهمْ هَمَجُ الوَرَى وذُبابُه أَتَخافُ مِنْ ذِبَّانِ

---

٢٠٠ ـ طت، طه: «متحيراً» بالراء المهملة، تصحيف. وتحيز الرجل إلى فئة: انضمّ إليها.

**الفئتان**: الأصل لغة أن يقول: «فلينظر الفئتين»، لأن لفظ الفئتين مثنى مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، ولكنه جاء به على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقاً، وهي لغة مشهورة تنسب إلى كنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وغيرهم من العرب، وخرجت عليها قراءة: ﴿**إنّ هذان لساحران**﴾ [طه: ٦٣]، وقوله ﷺ: «**لا وتران في ليلة**» رواه الترمذي ج٢/ ص٥٧٤/ ح٤٦٨ ـ تحفة ـ كتاب الوتر، باب ١١٣، وقال: حسن غريب؛ والإمام أحمد ٥٢٨/٤، وأبو داود ج٢ /ص٦٧ /ح١٤٣٩، كتاب الوتر، باب في نقض الوتر ٣٤٤، وصححه ابن خزيمة (١١٠١) ومن هذه اللغة قول الشاعر:

تزوَّدَ منّا بين أذناه طعنةً دعته إلى هابي التراب عقيمِ

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٥٨/١ ـ ٥٩ أوضح المسالك لابن هشام ٤٦/١ وستتكرر هذه اللغة في النونية. انظر مثلاً الأبيات ٥٦٨، ٦٥٧، ٩٧٩، ٢٠٩٩.

٢٠٢ ـ أي: دلّ جند الحق على مقاتل هؤلاء الأعداء أي: المواضع التي يقتلون منها، ومراد الناظم: أخبِرْ أهلَ الحق بعيوب أهل البدع والمداخل التي يدخل عليهم من خلالها لهزيمتهم وردّ كيدهم.

٢٠٣ ـ **دراه في نحره**: دفعه في أعلى صدره. وخصّ النحر لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع. النهاية ١٠٩/٢.

٢٠٤ ـ **الهَمَج**: أصله جمع همجة وهي: ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحُمُر وأعينها، والهمج: رَعاع الناس ورُذالهم. اللسان ٣٩٢/٢ ـ ٣٩٣.

٢٠٥ - واشْغَلْهُمُ عِنْدَ الجِدَالِ بِبَعْضِهِمْ ... بَعضاً فَذَاكَ الْحَزْمُ لِلْفُرسَانِ
٢٠٦ - وإذا هُمُ حَمَلُوا عَلَيْكَ فَلَا تَكُنْ ... فَزِعاً لِحَمْلَتِهِمْ وَلَا بِجَبَانِ
٢٠٧ - وَاثْبُتْ وَلَا تحمِلْ بِلَا جُنْدٍ فَما ... هَذَا بِمحْمُودٍ لَدَى الشُّجْعَانِ
٢٠٨ - فإذَا رأيتَ عِصَابَةَ الإسْلام قَدْ ... وَافَتْ عَسَاكِرُهَا مَعَ السُّلْطَانِ
٢٠٩ - فهنَاكَ فاخْتَرِقِ الصُّفُوفَ وَلَا تَكُنْ ... بالعَاجِزِ الوَانِي وَلَا الفَزْعَانِ
٢١٠ - وتعرَّ منْ ثوبَيْنِ مَنْ يَلبَسْهُما ... يَلْقَ الرَّدَى بِمذمَّةٍ وهَوَانِ
٢١١ - ثوبٌ من الجهْلِ المركَّبِ فَوْقَهُ ... ثَوبُ التعَصُّبِ بِئْسَتِ الثَّوبَانِ
٢١٢ - وتَحَلَّ بالإنْصَافِ أفْخرِ حُلَّةٍ ... زِينَتْ بِهَا الأعطافُ والكَتِفَانِ
٢١٣ - /واجعَلْ شعارَكَ خشيةَ الرَّحمٰنِ مَعْ ... نُصْحِ الرَّسُولِ فحَبَّذا الأمْرَانِ [١٠/أ]
٢١٤ - وتَمَسَّكَنَّ بِحَبْلِهِ وَبِوَحْيِهِ ... وتَوَكَّلَنَّ حَقِيقَةَ التُّكْلَانِ
٢١٥ - فالحَقُّ وَصْفُ الرَّبِّ وَهْوَ صِراطُهُ الـ ... هَادِي إِلَيْهِ لِصَاحِبِ الإيمَانِ

---

٢٠٨ - **وافت**: أتت وأقبلت.

٢٠٩ - **الواني**: الضعيف.

٢١٠ - **في جميع النسخ وط**: «يلقى» والصواب ما أثبتنا.

٢١١ - **ثوبٌ**: كذا مضبوط في الأصل بالرفع. ويجوز جرّه.
**الجهل المركب**: هو الجهل الذي يحسب صاحبه أنه على علم وهدى وهو من أهل الجهل والضلال فيجتمع له جهلان: جهله الأصلي وجهله أنه جاهل. اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص٥٥.
**«بئست الثوبان»**: أنث الفعل للفاعل المذكر - وهو الثوب - للضرورة. ومثله في البيت ٣٧٥٤. وتكرر ذلك في المنظومة. انظر مثلاً: ٢٣٧٢، ٢٤٦٢، ٢٧٨٨، ٣٥٥٩، ٣٧٥٥، ٣٧٦٣ وفي كل هذه المواضع جاء فعل «بئست» للمذكر (ص).

٢١٢ - **الأعطاف**: جمع عِطْف، وعطفا الرجل: جانباه عن يمين وشمال، وشِقّاه من لدن رأسه إلى وركه. اللسان ٩/٢٥٠.

٢١٥ - كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥] فوصف الله سبحانه نفسه بأنه الحق. =

٢١٦ - وهُوَ الصِّراطُ عَلَيْهِ رَبُّ العَرْشِ أَيْـ ... ـضاً ذا وَذا قَدْ جاءَ فِي الْقُرْآنِ

٢١٧ - والحَقُّ منْصُورٌ ومُمْتَحَنٌ فَلَا ... تَعْجَبْ فهذِي سنَّةُ الرَّحمنِ

٢١٨ - وَبِذاكَ يظهرُ حِزْبُهُ مِنْ حَرْبِهِ ... وَلأجلِ ذاكَ النَّاسُ طائِفَتَانِ

٢١٩ - ولأجْلِ ذاكَ الحربُ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالْـ ... ـكُفَّارِ مُذْ قَامَ الوَرَى سَجْلانِ

٢٢٠ - لكنَّما العُقْبَى لأهْلِ الحَقِّ إنْ ... فَاتَتْ هُنا كَانَتْ لَدَى الدَّيَّانِ

٢٢١ - واجعَلْ لقلْبِكَ هِجْرَتَينِ وَلَا تَنَمْ ... فهُما عَلَى كلِّ امْرِىءٍ فَرْضانِ

٢٢٢ - فالهِجْرةُ الأُولىٰ إلَى الرَّحْمنِ بالْـ ... إخلَاصِ فِي سِرٍّ وفِي إعْلَانِ

٢٢٣ - فالقصدُ وجهُ اللَّه بالأقْوَالِ والْـ ... أعْمالِ والطاعَاتِ والشُّكْرَانِ

---

= - يعني: أن الحق هو صراط الله وطريقه الذي يهدي إليه من شاء من عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ﴾ [يونس: ٣٥].

٢١٦ - يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [هود: ٥٦]، أي: إن الله تعالى على الحق في قوله وفعله وحكمه جلّ جلاله. انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٥٠، تفسير الطبري مجلد ٧ /ج١٢/٦٠.

٢١٨ - في د، ط: «من حزبه»، تصحيف.

٢١٩ - **السجل**: الدلو الضخمة المملوءة ماءً وجمعه سِجال. يقال: الحروب سجال، أي: سَجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء، أي: ينتصر هؤلاء مرة وهؤلاء مرة. اللسان ١١/٣٢٥.

٢٢٠ - **الديان**: المحاسب المجازي. يقول: إنّ العقبى دائماً لأهل الحق إن لم يحصلوها في الدنيا فهي لهم في الآخرة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. وقال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

٢٢١ - مراد الناظم بهجرة القلب: أن يترك العمل الذي يشوبه الرياء أو البدعة إلى العمل الصالح الذي توفر فيه شرطا قبول العمل: الإخلاص، والمتابعة.

٢٢٣ - ب، د، س: «في الأقوال».

٢٢٤ ـ فبذاكَ ينْجو العَبْدُ منْ إشْراكِهِ ... ويصيرُ حقّاً عابدَ الرَّحمنِ
٢٢٥ ـ والهجرةُ الأخْرَى إلى المبعوثِ بالـ ... ـحقِّ المُبينِ وواضحِ البُرْهَانِ
٢٢٦ ـ فيَدورُ معْ قَوْلِ الرَّسُول وفعْلِهِ ... نفياً وإثباتاً بِلَا رَوَغانِ
٢٢٧ ـ ويُحكِّمُ الوحيَ المُبينَ عَلى الَّذِي ... قَالَ الشيوخُ فعندهُ حكَمَانِ
٢٢٨ ـ لَا يحْكُمانِ بباطِلٍ أبداً وكلُّ م ... العدلِ قَدْ جَاءتْ بِهِ الحكَمانِ
٢٢٩ ـ وهُما كِتَابُ اللَّهِ أعْدلُ حاكمٍ ... فِيهِ الشِّفا وهدايةُ الحيْرَانِ
٢٣٠ ـ والحَاكِمُ الثاني كلامُ رسولِهِ ... مَا ثَمَّ غيرُهما لِذي إيمَانِ
٢٣١ ـ فإذا دَعَوْكَ لغيرِ حُكمِهما فَلا ... سَمْعاً لِدَاعِي الكُفْرِ والعِصْيانِ
٢٣٢ ـ قُلْ: لَا كرامةَ لَا وَلَا نُعْمَى وَلَا ... طَوْعاً لِمنْ يَدْعُو إِلَى طُغْيَانِ
٢٣٣ ـ وإذا دُعِيتَ إِلَى الرَّسُولِ فَقلْ لهُمْ ... سَمعاً وطَوعاً لسْتُ ذَا عِصْيانِ
٢٣٤ ـ وإذا تكَاثَرتِ الخُصُومُ وصيَّحُوا ... فاثبُتْ فصَيْحَتُهم كَمِثلِ دُخانِ

---

٢٢٤ ـ أي: ينجو من جميع أنواع الشرك الخفي منها والأصغر والأكبر.

٢٢٦ ـ ف، ب، د، س: «فتدور».

٢٢٧ ـ ف، د: «وتحكّم».

ـ أي: عند صاحب الحق حكمان: الكتاب، والسنة.

٢٢٨ ـ **«جاءت الحكمان»**: فيه تأنيث الفعل للفاعل المذكر، وهو الحكم، وستراه مرة أخرى في البيت ٢٦٢، وانظر التعليق على البيت ٢١١ (ص).

٢٣٠ ـ س: «الإيمان».

٢٣٢ ـ **«نعمى»**: من نُعمَى عين: قُرّتها، أي أفعل ذلك كرامة لك وإنعاماً بعينك. اللسان ١٢/٥٨١، ومراد الناظم: لا أكرمك ولا أقرّ عينَكَ ولا أطيعك يا داعي الكفر والطغيان.

٢٣٣ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

٢٣٥ - يَرْقَى إِلَى الأَوْجِ الرَّفِيعِ وَبَعْدَه يَهْوِي إِلَى قَعْرِ الحَضِيضِ الدَّانِي
٢٣٦ - هَذَا وَإِنَّ قِتَالَ حزبِ اللَّهِ بِالْـ أَعْمَالِ لَا بِكَتَائِبِ الشُّجْعَانِ
٢٣٧ - واللَّهِ مَا فَتَحُوا البِلَادَ بِكَثْرةٍ أَنَّى وأعدَاهُمْ بِلَا حُسْبَانِ
[١٠/ب] ٢٣٨ - /وَكَذَاكَ مَا فَتَحُوا القلوبَ بِهذِهِ الْـ آراءِ بَلْ بِالعِلْمِ والإيمَانِ
٢٣٩ - وشَجَاعَةُ الفُرْسَانِ نَفسُ الزُّهْدِ في نَفْسٍ وذَا مَحْذُورُ كُلِّ جَبَانِ
٢٤٠ - وشَجَاعَةُ الحُكّامِ والعُلَماءِ زُهْـ ـدٌ فِي الثَّنَا مِنْ كلِّ ذِي بُطلَانِ

---

٢٣٥ - **الأوج**: فارسي معرّب، من اصطلاحات المنجمين، قال الخوارزمي: «هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز، أعني أبعده من الأرض. ومقابله الحضيض». مفاتيح العلوم ص٢٤٤ (دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٩هـ) ومن هنا استعمله الشعراء والكتّاب بمعنى أقصى درجات الارتفاع. (ص).

**الحضيض**: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل: هو في أسفله والسفح: من وراء الحضيض. اللسان ١٣٦/٧، **والداني**: القريب.

٢٣٦ - **كتائب**: جمع كتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش. اللسان ٧٠١/١.

٢٣٧ - **أعداهم**: أعداؤهم، قصر الممدود للضرورة، ومثله في البيت الآتي (٢٤٠).

٢٣٨ - يريد - رحمه الله - أن أهل الحق لا يعولون في قتال أعدائهم على كثرة عددهم أو تنوع عدتهم بل على جليل الأعمال وصالح العبادة والذل لرب العالمين، ولو اعتمدوا على قوتهم لما استطاعوا أن يفتحوا البلاد وهم ما يكادون يواجهون عدواً إلا وهذا العدو يفوقهم في العدد والعدة، لكن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

د: «بكثرة الآراء».

- يعني: الآراء المخالفة لما جاء في الكتاب والسنة، وهي جميع آراء أهل البدع، فإن أهل الحق لم يهدوا الناس بها، ولم يدعوا الناس إلى الإسلام بالطرق الكلامية أو المناهج الفلسفية بل بالعلم والإيمان.

٢٣٩ - في متن الأصل: «عين الزهد»، وصحّحه في الحاشية بما أثبتنا، وكذا في جميع النسخ.

٢٤١ ـ فإذا هُما اجْتَمَعَا لِقَلْبٍ صَادِقٍ شَدَّتْ ركَائِبُهُ إلَى الرَّحمنِ
٢٤٢ ـ واقْصِدْ إلَى الأقْرَانِ لَا أطْرَافِهَا فالعِزُّ تَحْتَ مَقَاتِلِ الأقْرانِ
٢٤٣ ـ واسمَعْ نَصِيحَةَ مَنْ لهُ خُبْرٌ بِمَا عِندَ الوَرَى مِنْ كَثْرةِ الجَوَلَانِ
٢٤٤ ـ مَا عِنْدَهُمْ واللَّهِ خَيْرٌ غيرَ مَا أخَذُوهُ عَمَّنْ جَاءَ بالقُرْآنِ
٢٤٥ ـ والكُلُّ بَعدُ فبِدْعَةٌ أو فِرْيَةٌ أوْ بَحثُ تَشْكِيكٍ ورأيُ فُلَانِ
٢٤٦ ـ فاصْدَعْ بأمرِ اللَّهِ لَا تَخْشَ الوَرَى في اللَّه واخْشَاهُ تَفُزْ بأمَانِ

---

٢٤١ ـ يعني ـ رحمه الله ـ بالأمرين المجتمعين:
**الأول**: الزهد في النفس والاستهانة بالموت والقتل ما دام على الحق.
**الثاني**: الزهد في ثناء الناس ومدحهم ما دام الذي في السماء جلّ جلاله راضياً.
**الركائب**: جمع رِكاب، وهي الإبل المركوبة. و«شدّت»: ضبط في الأصل بفتح الشين فيكون بمعنى: أسرعت. وإذا ضبطناه بضمها كان المعنى: هُيِّئت رواحلُه للسفر. (ص).
٢٤٢ ـ **الأقران**: جمع قِرن وقِرنك: المقاوم لك في أي شيء كان. وقيل: في شدة البأس فقط. اللسان ٣٣٧/١٣. يعني: أنك إذا توفرت لديك القوة والشجاعة فلا ينبغي أن تنشغل بقتال الضعفاء والجبناء الذين يكونون غالباً في أطراف الصفوف لا في مركزها ووسطها، بل اقذف بنفسك في قلب صف العدو الذي يكون فيه الأبطال والشجعان ثم قاتلهم لتشرّد بهم من خلفهم.
٢٤٣ ـ **الخُبْر**: العلم بالشيء والدراية التامة به، والخبير: العالم. اللسان ٢٢٧/٤.
ـ بيّن الناظم ـ رحمه الله ـ في موضع آخر من قصيدته أنه قد وقع في بعض المذاهب المنحرفة وجرّب ما فيها من الباطل، حتى أتاح له الله تعالى بمنّه وكرمه الاتصال بالعلَم العالم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدّس الله روحه ـ فدلّه على الطريق وأراه طرق الهدى. انظر البيت: ٢٢٨٧ وما بعده.
٢٤٥ ـ أي: بحث يقصد منه إثارة الشكوك والشبه ضد العقيدة الصحيحة.
٢٤٦ ـ كما قال الله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]. =

٢٤٧ ـ واهـجُـرْ وَلَوْ كُـلَّ الـورى فِـي ذاتِـهِ | لَا فِـي هَـوَاك ونَـخْـوةِ الـشَّـيـطَـانِ
٢٤٨ ـ واصـبِـرْ بـغَـيـرِ تَـسَـخُّـطٍ وَشِـكَـايَـةٍ | واصـفَـحْ بـغـيْـرِ عِـتَـابِ مَنْ هُـوَ جَـانِ
٢٤٩ ـ واهجُرهُـمُ الـهَـجرَ الـجَميلَ بِـلَا أذىً | إنْ لَمْ يـكُـنْ بُـدٌّ مِـنَ الـهِـجْـرانِ
٢٥٠ ـ وانـظُـرْ إلَى الأقْـدَارِ جَـارِيَـةً بِـمَـا | قَـدْ شَـاءَ مِـنْ غَـيٍّ وَمِـنْ إيـمَـانِ
٢٥١ ـ واجعَـلْ لـقَـلْبِكَ مُـقْـلَـتـين كِـلاهُـمـا | بـالـحَـقِّ فِـي ذَا الـخَـلْـقِ بـاصـرتَـانِ
٢٥٢ ـ فـانظُرْ بِعَـيـنِ الـحُـكْـمِ وارحَـمْـهُـم بِـهَـا | إذْ لَا تُـرَدُّ مـشـيـئَـةُ الـدَّيَّـانِ
٢٥٣ ـ وانـظُـرْ بـعـيـنِ الأمْـرِ واحْـمِـلْـهُـمْ عَـلَى | أحْـكَـامِـهِ فَـهُـمَـا إذاً نَـظَـرانِ

---

= ـ الأصل أن يقول: «واخشه» بحذف حرف العلة لأنه فعل أمر، ولكن اضطرّ، فأجرى المعتلّ مجرى الصحيح.
ـ أي: تفز بالأمن والسلامة من العذاب يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٢٤٧ ـ **في ذاته**: أي لأجل الله تعالى وفي سبيله وطلب رضاه.
**النخوة**: العظمة والكبر والفخر. اللسان ١٥/٣١٢، ومراد الناظم بنخوة الشيطان: ما يلقيه الشيطان في قلب العامل من تعاظم وكبر ليفسد نيته ويحبط عمله.

٢٤٨ ـ **الجاني**: من الجناية، وهي الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة. اللسان ١٤/١٥٤.

٢٥١ ـ **المقلة**: العين. وكان الصواب: كلتاهما، ولكنه ذكّر المؤنث للضرورة. وسيأتي مرة أخرى في البيتين: ٢٥٤، ١١٧٤ (ص).
**باصرتان**: كذا في الأصل وف. وكتب ناسخ ف صاداً صغيرة تحت صاد الكلمة تأكيداً لها. وفي غيرهما: ناظرتان. مراد الناظم: تدبر وتفكر بقلبك وعين بصيرتك في حال هذا الخلق واجعل لك فيه نظرين.

٢٥٣ ـ يعني ـ رحمه الله ـ بعين الحكم «الإرادة الكونية» وعين الأمر «الإرادة الشرعية»، وأهل الحق يفرقون بين الإرادتين، فيقولون: الإرادة نوعان:
**الأول**: إرادة كونية (وهي المقصودة بقوله: عين الحكم) ترادفها المشيئة وهما تتعلقان بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه. فهو سبحانه إذا أراد شيئاً وشاءه حدث ووقع عقب إرادته له كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ=

٢٥٤ ـ واجْعَلْ لوجْهِكَ مُقْلَتينِ كِلاهُما مِنْ خَشيَةِ الرحمنِ باكيتانِ
٢٥٥ ـ لَوْ شاء رَبُّكَ كُنتَ أيْضاً مِثلَهمْ فالقلبُ بينَ أَصابعِ الرَحمنِ

---

= ﴿شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢]، فهذه الإرادة شاملة لجميع الحوادث من خير وشر.

**الثاني**: إرادة شرعية (وهي المقصودة بقوله: عين الأمر) تتعلق بما يأمر الله به عباده مما يحبه ويرضاه وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهذه الإرادة لا تكون إلا فيما يحبه الله ويرضاه من الخير، وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريده الله أي: ما لا يحبه ولا يرضاه.

ولا تلازم بين الإرادتين بل قد تتعلق كل منهما بما لا تتعلق به الأخرى فبينهما عموم وخصوص من وجه، وقد تجتمع هاتان الإرادتان كما في إيمان أبي بكر فهو مراد كوناً لأنه وقع ومراد شرعاً لأنه محبوب مرضي عند الله تعالى. وقد تفترقان ككفر أبي جهل فهو مراد كوناً لأنه وقع، وغير مراد شرعاً لأنه مبغوض غير مرضي عند الله تعالى.

ومعنى كلام الناظم ـ رحمه الله ـ: أنك تنظر إليهم بعين الحكم فترحمهم لأن مشيئة الله وإرادته فيهم لا ترد، وتنظر إليهم بعين الأمر فتحملهم على أحكام الله فقد حرم عليهم الزنا والسرقة وإن أرادهما منهم كوناً. فإذا وقعا فحد الزاني واقطع السارق ولا تعطل الحكم الشرعي بحجة أن هذا مراد كوناً. شرح الطحاوية ٨٠/١، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص١٢١، شرح الواسطية لهراس ص٥١ ـ ٥٢ شرح ابن عيسى ١٣١/١ ـ ١٣٢، الماتريدية للشمس السلفي الأفغاني ٤٤٨/١.

٢٥٤ ـ **كلاهما**: انظر التعليق على البيت ٢٥١.

٢٥٥ ـ اهتداء الإنسان إلى الطريق السوي ونجاته من الطرق المنحرفة فضل ومنة من الله تعالى وحده كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤] فلا ينبغي للعبد أن يُدِلّ=

٢٥٦ ـ واحذَرْ كَمائنَ نفسِكَ اللّاتي مَتَى | خرجتْ عَليكَ كُسِرتَ كَسرَ مُهانِ
٢٥٧ ـ وإذا انتصرتَ لها تكونُ كَمنْ بَغَى | طَفْيَ الدُّخانِ بِمُوقَدِ النِّيرانِ
٢٥٨ ـ واللهُ أخْبرَ وَهْوَ أصدقُ قَائِلٍ | أنْ ليسَ يَنصُرُ عَبْدَهُ بأمَاني

---

= على الله تعالى أو يعجب بعمله.

ـ يشير إلى ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن قلوب بني آدم كلَّها بين إصْبَعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»** ثم قال رسول الله ﷺ: **«اللهم مصرّفَ القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»** رواه مسلم ١٦/٢٠٣ ـ ٢٠٤ كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاءَ.

٢٥٦ ـ يعني: خفاياها وغرائزها وشهواتها المحرمة، كالعجب والكبر وحب الظهور والشهوة والرياء وحب الدنيا وغير ذلك. وهذه متى غلبت على الإنسان فقد الإخلاص والالتجاء إلى الله تعالى والعمل من أجل نصرة دين الله، فيصبح يجادل ويقاتل من أجل هواه. وهنا لا ينصره الله لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠] وهو هنا لم ينصر الله وإنّما نصر نفسه.

٢٥٧ ـ **طفي**: بتسهيل الهمزة، وأصله: طَفْء، من طفئت النار: ذهب لهبها (ص).

**تكون**: في ط: «فأنت».

**بمُوقَد**: كذا ضبطت في ف بضم الميم وفتح القاف. وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. ويجوز أن يكون مصدراً ميمياً. (ص) ومعنى البيت: أن الواجب على المسلم أن يحارب هوى نفسه ويدافع طغيانها فإذا ولجت في باطل أو وقعت في تقصير فلا ينتصر لها بل يردعها ويخذلها عن ذلك، فإن انتصر لها فهو كمن زاد الطين بلّة ويكون شأنه كمن أراد أن يطفىء الدخان بموقد النيران.

٢٥٨ ـ في ح، ط: «سوف ينصر» ولعله تغيير من ناسخ رأى كلمة «بأمان» مكتوبة في بعض النسخ بدون ياء، فظنّها من الأمن (ص).

**الأماني**: جمع أمنية من التمني وهو تشهي حصول المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون. اللسان ١٥/٢٩٤.

٢٥٩ ـ مَن يعملِ السُوأى سُيجزَى مِثلَها أو يعملِ الحُسنى يَفُزْ بجِنَانِ
٢٦٠ ـ هَذِي وَصِيّةُ نَاصِحٍ ولنفْسِهِ وَصَّى وبعدُ لِسائرِ الإخْوَانِ

* * *

# فصلٌ

## وهذا أوَّلُ عقدِ(١) مجلسِ التَّحكيمِ

٢٦١ ـ فاجلِسْ إذاً فِي مَجلسِ الحَكَمَيْنِ لِلرّ حْمنِ لا لِلنَّفْسِ والشَّيطَانِ
٢٦٢ ـ/إحداهُما النقلُ الصحيحُ وبَعدَه الـ عَقلُ الصَّريحُ وفِطرةُ الرحمنِ [١١/أ]

---

٢٥٩ ـ حذف الفاء من جواب الشرط للضرورة (ص).
**بجنان**: يعني: الجنّات. ويشير ـ رحمه الله ـ إلى قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤].
قال ابن كثير في تفسير الآية: «المعنى في هذه الآية أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وليس كل من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال إنه على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان لهذا قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ أي ليس لكم نجاة بمجرد التمني بل العبرة بطاعة الله سبحانه واتباع شرعه» أ.هـ. تفسير ابن كثير ١/٥٥٧ بتصرف يسير، انظر تفسير الطبري مجلد ٤ /ج٥/٢٨٨.
(١) كلمة «عقد» ليست في الأصل.
٢٦١ ـ أي: بعدما تتحلى بالصفات التي تقدمت من العدل والإنصاف والإخلاص وغيرها فاجلس للحكم بين هذه الطوائف لأنك بصفاتك هذه قد أصبحت أهلاً لذلك.
٢٦٢ ـ ط: «الأول النقل»، وهو مخالف لجميع النسخ، ولعلّه تغيير لما جاء في المتن من تأنيث المذكر، وقد مرّ مثله في البيت ٢٢٨ (ص).
ـ يعني بالنقل الصحيح: القرآن وما ثبت من السنة.
=

٢٦٣ ـ واحكُمْ إذاً فِي رُفْقَةٍ قَدْ سافروا        يَبغُونَ فاطِرَ هَذِهِ الأكوانِ
٢٦٤ ـ فترافقُوا فِي سَيْرِهِمْ وتفارقُوا        عِند افتراقِ الطُّرْقِ بالحَيْرانِ
٢٦٥ ـ فأتَى فَرِيقٌ ثُم قَالَ وجدتُه        هَذَا الوجودَ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِ

---

= **العقل الصريح**: هو العقل السالم من الشبهات والشهوات.
**الفطرة**: الجبلة المتهيئة لقبول الدين، التعريفات للجرجاني ص٢١٥. وقال العلامة عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي: «أما الفطرة فأريد بها ما يعم الهداية الفطرية والشعور الفطري والقضايا التي يسميها أهل النظر ضروريات وبديهيات والنظر العقلي العادي وأعني به ما يتيسر للأميين ونحوهم ممن لم يعرف علم الكلام ولا الفلسفة». التنكيل بما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل ٢١٨/٢.
وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ بعدما عرض أقوال الناس في الفطرة: «فقد تبين دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له، وأن ذلك موجب فطرتهم ومقتضاها يجب حصوله فيها إن لم يحصل ما يعارضه، وأن حصول ذلك يقف على انتفاء المانع». شفاء العليل ص٥٩٢ باختصار يسير، وانظر الصواعق المرسلة لابن القيم ١٢٧٧/٤، التنكيل للمعلمي ١٩١/٢.

٢٦٤ ـ ضرب الناظم ـ رحمه الله ـ مثلاً للطوائف وأهل المذاهب واعتزاز كل منهم بقوله برفقة شرعوا في السفر، وقصدهم واحد، لا يطلبون إلا الحقّ، فسلكوا طريقاً واحداً في مبتدأ سيرهم، فلما جدّ بهم السير وصلوا إلى مفترق الطرقات، فحينئذ سلك كلّ فريق من هذا الركب طريقاً غير طريق صاحبه. ثم رجعوا من سفرهم آئبين وعرضوا تجارتهم وما حصلوه في سفرهم وثمرات سعيهم على العالم العادل ليحكم بينهم بالحكم الموافق للنقل والعقل والفطرة. شرح النونية ـ السعدي ص٢٢.

٢٦٥ ـ هذا الفريق الأول هم القائلون بوحدة الوجود ويسمَّون أيضاً بالاتحادية.
وهم قوم يزعمون أن الخالق اتحد بالمخلوق حتى صار هو هو، وعندهم من الضلال والكفر العظيم ما لا يخفى على من عرف مذهبهم وقرأ في كتبهم. وقد بدأ الناظم ـ رحمه الله ـ بهم لأنهم أشدّ الفرق ضلالاً وزيغاً=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= والعياذ بالله. ومن كبارهم ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والعفيف التلمساني، وكلّهم تجمعهم الضلالة والزندقة. وحقيقة قولهم تعطيل الصانع بالكلية، والقول بقول الدهرية الطبيعية. وهم يقولون: إن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبتة. حتى وجود الجن والشياطين والكافرين والفاسقين والكلاب والخنازير والنجاسات والكفر والفسوق والعصيان عين وجود الرب، لا أنه منفصل عن ذاته وإن كان مخلوقاً له مربوباً مصنوعاً له وقائماً به. انظر مجموع الفتاوى ١٤٢/٢، درء تعارض العقل والنقل ١١٨/٦، الاستقامة ١١٣/١، التبصير في الدين ١١٦، الفرق بين الفرق ٢٧٣، ٧٥/٣.

ومن أقاويل كبيرهم محيي الدين ابن عربي: «ومن عرف ما قررناه.. علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه..» فصوص الحكم ص٧٨.

وقال أيضاً: «وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله.. رأى سريان الحق في الصور الطبيعية والعنصرية، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها، وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله» الفصوص ٣٢٨. وقال: «.. فإن شهد النفس كان مع التمام كاملاً فلا يرى إلا الله في عين كل ما يرى فيرى الرائي عين المرئي» الفصوص ص٣٤٩، وزعم: أن الله تعالى كلمه فقال له: «ألا تراني أتجلى لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتي.. فحينئذ أخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية، فهم لعلامتهم عابدون.. فمن قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل أنه يعبدني وهو يجحدني والعارفون.. لا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائي فكل شيء ظهر لهم وتجلى قالوا: أنت المسبح الأعلى». الفتوحات المكية ٤٩/١. ومن شعر ابن عربي:

فلا تنظر إلى الحق وتعريه عن الخلق
ولا تنظر إلى الخلق وتكسوه سوى الحق

الفصوص ص١١٥. =

٢٦٦ ـ مَا ثَمَّ مَوجُودٌ سِواهُ وإنَّما غَلِطَ اللّسانُ فقالَ موجُودانِ
٢٦٧ ـ فهُو السَّماءُ بعينِها ونجُومُها وكذلِكَ الأفلاكُ والقَمرانِ
٢٦٨ ـ وهُو الغَمامُ بِعَينِه والثَلجُ والْـ أمْطارُ مَعْ بَرَدٍ ومَعْ حُسْبَانِ
٢٦٩ ـ وهُو الهواءُ بِعينِه والماءُ وَالتُّـ ـرْبُ الثقيلُ وَنَفسُ ذِي النِّيرانِ
٢٧٠ ـ هَذي بَسائطُه ومنهُ تركَّبتْ هَذي المَظَاهِرُ مَا هُنا شَيئانِ
٢٧١ ـ وَهُو الفقيرُ لها لأجلِ ظهُورِهِ فِيهَا كفَقْرِ الروحِ لِلأبدانِ
٢٧٢ ـ وهِي الَّتي افتقرَتْ إلَيهِ لأنه هُوَ ذاتُها ووُجودُها الحَقَّانِي

---

= ومن رؤوسهم أيضاً البلياني من مشايخ شيراز، ومن شعره:
وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السرَّ من هو ذائقه
مجموع الفتاوى ٤٧٣/٢.

٢٦٨ ـ **البرَد**: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً ويسمّى حبّ الغمام وحبّ المزن (المعجم الوسيط).
**الحُسبان**: الصواعق والبرد والعجاج. القاموس: ٩٥.

٢٦٩ ـ يزعم القائلون بوحدة الوجود: أن هذه البسائط الأربع (الماء والهواء والتراب والنار) منها تتركب سائر الموجودات (كقول الطبيعيين القدماء). ويزعمون أيضاً أنّ الله تعالى قبل إيجاد المخلوقات كان في عماء (فضاء) فأوجد من هذا العماء جميع صور العالم، وفيه الملائكة والعقل والنفس والطبيعة. ومادة هذا العماء عناصر أربعة: الماء والهواء والتراب والنار، فتَنفس الرحمٰن، فدخل ما كان في هذا العماء في ذات الله ولم يبقَ إلا عماء، ثم أخرجها الرحمٰن، فمن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد جسماني من عالم الأجسام العلوي والسفلي، وهي من نفس الرحمٰن ظهرت في الكون، فهو بخار الرحمٰن، فيه الرحمة، بل هو عين الرحمة. انظر الفتوحات المكية لابن عربي ٥٦/١، ٧٢٣، ٤٢٠/٢، ٤٣٠.

٢٧٢ ـ **الحقاني**: منسوب إلى الحق، كالربّاني إلى الربّ. تاج العروس ٣١٩/٦.
يزعم القائلون بوحدة الوجود: أن الله تعالى محتاج إلى هذه المظاهر والعوالم لأنه يظهر فيها، وهي محتاجة وفقيرة إليه لأنه هو جوهرها=

٢٧٣ ـ وتَـظَـلُّ تـلبَـسُـهُ وتَـخـلَعُـهُ وذَا الْـ إيـجـادُ والإعـدامُ كُـلَّ أوَانِ
٢٧٤ ـ ويَـظَـلُّ يَـلبَـسُـهـا ويَـخـلَعُـهـا وَذَا حُـكـمُ الـمَـظَـاهِـرِ كَـيْ يُـرَى بِـعـيـانِ

---

= وروحها. قال شيخ الإسلام وهو يحكي أقاويل هؤلاء: «ويقولون: «إن الله يعبد أيضاً كل شيء لأن الأشياء غذاؤه بالأسماء والأحكام، وهو غذاؤها بالوجود، وهو فقير إليها وهي فقيرة إليه» مجموع الفتاوى ٢/٤٦٨.

وقال ابن عربي: «وإذا كان الحق هوية العالم فما ظهرت الأحكام كلّها إلا منه وفيه.. فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه على صورة الرحمٰن، أوجده الله أي ظهر وجوده تعالى بظهور العالم، كما ظهر الإنسان بوجود الصورة الطبيعية. فنحن صورته الظاهرة، وهويته تعالى روح هذه الصورة المدبرة لها، فما كان التدبير إلا فيه، كما لم يكن إلا منه» الفصوص ٣٠٣، ٣٠٤.

وقال شيخ الإسلام وهو يحكي كلام ابن عربي: «جعل وجوده مشروطاً بوجود العالم وإن كان له وجود ما غير العالم كما أن نور العين مشروط بوجود الأجفان وإن كان قائماً بالحدقة. فعلى هذا يكون الله مفتقراً إلى العالم محتاجاً إليه كاحتياج نور العين إلى الجفنين. وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] فإذا كان هذا قوله فيمن وصفه بأنه فقير إلى أموالهم ليعطيها الفقراء فكيف قوله فيمن جعل ذاته مفتقرة إلى مخلوقاته بحيث لولا مخلوقاته لانتشرت ذاته وتفرقت وعدمت كما ينتشر نور العين ويتفرق ويعدم إذا عدم الجفن» مجموع الفتاوى ٢/١٨٦ ـ ١٨٧.

٢٧٣ ـ «وتظل تلبسه...»: يعني العوالم والمظاهر والمخلوقات.

٢٧٤ ـ في الأصل: «ترى»، ولم ينقط حرف المضارع في ف.

ـ قال الشيخ محمد خليل هراس: «يعني أن تلك المظاهر والتعينات باعتبار أن ذلك الوجود المطلق هو قوامها الحامل لها فهي لا تزال تتوارد عليه في عملية إيجاد وإعدام مستمر كلما فنيت صورة خلعت ذلك الوجود ولبسته أخرى، وكذلك هو يظل يلبسها ويخلعها بلا انقطاع، وهذا حكم اقتضاه ظهور هذا الوجود فإنه لو دام على إطلاقه لما أمكن رؤيته وظهوره للعيان» شرح النونية ١/٦١.

٢٧٥ ـ وَتَكَثُّرُ المَوجودِ كالأعضاءِ في الْـ ... ـمَحسوسِ مِنْ بَشَرٍ ومِنْ حَيَوانِ
٢٧٦ ـ أوْ كالقُوى في النَّفْسِ ذلِك وَاحدٌ ... متكثِّرٌ قَامتْ بِهِ الأمْرانِ
٢٧٧ ـ فَيَكُونُ كُلًّا هذِه أجزَاؤه ... هَذِي مَقالةُ مُدَّعي العِرفانِ
٢٧٨ ـ أو أنَّها كَتَكثُّرِ الأنواعِ فِي ... جِنْسٍ كَما قالَ الفَريقُ الثَّاني
٢٧٩ ـ فيكونُ كلِّيّاً وجزئيَّاتُه ... هَذَا الوجُودُ فهذِهِ قَوْلَانِ

---

٢٧٥ ـ لما احتج على القائلين بوحدة الوجود بأن الموجودات المشاهدة كثيرة متنوعة متعددة فكيف تقولون: إن الوجود واحد؟ قالوا: إن الموجود واحد وهذه الموجودات أجزاء له وهي بالنسبة لهذا الوجود المطلق كنسبة الأعضاء المختلفة لجسم الإنسان والحيوان إليه أو كنسبة قوى النفس المختلفة إليها أي: أنها كنسبة الجزء إلى كله. انظر شرح النونية ـ هراس ٦١/١.
وقال ابن عربي: «فالعالِمُ بالله يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود» الفصوص ص٧٢. وانظر مجموع الفتاوى ٤٦٧/٢.

٢٧٦ ـ أنث لفظ «الأمر» ـ وهو مذكر ـ للضرورة، وانظر التعليق على البيت ٢٢٨ (ص).
ـ مراده بالأمرين: **الأمر الأول**: أنه واحد بذاته غير متعدد، **الأمر الثاني**: أنه مركب من أعضاء وقوى كثيرة فالإله عندهم قد قام به هذان الأمران فهو كل واحد غير متعدد ولكن له أجزاء.

٢٧٧ ـ هذا قول ابن عربي.

٢٧٨ ـ وهو ابن سبعين ومن وافقه. وفي ب، طه: «لتكثر»، تصحيف.

٢٧٩ ـ «فهذه قولان» كذا في جميع النسخ، وفيه تأنيث المذكر وإفراد المثنى للضرورة. وانظر مثله في إفراد اسم الإشارة ٣٢٦٣، ٥٥٠٩، ٥٧٥٠ (ص).
ـ بعد أن اتفق القائلون بوحدة الوجود على أن الوجود في نفسه شيء واحد وأن الكثرة هي في التعيّنات اختلفوا في نسبة ذلك الوجود الواحد إلى تلك التعينات، فذهب ابن عربي ـ كما تقدم ـ إلى أنها من نسبة الكل إلى أجزائه=

= كنسبة أعضاء الجسم إليه أو كنسبة قوى النفس إليها. وذهب ابن سبعين إلى أنها من نسبة الكلي إلى جزئياته يعني بذلك: أن هذا الوجود المطلق الكلي جنس، وهذه الموجودات المتعينة أنواع له فتكون هذه الكثرة البادية في الموجودات كثرة نوعية كما يقال مثلاً: «إن الحيوان جنس تحته أنواع هي الإنسان والفرس والجمل.. إلخ». انظر بغية المرتاد لشيخ الإسلام ص٤١٨، مقدمة ابن خلدون ص٤٧١، شرح النونية ـ هراس ١/٦٢.

٢٨٠ ـ «أولاهما» كذا في ف وحاشية الأصل بخط من قابله على النسخة المقروءة على المؤلف. وفي غيرهما: «إحداهما». وأنث الناظم لفظ القول للضرورة. ومثله في: ١٦٨٢، ٢٩٢٧، ٤٨٩٨، وانظر التعليق على البيت ٢٢٨ (ص).

ـ وقد نقلنا نصّ الفصوص آنفاً تحت البيت ٢٧٥.

وكتاب **«فصوص الحكم»** ألفه محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، ولد سنة ٥٦٠هـ، وهو من رؤوس القائلين بوحدة الوجود وله مقالات في وجود الله تعالى وفي التصوف والولاية والنبوة، لا يقولها مؤمن بالله واليوم الآخر ـ وقد تقدم بعض ذلك عند حكاية مذهب القائلين بوحدة الوجود.

وقد حكى شيخ الإسلام كفره في عدة مواضع وشارح الطحاوية أيضاً وغيرهما من أهل العلم. ولابن عربي مؤلفات كثيرة منها: الفتوحات المكية، وديوان شعر، توفي في دمشق سنة ٦٣٨هـ.

سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨، ٤٩، الأعلام للزركلي ٦/٢٨١، ٢٨٢، مجموع الفتاوى ٢/٣٤٢، شرح الطحاوية ٢/٧٤٤ ـ ٧٤٥.

وكتابه: فصوص الحكم يقع في مجلد قرابة الأربعمائة صفحة ـ وهو مطبوع ـ جمع فيه كفرياته وضلالاته ويزعم أنه ألّفه بأمر من النبي ﷺ لما رآه في المنام. وقد ذمّ العلماء هذا الكتاب وفنّدوا ما كتبه فيه وردوا عليه، قال الذهبي ـ رحمه الله ـ : ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر. أ.هـ. السير ٢٣/٤٨ ـ ٤٩. =

= وممن ردّ عليه: شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم» (مجموع الفتاوى ٣٦٢/٢ ـ ٤٥١)، والإمام أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين في كتابه «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»، والإمام شمس الدين محمد بن محمد العيزري تلميذ التاج السبكي في كتابه «تسورات النصوص على تهورات الفصوص»، والعلامة الملا علي بن محمد القاري، والحافظ جمال الدين ابن الخياط اليمني، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي اليماني، وغيرهم. شرح النونية ـ ابن عيسى ١٦٧/١.

**ابن سبعين:** عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي الرَّقوطي. ولد سنة ٦١٤هـ، من زهّاد الفلاسفة ومن رؤوس القائلين بوحدة الوجود. قال فيه ابن كثير: «اشتغل بعلم الأوائل والفلسفة فتولد من ذلك نوع من الإلحاد» أ.هـ. وأقواله أقبح وأكفر من أقوال ابن عربي، من كتبه: «كتاب اللهو»، «أسرار الحكمة المشرقية»، «النصيحة»، وله رسائل مطبوعة، وأتباعه يعرفون بالسبعينية، توفي سنة ٦٦٩هـ. البداية والنهاية ٢٦١/٣، لسان الميزان ٣٩٢/٣، الأعلام ٢٨٠/٣، مجموع الفتاوى ١٣١/٢.

٢٨١ ـ **العفيف التلمساني**: سليمان بن علي بن عبدالله بن علي الكوفي ثم التلمساني عفيف الدين أبو الربيع. شاعر له مشاركة في كثير من العلوم في النحو والأدب والفقه والأصول، وله في ذلك مصنفات، وهو من رؤوس القائلين بوحدة الوجود. وله من الأقوال في الضلال والزندقة ما لا يقوله مؤمن بالله واليوم الآخر. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بعدما ذكر ابن سبعين وابن عربي: «والتلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله، وكتبه، ورسله، وشرائعه، واليوم الآخر.. لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني» أ.هـ ومشى مرة مع الشيرازي تلميذه فمرّا بكلب أجرب ميت فقال الشيرازي: هذا أيضاً من ذات الله؟ فقال: وثم خارج عنه؟ ومرّ التلمساني ومعه شخص بكلب، فركضه الآخر برجله، فقال: لا تركضه فإنه منه. من كتبه: شرح الفصوص، =

٢٨٢ ـ إلّا مـنَ الأغـلاطِ فِـي حِـسٍّ وَفِـي ... وَهْـمٍ وَتِـلْكَ طَـبـيـعَـةُ الإنْـسـانِ
٢٨٣ ـ والـكُـلُّ شـيءٌ واحـدٌ فِـي نـفْـسِـه ... مـا لِلتـعـدُّدِ فِـيـهِ مِـنْ سُـلطـانِ
٢٨٤ ـ فَـالـضـيـفُ والـمـأكـولُ شـيءٌ واحـدٌ ... والـوَهْـمُ يَـحـسَـبُ هٰـهـنـا شـيـئـانِ
٢٨٥ ـ وكـذلـكِ الـمـوطـوءُ عـيـنُ الـواطِ وَالْـ ... ـوَهْـمُ الـبـعِـيـدُ يـقـولُ ذَانِ اثـنـانِ

---

= والعروض، وديوان شعر. البداية والنهاية ٣٢٦/٣، فوات الوفيات ٧٢/٢، وشذرات الذهب ٤١٢/٥، والأعلام ١٣٠/٣، مجموع الفتاوى ١٧٥/٢، ٣٠٩، ٤٧٢.

٢٨٣ ـ ذهب التلمساني إلى أن الوجود كله شيء واحد في نفسه لا تكثّر ولا تعدّد فيه أصلاً. وهذه الكثرة التي نراها بأعيننا أو نتخيلها في نفوسنا لا حقيقة لها، بل هي من أغلاط الحس الذي قد يرى الشيء الواحد كثيراً، والوهم الذي قد يتخيل الصورة الواحدة صوراً متعددة. وذلك الغلط في الحس والوهم من طبيعة الإنسان. انظر شرح النونية ـ هراس ٦٢/١، ٦٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «وأما التلمساني ونحوه فلا يفرّق بين ماهية ووجود ولا بين مطلق ومعين، بل عنده ما ثم سوى ولا غير بوجه من الوجوه، وإنما الكائنات أجزاء منه وأبعاض له بمنزلة أمواج البحر في البحر وأجزاء البيت من البيت.. ولا ريب أن هذا القول هو أحذق في الكفر والزندقة». مجموع الفتاوى ١٦٩/٢.

٢٨٥ ـ ط: «عين الوطء». وهو مخالف لما في جميع النسخ. ولعل ذلك للتخلص من الضرورة التي فيها. وهي تسهيل الهمزة في الواطىء ثم حذف الياء. (ص).

ـ قال ابن عربي: «فإن الله أحب من خلقه على صورته وأسجد له ملائكته.. فحبّب إليه ربه النساء كما أحبّ الله من هو على صورته فما وقع الحب إلا لمن تكون عنه، وقد كان حبه لمن تكون عنه وهو الحق.. ولما أحب الرجل المرأة طلب غاية الوصلة وهي النكاح، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها ولذلك أمر بالاغتسال منه فعمّت الطهارة كما عمّ الفناء فيها عند حصول الشهوة فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره، فإذا شاهد الرجل=

٢٨٦ ـ وَلَرُبّما قالا مَقالَتَه كما قد قالَ قولَهما بِلا فُرقانِ
[١١/ب] ٢٨٧ ـ /وأبى سِواهمْ ذَا وَقال مَظاهرٌ تجْلُوه ذاتُ تَوَحُّدٍ ومثَانِ
٢٨٨ ـ فَالظاهِرُ المَجْلوُّ شيءٌ وَاحدٌ لكنْ مَظَاهِرُه بِلا حُسْبانِ

---

= الحق في المرأة كان شهوداً في منفعل وإذا شاهده في نفسه.. شاهده في فاعل.. فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل... فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلهي ومن أحبهن على جهة الشهوة الطبيعية الخاصة.. غاب عنه روح المسألة، فلو علمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملاً». الفصوص **٤٣٣ ـ ٤٣٨** باختصار.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ويذكر عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه ويدعي أنه الله رب العالمين.. فقبّح الله طائفة يكون إلهها الذي تعبده هو موطوءها الذي تفترشه» اهـ مجموع الفتاوى **٣٧٨/٢**.

**٢٨٦ ـ** يعني: قال ابن عربي وابن سبعين مقالة التلمساني.

وذلك لأن هذه الأقوال الثلاثة جدّ متقاربة ومهما كان الفرق بينها فإنها مشتركة في القول بوحدة الوجود. قال شيخ الإسلام: «وأما ابن سبعين فتارة يجعله ـ أي الحق تبارك وتعالى ـ بمنزلة المادة الجسمية.. وتارة يجعله الوجود المطلق الذي تتعاقب عليه الموجودات المعينات ويجعل الموجودات المعينة بمنزلة الماهيات وإن لم يجعلها ثابتة في العدم»، السبعينية ص**١٤٧**، **١٥٢**، وقد ذكر شيخ الإسلام قول التلمساني ونسبه إلى جميع القائلين بوحدة الوجود. انظر السبعينية ص**١٥٤**.

**٢٨٨ ـ بلا حسبان**: أي كثيرة لا يحصرها عد. وهذا قول رابع للاتحادية، وهي أن هذه الموجودات إنما هي مظاهر وتجليات لشيء واحد، وهذه المظاهر ذات توحد أي انفراد وذات مثان أي تعدد. وقد أورد شيخ الإسلام هذا القول في معرض حكايته لأقوال أهل وحدة الوجود، ونسبه إلى الصدر الفخر الرومي وهو محمد بن إسحاق القونوي، من كبار تلامذة ابن عربي وأئمة الاتحادية. وقد تزوج ابن عربي أمه وربّاه. وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. الأعلام **٣٠/٦**. وهو يقول: «إن الله هو الوجود المطلق الذي=

٢٨٩ ـ هـذي عـبـاراتٌ لـهـمْ مـضـمـونُـهـا ... مـا ثَـمَّ غَـيـرٌ قَـطُّ فـي الأَعْـيـانِ
٢٩٠ ـ فَـالـقـومُ مَـا صَـانـوه عـن إنْـسٍ ولا ... جِـنٍّ ولا شَـجَـرٍ وَلَا حَـيَـوانِ
٢٩١ ـ كـلّا ولا عُـلْوٍ وَلَا سُـفْـلٍ ولا ... وَادٍ ولا جـبـلٍ وَلَا كُـثْـبـانِ
٢٩٢ ـ كـلَّا ولا طَـعْـمٍ وَلَا ريـحٍ وَلَا ... صَـوتٍ وَلَا لـونٍ مـن الألـوانِ
٢٩٣ ـ لـكـنـه الـمـطـعـومُ والـمَـلـمـوس وَالْـ ... ـمَـشـمـومُ وَالـمـسـمـوعُ بـالآذانِ
٢٩٤ ـ وكـذاك قـالـوا إنـه الـمـنـكـوحُ وَالْـ ... ـمَـذبـوحُ بَـلْ عـيـنُ الـغَـوِيِّ الـزانـي

---

= لا يتعين ولا يتميز وأنه إذا تعين وتميز فهو الخلق سواء تعين في مرتبة الإلهية أو غيرها» مجموع الفتاوى ١٦١/٢، شرح النونية ـ هراس ١٤٢/١.

٢٨٩ ـ القائلون بوحدة الوجود وإن تنوعت عباراتهم واختلف ظاهر كلامهم فإن مقصودهم وحاصل كلامهم شيء واحد وهو أنه ما ثَمّ غير الله في هذا الوجود.

٢٩٠ ـ قال ابن عربي: «فيقال: هذا سماء وأرض وصخرة وشجر وحيوان وملك ورزق وطعام، والعين واحدة من كل شيء وفيه» الفصوص ص٣٥٤.

٢٩٢ ـ ب، د، ظ: «صوت ولا ريح»، وفي ح قدم هذا البيت على الذي قبله.

٢٩٣ ـ **الملموس**: في س: «الممسوس». وفي ح، ط: «الملبوس»، وهو تحريف.

٢٩٤ ـ قال ابن عربي: «ومن عرف ما قررناه.. علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه.. كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحد وهو العيون الكثيرة، ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧] فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان» أ.هـ. فصوص الحكم ص٧٨ ـ ٧٩.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله أثناء حكايته قولهم: «ويقولون ومن أسمائه العلي عن ماذا وما ثم إلا هو؟ وعلى ماذا وما ثم غيره؟ فالمسمى محدثات وهي العلية لذاتها وليست إلا هو، وما نكح سوى نفسه، وما ذبح سوى نفسه» أ.هـ مجموع الفتاوى ٤٦٨/٢. وانظر التعليق على البيت رقم ٢٨٥.

٢٩٥ - والـكـفـرُ عِـنـدَهُـمُ هُـدًى وَلَوَ انَّـهُ ... ديـنُ الـمـجُـوسِ وعـابـدي الأوثـانِ

٢٩٦ - قـالـوا ومـا عـبـدُوا سـواهُ وإنَّـمـا ... ضـلُّوا بِـمَـا خـصُّـوا مـنَ الأعْـيـانِ

٢٩٧ - وَلَوَ انَّـهـم عَـمُّـوا وَقـالُوا كـلُّهـا ... مـعـبـودَةٌ مـا كـان مِـنْ كُـفـرانِ

---

٢٩٥ - يرى أصحاب وحدة الوجود أن جميع أهل الملل على حقّ، حتى المجوس عبَدَة النار والمشركين عباد الأوثان والأصنام ليسوا كفاراً ولا ضلالاً، لأنهم حينما عبدوا النار والحجارة وغيرها ما عبدوا إلا الله، لأن الله يتجلى في صورة الحيوان وفي صورة النار وكلِّ صورة، قال ابن عربي:

كـنـار مـوسـى رآهـا عـيـن حـاجـتـه ... وهـي الإلـه ولـكـن لـيـس يـدريـه

الفصوص ص٤١٩، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق كلامه على مذهب الاتحادية: «ومن كلماتهم ليس إلا الله، فعباد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم، لأنه ما عندهم غير، ولهذا جعلوا قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] بمعنى حكم وقدر لا بمعنى أمر، إذ ليس عندهم غَيْرٌ له تتصور عبادته فكل عابد صنم إنما عبد الله» مجموع الفتاوى ١٢٤/٢، ١٢٩، ٤٦٧ وانظر مدارج السالكين ٣: ٤٧٩.

٢٩٧ - يزعم أصحاب وحدة الوجود: أن الهدى والإيمان أن تعبد وتعظم كل شيء ولا تخصص منها شيئاً، وأنك إن خصصت منها شيئاً دون شيء وقعت في الضلال. قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ولهذا حدثني الثقة أن ابن سبعين كان يريد الذهاب إلى الهند، وقال: إن أرض الإسلام لا تسعه لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان، وهذا حقيقة قول الاتحادية» الفتاوى ٤٧٨/٢، وقال في موضع آخر أثناء حكاية قولهم: «فإن النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا وإن عباد الأصنام ما أخطؤوا إلا من حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شيء». مجموع الفتاوى ٤٦٧/٢ - ٤٦٨.

وقال ابن القيم رحمه الله عند حكايته لمذهبهم: «والشرك عندهم وجود قديم وحادث وخالق ومخلوق ورب وعبد». المدارج ٤٧٩/٣.

٢٩٨ ـ فالكفرُ سَتْرُ حقيقةِ المَعبودِ بالتَّـ ـخْصِيص عنـدَ مُـحَقِّـقٍ رَبَّانـي
٢٩٩ ـ قـالـوا ولـم يـكُ كـافِـراً فـي قـولِه أنـا رَبُّـكـمْ فـرعـونُ ذو الـطُّـغـيـانِ
٣٠٠ ـ بـل كـان حـقّـاً قـولُه إذْ كـان عَـيْـ ـنُ الـحـقِّ مـضْـطَـلِعـاً بـهـذا الـشـانِ
٣٠١ ـ ولذا غَدا تغْريقُه في البحرِ تَطْـ ـهِـيـراً مـن الأوهـامِ والـحُـسْـبـانِ

---

٢٩٨ ـ قال ابن عربي: «فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد إلا الله فما عبد شيء لعينه إلا الله وإنما أخطأ المشرك حين نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشقي لذلك» أ.هـ الفتوحات المكية ٤٠٥/١.

٢٩٩ ـ يشير إلى ما حكاه الله تعالى عن فرعون لما جاءه موسى عليه السلام رسولاً من عند الله وعرّفه بربه ودعاه إليه فكذب بالله وكفر وادعى الربوبية وقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨] وقال لموسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

قال ابن عربي: «ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت وأنه الخليفة بالسيف وإن جار في العرف الناموسي لذلك قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] أي: وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم. ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له: إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقضِ ما أنت قاض فالدولة لك، فصحّ قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون». أ.هـ الفصوص ص٤١٣ ـ ٤١٤، مجموع الفتاوى ١١٣/٢، ١٢٤، السبعينية لشيخ الإسلام ١٢٩.

٣٠٠ ـ «**مضطلعاً**»: من اضطلع بالأمر: نهض به وقوي عليه. اللسان ٢٢٨/٨.

٣٠١ ـ يقول ابن عربي أثناء كلام طويل في بيان صحة إيمان فرعون: «.. فلم يتيقن فرعون بالهلاك إذ آمن بخلاف المحتضر حتى لا يلحق به، فآمن بالذي آمن به بنو إسرائيل على التيقن بالنجاة، فكان كما تيقن لكن على غير الصورة التي أراد، فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ونجى بدنه كما قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢] لأنه لو=

٣٠٢ـ قالوا ولم يكُ منكِراً مُوسَى لِما عبدُوه مِن عِجْلٍ لَدى الخَوَرانِ
٣٠٣ـ إلَّا على منْ كَانَ ليسَ بعابدٍ معَهمْ وأَصبحَ ضَيِّقَ الأعْطانِ
٣٠٤ـ ولذاكَ جرَّ بِلحيةِ الأخِ حيثُ لمْ يكُ واسعاً في قومِهِ لِبِطَانِ

---

= غاب بصورته ربما قال قومه: احتجب، فظهر بالصورة المعهودة ميتاً ليعلم أنه هو، فقد عمّته النجاة حساً ومعنى، ومن حقت عليه كلمة العذاب الأخروي لا يؤمن ولو جاءته كل آية حتى يروا العذاب الأليم أي يذوقوا العذاب الأخروي، فخرج فرعون من هذا الصنف» أ.هـ. فصوص الحكم ٤١٧ ـ ٤١٨.

٣٠٢ ـ كذا في ف «لدى» مضبوطاً بفتح الدال، وفي ظ أيضاً «لدى». وفي غيرهما: «لذي»، ولعله تصحيف.
**الخوَران**: يعني الخُوار، وهو صوت البقر. ولم أجد «الخوران» في المعجمات (ص).
ـ يشير إلى ما وقع من بني إسرائيل لما تركهم موسى عليه السلام أياماً، واستخلف عليهم هارون عليه السلام، وذهب إلى لقاء ربه جلّ وعلا. وكان معهم من حلي المصريين شيء كبير، فعمد إليها السامري وصاغها عجلاً، ونصبه لهم، وكان العجل إذا مرّ به الهواء خرج له خوار، كما قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨] فلما رجع موسى عليه السلام إليهم ورأى ما هم عليه من الشرك غضب من فعلهم فكان ما حكى الله تعالى عنه إذ قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] انظر تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢، تفسير الطبري مجلد ٦ /ج٣٢/٩، تفسير القرطبي ٢٨٤/٧.

٣٠٣ ـ ضيق العطَن كناية عن ضيق الصدر وقلّة الاحتمال (ص).

٣٠٤ ـ يعني: لحية هارون عليه السلام، كما حكى تعالى أن هارون قال لموسى: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ [طه: ٩٤].
**البطان**: الحزام الذي يلي البطن. يقال: رجل عريض البطان أي: رخي البال. اللسان ٥٢/١٣، وهو هنا بمعنى واسع الصدر.

٣٠٥ ـ بل فَرَّقَ الإنكارُ منهُ بينهم ... لمَّا سرى في وَهْمِه غَيْرانِ

٣٠٦ ـ ولقدْ رأى إبليسَ عارِفُهُمْ فأَهْـ ... ـوَى بالسجودِ هُوِيَّ ذِي خُضْعانِ

٣٠٧ ـ قالوا له ماذا صنعتَ؟ فقالَ هل ... غيرُ الإلهِ وأنتُما عَمِيَانِ

٣٠٨ ـ مَا ثَمَّ غَيرٌ فاسجدُوا إن شئتمُ ... لِلشمسِ والأصنامِ والشَّيطانِ

---

٣٠٥ ـ ف، ب: فهمه.

ـ يزعم أهل الاتحاد: أن موسى لام هارون ـ عليهما السلام ـ وجره بلحيته لأنه لم يتسع صدره لما فعله قومه وإنما أنكر عليهم، وقالوا: إن هارون أنكر على عبّاد العجل عبادتهم لأنه لم يصل إلى درجة العارفين التي وصل إليها موسى فيدرك أن الإله تجلى في هذا العجل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً: قال ابن عربي بعدما ذكر ما وقع من موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه من إلقائه الألواح وجره للحية هارون: «فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، فكان موسى يربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن، ولذا لما قال هارون ما قال، رجع إلى السامري فقال: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥] يعني: فيما صنعت من عدولك إلى صورة العجل على الاختصاص وقال له: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ [طه: ٩٧] فسماه إلهاً بطريق التنبيه للتعليم لما علم أنه بعض المجالي الإلهية» أ.هـ. فصوص الحكم ص٣٦٠ ـ ٣٦٢، مجموع الفتاوى ١٢٤/٢، ٤٦٨.

٣٠٦ ـ **الخُضعان**: مصدر خضع، كالخضوع. اللسان ٧٢/٨.

٣٠٧ ـ **عَمِيانِ**: تثنية «عَم» بمعنى الأعمى. وكذا وردت التثنية هنا للجماعة، وسيأتي مثله في البيت ١٤٩٦ (ص).

٣٠٨ ـ هذا الساجد هو ابن عربي الذي يسمونه العارف والشيخ الأكبر، ذكر الشيطان في مجلسه فخرَّ ساجداً، فقيل له في ذلك فقال: وهل ثَمّ غير الله؟ شرح النونية ـ هراس ٦٦/١، ابن عيسى ١٦٥/١.

٣٠٩ ـ فـالـكـلُّ عـيـنُ الـلَّـهِ عـنـد مُـحـقِّـقٍ     والـكـلُّ مـعـبـودٌ لِذِي الـعِـرْفَـانِ

٣١٠ ـ هـذا هـوَ الـمـعـبـودُ عِـنـدَهُـمْ فَـقُـلْ     سـبْـحَـانَـكَ الـلـهـمّ ذَا الـسُّـبْـحَـانِ

٣١١ ـ يـا أُمّـةً مَـعـبـودُهـا مَـوْطُـوؤُهـا     أيـنَ الإلـهُ وثُـغْـرَةُ الـطَّـعَّـانِ

[١٢/أ] ٣١٢ ـ /يـا أُمّـةً قَـدْ صـارَ مـنْ كُـفـرانِـهـا     جُـزْءاً يـسـيـراً جـمـلـةُ الـكُـفْـرانِ



# فصلٌ

## في قدومِ ركبٍ آخرَ

٣١٣ ـ وأتـى فـريـقٌ ثُـم قـالَ وجـدتُـه     بـالـذاتِ مـوجـوداً بـكـلِّ مـكـانِ

---

٣١١ ـ ثغرة: كذا ضبط في ف بالضم ومعناها: نقرة النحر. وبالفتح: الفرجة، والثلمة. اللسان ٤: ١٠٣ ـ ١٠٤ ولعلها كناية عن موضع الوطء. وأراد بالطعان: الواطىء.

٣١٢ ـ يعني: لشدة كفر أهل وحدة الوجود صار جميع الكفر والضلال جزءاً يسيراً من كفرهم.

٣١٣ ـ لما فرغ الناظم رحمه الله من بيان مقالة أهل وحدة الوجود شرع في بيان مقالة أهل الحلول.

وهم قسمان:

**الأول**: قسم يقول بالحلول الخاص وهم النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حلّ في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهو قول من وافق النصارى من غالية الرافضة كالسبئيّة الذين يقولون: إنه حلّ في علي وأئمة أهل بيته، والخطابية الذين يقولون: حلّ في جعفر الصادق، وغالبية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية.

**الثاني**: قسم يقول بالحلول العام وهو قول طائفة من الجهمية المتقدمين كالنجارية وهو قول عوامهم وعبادهم الذين يقولون: إن الله بذاته في كل=

٣١٤ ـ هُوَ كالهَواءِ بِعَينِه لا عَينُهُ مَلأ الخُلُوَّ ولا يُرى بِعِيَانِ

٣١٥ ـ والقومُ مَا صانوهُ عن بِئرٍ ولا قَبرٍ وَلَا حُشٍّ ولا أعْطانِ

٣١٦ ـ بل منهُم مَن قَدْ رأى تشبيهَهُ بالرُّوحِ داخِلَ هذهِ الأبدانِ

٣١٧ ـ ما فيهِم مَنْ قال ليسَ بداخلٍ أو خارجٍ عن جُملةِ الأكوانِ

٣١٨ ـ لكنّهم حامُوا على هذا ولَمْ يتجاسَرُوا مِن عَسكرِ الإيمانِ

٣١٩ ـ وعليهِمُ ردَّ الأئمةُ أحمدٌ وَصِحَابُهُ من كلِّ ذي عِرفَانِ

---

= مكان. وهذا القسم هو الذي حكى الناظم ـ رحمه الله ـ قولهم في هذا الفصل. مجموع الفتاوى ١٧١/٢، ١٧٢، الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٣٤.

٣١٤ ـ في ف: «مِلءَ الخلوّ».
ـ يزعم هؤلاء: أن الله تعالى في كل مكان من دون أن يرى كالهواء الذي يملأ الخلاء ولا يراه أحد.

٣١٥ ـ **الحش**: مثلثة، المخرج وسمي حشا لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، والجمع حشوش وهي أماكن قضاء الحاجة. اللسان ٢٨٦/٦، القاموس ٧٦١، **والأعطان**: مبارك الإبل. اللسان ٢٨٧/١٣.

٣١٦ ـ منهم من يقول: إن هذا العالم جسم كبير والله تعالى هو الروح الكامنة في هذا الجسم المدبرة له، فهو سارٍ في جميع أجزائه كحلول الروح في البدن الإنساني والحيواني. شرح النونية ـ هراس ٦٨/١، شرح النونية ـ السعدي ص٢٤.

٣١٧ ـ هذا القول: «إن الله ليس في داخل العالم ولا خارجه ولا هو فوقه ولا حالّ فيه» هو قول جمهور الجهمية والمعتزلة والضرارية وغيرهم، وسيأتي تفصيل مذهبهم في الفصل التالي.

٣١٨ ـ **حاموا على هذا**: يعني قصدوه وطلبوه، ولكن لم يجرؤوا بالتصريح به خوفاً من عسكر الإيمان.

٣١٩ ـ يعني: الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في التعليق على المقدمة.
ـ ب، ظ، س، طه: «صحابهم». =

٣٢٠ ـ فَهُمُ الخصومُ لِكلِّ صاحبِ سُنَّةٍ وهُمُ الخصومُ لِمُنزِلِ القُرآنِ
٣٢١ ـ ولهمْ مقالاتٌ ذكرتُ أصولَها لمَّا ذكرتُ الجَهمَ في الأوزانِ

* * *

## فصلٌ

### في قدوم ركبٍ آخر

٣٢٢ ـ وأتى فريقٌ ثمّ قاربَ وَصفُه هذا ولكنْ جدَّ في النُّكرانِ
٣٢٣ ـ فَأَسرَّ قَولَ مُعطِّلٍ ومكذِّبٍ في قالَبِ التَّنْزِيهِ للرَّحْمنِ

---

= ـ ممن ردّ عليهم إمام أهل السنّة أبو عبدالله أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ (ت٢٤١هـ) في كتابه: «الرد على الجهمية والزنادقة» والإمام عبدالرحمٰن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) في كتابه: «الرد على الجهمية»، والإمام الحافظ أبو عبدالله ابن مندة (ت٣٩٥هـ) في كتابه: «الرد على الجهمية» والإمام الحجة عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) في كتابه: «الرد على الجهمية»، والإمام عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في كتابه: «الرد على الجهمية» وغيرهم. وكثير من العلماء كانوا يفردون فصولاً من كتبهم للرد عليهم وبيان كفرهم وكشف ضلالهم.

٣٢١ ـ يشير ـ رحمه الله ـ إلى كلامه في أول القصيدة على الجهم ومقالاته في الصفات والقدر وأفعال العباد وغير ذلك، فهؤلاء الجهمية مع ضلالهم في قولهم بالحلول وقعوا في تعطيل الصفات وغيره. راجع البيت: ٤٠ وما بعده.

٣٢٢ ـ كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «في الكفران». لما بيّن الناظم رحمه الله في الفصل الماضي مذهب عوام الجهمية وعبادهم عقد هذا الفصل ليبين مذهب نظارهم ومتكلميهم. وقولهم قريب من قول عوامهم لكنهم صرحوا بالكفر الذي لم يصرح به العوام.

٣٢٣ ـ تقدم تعريف التعطيل والتنزيه في التعليق على المقدمة. =

٣٢٤ - إذ قالَ ليس بدَاخلٍ فينا ولا هوَ خارجٌ عنْ جُملةِ الأكوانِ

٣٢٥ - بل قال لَيسَ ببائنٍ عنها ولا فيها ولا هو عينُها بِبَيانِ

٣٢٦ - كلَّا ولا فوْقَ السمواتِ العُلى والعرشِ من ربٌّ ولا رَحمنِ

٣٢٧ - والعرشُ ليس عليه معبودٌ سِوَى الْـ ـعَدَمِ الذِي لا شيءَ فِي الأَعيانِ

٣٢٨ - بل حَظُّهُ مِنْ رَبِّهِ حَظُّ الثَّرَى مِنْهُ وحَظُّ قَوَاعِدِ البُنيانِ

---

= - هذا الفريق هم نظّار الجهمية والمعتزلة وبعض متأخري الأشاعرة، ويقولون: إن الله ليس داخل العالم ولا خارجه ولا حالاً فيه ولا فوقه وليس في مكان من الأمكنة، فراراً من وصف الله بالجسم أو الحيّز والحاجة إلى مكان. مجموع الفتاوى ٥/٢٧٢، مقالات الإسلاميين ١/٢٣٧، أساس التقديس للرازي ص٤٨ وما بعدها، المحصل للرازي ص٣٦٠ وما بعدها. وسيأتي الرد عليهم مفصلاً.

٣٢٤ - ف: «خارجاً».

- يعني الناظم: أن هذا الفريق يبطن التكذيب والتعطيل لله عزّ وجل ويظهر أنه ما أراد بذلك إلا تنزيه الله تعالى ونفي النقائص عنه. وسيأتي في كلام الناظم رحمه الله الرد على هذا القول بتوسع في البيت: ١٠٤٧ وما بعده.

٣٢٥ - أي: ليس بمفارق ولا منفصل.

٣٢٧ - حقيقة قولهم أنّه ليس فوق السموات العلى والعرش رب ولا رحمٰن، بل ليس فوق العرش إلا العدم الذي لا حقيقة له في الخارج. مجموع الفتاوى ٣/٢١٨.

٣٢٨ - **الثرى**: هو التراب النديّ، أو الذي إذا بُلّ لم يصر طيناً لازباً. اللسان ١٤/١١١.

- لما وصفوا الله تعالى بوصفهم هذا قالوا: ليس بعض المخلوقات أحظى به من بعض، بل هي سواء بالنسبة إليه، فحظُّ العرش من ربّه كحظ التراب وقواعد البنيان.

٣٢٩ـ لو كَانَ فَوْقَ العَرْشِ كَانَ كَهَذِهِ الْـ ... أَجْسَامِ سُبْحَانَ العَظِيمِ الشَّانِ
٣٣٠ـ ولقد وجدتُ لِفاضِلٍ مِنْهُمْ مَقَا ... مَاً قَامَهُ فِي النَّاسِ مُنْذُ زَمَانِ

---

٣٢٩ ـ هذا بيان لشبهتهم في إنكار أن الله تعالى فوق العرش وهو: أنه لو كان فوق العرش لكان محصوراً وجسماً مركباً محدوداً، وهذا تشبيه له بخلقه، ولا يجوز لله تعالى. انظر مجموع الفتاوى ١١٢/٥.
وسيأتي رد الناظم على شبهتهم، في البيت: ١٠٨٤ وما بعده.

٣٣٠ ـ في ب تحت كلمة «لفاضل»: «هو الجويني»، وهو إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجُوَيني ت٤٧٨هـ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي. سمع من أبيه وأبي سعيد النصروبي وغيرهما، وروى عنه أبو عبدالله الفراوي وزاهر الشحامي وغيرهما، اشتغل بعلم الكلام ثم ندم، وله هفوات هجر بسببها ثم تاب. له مصنفات من أشهرها: غياث الأمم والتياث الظلم.
انظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٦٥/٥، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨، الأعلام ١٦٠/٤، وفيات الأعيان ١٦٧/٣، تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص٢٧٨ ـ ٢٨٥.

وقصة مقامه المذكور أنه سئل: هل الباري في جهة؟ فقال: لا هو متعالٍ عن ذلك، قيل له: ما الدليل عليه؟ قال: الدليل عليه قول النبي ﷺ: **«لا تفضلوني على يونس بن متى»** فقيل له: ما وجه الدليل من هذا الخبر؟ فقال: لا أقوله حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها ديناً، فقام رجلان فقالا: هي علينا. فقال: لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه. فقال واحد: هي علي، فقال: إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] كما أخبر الله، ولم يكن محمد ﷺ حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به صعداً حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه به وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس في ظلمة البحر. أ.هـ ساق القصة القرطبي في التذكرة ص١٩٣ نقلاً عن القاضي أبي بكر ابن العربي، ولعلّه ذكرها في تفسيره المخطوط. ولم أقف عليها في شيء من كتب الجويني، ولم أرَ أحداً ذكرها ممن ترجم له أو كتب عنه استقلالاً.

٣٣١ ـ قَالَ اسْمَعُوا يَا قَوْمِ إنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ قَالَ قَوْلًا وَاضِحَ البُرْهَانِ
٣٣٢ ـ لَا تحْكُمُوا بالفَضْلِ لِي أَصْلًا عَلَى ذِي النُّونِ يُونُسَ ذَلِكَ الغَضْبَانِ
٣٣٣ ـ هَذَا يَرُدُّ عَلَى المجَسِّمِ قَوْلَهُ أَللَّهُ فَوْقَ العَرْشِ والأكْوَانِ

---

٣٣١ ـ يشير إلى ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رجل من اليهود يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال تقول: والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟ قال: فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً، وقال: فلان لطم وجهي، فقال رسول الله: لطمت وجهه؟ قال: قال: يا رسول الله، والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر، وأنت بين أظهرنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال: **«لا تفضلوا بين أنبياء الله»**، وفي رواية: قال: **«لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى، ونسبه إلى أبيه»** رواه البخاري ومسلم.
رواه البخاري ٦/٤٥٠/ح ٣٤١٣ /ح٣٤١٤ فتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٣٥ قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الصافات: ١٣٩] ومسلم ١٥/١٣٠، ١٣٤، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام.
٣٣٢ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧] وسبب غضب يونس عليه السلام أنه مكث يدعو قومه فلم يؤمنوا به ولم يستجيبوا له فغضب ودعا عليهم وخرج من عندهم. انظر تفسير ابن كثير ١٩٢/٣، الدر المنثور للسيوطي ٥٩٨/٤.
٣٣٣ ـ قوله «هذا»: يشير به إلى الحديث المتقدم زاعماً أنه دليل على ما قال.
ـ يعني بالمجسم هنا: المثبت أن الله تعالى فوق السموات مستوٍ على عرشه. وقد تقدم أن أهل البدع ينبزون أهل السنة المثبتين للصفات بألفاظ ينفرون بها الناس عنهم كالمجسمة والحشوية، وسيأتي تفصيل ذلك في التعليق على البيت ٣٧٥.

٣٣٤ ـ وَيَـدُلُّ أنّ إلـهَـنَـا سُـبْـحَـانَـهُ وَبِـحَـمْـدِهِ يُـلْفَـى بِـكُـلِّ مَـكَـانِ

[١٢/ب] ٣٣٥ ـ /قَـالُوا لَهُ بَـيِّـنْ لَنَـا هَـذَا فَـلَمْ يَـفْـعَـلْ فَـأعْـطَـوهُ مِـنَ الأثْـمَـانِ

٣٣٦ ـ أَلفاً مِنَ الذَّهَبِ الْعَتِيقِ فَقَالَ فِي تِـبْـيَـانِـهِ فَـاسْـمَـعْ لِذَا الـتِّـبْـيَـانِ

٣٣٧ ـ قَدْ كَانَ يُونُسُ في قَرارِ البحْرِ تَحْـ ـتَ الـمـاءِ فـي قَـبـرٍ مِـنَ الـحِـيـتَـانِ

٣٣٨ ـ ومحَمَّدٌ صَعِدَ السَّماءَ وجاوزَ السَّـ ـبْـعَ الـطِّـبَـاقَ وَجَـازَ كُـلَّ عَـنَـانِ

٣٣٩ ـ وَكِـلَاهُـمَـا فِـي قُـرْبِـهِ مِـنْ رَبِّـهِ سُـبْـحَـانَـهُ إذْ ذَاكَ مُـسْـتَـوِيَـانِ

٣٤٠ ـ فـالـعُـلْوُ والسُّـفْـلُ الـلذانِ كِـلَاهُـمَـا فِـي بُـعْـدِهِ مِـنْ ضِـدِّه طَـرَفَـانِ

---

٣٣٤ ـ **يُلفَى**: كذا بالفاء في الأصل وف. ومعناه: يوجد. ولم ينقط الحرف في ظ، وفي غيرها: «يُلقى» بالقاف. (ص).

إمام الحرمين الجويني وأصحابه الأشاعرة ينكرون أن الله تعالى عال على خلقه فوق سماواته مستو على عرشه لأن هذا يقتضي ـ في زعمهم ـ تنقيص الله بوصفه بالجسم أو الحاجة إلى الحيز والمكان، ـ كما تقدم ـ ومن عبارات الجويني في ذلك قوله: «الباري قائم بنفسه متعال عن الافتقار إلى محل يحله أو مكان يقلُّه» أ.هـ الإرشاد ص٥٣، وقال: «الرب تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لا تحيط به الأقطار ولا تكتنفه الأقتار، ويجل عن قبول الحد والمقدار» أ.هـ لمع الأدلة ص١٠٧.

وكلامه هذا ـ عفا الله عنه ـ يتضمن على أصولهم نفي العلو الذاتي لله تعالى، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه. وسيرد الناظم على هذا المذهب في الأبيات ١٠٤٦ وما بعده.

٣٣٦ ـ **العتيق**: البالغ النهاية في الجودة والحسن. اللسان ٢٣٦/١٠.

٣٣٨ ـ **العنان** بالفتح: السحاب. اللسان ٢٩٠/١٣، وهو هنا يعني: عندما أسري به ﷺ، وسيأتي تفصيل حادثة الإسراء والمعراج في البيت ٣٦٢ والتعليق عليها.

٣٤٠ ـ أي: أن العلو والسفل متباعدان متضادان فكل منهما في طرف بعيد عن الآخر.

٣٤١ - إنْ يُـنْـسَـبَـا لـلَّهِ نُـزِّهَ عَـنْـهُـمَـا بـالاخْـتِـصَـاصِ بَـلَى هُـمَـا سِـيَّـانِ
٣٤٢ - فِي قُربِ مَنْ أضْحَى مُقيماً فِيهمَا مِـنْ رَبِّـهِ فـكـلَاهُـمَـا مِـثْـلَانِ
٣٤٣ - فَلأَجْلِ هَـذَا خُـصَّ يُـونُـسُ دُونَـهُـمْ بـالـذكْـرِ تَـحْـقـيـقـاً لِهَـذَا الـشَّـانِ
٣٤٤ - فـأتـى الـنِّـثـارُ عَـلَيْـهِ مِـنْ أصْـحَـابِـهِ مِـنْ كُـلِّ نَـاحِـيـةٍ بِـلَا حُـسْـبَـانِ
٣٤٥ - فـاحْـمَـدْ إلـهَـكَ أيُّـهَـا الـسُّـنِّيُّ إذْ عَـافَـاكَ مِـنْ تَـحْـرِيـفِ ذِي بُـهْـتَـانِ
٣٤٦ - والـلَّهِ مَـا يَـرْضَـى بـهَـذا خَـائِفٌ مِـنْ رَبِّـهِ أمـسَـى عَـلَى الإيـمَـانِ
٣٤٧ - هَـذَا هُـوَ الإلْحَـادُ حـقّـاً بَـلْ هُـوَ الـ ـتَّـحْـرِيـفُ مـحْـضـاً أبـرِدُ الـهـذَيَـانِ

---

٣٤١ - وقع «بلى» موقع «بل» للضرورة. وقد سبق مثله في البيت ١٢٣ (ص).
ومراد هذا القائل: أن الله تعالى ينزه أن يختص به علو أو سفل بل هما سواء في حقه سبحانه وتعالى.

٣٤٢ - أي: من كان في العلو يتماثل ويتساوى مع من كان في السفل في القرب من الله تعالى كما تساوى قرب يونس عليه السلام وهو في السفل مع قرب محمد عليه السلام وهو في العلو.

٣٤٣ - كذا ضبط في الأصل «خُصّ يونسُ» بضم الخاء والسين.
- يزعم هذا القائل: أن رسول الله ﷺ خصّ يونس عليه السلام بالذكر من جملة الأنبياء لأجل بيان أن قربهما من ربهما متساوٍ لم يفضل أحدهما الآخر، وأن العلو والسفل مستويان في حق الله، وهذا الكلام باطل كما تقدم، مع العلم أن النبي ﷺ لم يخص يونس من جملة الأنبياء بل نهى أن يفضل على موسى أيضاً - بالنص - وعلى جملة الأنبياء، وقد تقدم بيان ذلك في التعليق على البيت رقم ٣٣١.

٣٤٤ - **النِّثار**: بكسر النون، وكذا ضبط في ف. وهو مصدر نثر الشيء بيده: رمى به متفرّقاً مثل نثر الجوز واللوز وغيرهما. اللسان ١٩١/٥. ويعني الناظم هنا بالنثار: الذهب الذي كافؤوه به. وفي طه: «الثناء»، تحريف.

٣٤٧ - **الإلحاد**: في الأصل الميل عن الشيء، وسمي اللحد لحداً لأنه ميل به إلى أحد جوانب القبر، ومن مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر فهو ملحد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ...﴾=

٣٤٨ـ والـلّهِ مَـا بُـلِيَ الـمـجسِّـمُ قـطُّ ذِي الـ بَـلْوَى وَلَا أَمْـسَـى بِـذِي الـخِـذْلَانِ
٣٤٩ـ أمـثَـالُ ذَا الـتَّـأويـلِ أفْـسَـدَ هَـذِهِ الْـ أَدْيَـانَ حِـيـنَ سـرَى إلـى الأدْيَـانِ
٣٥٠ـ والـلّهِ لَوْلَا الـلّهُ حَـافِـظُ دِيـنـهِ لَتَـهـدَّمـتْ مـنْـهُ قُـوَى الأركـانِ

* * *

---

= [الأعراف: ١٨٠]. جمهرة اللغة لابن دريد ١٢٥/٢، تفسير الطبري ٦ /ج٩/ ص١٣٤.

**التحريف**: تقدم تعريفه في التعليق على المقدمة.

**المحض**: الخالص الصافي الذي لا يشوبه شيء من غيره. اللسان ٢٢٧/٧، ومراد الناظم رحمه الله: أن ما قالوه إلحاد وتحريف وباطل خالص لا يخالطه أدنى قدر من الحق.

٣٤٨ ـ يعني: أن المجسّم الغالي في تحديد صفات ربه وتصوير كيفياتها وهيئاتها ـ مع فساد طريقته وكونه في الحقيقة يعبد وثناً صوّرته له نفسه الضالة ـ لم يُبْتَلَ بمثل بلوى هؤلاء المعطلة، بل هم أشد بلوى منه، كما قال شيخ الإسلام: «مرض التعطيل شر من مرض التجسيم» مجموع الفتاوى ١٥٤/١٣.

وقد يقال: إنه يعني المجسم بمفهوم أهل البدع وهو المثبت للصفات من أهل السنة والجماعة لأن الناظم هنا في معرض الانتصار لأهل الحق.

**التجسيم**: قد تقدم بيان معناه في التعليق على المقدمة، وسيأتي الكلام على نبز أهل البدع لأهل السنة بالمجسمة والحشوية في التعليق على البيت ٣٧٥.

٣٤٩ ـ تقدم بيان معنى التأويل لغة واصطلاحاً في التعليق على المقدمة.

ـ تكلم الناظم رحمه الله في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» على التأويل وفصل فيه تفصيلاً قد لا يوجد عند غيره. ومما ذكر رحمه الله فصل بعنوان «جنايات التأويل على أديان الرسل وأن خراب العالم وفساد الدنيا والدين بسبب فتح باب التأويل». ثم ذكر رحمه الله: أن التأويل كان سبب ضلال اليهود في تغييرهم لكتبهم وعبادتهم العجل وقتل الأنبياء وغير ذلك، وسبب ضلال النصارى في قولهم بالتثليث وإبطالهم للشريعة وغير=

# فصلٌ

## في قدومِ ركبٍ آخرَ

٣٥١ - وأَتَـى فـرِيـقٌ ثـمَّ قـاربَ وَصْـفُـهُ ... هَـذَا وَزَادَ عَـلَيْـهِ فِـي الـمِـيـزَانِ
٣٥٢ - قَـالَ: اسْـمَـعُـوا يَا قَوْمُ لَا تُـلهيـكُـمُ ... هَـذِي الأمَـانِـي هُـنَّ شَـرُّ أمَـانِـي
٣٥٣ - أتـعـبْـتُ رَاحِـلَتِـي وَكَـلَّ مَـطِـيَّـتِـي ... وبـذلْتُ مَـجـهُـودِي وقـدْ أعْـيَـانِـي
٣٥٤ - فـتَّـشْـتُ فَـوْقُ وتـحـتُ ثُـمَّ أمَـامَـنَـا ... وَوَرَاءُ ثُـمَّ يـسَـارُ مَـعْ أيْـمَـانِ
٣٥٥ - مَـا دلَّنِـي أحَـدٌ عَـلَيْـهِ هُـنَـاكُـمُ ... كَـلَّا وَلَا بَـشَـرٌ إلَيْـهِ هَـدَانِـي
٣٥٦ - إلَّا طَـوَائِفُ بِـالـحَـدِيـث تَـمـسَّـكَـتْ ... تُـعـزَى مـذاهِـبُـهَـا إلَى الـقُـرْآنِ

---

= ذلك، وسبب لهدم أصول الإيمان والإسلام، وسبب لطرد إبليس ولعنه، وسبب لخروج آدم من الجنة، وسبب لكثير من الحوادث والحروب التي وقعت بعد موت النبي ﷺ إلى يومنا هذا.
ثم قال رحمه الله: «فقاتل الله التأويل الباطل وأهله، وأخذ حق دينه وكتابه ورسوله وأنصاره منهم، فماذا هدموا من معاقل الإسلام وهدوا من أركانه وقلعوا من قواعده؟ ولقد تركوه أرقّ من الثوب الخلق البالي الذي تطاولت عليه السنون وتوالت عليه الأهوية والرياح. لو بسطنا هذا الفصل وحده وما جناه التأويل على الأديان والشرائع وخراب العالم لقام فيه عدة أسفار» أ.هـ. الصواعق المرسلة ٣٤٨/١ - ٣٨١، وقد عقد الناظم رحمه الله في هذه القصيدة فصلاً بعنوان «جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود والمقبول» وبين جناية التأويل على الإسلام والمسلمين.

٣٥٢ - **يا قومُ**: كذا ضبط في الأصل بالضم، وضبط في ف بالكسر.
٣٥٣ - **كَلَّ**: تعب وأعيا.
- ح، ط: «وكلت مهجتي» وهو تحريف.
٣٥٥ - يعني: أنه بحث في كل مكان وكل الجهات فلم يجد أحداً يدله على إلهه إلا أهل الحديث، كما سيأتي في البيت بعده.
٣٥٦ - **تعزى**: تنسب.

٣٥٧ـ قَالُوا: الَّذِي تَبْغِيهِ فَوْقَ عِبَادِهِ فَوقَ السَّمَاءِ وفَوق كُلِّ مَكَانِ
٣٥٨ـ وَهُو الَّذِي حَقّاً عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى لكِنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى الأكْوَانِ
٣٥٩ـ وإلَيْهِ يَصْعَدُ كُلُّ قَوْلٍ طيِّبٍ وإلَيْهِ يُرْفَعُ سَعْيُ ذِي الشُّكْرَانِ
[١٣/أ] ٣٦٠ـ /والرُّوحُ والأمـلَاكُ مِنْهُ تَنَزَّلَتْ وإلَيْهِ تَعْرُجُ عِنْدَ كُلِّ أوَانِ
٣٦١ـ وإلَيْهِ أيدِي السَّائِلينَ توجَّهَتْ نَحْوَ العُلُوِّ بِفِطْرَةِ الرَّحْمٰنِ

---

٣٥٧ ـ قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦] وانظر الأبيات: ١٢٢٧ ـ ١٢٣٩.

٣٥٨ ـ قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وذكر سبحانه استواءه على عرشه صريحاً في سبع آيات من كتابه. وقول الناظم: «لكنه استولى على الأكوان» تعريض بالرد على من أوّل الاستواء بالاستيلاء بأن الاستيلاء عام لجميع المخلوقات أما الاستواء فخاص بالعرش. وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث العلو والرد على المعطلة، في فصل: «الإشارة إلى الطرق النقلية الدالة على أن الله سبحانه فوق سماواته على عرشه» الأبيات: ١١١٣ ـ ١١٢٣.

٣٥٩ ـ دليله قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وانظر البيت: ١١٨٩ وما بعده.

٣٦٠ ـ دليله قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤﴾ [القدر: ٤] وقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤].

٣٦١ ـ كما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً**» رواه أبو داود، سنن أبي داود ٧٨/٢، كتاب الوتر، باب الدعاء، والترمذي وحسنه ج٩ /ص٥٤٤ /ح٣٦٢٧ تحفة، وابن ماجه سنن ابن ماجه ٣٤٩/٢ أبواب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي، المستدرك ج١ /ص٦٧٥/ ح١٨٣٠، كتاب الدعاء، والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع ج١ /ص٢٠١ /ح٢٠٦٦.

٣٦٢ ـ وإلَيْـهِ قَـدْ عَـرَجَ الـرسـولُ فـقُـدِّرَتْ مِـنْ قُـرْبِـه مِـنْ رَبِّـهِ قَـوْسَـانِ

---

٣٦٢ ـ وسيأتي مثله في البيت ١١٩٨. والمؤلف رحمه الله يشير إلى عروج النبي ﷺ إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج، وحديث الإسراء والمعراج أخرجه البخاري من حديث شريك بن عبدالله عن أنس بن مالك وفيه: «**ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه أحد إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إليه فيما يوحى إليه..**» الحديث أخرجه البخاري ١٣/ ص٤٧٨ فتح، كتاب التوحيد، باب ٣٧ ما جاء في قوله عزّ وجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وعبارة «**دنا الجبار فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى**» الواردة في الحديث هي من زيادة شريك بن عبدالله وهي من أوهامه التي تفرد بها.

قال ابن كثير: «شريك بن عبدالله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه». تفسير ابن كثير ٢٤٧/٤ ـ ٢٥٣، وقد انتقد على شريك في هذا الحديث عشرة أشياء منها نسبته الدنو والتدلي إلى الله عزّ وجل، وقد حرر هذه المسألة بتوسع الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث. فتح الباري ٤٨٣/١٣ ـ ٤٨٧، وانظر مدارج السالكين ٣٠٠/٣ فصل الاتصال.

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨، ٩] فللعلماء في الضمير في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ قولان:

**الأول**: أن الضمير يعود إلى الرب عزّ وجل وأنه سبحانه هو الذي دنا من النبي ﷺ فتدلى فكان من النبي قاب قوسين أو أدنى، وذكره بعض المفسرين، وقد تقدم بيان ضعف استدلالهم بالحديث. تفسير الطبري مجلد ٤٤/٢٧/١٣، تفسير ابن كثير ٢٤٧/٤.

**الثاني**: أن الضمير يعود إلى جبريل عليه السلام لا على الله تعالى، وأن جبريل هو الذي دنا من النبي ﷺ وهو على صورته الحقيقية فكان منه قاب قوسين أو أدنى، ثم أوحى الله تعالى إليه بما أوحى، وهذا ما رجحه الناظم رحمه الله في كتابه «مدارج السالكين» ونصره من ستة عشر وجهاً، ورجحه=

٣٦٣ ـ وإِلَيْـهِ قـد رُفِـعَ الـمسِـيـحُ حـقِـيـقَـةً     ولَسَـوْفَ يَـنْـزِلُ كَـيْ يُـرَى بـعِـيَـانِ

= في «زاد المعاد» وفي «التبيان في أقسام القرآن»، وهو الثابت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين وابن مسعود رضي الله عنهما.
البخاري ٨/٦١٠ فتح، كتاب التفسير، باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ ٨/٦٠٦ باب تفسير سورة النجم، ومسلم ٣/٣ نووي باب معنى قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ ٣/٨ باب إثبات رؤية الله، وانظر مدارج السالكين لابن القيم ٣/٣٠٠ فصل الاتصال، زاد المعاد ٣/٣٨ مبحث الإسراء والمعراج، التبيان في أقسام القرآن: ٣١٧.

٣٦٣ ـ دليل رفعه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].
وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].
وقول الناظم: «حقيقة» للرد على من زعم أن الرفع كان لروحه وحدها وأن جسده مات ودفن، وهو زعم باطل وهو معتقد النصارى.
انظر مجموع الفتاوى ٤/٣٢٢ ـ ٣٢٣، وقد تقدم الكلام على رفع عيسى عليه السلام ونقل كلام العلماء في ذلك في التعليق على مقدمة المؤلف.
أما دليل نزوله فما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عَدْلاً فيكسِر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»** ثم يقول أبو هريرة: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩] متفق عليه.
البخاري ٦/٤٩٠ ـ ٤٩١، الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، مسلم ٢/١٨٩ ـ ١٩١ نووي باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حاكماً.
وفي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدجال ثم نزول=

٣٦٤ - وإِلَيْـهِ يَـصْـعَـدُ روحُ كـلِّ مُـصَـدِّقٍ عِـنْـدَ الـمـمَـاتِ فـيـنْـثَـنِـي بـأَمَـانِ
٣٦٥ - وإِلَيْـهِ آمـالُ الـعِـبَـادِ تـوجَّـهَـتْ نَـحْـوَ الـعُـلُوِّ بِـلَا تَـواصٍ ثـانِ
٣٦٦ - بَـلْ فِـطْـرَةُ الـلَّهِ الَّتـي لَمْ يُـفْـطَـرُوا إِلَّا عَـلَيْـهَـا الـخَـلْقُ وَالـثَّـقَـلَانِ

---

= عيسى عليه السلام قال ﷺ: **«إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»** الحديث رواه مسلم ١٨/٦٧ ـ ٦٨ نووي، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال.

٣٦٤ ـ الفعلان: يصعد وينثني كلاهما مذكر في الأصل وف وظ. وفي غيرها بالتأنيث. و«الروح» يذكر ويؤنث. القاموس: **٢٨٢**. وانظر البيت **١٢٠١** (ص).

ـ يعني: أن روح المؤمن تصعد إلى الله تعالى ثم تنثني عائدة إلى جسده، ودليل ذلك ما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في ذكر حال المؤمن والكافر عند الموت وبعده، وفيه قوله ﷺ عن روح المؤمن: **«فإذا انتهى إلى العرش كتب كتابه في عليين فيقول الرب عزّ وجل: ردوا عبدي إلى مضجعه فإني وعدتُهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فيرد إلى مضجعه»** وسيأتي تخريجه تحت البيت **١٧٣٥**.

وانظر حديث أبي هريرة في عروج روح المؤمن إلى السماء تحت البيت **١٢٠١**.

٣٦٦ ـ أي: أن قلوب الخلق بفطرتها تتجه إلى العلو عند الدعاء أو الاستغاثة بالله تعالى دون أن يدلّها أحد على ذلك، ويشهد لذلك ما ذكره الذهبي رحمه الله في كتابه «العلو» عن أبي جعفر الهمذاني قال: سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله عزّ وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فقال: كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه فهل عندك للضرورات من حيلة؟ فقال: ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارف قط: يا رباه إلا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا=

= يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة؟ فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت، وبكيت، وبكى الخلق. فضرب الأستاذ بكمّه على السرير وصاح: الحيرة، وخرق ما كان عليه وصارت قيامة في المسجد، ونزل ولم يجبني إلا: يا حبيبي.. الحيرة.. الحيرة، والدهشة.. الدهشة. فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمذاني. مختصر العلو للذهبي ص٢٧٦، وقال محققه الألباني: إسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ، مجموع الفتاوى ٤٤/٤، ٦١، نقض المنطق ص٥٢، والسير للذهبي ٤٧٤/١٨ ـ ٤٧٥ وانظر البيت: ١١٣٠ وما بعده.

**تنبيه**: قال شيخ الإسلام بعد حكايته لهذه الحادثة: «وإن كان ـ يعني الجويني ـ في آخر عمره رجع عن هذه العقيدة، ومات على دين أمه وعجائز نيسابور. نقض المنطق ص٥٢.

٣٦٧ ـ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وقوله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» متفق عليه، البخاري ٢١٩/٣ /ح١٣٥٨ فتح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ومسلم ٢٠٧/١٥ نووي، كتاب القدر، باب معنى كل مولود على الفطرة.

والفطرة في الآية والحديث هي: دين الإسلام، قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ بعدما عرض الأقوال في الفطرة: «فقد تبين دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له، وأن ذلك موجب فطرتهم ومقتضاها يجب حصول ذلك فيها لا يقف على وجود شرط بل على انتفاء المانع» أ.هـ. شفاء العليل ص٥٩٢، وانظر التفصيل في شفاء العليل ص٥٥٩ وما بعدها، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٥٩/٨ ـ=

٣٦٨ـ لَكِنْ أولُو التَّعْطِيلِ مِنهُمْ أصْبَحُوا    مَرْضَى بِدَاءِ الجَهْلِ وَالخِذْلَانِ
٣٦٩ـ فَسَأَلْتُ عَنْهُم رُفقتي وأحبّتي    أصْحَابَ جَهْمٍ حزبَ جِنْكِشْخَانِ
٣٧٠ـ مَنْ هؤلاءِ وَمَنْ يقالُ لهمُ فقَدْ    جَاؤوا بأمرٍ مَالِيءِ الآذانِ
٣٧١ـ وَلهمْ عَلَيْنَا صَولةٌ مَا صَالها    ذُو بَاطلٍ بَلْ صَاحبُ البُرْهَانِ

---

= ٣٩٥، شرح الطحاوية ٣٣/١ وما بعدها، وقد تقدم تعريف الفطرة وذكر الراجح في معناها ونقل كلام العلماء في ذلك في التعليق على البيت رقم ٢٦٢.

٣٦٩ ـ **جنكسخان** ويقال: جنكيز خان: ملك التتار وسلطانهم الأول الذي خرّب البلاد وأفنى العباد، واستولى على الممالك. وأول ظهوره كان عام ٥٩٩هـ. وله شجاعة مفرطة، وعقل وافر، ودهاء ومكر. وقد وضع لشعبه كتابه «الياسا» فيه تشريعات وحدود من خالف شيئاً منها قتل. لم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره وقتل المسلم عنده أهون من قتل البرغوث، غزا بلاد الإسلام عام ٦١٦هـ وقتل من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله حتى إنه كان يفني مدناً بأكملها. هلك سنة ٦٢٤هـ.

السير ٢٢: ٢٤٣، البداية والنهاية لابن كثير ٩٤/١٣ ـ ٩٨، ١٢٧ ـ ١٣٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٣٧/١٢ ـ ١٥٣. ولعل الناظم رحمه الله جعل الجهم وأصحابه حزباً لجنكسخان لأن جنكسخان لما دخل بلاد الإسلام الشام وغيرها كان أنصاره وأعوانه الذين سهلوا له الدخول هم أهل البدع من الجهمية والرافضة وغيرهم. منهاج السنة ٣٧٢/٦، ٣٧٤. وسيأتي في كلام الناظم أيضاً إطلاق لفظة «المغول» على الجهمية في البيت ٨٢٩.

٣٧٠ ـ كذا في جميع النسخ وط. والصواب ـ فيما يظهر لي ـ «ما يقال لهم» والله أعلم (ص).

ـ أي أن هذا الركب لما سمع قول أهل السنة بهر بقوة حجتهم ووضوح عبارتهم وصراحة دليلهم، فسأل أحبابه من الجهمية من هؤلاء فقد جاؤوا بأمر يملأ الآذان.

٣٧١ ـ **صال**: وثب وسطا، **والمصاولة**: المواثبة. اللسان ٣٨٧/١١. =

٣٧٢ ـ أوَ مَا سمعْتمْ قوْلَهمْ وَكَلامَهُم مثلَ الصواعِقِ لَيسَ ذَا لِجَبانِ

٣٧٣ ـ جَاؤوكُمُ مِنْ فوقِكُمْ وأتيتمُ مِنْ تحتِهِمْ مَا أنْتمُ سِيَّانِ

٣٧٤ ـ جَاؤوكُمُ بالوَحْيِ لكنْ جِئتمُ بنُحَاتةِ الأفْكَارِ والأذْهَانِ

٣٧٥ ـ قَالُوا مُشَبِّهَةٌ مجَسِّمَةٌ فَلَا تَسْمَعْ مَقَالَ مُجَسِّمٍ حَيَوَانِ

---

= ـ يعني: أن صاحب الباطل لا يجرؤ على إثبات حجته وتقوية عبارته كصاحب الحق والبرهان بل يغلبه الجبن والخور.

٣٧٤ ـ **النحاتة**: ما نحت أي نشر وقشر من الخشب، وهي البراية. اللسان ٩٧/٢ ـ ٩٨، يعني: أن أهل الحق يسلكون في إثبات مذهبهم منهج الكتاب والسنة ويستدلون بالوحي المنزل، أما أهل الباطل فيعتمدون على عقولهم الناقصة ونحاتة أفكارهم ويأتون بكناسة الحجج والبراهين لإثبات مذاهبهم.

٣٧٥ ـ س: «مجسمة مشبهة»، وقد تقدم تعريف المشبهة والمجسمة في التعليق على المقدمة.

ـ هذا هو جواب أصحاب جهم وحزب جنكسخان لهذا الركب الذي سألهم عن أهل السنة والجماعة.

وقد تقدم أن أهل البدع يلمزون أهل السنة المثبتين للصفات على مراد الله ورسوله بألفاظ شنيعة تنفر الناس عنهم. وتقدم قول الناظم ـ رحمه الله ـ في المقدمة النثرية: «ولا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كما يسمي نفاة الصفات لمثبتيها مشبهة ومجسمة حتى سموا جميع المثبتة للصفات مشبهة ومجسمة وحشوية» وقال أثناء كلامه عن حال أحد المعتزلة لما تاب ورجع إلى المذهب الحق: «فلما فتح الله تعالى عليه بذلك قال: والله ما الحق إلا فيما عليه هؤلاء الحشوية والمجسمة وكان هذا الشيخ الكبير إذا قيل له: من قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فهو مجسم يقول: فخذ أني حينئذ مجسم». درء تعارض العقل والنقل ١٤٨/٤، ٤٣٢/٧.

٣٧٦ـ والْعَنْهُمُ لَعْناً كَثيراً واغْزُهُمْ بعَسَاكِرِ التَّعْطِيلِ غيرَ جَبَانِ
٣٧٧ـ واحْكُمْ بسَفْكِ دِمَائِهِمْ وبحَبْسِهِمْ أوْ لَا فَشَرِّدْهُمْ عَنِ الأوْطَانِ
٣٧٨ـ حَذِّرْ صِحَابَكَ مِنْهُمُ فَهُمُ أضَلُّ م مِنَ اليَهُودِ وعَابِدي الصُّلْبَانِ
٣٧٩ـ واحذَرْ تُجَادِلَهُمْ بقَالَ اللَّهُ أوْ قَالَ الرَّسُولُ فتنْثَنِي بهَوَانِ
٣٨٠ـ أنَّى وَهُمْ أوْلَى بِهِ قدْ أنفَدُوا فِيهِ قُوَى الأذْهَانِ والأبدَانِ
٣٨١ـ فَإذَا بُلِيتَ بهِمْ فَغَالِطْهُمْ عَلَى التَّـ أوِيلِ لِلأَخْبَارِ وَالْقُرآنِ
٣٨٢ـ وَكَذَاكَ غالِطْهُمْ عَلَى التَّكذِيبِ لِلـ آحَادِ ذَانِ لِصَحْبِنَا أَصْلَانِ

---

٣٧٦ ـ ح، ط: «كبيراً». أما الأصل فلم ينقط فيه الحرف الثاني.
٣٨٠ ـ ب، د، ط: «أنفذوا»، وهو تصحيف. وأنفدوا، أي: أفنَوا.
٣٨١ ـ من الأصل وف. وفي غيرهما: «ابتليت».
يعني: إذا شرع أهل الحق والسنة في إقامة حججهم من الكتاب والسنة، ولم تجد لك مخلصاً ولا مفراً فغالطهم..
وتقدم التفصيل في معنى التأويل في التعليق على المقدمة.
٣٨٢ ـ أخبار الآحاد جمع خبر الواحد، وهو لغة: ما يرويه شخص واحد، واصطلاحاً: ما لم يجمع شروط المتواتر. انظر نزهة النظر ص٨، فتح الباري ٢٣٣/١٣. الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي ١٦، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص١٦٧.
يشير الناظم ـ رحمه الله ـ إلى أن أهل البدع قد أعدوا لدفع الاستدلال بالكتاب والسنة أصلين:
**الأول**: التأويل للآيات والأحاديث المتواترة.
**والثاني**: إن كانت الأحاديث آحاداً كذبوا بها وقالوا: إن دلالتها ظنية وليست قطعية.
وقد ذكر في مختصر الصواعق المرسلة ص٥٥٠ ـ ٥٥٨ واحد وعشرون وجهاً للدلالة على أن خبر الواحد يفيد العلم اليقيني. وقد ردّ الناظم على قولهم برد خبر الآحاد في فصل «بيان بطلان قول الملحدين إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين»، كما ردّ عليهم في=

٣٨٣ ـ أَوْصَى بِهَا أَشْيَاخُنَا أَشْيَاخُهُمْ فَاحْفَظْهُمَا بِيَدَيْكَ والأَسْنَانِ

٣٨٤ ـ وإِذَا اجْتَمعْتَ وهُمْ بمشْهَدِ مجْلِسٍ فَابْدُرْ بإِيرَادٍ وشَغْلِ زَمَانِ

[١٣/ب] ٣٨٥ ـ /لَا يَمْلِكُوهُ عَلَيْكَ بالآثَارِ والْـ أَخْبَارِ والتَّفْسِيرِ للفُرْقَانِ

٣٨٦ ـ فتَصِيرَ إِنْ وَافَقْتَ مِثْلَهُمْ وإِنْ عَارَضْتَ زِنْدِيقاً أَخَا كُفْرَانِ

٣٨٧ ـ وإِذَا سَكَتَّ يُقَالُ هَذَا جَاهِلٌ فَابْدُرْ وَلَوْ بالفَشْرِ والهَذَيَانِ

٣٨٨ ـ هَذَا الَّذِي واللَّهِ أَوْصَانَا بِهِ أَشْيَاخُنَا فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ

٣٨٩ ـ فرجعْتُ من سَفَري وقلتُ لصَاحِبي ومطِيَّتي قَدْ آذنتْ بحِرَانِ

---

= قولهم بالتأويل في «فصل في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود منه والمقبول» وسبق بيان خطر التأويل في حاشية البيت **٣٤٩**.

٣٨٥ ـ يعني: بادر بإيراد الاعتراضات والشبه على الدين، واشغل الوقتَ بذلك حتى لا يجدوا فرصة للقول والاحتجاج عليك بالآيات والأخبار.

ـ د، ط: «للقرآن».

٣٨٦ ـ **الزنديق**: فارسي معرّب. وقال أحمد بن يحيى: ليس في كلام العرب زنديق فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا: ملحد دهري.

**والزندقة**: النفاق، وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، فالزنديق من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، فكل زنديق منافق وكذا العكس. وذكر الإمام الدارمي رحمه الله أن الزنديق شر من المنافق. انظر لسان العرب ١٠/١٤٧، شرح الطحاوية ص٣٥٨، الرد على الجهمية للدارمي ص١١٥ ـ ١١٦.

٣٨٧ ـ **الفشار**: في القاموس ٥٨٧: «الفُشار الذي تستعمله العامّة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب».

٣٨٨ ـ في طع:

«هذا الذي أوصى به أشياخنا في سالف الأوقات والأزمان»

٣٨٩ ـ حرَنت الدابة تحرُن حِراناً وحُراناً فهي حَرُون، وهي التي إذا استُدِرَّ جريُها وقفت. خاصّ بذوات الحوافر. القاموس ١٥٣٤.

٣٩٠ - عطِّلْ رِكَابَكَ واسترِحْ مِنْ سَيْرِهَا　　مَا ثَمَّ شيءٌ غَيْرُ ذِي الأكْوَانِ
٣٩١ - لَوْ كَانَ لِلأكْوانِ رَبٌّ خَالِقٌ　　كَانَ المجسِّمُ صَاحِبَ البُرْهَانِ
٣٩٢ - أوْ كَانَ رَبٌّ بائنٌ عَنْ ذا الوَرَى　　كَانَ المجسِّمُ صاحِبَ الإيمَانِ
٣٩٣ - ولكَانَ عِنْدَ النَّاسِ أوْلَى الخَلْقِ بالْـ　　إسْلامِ والإيمَانِ والإحْسَانِ
٣٩٤ - ولكَانَ هَذَا الحزْبُ فَوْقَ رؤوسِهِمْ　　لَمْ يَخْتَلِفْ منهُمْ عَلَيْهِ اثْنَانِ
٣٩٥ - فدَعِ التَّكَالِيفَ الَّتي حُمِّلْتَهَا　　واخلَعْ عِذَارَكَ وارْمِ بالأرْسَانِ

---

٣٩٠ ـ هذه محصلة سفر هذا الراكب الأحمق فإنه بعدما طوّف بأصحاب المذاهب وأعجبته مقالة أهل السنة والجماعة لولا ما وسوس به إليه صاحبه الجهمي، رجع من سفره إلى صاحبه وقال له: لا حاجة لك إلى البحث والتجوال فقد جئتك من سفري بالنبأ اليقين.

٣٩١ ـ يعني: المثبت للصفات من أهل السنة. وتقدم أن المبتدعة ينبزون أهل السنة بالتجسيم. (انظر البيت ٣٧٥).

٣٩٤ ـ يعني: أهل السنة والجماعة.

في هذه الأبيات يدلل هذا الخاسر على ما قرره من الجحود والإنكار، فيقول: لو كان للأكوان رب خالق لكان مذهب المجسمة (ويعني بهم: أهل السنة والجماعة) هو أصح المذاهب وأقواها برهاناً وأولاها بالقبول، فإن القول بوجوده يقتضي القول بأنه بائن عن المخلوقات، أما القول بأنه في المخلوقات أو لا داخل العالم ولا خارجه.. إلخ فهذا كله من الهذيان والتناقض، وإذا صحّ أن مذهب المجسمة (يعني: أهل السنة) هو الموافق للعقل والنقل والبرهان استحق أن يكون المذهب الحقّ ويكون أهله فوق الخلائق دون منازع ولا مخالف.

٣٩٥ ـ **العذار من اللجام**: ما وقع منه على خدّي الدابّة. وقولهم: خلع عذاره أي: خرج عن الطاعة وانهمك في الغيّ. اللسان ٤/٥٤٩ ـ ٥٥٠.

**الأرسان**: جمع رَسَن وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره. اللسان ١٣/١٨٠.

٣٩٦ـ مَا ثَمَّ فَوْقَ العَرْشِ مِن ربٌّ ولَمْ يتكلّمِ الرَّحمٰنُ بالقُرْآنِ
٣٩٧ـ لَوْ كَانَ فَوْقَ العَرْشِ ربٌّ ناظِرٌ لزِمَ التَّحيُّزُ وافتقارُ مَكَانِ

---

٣٩٧ ـ **التحيز**: من الحَيِّز وهو الفراغ مطلقاً، سواء كان مساوياً لما يشغله أو زائداً عليه أو ناقصاً عنه. وقيل الحيّز هو المكان. كشاف اصطلاحات الفنون ٢٩٨/١. وهذا اللفظ يستعمله الجهمية في نفي العلو عن الله تعالى فيقولون: إنه لو كان في السماء للزم أن يكون متحيزاً، وعند الرد عليهم لا ينبغي إطلاق نفي الحيز عن الله تعالى لأن لفظ الحيز من الألفاظ المجملة التي يراد بها معان متعددة ولا تثبت أو تنفى عن الله تعالى إلا بعد الاستفصال عن مراد مطلقها بها، فإن أراد بها معنى موافقاً للكتاب والسنة قُبِل منه المعنى دون اللفظ وإن خالف رُدَّ اللفظ والمعنى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «لفظ التحيز إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر بل قد وسع كرسيه السموات والأرض.. وإن أراد به أنه منحازٌ عن المخلوقات أي: مباين لها منفصل عنها ليس حالاً فيها فهو سبحانه كما قال أئمة أهل السنة: فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه». مجموع الفتاوى ٤٢/٣، وانظر مجموع الفتاوى ٣٤٣/١٧ ـ ٣٤٧، بيان تلبيس الجهمية ١٠٠/١، ١٠٤، أساس التقديس للرازي (الأشعري) ص٣٠ ـ ٣٧، شرح الأصول الخمسة للهمذاني (المعتزلي) ص١١٢.

ـ قول هذا الجهمي إن إثبات أن الله في العلو يقتضي افتقاره إلى مكان يعني: أن الله تعالى لو كان في العلو على عرشه لكان معنى هذا أنه محتاج إلى مكان يكون فيه، وهذا نقص لا ينسب إلى الله ولفظ المكان كذلك كلفظ الحيز، قال العلامة نعمان الآلوسي: «وأما القائل الذي يقول: إن الله لا ينحصر في مكان إن أراد به أن الله لا ينحصر في جوف المخلوقات، وأنه لا يحتاج إلى شيء منها فقد أصاب، وإن أراد أن الله تعالى ليس فوق السماوات، ولا هو مستوٍ على العرش استواءً لائقاً بذاته وليس هناك إله يُعبد، ومحمد ﷺ لم يعرج إلى ربه تعالى فهذا جهمي فرعوني معطل». جلاء العينين للعلامة نعمان الآلوسي ص٣٨٥، وانظر مجموع الفتاوى ٥٨/٤ ـ ٥٩. والمراجع السابقة.

٣٩٨ ـ أو كَـانَ ذَا الـقُـرْآنُ عَـيْـنَ كَـلَامِـهِ    حَـرْفـاً وَصـوْتـاً كَـانَ ذَا جُـثْـمَـانِ
٣٩٩ ـ فَـإِذَا انْـتَـفَـى هَـذَا وهَـذَا مَـا الَّذِي    يَـبْـقَـى عَـلَى ذَا الـنَّـفْـي مِـنْ إيـمَـانِ
٤٠٠ ـ فـدَعِ الـحَـلَالَ مَـعَ الـحـرَامِ لأهْـلِهِ    فـهُـمَـا الـسِّـيَـاجُ لَهُـمْ عَـلَى الـبُـسْـتَـانِ
٤٠١ ـ فـاخْـرِقْـهُ ثـمَّ ادْخُـلْ تَـرَى فـي ضِـمْـنِـهِ    قَـدْ هُـيِّـئَـتْ لَكَ سَـائِرُ الألْوَانِ
٤٠٢ ـ وَتَـرَى بِـه مَـا لَا يَـرَاهُ مـحَـجَّـبٌ    مِـنْ كـلِّ مَـا تَـهْـوَى بِـهِ زَوْجَـانِ
٤٠٣ ـ واقْـطَـعْ عَـلائـقَـكَ الَّتـي قَـدْ قَـيَّـدتْ    هَـذَا الـوَرَى مُـذْ سَـالِفِ الأزْمَـانِ

---

٣٩٨ ـ «أوكان»: كذا في الأصل، ف، ح. وفي غيرها: «لو كان»، وأشير إلى هذه النسخة في حاشية الأصل.
**جُثمان**: جسم. وهذا أيضاً من شبه الجهمية في نفي صفة الكلام عن الله تعالى، حيث زعموا: أن الكلام بحرف وصوت من خصائص الأجسام.. وسيأتي تفصيل هذه الشبهة والرد عليها في مبحث الكلام إن شاء الله. (انظر البيت: ٨٢٩ وما بعده).

٣٩٩ ـ في الأصل: «ذي النفي».
ـ لا يزال الكلام موصولاً من الجهمي لصاحبه، حيث يقول له: إذا انتفت صفتا العلو والكلام لم يبقَ مع هذا النفي إيمان، وهو يريد بذلك أن يتوصل إلى إنكار الإله جلّ وعلا، كما سيأتي.

٤٠٠ ـ **السياج**: الحظيرة من الشجر تجعل حول الكرم والبستان، ويقال: حظر كرمه بالسياج وهو أن يسيج حائطه بالشوك لئلا يتسور. اللسان ٢/٣٠٣.
ـ يعني بالبستان: ملذات الدنيا المحرمة.

٤٠٢ ـ ط: «وترى بها».
ـ يعني بالمحجّب: المتقيد بشرع الله تعالى في الحلال والحرام.

٤٠٣ ـ **علائق**: جمع علاقة ـ بفتح العين ـ وهي ما تعلق به الرجل أو نيل منه به. اللسان ١٠/٢٦٥.
«مذ»: كذا في الأصل، ف، د. وفي غيرها: «من».

٤٠٤ ـ لِتَصِيرَ حُرّاً لَسْتَ تَحْتَ أوَامِرٍ كَلَّا وَلَا نَهْيٍ وَلَا فُرْقَانِ
٤٠٥ ـ لَكِنْ جَعَلتَ حِجَابَ نَفْسِكَ إِذْ تَرَى فَوْقَ السَّمَا لِلنَّاسِ مِنْ دَيَّانِ
٤٠٦ ـ لَوْ قُلْتَ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ مُدبِّرٌ والعَرْشَ تُخْلِيهِ مِنَ الرَّحْمٰنِ
٤٠٧ ـ واللَّهُ لَيْسَ مُكَلِّماً لِعِبَادِهِ كَلَّا وَلَا مُتَكَلِّماً بِقُرَانِ
٤٠٨ ـ مَا قَالَ قَطُّ وَلَا يَقُولُ ولَا لَهُ قَوْلٌ بَدَا مِنْهُ إِلَى إِنسَانِ
٤٠٩ ـ لَحَلَلْتَ طِلَّسْماً وفُزْتَ بِكَنْزِهِ وعَلِمتَ أنّ النَّاسَ فِي هَذَيَانِ

---

٤٠٤ ـ يعني: لا تنظر إلى حدود الأمر والنهي التي حدّها لك الله تعالى، بمثل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] وقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] بل جاوز هذه الحدود وتعدّها وحرر نفسك من قيود الأمر والنهي وكن تبع هواك فما اشتهيت فافعله وما لم تشتهِ فاتركه.

٤٠٨ ـ تنكر الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع صفتي الكلام والفوقية لله تعالى ولا يثبتونهما له، وسيأتي تفصيل ذلك كله في مبحث الكلام والعلو إن شاء الله.

٤٠٩ ـ ط: «طلسمه». **الطلسم**: بفتح الطاء وكسر اللام المخففة، وقيل بكسر الطاء واللام المشددة، وضبطه الزبيدي كسِبَطْر، قال: «وشدد شيخنا اللامَ». وضبط في ف بفتح الطاء واللام المشدّدة، وهو في الأصل: خطوط أو كتابة يستعملها الساحر ويزعم أنه يدفع بها كل مؤذ، والطلسم: هو السر والعقد الذي لا ينحل، وهي كلمة يونانية معرّبة. انظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٣١٦/١، كشاف اصطلاحات الفنون ٩٣٧/٢، تاج العروس ٣٨١/٨.

والمراد: أن هذا الخاسر يقول لصاحبه: إنك إذا قلت: ليس فوق السماء إله يحاسب الناس، ولا على العرش رحمٰن، ولا للخلق مدبر، ونفيت الكلام منه بجميع صوره، تكون قد اكتشفت السر الذي عجز عنه الكثيرون وفزت بالكنز الذي حرمه الكثيرون، وعلمت أن ما يقوله الناس من المثبتة وغيرهم في هذا الباب تخليط وهذيان. وهذا ظن طوائف المبتدعة وأهل الكلام، وشأن كل من أعرض عن هدي الكتاب والسنة، واعتمد على فكره القاصر وعقله السفيه في تقرير مسائل الشريعة، بل في الحكم على الرب جلّ جلاله=

= وما يجوز له وما يمتنع عليه. والمصيبة العظمى أن هذا السفيه يظن أنه بعقله وفكره وما يستعمله من مقدمات ونتائج يتوصل إلى ما لم يصل إليه الأوائل السابقون من سلف الأمة وأئمتها، فهو من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٤]، ولقد أحاط الله تعالى أكثر هؤلاء بالخسران في الدنيا قبل الآخرة، فزلّت بهم الأقدام، وضلّت الأفهام، وترددوا في مهاوي الضلال على رؤوس الأنام، وذلك أنهم عظموا علم الكلام، وظنوا أنهم به يحلون الطلاسم ويفوزون بالكنوز.

ويكفي دلالة على ضلالهم وسوء حالهم أن أحدهم يتكلم الكلام الطويل في تقرير مسألة أو جواب خصم ثم لا يستشهد في كلامه بآية ولا حديث وإنما يدور كلامه على الهيولى والصورة والعرض والجوهر.. وقرر أرسطو وخالفه إفلاطون وقال سقراط!! ويرى نفسه بذلك من خاصة الخاصة، ويدع كلام الله ورسوله للعوام.

وعامة عقلاء هؤلاء إذا وصلوا إلى منتهاه من علم الكلام والبحث والنظر وحل ما يسميه بالطلاسم لم يملكوا إلا الرجوع إلى هدي الكتاب والسنة والوقوف عند حدود الله.

كما قال أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ): «ولم يكن علم الكلام في حقي كافياً، ولا لدائي الذي كنت أشكو منه شافياً، ولم يكن في كتب المتكلمين إلا كلمات معقدة مبددة، ظاهرة التناقض والفساد». المنقذ من الضلال للغزالي ص١٥ ـ ١٧.

ومن كبار المتكلمين أيضاً الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) الذي زلّ في مهاوي التأويل والتعطيل، حتى إنه قال في تقديمه لكتابه «أساس التقديس» ص٩: «الحمد لله.. المتعالي عن شوائب التشبيه والتعطيل، صفاته وأسماؤه، فاستواؤه: قهره واستيلاؤه، ونزوله: بره وعطاؤه، ومجيئه: حكمه وقضاؤه، ووجهه: جوده وحباؤه، وعينه: حفظه واجتباؤه، وضحكه: عفوه أو إذنه وارتضاؤه، ويده: إنعامه...» إلخ ما قال من التأويل والتعطيل، وكتبه مليئة بما هو أطم من هذا وأعظم، وقد قال عند موته: «لقد تأملت الطرق=

[١/١٤] ٤١٠ ـ /لَكِـنْ زَعَـمْـتَ بـأَنَّ رَبَّـكَ بـائِنٌ ... مِـنْ خَـلْقِـهِ إِذْ قُـلْتَ مَـوْجُـودَانِ
٤١١ ـ وزَعـمْـتَ أَنَّ الـلَّهَ فـوقَ الـعَـرْشِ والْـ ... كُـرْسِـيِّ حـقّـاً فـوقَـهُ الـقَـدَمَـانِ
٤١٢ ـ وزعـمْـتَ أَنَّ الـلَّهَ يَـسْـمَـعُ خَـلقَـهُ ... ويـراهُـمُ مِـنْ فَـوْقِ سَـبْـعِ ثَـمـانِ

---

= الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً.. إلى أن قال: .. ومن جرّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي» سير أعلام النبلاء ٥٠١/٢١، طبقات الشافعية للسبكي ٣٧/٥.
وجاء مثل ذلك أيضاً عن الجويني والشهرستاني وغيرهما من المتكلمين.
فتبين من هذا أن وصية هذا الزنديق المتحلل (الذي ذكره الناظم في الأبيات) لصاحبه بخلع ربقة الدين وإنكار الصفات من أجل أن تنحلّ له الطلاسم ويفوز بالكنوز وصية باطلة خاسرة.

٤١٠ ـ هذا حق فإنّ الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه غير مختلط بهم ولا حالّ في شيء منهم، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث العلو إن شاء الله.

٤١١ ـ وهذا حق دليله قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].
ـ وقد تقدم تعريف العرش. (حاشية البيت رقم ٤١).
ـ تقدم تعريف الكرسي وأنه موضع قدمي الرب تعالى. (حاشية البيت رقم ٨٩).

٤١٢ ـ وهذا حق، فإن الله تعالى يسمع ويرى كل شيء سبحانه ولا تخفى عليه خافية. ويدل على هذا أدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ [الكهف: ٢٦] أي: ما أبصره لكل موجود وأسمعه لكل مسموع لا يخفى عليه شيء من ذلك. تفسير الطبري ٢٣٢/٩، تفسير القرطبي ٣٨٨/١٠.
«سبع ثمان»: كذا في النسخ الخمس المعتمدة وس، طت، طه. وفي ح، طع: «ست ثمان»، وهو الذي جاء في بيت شبيه بهذا البيت برقم ٥٢٣ وآخر برقم ٤٧٢٣ (ص). قوله «سبع ثمان»: أي يرى عباده وبينه وبينهم سبع سموات بل ثمان إذا حسب معها العرش فإن الله تعالى فوقه.

٤١٣ ـ وزعمت أنَّ كَلَامَهُ مِنْهُ بَدَا ... وإلَيهِ يَرْجِعُ آخرَ الأزْمَانِ
٤١٤ ـ ووصَفتَهُ بالسَّمْعِ والبَصَرِ الَّذِي ... لَا يَنْبَغِي إلَّا لِذِي الجُثْمَانِ
٤١٥ ـ ووصَفْتَهُ بإرادةٍ وبقُدْرَةٍ ... وكراهَةٍ ومحَبَّةٍ وحَنَانِ

---

٤١٣ ـ قوله «منه بدا»: قال شيخ الإسلام رحمه الله: «معنى قول السلف: منه بدأ، قال أحمد بن حنبل رحمه الله: منه بدأ أي هو المتكلم به، فإنّ الذين قالوا إنّه مخلوق قالوا: خلقه في غيره، فبدأ من ذلك المخلوق، فقال السلف: منه بدأ أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره فيكون كلاماً لذلك المحل الذي خلقه فيه». مجموع الفتاوى ١٢/٤٠.

قوله «وإليه يرجع»: وهذا حقّ، لحديث حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عزّ وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية»** الحديث رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، ٢/٤٠٩٨، وقال البوصيري في الزوائد ٣/٢٥٤: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصحح الحديث الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٢٧٢، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لينزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال، فلا يبقى في الأرض منه شيء، رواه الطبراني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة. مجمع الزوائد ٧/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في بيان معنى قول السلف: «وإليه يعود»: «يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف» مجموع الفتاوى ٣/٩٨ ـ ١٩٩، ١٢/٢٧٤.

٤١٤ ـ السمع والبصر ثابتان لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقد تقدم الكلام على هذه الشبهة (حاشية البيت ٣٩٨).

٤١٥ ـ صفة الإرادة بنوعيها: الكونية والشرعية ثابتة لله تعالى بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ=

٤١٦ ـ وزعمتَ أنَّ اللَّهَ يعلَمُ كُلَّ مَا ... فِي الكَوْنِ مِنْ سِرٍّ ومِنْ إعْلَانِ

٤١٧ ـ والعِلْمُ وصْفٌ زائِدٌ عنْ ذَاتِهِ ... عَرَضٌ يَقُومُ بغَيْرِ ذِي جُثْمَانِ

---

= عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧] وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] وراجع في تفصيل نوعي الإرادة حاشية البيت ٢٥٣.

ـ صفة القدرة ثابتة لله تعالى بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

ـ صفة الكره ثابتة لله تعالى بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

ـ صفة المحبة ثابتة لله تعالى بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

ـ في طع قدم هذا البيت على الذي قبله، وقد تقدم أن معنى الحنان في اللغة الرحمة والله تعالى موصوف بالرحمة الواسعة. (حاشية البيت ٤٤).

٤١٦ ـ وهذا حقّ، دليله قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [يس: ٧٦] وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ٢٣] وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

٤١٧ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «الصفات هل هي زائدة على الذات أم لا؟ وحقيقة الأمر أن الذات إن أريد بها الذات الموجودة في الخارج فتلك مستلزمة لصفاتها، يمتنع وجودها بدون تلك الصفات. وإذا قدر عدم اللازم لزم عدم الملزوم، فلا يمكن فرض الذات الموجودة في الخارج منفكة عن لوازمها، حتى يقال: هي زائدة أو ليس زائدة، لكن يقدر ذلك تقديراً في الذهن وهو القسم الثاني. فإذا أريد بالذات ما يقدر في النفس مجرداً عن الصفات فلا ريب أن الصفات زائدة على هذه الذات المقدرة في النفس. ومن قال من متكلمة أهل السنة: إن الصفات=

٤١٨ ـ وزعمت أنَّ اللَّهَ كلَّم عبدَهُ موسى فأسمعَهُ نِدَا الرَّحْمٰنِ
٤١٩ ـ أفتسمَع الأُذْنانِ غيرَ الحرْفِ والـ ـصَّوتِ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ الأُذُنَانِ
٤٢٠ ـ وكذَا النداءُ فإنَّهُ صَوْتٌ بإجْـ ـماعِ النُّحَاةِ وأهْلِ كلِّ لِسَانِ
٤٢١ ـ لَكِنَّهُ صَوْتٌ رَفِيعٌ وَهْوَ ضِدٌّ م لِلنِّجَاءِ كِلاَهُمَا صَوْتَانِ

---

= زائدة على الذات فتحقيق قوله أنها زائدة على ما أثبته المنازعون من الذات فإنهم أثبتوا ذاتاً مجردة عن الصفات ونحن نثبت صفاتها زائدة على ما أثبتوه هم، لا أنا نجعل في الخارج ذاتاً قائمة بنفسها ونجعل الصفات زائدة عليها، فإن الحي الذي يمتنع أن لا يكون إلا حياً كيف تكون له ذات مجردة عن الحياة».

درء التعارض ٣/٢٠ ـ ٢١، وانظر شرح الطحاوية ٩٨/١ وما بعدها.

ـ العرض هو الوصف وقد تقدم تعريفه (حاشية البيت رقم ٩٠).

والمراد: أن هؤلاء النفاة لما قرروا أن الصفات لا تقوم إلا بالأجسام نفوا الصفات عن الله تعالى حتى لا يشبهوه بالأجسام، فقال لهم أهل السنة: إن هذا التقييد غير لازم إذ إن غير الأجسام قد تقوم به الأعراض (الصفات) فقال هؤلاء ـ كما ذكر الناظم ـ: إن هذا تناقض فكيف تقوم به الأعراض وهو ليس بجثمان؟ وسيأتي الردُّ مفصلاً في البيت: ١٠٦٦ وما بعده.

٤١٨ ـ وهذا حقّ، دليله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠].

٤١٩ ـ د، ح، ط: «أفتسمع الآذان».

ـ كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع، وسيأتي تفصيل ذلك. (انظر حاشية البيت ٤٤٢، والبيت ٦٨٦ وما بعده).

٤٢٠ ـ في اللسان: **النداء**: الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديتَه نداء، وفلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً. (٣١٥/١٥ ـ ٣١٦) وهو ممدود، وقد سبق في البيت ٤١٨ مقصوراً للضرورة.

٤٢١ ـ **النِّجاء** بكسر النون: السرّ، يقال ناجى الرجل مناجاة ونجاء: سارّه، وتناجى القوم: تسارّوا. اللسان ٣٠٨/١٤.

٤٢٢ ـ فـزَعَـمْـتَ أنَّ الـلّـه نَـادَاه وَنَـا    جَـاهُ وَفِـي ذَا الـزَّعْـمِ مَـحْـذُورَانِ
٤٢٣ ـ قُـربُ الـمكَـانِ وبُـعْـدُه والـصَّـوتُ بَـلْ    نَـوْعَـاهُ مَـحْـذُورَانِ مُـمْـتَـنِـعَـانِ
٤٢٤ ـ وَزعـمْـتَ أنَّ مـحـمّـداً أسْـرَىٰ بِـهِ    لَيْـلاً إلَيْـهِ فـهْـوَ مِـنْـهُ دَانِ

---

٤٢٢ ـ وهذا حقّ، دليله قوله تعالى عن موسى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢] وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طه: ١١ ـ ١٣] وثبت النداء لغير موسى عليه السلام كما في قوله تعالى عن آدم وحواء: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بعدما أورد الآيات التي فيها نداء الله لموسى عليه السلام ولغيره: «والنداء في لغة العرب هو صوت رفيع، لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً» مجموع الفتاوى ٦/٥٣١.

٤٢٣ ـ **نوعا الصوت**: يعني النداء والنجاء. ويزعم أهل البدع: أن إثبات الكلام لله تعالى بالنداء والنجاء فيه محذوران:

**الأول**: قرب المكان وبُعده أي: قرب العبد الحسي من الرب للنجاء وبُعده عنه للنداء، وذلك يستلزم التجسيم بزعمهم.

**الثاني**: إثبات الصوت لله تعالى. وسيأتي مناقشة هذين المحذورين في البيت: ٦٧٨ وما بعده.

٤٢٤ ـ «أسرَى»: كذا ضبط في ف بفتح الهمزة مبنياً للمعلوم يعني: أسرى به اللّهُ.

وهذا حقّ، دليله قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: ١].

وحديث الإسراء الطويل هو من رواية أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أنه سمع النبي ﷺ يحدث عن ليلة أسري به فقال: «**بينا أنا في الحطيم**» وذكر الحديث وفيه: «**ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقع خطوه عند أقصى طرفه قال: فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح**» ثم ذكر ﷺ صعوده في السموات حتى بلغ السماء=

٤٢٥ ـ وَزعَمْتَ أنَّ محمَّداً يَوْمَ اللِّقَا يُدْنِيهِ رَبُّ العَرْشِ بالرِّضْوَانِ
٤٢٦ ـ حتَّى يُرَى المُخْتَارُ حقّاً قَاعداً مَعَه عَلَى العَرْش الرَّفِيعِ الشَّانِ

---

= السابعة، ثم قال: «**ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ثم رفع لي البيت المعمور**».
وفي رواية مسلم: «**ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**» متفق عليه. البخاري ج٦/٣٠٢ فتح، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم ٢/٢١٧ نووي، كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات.

٤٢٦ ـ مسألة جلوس نبينا على العرش جاء فيها:

أ ـ ما أخرجه الذهبي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يقعده على العرش. قال الذهبي: إسناده ساقط، وهذا مشهور من قول مجاهد ويروى مرفوعاً وهو باطل. أ.هـ العلو للذهبي ص٩٩.

ب ـ ما أخرجه الطبري في تفسيره قال: حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يجلسه معه على العرش. أخرجه الطبري في التفسير، مجلد ٩/١٥/١٤٥ والخلال في السنة ١/٢١٣ أثر ٢٤١، كلاهما من طريق ابن فضيل عن الليث عن مجاهد به، وابن فضيل هو: محمد بن فضيل بن غزوان صدوق عارف رمي بالتشيع، من التاسعة، تقريب التهذيب ص٥٠٢ ترجمة /٦٢٢٧. والليث هو ابن أبي سليم بن زنيم واسم أبيه أيمن وقيل غير ذلك، صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك. تقريب التهذيب ص٤٦٤ /ترجمة ٥٦٨٥. وذكر الذهبي عن الإمام أحمد عند ترجمة محمد بن مصعب العابد أن قعود النبي ﷺ لم يثبت فيه نص حيث قال: ذكر الإمام أحمد ابن مصعب فقال: كتبت عنه وأي رجل هو، أما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث واه، العلو ص١٢٤. وقال ابن عبدالبر: مجاهد وإن كان أحد الأئمة بالتأويل فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا، والثاني في تأويل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢]، قال: تنتظر الثواب. نقله الشوكاني في فتح القدير=

٤٢٧ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ لِعَرْشِهِ أَطّاً بِهِ كالرَّحْلِ أطَّ بِراكِبٍ عَجْلَانِ

---

= ٢٥٥/٣، والقرطبي في تفسيره ٣١١/١٠. وقال شيخ الإسلام أثناء كلامه على تفاضل عباد الله تعالى: «إذا تبين هذا فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمداً رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه، روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في تفسير: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال ابن جرير (لا يزال الكلام لشيخ الإسلام): وهذا ليس مناقضا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدّعيه، لا يقول إن إجلاسه على العرش منكر ـ وإنما أنكره بعض الجهمية، ولا ذكره في تفسير الآية منكر» أ.هـ مجموع الفتاوى ٣٧٤/٤، وقال ابن جرير أيضاً: وما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمداً ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين بإحالة ذلك» اهـ. تفسير الطبري مجلد ١٤٧/١٥/٩ وانظر فتح الباري ٤٢٦/١١ ـ ٤٢٧، الدر المنثور للسيوطي ٣٥٨/٤.

وقال ابن القيم رحمه الله لما ذكر مسألة إقعاد النبي ﷺ على العرش: «صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش» ثم ذكر ابن القيم من قال به من السلف، ثم قال: «قلت (أي ابن القيم) وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

حديث الشفاعة عن أحمد إلى أحمد المصطفى مسنده

وجاء حديث بإقعاده على العرش أيضاً فلا نجحده

أمِرُّوا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه ما يفسده

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده

بدائع الفوائد ٣٩/٤ ـ ٤٠. [وانظر ما سيأتي عند البيت: ١٧٥٨].

٤٢٧ ـ **الأطيط**: صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها. اللسان ٢٥٦/٧ ومسألة أطيط العرش بالرحمٰن جلّ جلاله ورد فيها نصوص، ومما جاء فيها:

أ ـ حديث عبدالله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن امرأة=

= أتت النبي ﷺ فقالت: ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة، فقال: فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: **«إن عرشه فوق سبع سموات وإن له لأطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله»**. الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١ /ص٢٥١ /ح٥٧٤ وابن خزيمة في التوحيد ١ /ص٢٤٥ /ح١٥٠، والضياء المقدسي في المختارة ٥٩/١ كلهم من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق يوسف بن إسحاق عن عبدالله بن خليفة عن عمر به. وعبدالله بن خليفة هو الهمذاني الكوفي لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الحافظ ابن كثير في التفسير ٣١٠/١: ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر وقال الذهبي: «لا يكاد يعرف»، الميزان ٤١٤/٢. وقال ابن الجوزي في العلل ج٥/١ بعد سياقه لهذا الحديث: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جداً وعبدالله بن خليفة ليس من الصحابة فتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله ﷺ وتارة يوقفه على عمر وتارة يوقف على ابن خليفة، والحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ص٢٥٧: منكر.

ب ـ حديث جبير بن مطعم عن أبيه عن جده: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال وهلكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسقِ الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك. فقال رسول الله ﷺ: **«ويحك أتدري ما تقول؟»** فسبّح رسول الله فما زال يسبّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: **«ويلك لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته وأرضيه هكذا»** وقال بأصابعه مثل القبة ـ وصف ذلك وهب وأمال كفه وأصابعه اليمنى وقال هكذا ـ **«وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»**.

الحديث أخرجه أبو داود ٤ /ص٢٣٢ /ح٤٧٢٦، والآجري في الشريعة ص٢٩٣ واللالكائي ج٣ /ص٣٩٤ /ح٦٥٦ وابن أبي شيبة في كتاب العرش ص٥٦، وابن أبي عاصم في السنة ١ /ص٢٥٢ /ح٥٧٥. وفي سنده محمد بن=

= إسحاق وهو مدلس لم يصرح بالسماع، التهذيب ٣٨/٩ قال الذهبي في العلو ص٢٣ عن هذا الحديث: «هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا؟ وقال ابن كثير بعد كلامه على تضعيف حديث عبدالله بن خليفة عن عمر ـ السابق ـ: «وأغرب منه حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه أبو داود» تفسير ابن كثير ٣١٠/١، وقال الألباني: «إسناده ضعيف ورجاله ثقات لكن ابن إسحاق مدلس ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث»، السنة لابن أبي عاصم تحقيق الألباني ج١ /ص٢٥٢ /ح٥٧٥. وللحافظ ابن عساكر جزء في تضعيف هذا الحديث اسمه: «تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الأطيط». ولأبي الحسن ابن الزاغوني جزء في تصحيحه، ذكر ذلك ابن رجب في ترجمة ابن الزاغوني في ذيل طبقات الحنابلة ١٨١/١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما أورد بعض أحاديث أطيط العرش: «حديث عبدالله بن خليفة المشهور.. طائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه كابن الجوزي.. لكن أكثر أهل السنة قبلوه.. ولفظ الأطيط قد جاء في حديث جبير بن مطعم، وابن عساكر عمل فيه جزءاً وجعل عمدة الطعن في ابن إسحاق، والحديث قد رواه علماء السنة كأحمد وأبي داود وغيرهما وليس منه إلا ما له شاهد من رواية أخرى ولفظ الأطيط جاء في غيره». مجموع الفتاوى ٤٣٤/١٦ ـ ٤٣٩ باختصار. ويحسن هنا أن ننقل كلاماً للذهبي رحمه الله في كتابه العلو ص٢٣ حيث قال: «الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ الله أن نعده صفة لله عزّ وجل» [وانظر ما يأتي تحت البيت ١٧٢٠].

٤٢٩ ـ **مكلم**: اللام هنا يجوز فيها وجهان:

**الأول**: كسر اللام مع تشديدها بمعنى: أن موسى عليه السلام كلم ربه تعالى.

**الثاني**: فتح اللام مع تشديدها بمعنى: أن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام. وهكذا ضبط في ف. =

٤٣٠ ـ وَزَعَمْتَ لِلمَعْبُود وَجْهاً بَاقِياً    ولَهُ يَمِينٌ بَلْ زعمْتَ يَدَانِ

= ـ وهذا حقّ. دليله قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي أصبح مدكوكاً تراباً بعد أن كان جبلاً عظيماً متماسكاً، انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٤٤، تفسير القرطبي ٥/٢٧٨. وقال ابن القيم: «القوة البشرية في هذه الدار لا تثبت لرؤيته ومشاهدته عياناً لصيرورة الجبل دكّاً عند تجلّي ربه سبحانه أدنى تجلٍّ» أ.هـ مدارج السالكين ٣/٩٩.

٤٣٠ ـ وهذا حقّ. دليله قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧] وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وغيرها من الآيات.

وثبتت هذه الصفة في السنة أيضاً كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك الكريم**» قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ﴾ [الأنعام: ٦٥] «**هاتان أهون وأيسر**» رواه البخاري ج٨/١٩١ فتح، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

ـ قوله: «وله يمين...»: وهذا حقّ. دليله قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥] ومن السنة ما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمٰن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» رواه مسلم ١٢/٢١١ نووي كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم بيده**=

٤٣١ ـ وَزَعـمْـتَ أنَّ يَـدَيْـهِ لِلسَّـبْـعِ الـعُـلَى    والأَرْضِ يَـوْمَ الـحَـشْـرِ قَـابِـضَـتَـانِ
٤٣٢ ـ وَزَعـمْـتَ أنَّ يَـمِـيـنَـه مـلأى مِـن الْـ    ـخَـيْـرَات مَـا غَـاضَـتْ عَـلَى الأزْمَـانِ
٤٣٣ ـ وَزَعـمْـتَ أنَّ الـعَـدْلَ فِـي الأخْـرَى بِـهَـا    رَفْـعٌ وخَـفْـضٌ وَهْـوَ بِـالْـمِـيـزَانِ
٤٣٤ ـ وَزَعـمْـتَ أنَّ الـخَـلْـقَ طُـرّاً عِـنْـدَمـا    يَـهْـتَـزُّ فَـوْقَ أَصَـابِـعِ الـرَّحْـمٰـنِ

---

= **خبزته في السفر»** رواه البخاري ج١١ /ص٣٧٢ فتح، كتاب الرقاق، باب ٤٤ يقبض الله الأرض.

٤٣١ ـ وهذا حقّ. دليله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون»** متفق عليه. البخاري ج١١ /ص٣٧٢ فتح كتاب الرقاق باب ٤٤ يقبض الله الأرض، مسلم ١٣١/١٧ نووي، كتاب صفة القيامة باب يقبض الله الأرض يوم القيامة. [وتقدم ذلك في البيت ١٠١].

٤٣٢ ـ **غاضت**: نقصت.

٤٣٣ ـ وهذا حقّ، دليله ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه قال: وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض** (وفي رواية البخاري: الميزان) **يرفع ويخفض»** متفق عليه واللفظ لمسلم. البخاري ٣٩٣/١٣ /ح٧٤١١ فتح كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ مسلم ٨٠/٧ نووي، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف.
وقوله في الحديث: «**سحاء**» بالمهملتين وتشديد الحاء أي: دائمة الصب والهطل بالعطاء.
النهاية ٣٤٥/٢، فتح الباري ٣٩٥/١٣، شرح مسلم للنووي ٨٠/٧.

٤٣٤ ـ **طرا**: جميعاً.
«عندما»: كذا في جميع النسخ. فإن صحّ فالمعنى: أنك زعمتَ كون الخلق=

٤٣٥ ـ/وَزَعَمْتَ أيْضاً أنَّ قَلْبَ العَبْدِ مَا ‏ ‏ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الأَصَابِعِ عَانِ [١٤/ب]

٤٣٦ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ عِنْدَمَا ‏ ‏ يَتَقَابَلُ الصَّفَّانِ يَقْتَتِلَانِ

---

= جميعاً ـ عند اهتزازهم ـ فوق أصابع الرحمٰن. فتكون كلمة «فوق» خبراً لأنَّ.
وفي ط: «عنده» والمعنى ظاهر ولعله تصحيح من ناشر طبعة التقدم، وتبعه غيره. ولكن الأقرب إلى ما في الأصول: «عندها» أي عند القيامة. (ص).
ـ وهذا حق دليله ما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع والخلائق كلها على أصبع، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك**» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً له وتصديقاً له، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧] متفق عليه. البخاري **٦/٣٢** فتح في كتاب التفسير باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ومسلم **١٧/١٣٠ ـ ١٣١** نووي في كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

٤٣٥ ـ **العاني**: الأسير والخاضع. وهذا حقّ، دليله حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد سبق في حاشية البيت رقم **٢٥٥**.

٤٣٦ ـ وهذا حق دليله ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليضحك إلى ثلاثة: الصف في الصلاة، والرجل يصلي في جوف الليل، والرجل يقاتل** (أراه قال) **خلف الكتيبة**» رواه ابن ماجه **١/٣٩**، باب **١٣** فيما أنكرت الجهمية، وقال البوصيري في الزوائد **١/٨٧**: إسناده فيه مقال. ورواه ابن أبي عاصم في السنة، وقال محققه الألباني: إسناده ضعيف من أجل مجالد بن سعيد **١ /ص٢٤٧ /ح٥٦٠**، والبيهقي في الأسماء والصفات. وقال محققه عبدالله الحاشدي: إسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد. **ج٢/٤١٠ /ح٩٨٥**.
ويمكن أن يستشهد هنا أيضاً بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل**=

٤٣٧ ـ مِـنْ عَـبْـدِهِ يـأْتِـي فَـيُـبْـدِي نَـحْـرَهُ لِعَـــدُوِّهِ طَـــلَـبــاً لِنَـــيْـــلِ جِـــنَــانِ
٤٣٨ ـ وَكَـذَاكَ يَـضْـحَـكُ عِـنْدَمَا يَثِبُ الفَتَى مِـــنْ فَـــرْشِـــهِ لِتِـــلَاوَةِ الـــقُـــرْآنِ
٤٣٩ ـ وَكَـذَاكَ يَـضْـحَـكُ مِـنْ قُـنُـوطِ عِـبَـادِهِ إِذْ أَجْـدَبُـوا وَالـغَـيْـثُ مِـنْـهُـمْ دَانِ

---

= **الجنة»** قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «**يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد»** رواه مسلم ١٣/٣٦ ـ نووي، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، والإمام أحمد ٢ /ص٣١٨، ويشهد لقول الناظم أيضاً الحديث الآتي في البيت بعده.

٤٣٨ ـ يشير إلى ما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يحبهم الله عزّ وجل يضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عزّ وجل فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عزّ وجل ويكفيه فيقول: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه. والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويناجيني ولو شاء رقد. والذي يكون في سفر وكان معه ركب فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام في السحر في سراء أو ضراء»** أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٠٨/ ح٩٨٣ وقال محققه عبدالله الحاشدي: إسناده ضعيف. والحاكم في المستدرك ١/٢٥ كتاب الإيمان، وقال: هذا حديث صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات أ.هـ، وطرق الحديث تدور على فضيل بن سليمان النميري وهو صدوق له خطأ كثير، التقريب ٤٤٧ وقال الحافظ في مقدمة فتح الباري: «وليس له في البخاري سوى أحاديث توبع عليها» هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٤٣٥ ولكن يشهد للحديث حديث أبي سعيد المتقدم في التعليق على البيت السابق.

٤٣٩ ـ وهذا حق، دليله ما جاء في حديث طويل عن لقيط بن عامر رضي الله عنه وفيه قال ﷺ: «**وعَلِم يوم الغيث يشرف عليكم أزِلين مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غوثكم إلى قريب»** الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/١٣ ـ ١٤، وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة ٢/٤٨٥ /ح١١٢٠، وابن أبي=

٤٤٠ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ اللَّهَ يَرضَى عَنْ أُولِي الْـ ـحُسْنَى ويغضَبُ عنْ أُولي العِصْيَانِ
٤٤١ ـ وَزَعَمتَ أنَّ اللَّه يسْمعُ صَوْتَهُ يومَ المعَادِ بعيدُهُمْ والدَّانِي
٤٤٢ ـ لَمَّا يُنَادِيهمْ أَنَا الدَّيَّانُ لَا ظُلْمٌ لَدَيَّ فيسْمَعُ الثَّقَلَانِ

---

= عاصم في السنة ٢٠٠/١ /ح٤٥٩، وأورده ابن القيم في مختصر الصواعق ثم قال بعده: هذا حديث كبير مشهور، جلالة النبوة بادية على صفحاته تنادي عليه بالصدق، صححه بعض الحفاظ ثم ذكر من رواه ثم قال: رووه في السنة وقابلوه بالقبول وتلقوه بالتصديق والتسليم.. إلخ كلامه رحمه الله، مختصر الصواعق المرسلة ٤٤٠/٢ ـ ٤٤١ «أزلين» أي في شدة وضيق. والقنوط: شدة اليأس. وانظر ما سيأتي عند البيت: **١٧٥٢**.

٤٤٠ ـ صفة الرضا عن المؤمنين ثابتة لله تعالى كما في قوله جلّ وعلا: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].
وصفة الغضب على الكافرين والعاصين ثابتة لله تعالى أيضاً، كما في قوله جلّ وعلا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ [الفتح: ٦].

٤٤٢ ـ «لما الحينية» تختص بالدخول على الفعل الماضي، ولكنها دخلت هنا على المضارع. وسيأتي مثله في البيتين: **١٢٠١، ٣٠٨١** (ص).
ـ وهذا حقّ، دليله ما جاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة** أو قال: **العباد عراة غرلاً بُهماً**» قال: قلنا: وما بُهماً؟ قال: «**ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الديّان، أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصّه منه حتى اللطمة**» قال: قلنا: كيف وإنما نأتي عراةً غرلاً بهماً؟ قال: «**الحسنات والسيئات**».
رواه الإمام أحمد في المسند ٤٩٥/٣، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم ٩٧٠ وقال محققه العلامة الألباني: حسن، وفي خلق أفعال العباد ص١٣٧، والحاكم في المستدرك ٤٣٧/٢ ـ ٤٣٨ وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وسكت عليه الذهبي. وعلقه البخاري في كتاب العلم من صحيحه ١٧٣/١ =

٤٤٣ ـ وزَعمْتَ أنَّ اللَّه يُشرِقُ نُورُه فِي الأَرْضِ يومَ الفَصْلِ والميزانِ
٤٤٤ ـ وَزَعمْتَ أنَّ اللَّه يَكْشِفُ سَاقَهُ فَيَخِرُّ ذَاكَ الجمْعُ للأَذْقَانِ

---

= فتح، بصفة الجزم وفي كتاب التوحيد ٤٥٣/١٣ فتح، بصيغة التمريض، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله وثقوا، مجمع الزوائد ج٣٤٥/١٠، وذكر الحافظ في الفتح ١٧٤/١ طريقاً آخر بإسناد صالح ثم قال: فيتقوى الحديث به للحسن اهـ. وقد أورد ابن القيم هذا الحديث في مختصر الصواعق المرسلة ثم قال بعدما تكلم عن تقويته وأورد شواهده وردّ على من ضعفه: «ولا التفات إلى ما أعلّه به بعض الجهمية ظلماً منه وهضماً للحق» مختصر الصواعق المرسلة ٦٦/٢ ـ ٤٦٨.

وثبت لفظ الصوت في أحاديث أخر منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عزّ وجل يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار**» الحديث رواه البخاري ج٤٤١/٨ فتح كتاب التفسير سورة الحج، باب ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ وانظر خلق أفعال العباد ص١٣٧.

٤٤٣ ـ وهذا حق دليله قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩﴾ [الزمر: ٦٩].

قال ابن القيم رحمه الله: «هو تبارك وتعالى نور السموات والأرض ومن أسمائه النور وأشرقت الظلمات لنور وجهه.. فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده، وأشرقت بنوره الأرض».. إلخ، الوابل الصيب ص١٠١ ـ ١٠٢. وقال ابن كثير والطبري في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي: أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جلّ وعلا للخلائق لفصل القضاء» تفسير ابن كثير ٦٤/١، تفسير الطبري المجلد ١٢ /ج٢٤/ ص٣٢.

٤٤٤ ـ وهذا حقّ، دليله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن**=

٤٤٥ ـ وزَعَمْتَ أَنّ اللّهَ يَبْسُطُ كفّه لِمُسيئِنا لِيتوبَ من عِصيانِ
٤٤٦ ـ وزَعَمْتَ أَنّ يَمِينَه تَطوِي السَّمَا طيَّ السِّجِلِّ عَلَى كِتابِ بَيانِ
٤٤٧ ـ وزَعَمْتَ أَنَّ اللّه يَنْزِلُ فِي الدُّجى فِي ثُلْثِ لَيلٍ آخرٍ أوْ ثانِ
٤٤٨ ـ فيقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فأجِيبَهُ فأنَا القريبُ مجيبُ مَنْ نَادَانِي

---

= **ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً»** متفق عليه، البخاري ٦٦٣/٨ ـ ٦٦٤ الفتح، كتاب التفسير، باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ مسلم رقم ١٨٣ في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية.

٤٤٥ ـ وهذا حقّ، دليله ما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عزّ وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم ٧٦/١٧ نووي، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت.

٤٤٦ ـ وهذا حقّ، دليله قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] وقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك فأين ملوك الأرض**» متفق عليه. البخاري ٣٣/٦ في التفسير باب قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ومسلم ١٣١/١٧ نووي ـ كتاب وصف القيامة والجنة والنار. وانظر حاشية البيت ٤٣١.

٤٤٨ ـ «مجيب»: كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «أجيب» وانظر البيت ١٢١٢.
ـ هذا حق، فقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى ينزل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: «**هل من سائل فأعطيه..**» الحديث وقد ورد بروايات كثيرة أشار إليها الناظم رحمه الله بقوله: في ثلث ليل آخر أو ثان، فثبت أن الله تعالى ينزل في ثلث الليل الآخر كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين**=

= **يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألني فأعطيه، مَن يستغفرني فأغفر له»** متفق عليه، البخاري ١١/١٢٩ فتح، كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل، مسلم ٦/٣٦ نووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل مثنى والوتر ركعة من آخر الليل.

وثبت في بعض الروايات أنه تعالى ينزل في ثلث الليل الثاني كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر»** رواه مسلم ٦/٣٧ نووي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، وفي بعض الروايات: **«إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه»** رواه مسلم ٦/٣٧ ـ ٣٨ نووي، وقد اختلفت أقوال العلماء في توجيه ذلك مع اتفاقهم على أن رواية الثلث الأخير هي أصح الروايات لاتفاق البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ على إخراجها. لذا اعتمدها أهل العلم دون الروايات الأخرى.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «والنزول المذكور في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام الذي اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم واتفق علماء الحديث على صحته هو: **«إذا بقي ثلث الليل الأخير»**. وأما رواية النصف والثلثين فانفرد بها مسلم في بعض طرقه وقد قال الترمذي: إن أصح الروايات عن أبي هريرة: **«إذا بقي ثلث الليل الآخر»** اهـ، شرح حديث النزول لشيخ الإسلام رحمه الله ص**٣٢٣**. وقال القاضي عياض رحمه الله: «الصحيح رواية **«حين يبقى ثلث الليل الآخر»** كذا قال شيوخ الحديث وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه»، شرح مسلم للنووي **٦/٣٧**. ولابن القيم رحمه الله جواب بديع عن اختلاف الروايات في نزول الرب جلّ جلاله، ومما قال: «.. أن يكون الثلث الأول والشطر والثلث الأخير على حسب اختلاف بلاد الإسلام في ذلك، ويكون النزول في وقت واحد=

= هو ثلث الليل الأخير عند قوم ووسطه عند آخرين وثلثه الأول عند غيرهم فيصح نسبته إلى أوقات الثلاثة، وهو حاصل في وقت واحد. وعلى هذا فالشبهة العقلية التي عارض بها النفاة حديث النزول تكون هذه الألفاظ قد تضمنت الجواب عنها، فإن هذا النزول لا ينافي كونه في الثلث الأخير كونه في الثلث الأول أو في الشطر الثاني بالنسبة إلى المطالع، ولما كانت رقعة الإسلام ما بين طرفي المشرق والمغرب من المعمور من الأرض كان التفاوت قريباً من هذا القدر..» أ.هـ. مختصر الصواعق المرسلة ص٢/٤٣١. وانظر فتح الباري ٣/٣١ والصواعق المرسلة ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٤. وانظر البيت ١٢٠٩ والبيت ١٧٢٥.

٤٤٩ ـ وهذا حق فإنه سبحانه ينزل يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠] وهذا في يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزي الناس بأعمالهم لذا قال سبحانه: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ انظر تفسير الطبري ٢/٣٢٧، تفسير ابن كثير ١/٢٤٨.

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢] أي: جاء سبحانه لفصل القضاء بين عباده وذلك بعدما يطول مقامهم ويستشفعون بالنبي محمد ﷺ، انظر تفسير الطبري المجلد ١٥ /ج٣٠ /ص١٨٥، تفسير ابن كثير ٤/٥١٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن**» الحديث رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة ٤ /ح٢٣٨٢ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ج٢/ ص٢٨١ /ح١٩٤٢، وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وهذا النزول إلى الأرض يوم القيامة قد تواترت به الأحاديث والآثار ودلّ عليه القرآن صريحاً» مختصر الصواعق ٢/٤٤٣.

٤٥٠ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ اللَّهَ يَبْدُو جَهْرَةً لِعِبَادِهِ حَتَّى يُرَى بِعِيَانِ
٤٥١ ـ بَلْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَيَرَوْنَهُ فَالمُقْلَتَانِ إلَيْهِ نَاظِرَتَانِ
٤٥٢ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ لِرَبِّنَا قَدَماً وأنَّ م الله واضِعُهَا عَلَى النِّيرَانِ
٤٥٣ ـ فَهُنَاكَ يَدْنُو بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا وتقُولُ قَطْ قَطْ حَاجَتِي وكَفَانِي

---

٤٥١ ـ رؤية المؤمنين لربهم تعالى حق دلت عليه نصوص كثيرة من الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى عن الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] وهذا يدل على أن المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وفي حديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنجِنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجل**» ففي هذا الحديث إثبات تكليم الله تعالى لعباده ونظرهم إليه سبحانه.

رواه مسلم ١٧/٣ نووي، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم تعالى.

٤٥٣ ـ **قط قط**: بفتح القاف، فيها ثلاث لغات: بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة، أي: حسبي وكفاني. شرح مسلم للنووي ١٨٢/١٧، النهاية ٧٨/٤.

ـ وهذا حق، دليله ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عزّ وجل من خلقه أحداً، أما الجنة فإن الله عزّ وجل ينشىء لها خلقاً**» متفق عليه. =

٤٥٤ ـ وَزَعَمْتَ أنَّ النَّاسَ يَوْمَ مَزِيدِهِمْ  كُلٌّ يُحَاضِرُ رَبَّهُ ويُدَانِي
٤٥٥ ـ بالحَاءِ مَعْ ضَادٍ وجَا مَعَ صَادِهَا  وجْهَانِ فِي ذَا اللَّفْظِ محفُوظَانِ

---

= البخاري ٨/٥٩٥ الفتح، كتاب التفسير، باب «وتقول هل من مزيد» ومسلم ١٧/١٨٠ نووي في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ١٣ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

٤٥٤ ـ وهذا حق، دليله ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر زيارة أهل الجنة لربهم في يوم المزيد يوم الجمعة وفيه قال رسول الله ﷺ: «**ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرة** (بالضاد المعجمة) **حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان: أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه**» الحديث رواه الترمذي وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. سنن الترمذي، تحفة ج٧ /ص٢٥٩ /ح٢٦٧٣ باب ما جاء في سوق الجنة، وابن ماجه سنن ابن ماجه ٢/٤٥٦ /ح٤٣٩٢ باب صفة الجنة، وابن أبي عاصم في السنة برقم ٧٨٥. والحديث أورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وقال: في سنده عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وبقية رواته ثقات. الترغيب والترهيب ٤/٢٦٤ /ح١٠٩ فصل في سوق الجنة. وضعف الحديث العلامة الألباني وأعلّه بعبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين، سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤/٢١١ /ح١٧٢٢، وضعفه العلامة عبدالقادر الأرناؤوط، كما في حاشيته على جامع الأصول لابن الأثير ج١٠/٥١٠ /ح٨٠٥٢، وقد ذكر الناظم ـ رحمه الله ـ في آخر هذه القصيدة يوم المزيد ومحاضرة الرب تعالى عبده. انظر البيت: ٥٥٤١ وما بعده.

٤٥٥ ـ كذا في د، ط، وهو الصواب. و«جا مع صادها» يعني: جاء لفظ «المحاضرة» بالصاد أيضاً. وفي غيرهما: «بالخاء مع صاد وحا مع ضادها» والظاهر أنه تصحيف. (ص).

ـ يشير إلى رواية أخرى عند الترمذي فيها قوله ﷺ: «**حاصره الله محاصرة**» بالحاء المهملة. سنن الترمذي ج٤/٦٨٥ /ح٢٥٤٩. وحاصره، أي: ضيّق=

٤٥٦ ـ فِي التِّرمِذِيِّ ومُسْنَدٍ وسِوَاهُمَا      مِنْ كُتْبِ تَجْسِيمٍ بِلَا كِتْمَانِ
٤٥٧ ـ وَوصَفْتَهُ بِصفَاتِ حَيٍّ فَاعِلٍ      بالاخْتِيَارِ وذَانِكَ الأَضْلَانِ

---

= عليه وأحاط به. والمحاضرة بالمعجمة: المخاطبة والمحاورة. ويشهد له ما ثبت في الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»** الحديث رواه البخاري ج١١/٤٠٠ فتح، كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب، ومسلم ج٧/١٠١ نووي، كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار، وانظر تحفة الأحوذي ٧/٢٦١.

٤٥٦ ـ **الترمذي**: ستأتي ترجمته تحت البيت ١٣٦٨.

ـ روى الإمام أحمد في مسنده حديث سوق أهل الجنة ويوم المزيد مختصراً كما في المسند ١/١٥٦ من حديث علي رضي الله عنه، وفي ٣/٧٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولكن ليس في أي من روايات الإمام أحمد ذكر محاضرة العبد لربه وكلامه له تعالى ولعل مراد الناظم بعزوه الحديث إلى المسند أن أصله في المسند، والله أعلم.

ـ تقدم أن أهل البدع من الجهمية وغيرهم ينبزون أهل السنة المثبتين للصفات بأنهم مشبهة مجسمة وبأن كتب السنة التي فيها إثبات صفات الله تعالى كتب تجسيم وتشبيه، ويزعمون: أن التنزيه هو ما عندهم من التعطيل لصفات الله تعالى، [راجع حاشية البيت ٣٧٥].

٤٥٧ ـ صفات الله تعالى قسمان:

**الأول**: صفات ذاتية كالحياة والسمع والبصر، وهذه أنكرها بعض أهل البدع لزعمهم: أن وصف الله تعالى بها يؤدي إلى تشبيهه بالأجسام.

**الثاني**: صفات فعلية اختيارية تتعلق بقدرته تعالى ومشيئته كالنزول، وهذه أنكرها أهل البدع لزعمهم أنها حوادث والحوادث لا تقوم إلا بحادث، وقد سبق تفصيل ذلك كله عندما تكلم الناظم عن الجهمية وقولهم في الصفات وشبهتهم [البيت: ٤٠ وما بعده]، وأهل السنة يثبتون جميع هذه الصفات على مراد الله ورسوله ﷺ، أما أهل البدع فتفرقت بهم السبل في ذلك على ما سوف يعرض الناظم.

٤٥٨ ـ أصلا التَّفرُّقِ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْـ بَارِي فَكُنْ فِي النَّفْيِ غَيْرَ جَبَانِ
٤٥٩ ـ أوْ لَا فَلا تَلعَبْ بدينِكَ نَاقِضاً نَفْياً بإثْبَاتٍ بِلَا فُرقَانِ
٤٦٠ ـ فالنَّاسُ بَيْنَ مُعَطِّلٍ أوْ مُثْبِتٍ أوْ ثَالِثٍ مُتَنَاقِضٍ صَفْعَانِ
٤٦١ ـ /واللَّهِ لَسْتَ برابِعٍ لَهُمْ بَلَى إمَّا حِمَاراً أوْ مِنَ الثِّيرَانِ [١٠/أ]

---

٤٥٨ ـ ط: «أصل التفرق».
ـ يوصي هذا المبتدع صاحبه بأن يكون جريئاً في تعطيل الصفات غير جبان.

٤٦٠ ـ يشير الناظم ـ رحمه الله ـ على لسان هذا المبتدع إلى أنّ الناس افترقوا في صفات الله تعالى إلى ثلاث فرق:

**الفرقة الأولى**: المعطلة الذين نفوا جميع الأسماء والصفات كالجهمية، ومن نحا نحوهم من الفلاسفة والمعتزلة.

**الفرقة الثانية**: المثبتة الذين أثبتوا جميع الأسماء والصفات على مراد الله ورسوله ﷺ وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

**الفرقة الثالثة**: قوم تناقضوا فأثبتوا بعض الصفات ونفوا البعض الآخر ففرقوا بين المتماثلين بلا دليل، كالأشاعرة، وهم الذين يشير إليهم الناظم ـ رحمه الله ـ في الأبيات الآتية، وانظر مجموع الفتاوى ٥١/٦.

**صَفعان**: من صفعَ يصفَع، وهو أن يبسط كفه فيضرب بها قفا الإنسان أو بدنه. ورجل صَفعانٌ ومَصفعاني: مَن يُفعَل به ذلك. اللسان ٢٠٠/٨، القاموس **٩٥٢**. ومراد الناظم ـ رحمه الله ـ أن هذا الثالث أثبت بعض الصفات موافقة للمثبتة ونفى بعضها موافقة للمعطلة فوقع في التناقض فانهالت عليه ردود الطائفتين. ومثّل نقدهما لهذا الفريق المتناقض بالصفع منهما.

٤٦١ ـ لا يزال الكلام للمبتدع حيث يقول لصاحبه: إن أنواع الناس في الصفات ثلاثة: معطل أو مثبت أو متناقض يثبت بعضاً وينفي بعضاً، وأنت لا تستطيع أن تكون رابعاً لهؤلاء بل اختر واحداً، ولكن احذر أن تختار الإثبات لأنه تجسيم ولا التناقض لأنه غير مقبول ولا متصور عقلاً، ولكن كن معطّلاً ولا تبقى بغير مذهب فتكون كالحمير والثيران. انظر البيت ٤٧١.

٤٦٢ ـ فاسْمَحْ بإنْكَارِ الجَمِيعِ ولَا تَكُنْ مُتَنَاقِضاً رَجُلًا لَهُ وَجْهَانِ

٤٦٣ ـ أَوْ لَا فَفَرِّقْ بينَ مَا أثْبَتَّهُ ونفيتَهُ بالنصِّ وَالبُرْهَانِ

٤٦٤ ـ فالبَابُ بَابٌ واحدٌ فِي النَّفْيِ والْـ إِثْبَاتِ فِي عَقْلٍ وَفِي مِيزَانِ

٤٦٥ ـ فمتَى أقرَّ ببعْضِ ذَلِكَ مُثْبِتٌ لَزِمَ الجَمِيعُ أَوِ ائْتِ بِالفُرْقَانِ

٤٦٦ ـ وَمَتَى نَفَى شَيْئاً وأثْبتَ مِثْلَهُ فمجسِّمٌ مُتَنَاقِضٌ دِيصَانِي

---

٤٦٢ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن كان المخاطب ممن يقر بأنّ الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مريد بإرادة، يجعل ذلك كله حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته فيجعل ذلك مجازاً.. قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر. فإن قلت: إنّ إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل. وإن قلت: له إرادة تليق به كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به» التدمرية ص٣١ ـ ٣٢.

٤٦٤ ـ تقدم الكلام على أن من نفى شيئاً من الصفات مخافة الوقوع في التشبيه والتجسيم لزمه فيما أثبت ما يلزمه فيما نفى، إذ إن في قوله تناقضاً وتفريقاً بين المتماثلات، فالباب واحد كما ذكر الناظم ويشهد لذلك العقل، وقبله يشهد الميزان وهو الشرع والعدل. ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وانظر تفسير الطبري مجلد ١٣ /ج٢٧/٢٣٦، الدر المنثور للسيوطي ٢٥٨/٦، مفتاح دار السعادة لابن القيم ص٣٣٦.

٤٦٥ ـ كذا ضبط «الجميعُ» بالضم في ف. ولعله أرجح من ضبطه بالفتح كما في الأصل (ص).

٤٦٦ ـ أي: ينطبق عليه اللفظ الذي نبز به أهل السنة من أنهم مجسمة لإثباتهم الصفات فيكون هو أيضاً مجسماً لأنه أثبت بعض الصفات.

**الديصانية**: فرقة من فرق مجوس الفرس، وهم أصحاب رجل يقال له:=

٤٦٧ ـ فذَرُوا المِرَاءَ وصَرِّحُوا بمذاهبِ الْـ قُدَمَاءِ وانْسَلِخُوا مِنَ الإيمَانِ
٤٦٨ ـ أوْ قَاتِلُوا مَعَ أُمَّةِ التَّشْبِيهِ والتَّـ جْسِيمِ تَحْتَ لِوَاءِ ذِي القُرْآنِ
٤٦٩ ـ أوْ لا فَلَا تَتَلَاعَبُوا بعُقولِكُمْ وكِتَابِكُمْ وبسَائِرِ الأدْيَانِ
٤٧٠ ـ فجَمِيعُهَا قَدْ صَرَّحَتْ بصِفَاتِهِ وكَلَامِهِ وعُلُوِّهِ بِبَيَانِ

---

= دِيصان أثبتوا نوراً وظلمة فما كان من خير فمن النور وما كان من شر فمن الظلمة، وتناقضوا فزعموا أن النور اختلط بالظلمة. الملل والنحل للشهرستاني ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩، الفهرس لابن النديم ص٤٧٤.

وقال ابن القيم رحمه الله: «وحكى أرباب المقالات عنهم (أي: عن الثنوية من المجوس): أن قوماً يقال لهم الديصانية زعموا أن طينة العالم كانت طينة خشنة وكانت تحاكي جسم النور الذي هو الباري عندهم زماناً فتأذى بها، فلما طال ذلك عليه قصد تنحيتها عنه فتوحل فيها واختلط بها فتركب من بينهما هذا العالم المشتمل على النور والظلمة فما كان من جهة الصلاح فمن النور وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة» إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢٤٥/٢ ـ ٢٤٦.

٤٦٧ ـ الخطاب هنا موجه من هذا النافي المعطل إلى المتناقضين في الصفات وهم الأشاعرة ومن وافقهم في إثبات بعض الصفات ونفي البعض، فيقول لهم: دعوا عنكم الجدل والمراوغة وصرحوا بمذاهب الفلاسفة الملاحدة وانفوا كل شيء أو أثبتوا إثباتاً تاماً كالمجسمة. ويعني بهم: أهل السنة المثبتين للصفات.

**المراء**: المماراة والجدل. اللسان ٢٧٨/١٥.

ـ المراد بمذاهب القدماء: مذاهب الفلاسفة، وقد تقدم عرض شيء من حقيقة مذهبهم وهو جحد وإنكار الباري جلّ جلاله، في الأبيات: ٩٤ وما بعده، وسيأتي عرض مذهبهم في الكلام وغيره من الصفات في الأبيات: ٧٨٦ وما بعده.

٤٦٨ ـ في ط: «أئمة»، تحريف (ص).

ـ يعني بهم: أهل السنة والجماعة المثبتين لأسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه. (انظر البيت ٣٧٥).

٤٧١ ـ والنَّاسُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ أوْ جَاحِدٍ    أوْ بَيْنَ ذَلِكَ أو شَبِيهُ أَتَانِ
٤٧٢ ـ فَاصْنَعْ مِنَ التَّنزِيه تُرساً مُحْكَماً    وانْفِ الجَمِيعَ بِصَنْعَةٍ وبَيَانِ
٤٧٣ ـ وَكَذَاكَ لَقِّبْ مَذْهَبَ الإثْبَاتِ بالتَّـ    ـجْسِيمِ ثُمَّ احْمِلْ عَلَى الأقْرَانِ
٤٧٤ ـ فَمَتَى سَمَحْتَ لَهُمْ بِوَصْفٍ وَاحِدٍ    حَمَلُوا عَلَيْكَ بِحَمْلَةِ الفُرْسَانِ
٤٧٥ ـ فصُرِعْتَ صِرْعَةَ مَنْ غَدَا مُتَلَبِّطاً    وَسطَ العَرِينِ مُمَزَّقَ اللُّحْمَانِ
٤٧٦ ـ فَلِذَاكَ أنْكَرْنَا الْجَمِيعَ مَخَافَةَ التَّـ    ـجْسِيمِ إنْ صِرْنَا إلَى الْقُرْآنِ
٤٧٧ ـ ولِذَا خَلَعْنَا رِبْقَةَ الأدْيَانِ مِنْ    أَعْنَاقِنَا فِي سَالِفِ الأزْمَانِ

---

٤٧١ ـ **مصدق**: وهو المثبت من أهل السنة.
**جاحد**: هو المعطل تعطيلاً تاماً كغلاة الجهمية.
**بين ذلك**: هو من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة.
**شبيه أتان**: هم الفلاسفة الذين جحدوا الباري وانسلخوا من الإيمان فصاروا كالأنعام بل هم أضل، والأتان: أنثى الحمار.

٤٧٢ ـ يزعم نفاة الصفات أنهم ما نفوها إلا لتنزيه الخالق وتعظيمه وإبعاده عن نقص مشابهة المخلوقين، وقد تقدم بيان معنى التنزيه الصحيح وهو وصف الربّ تعالى بما وصف به نفسه نفياً وإثباتاً. انظر شرح الطحاوية ٢٥٩/١، وما تقدم في مقدمة القصيدة.
**الترس**: ما يتخذه المقاتل يتقي به الضربات وقد تقدم.

٤٧٥ ـ **تلبَّطَ**: تمرَّغَ وتقلَّبَ. اللسان ٣٨٨/٧.
**العرين**: مأوى الأسد. اللسان ٢٨٢/١٣.

٤٧٦ ـ يعني: إن تحاكمنا إلى القرآن وأخذنا بظواهر نصوصه الصريحة دون تأويل ولا تحريف وقعنا في التجسيم ـ في زعمه ـ.

٤٧٧ ـ ظ: «ولقد خلعنا».
**الربقة**: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال: فلان أخرج ربقة الإسلام من عنقه يعني فارق الجماعة وخرج من الدين. اللسان ١١٣/١٠.

٤٧٨ ـ وَلَنَا مُلُوكٌ قَاوَمُوا الرُّسْلَ الأُلَى     جَاؤُوا بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ كَمَانِي

٤٧٩ ـ فِي آلِ فِرْعَونٍ وقَارونٍ ونُمْـ     ـرُودٍ وهَامانٍ وجِنْكِشْخَانِ

٤٨٠ ـ وَلَنَا الأئِمَّةُ كَالفَلَاسِفَةِ الأُلَى     لَمْ يَعْبَؤوا أَصْلًا بِذِي الأَدْيَانِ

٤٨١ ـ مِنْهُمْ أَرِسْطُو ثُمَّ شِيعَتُهُ إِلَى     هَذَا الأَوَانِ وَعِنْدَ كُلِّ أَوَانِ

---

٤٧٨ ـ في الأصل حاشية ظهر منها ما يأتي: «أي الزنديق. . كذباً. . اسمه ماني» ومراد الناظم أنّ ملوكنا عاملوا الرسل كما يعامَل الزنادقة والكذابون. وماني زعيم المانوية ولد في بابل سنة ٢١٦ أو ٢١٧م. أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وادعى أنه «فارقليط» الذي بشّر به عيسى عليه السلام. حكم عليه المجوس الزردشتية بالخروج عن الدين، فسجن وعذّب حتى مات في عهد بهرام بن هرمز سنة ٢٧٦ أو ٢٧٧م. وكان لديانته رؤساء وأتباع في العهد الإسلامي ومنهم الجعد بن درهم. انظر الفهرست ٣٩١، ٤٠١، الملل والنحل للشهرستاني (ط دار الفكر): ٢٤٥ وبرهان قاطع للتبريزي (تحقيق محمد معين، طهران) ١٩٩/٤ (ص).

٤٧٩ ـ كذا في الأصل، ف، س. وفي ب، طه: «وهامان وقارون ونمرود». وفي ظ، د، ح، طت، طع: «وقارون وهامان ونمرود».

سبق التعريف بفرعون وقارون وهامان في حاشية البيت ٧٠، أمّا **نمرود** فهو ملك بابل الذي ناظر إبراهيم عليه السلام وحاجّه في ربّه، وكان طاغية جبّاراً. وكان ملك الصابئة الكنعانيين المشركين. انظر مجموع الفتاوى ٢١/٥ وتفسير ابن كثير ٣١٣/١ (دار التراث).

ـ وكلمة نمرود جاءت في أصولنا بالدال المهملة، وتأتي في المصادر بالمعجمة أيضاً. (ص).

ـ تقدمت ترجمة جنكسخان في حاشية البيت ٣٦٩، وانظر البيتين: ٧٠، ١٥١٧.

٤٨١ ـ **أرِسطو** ويقال أيضاً: أرسطاطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ق.م) من فلاسفة اليونان وأطبائها. تلميذ أفلاطون ومعلّم الإسكندر المقدوني، ومؤسس المدرسة المشائية، له كتب في الفلسفة والطب وغيرهما من ذلك كتاب «العالم الكبير» و«السماء والعالم». طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ص٢٥،=

٤٨٢ ـ مَـا فِـيـهِـمْ مَـنْ قَـالَ إنَّ الله فَـو    قَ الـعَـرْشِ خَـارِجَ هَـذِهِ الأكْـوَانِ
٤٨٣ ـ كَـلَّا وَلَا قَـالُوا بِـأَنَّ إلـهَـنَـا    مُـتَـكَـلِّمٌ بِـالـوَحْـيِ والـقُـرْآنِ
٤٨٤ ـ ولأجْـلِ هَـذَا رَدَّ فِـرْعَـونٌ عَـلَى    مُـوسَـى وَلَمْ يـقْـدِرْ عَـلَى الإيـمَـانِ
٤٨٥ ـ إذْ قَـالَ مُـوسَـى رَبُّـنَـا مـتـكَـلِّمٌ    فَـوْقَ الـسَّـمَـاءِ وإنّـه نـادانـي
[١٥/ب] ٤٨٦ ـ/وَكَـذَا ابْنُ سِينَا لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ وَلَا    أتْـبَـاعُـهُ بَـلْ صَـانَـعُـوا بـدِهَـانِ
٤٨٧ ـ وَكَـذَلِكَ الـطُّـوسِـيُّ لَمَّـا أنْ غَـدَا    ذَا قُـدْرَةٍ لَمْ يَـخْـشَ مِـنْ سُـلْطَـانِ

---

= والفهرست ص٣٠٧، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص٨٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٦١٢/١.

ـ يريد بشيعة أرسطو جماعته وحزبه الذين ذهبوا مذهبه في الإنكار والجحود.

٤٨٢ ـ تقدم تفصيل مذاهب أهل البدع في الباري عزّ وجل. (البيت: ٢٦٥ وما بعده).

٤٨٤ ـ يعني: من أجل اعتقاد فرعون أن الإله لا ينبغي أن يتصف بخصائص الأجسام أنكر فرعون على موسى عليه السلام قوله إنّ ربه فوق العالم، وإنه يتكلم بكلام يُسمع بالآذان، وإنه ناداه، ولأجل هذا الإنكار لم يؤمن فرعون بموسى عليه السلام.

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ [الشعراء: ٢٣ ـ ٢٩].

٤٨٥ ـ «ناداني»: ظ، س، طت، طه: «متداني». وقد تقدم ذكر الأدلة على تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام (الأبيات: ٤١٨ وما بعده).

٤٨٦ ـ تقدمت ترجمة ابن سينا (البيت ٩٤).

**الدِّهان والمداهنة**: المداراة والمصانعة والمخادعة، وهي أيضاً إظهار الشخص خلاف ما يبطن. اللسان ١٦٢/١٣.

٤٨٧ ـ **الطوسي**: محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي، ولد بطوس ٥٩٧هـ، فيلسوف كان رأساً في العلوم العقلية وكان مقرباً إلى هولاكو قائد التتر، وصنف كتباً نصر فيها قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار الصفات=

٤٨٨ ـ قَتلَ الخَلِيفَةَ والقُضَاةَ وحَامِلِي الْـ   قُـرْآنِ والـفُـقَـهَـاءَ فِـي الـبُـلْدَانِ
٤٨٩ ـ إذْ هُـمْ مـشَـبِّـهَـةٌ مـجَـسِّـمَـةٌ ومَـا   دَانُـوا بـدِيـنِ أكَـابِـرِ الـيُـونَـانِ

---

= وأنه ليس فوق العرش إله يعبد، واتخذ للملاحدة مدارس وجعل إشارات ابن سينا مكان القرآن فقال: هي قرآن الخواص. وكان ساحراً يعبد الأصنام، من كتبه شرح إشارات ابن سينا، وله شعر كثير بالفارسية، توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ، إغاثة اللهفان ٢/٢٦٧، البداية والنهاية ١٣/٢٨٣، الأعلام ٧/٣٠ ـ ٣١.

٤٨٨ ـ وقد وقع على الإسلام شر عظيم من الطوسي قبّحه الله، قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان عن الطوسي: «نصير الشرك والكفر، الملحد.. شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف.. فقتل الخليفة المستعصم بالله حيث قتله التتر الذين دخلوا بغداد سنة ٦٥٦هـ ـ وكان الطوسي وزيرهم ومشيرهم ـ والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة. إغاثة اللهفان ٢/٢٦٧.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «هذا الرجل الطوسي قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين وجاؤوا إلى بغداد دار الخلافة كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو فأشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا» منهاج السنة ٣/٤٤٥ ـ ٤٤٦. وسيأتي ذكر ما فعله بالمسلمين في الأبيات: ٩٣٠ وما بعده.

٤٨٩ ـ وقد تقدم أن أهل البدع يتهمون أهل السنة المثبتين للصفات أنهم مشبهة ومجسمة وحشوية (البيت ٣٧٥).

ـ ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ: أنه وقف على كتاب للطوسي اسمه «مصارعة المصارعة» نصر فيه أن الله تعالى لم يخلق السموات والأرض في ستة أيام وأنه لا يعلم شيئاً وأنه لا يفعل شيئاً بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور، وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر» إغاثة اللهفان ٢/٢٦٧.

٤٩٠ ـ وَلَنَا الـمَـلاحِـدَةُ الـفُـحُـولُ أَئِمَّـةُ الـتَّـ ـعْـطِـيـلِ والـسِّـكِّـيـنِ آلُ سِـنَـانِ

٤٩١ ـ وَلَنَـا تَـصَـانِـيـفٌ بِـهَـا غَـالَـبْـتُـمُ مِـثْـلَ الـشِّـفَـا ورَسَـائِلِ الإِخْـوَانِ

---

٤٩٠ ـ **الملاحدة**: جمع ملحد، والإلحاد في اللغة الميل والعدول. والإلحاد مذهب من ينكر وجود الله، وقد يطلق على المتشكك الذي يتظاهر بالاقتناع دون عقيدة. المعجم الفلسفي ص٢٠، ١٧٤، ١٩٢، اللسان ٣/٣٨٨.

ـ «السكّين»: في الأصل: «التسكين»، وكذا في طت، طه. وفي طع: «والتشبيه» ولكن الصواب ما أثبتنا من غيرها، وقد ضبط في ف بكسر السين وتشديد الكاف. وقد وصفهم الناظم رحمه الله: بأنهم أئمة السكين لأن سنان بن سلمان وأصحابه كان لهم سطوة وقوة عظيمة، وقتلوا خلقاً من الملوك والرؤساء حتى خافهم الأكابر وصانعوهم بالأموال. وقد اشتهروا بأنهم كانوا يغتالون الناس بالسكاكين. انظر المراجع المذكورة في التعليق الآتي.

**آل سنان**: هم أتباع سنان بن سلمان بن محمد بن راشد البصيري الملقب براشد الدين وبشيخ الجبل مقدم الإسماعيلية وصاحب دعوتهم في قلاع الشام، وأقام بالقلاع ثلاثين سنة وجرت له مع صلاح الدين وقائع وقصص، ومذهبه الإلحاد والكفر، وأباح لأصحابه كل ما يشتهونه من فرج ولحم وشراب ونسخ عنهم العبادات. هلك سنة ٥٨٩هـ.

شذرات الذهب لابن العماد ٤/٢٩٤ ـ ٢٩٥، سير الأعلام ٢١/١٨٢، الأعلام ٣/١٤١، أعلام الإسماعيلية ٢٩٥ ـ ٣٠٣، درء التعارض ٥/٢٣.

٤٩١ ـ كذا في الأصل وف و طه من المغالبة. وفي غيرها: «غاليتم» من المغالاة. ومراد الناظم: أن هذا المبتدع بعدما افتخر بمن سبقه من الملاحدة بدأ يفتخر بما تركوا من كتب ومصنفات تنصر بدعتهم وضلالهم فيقول لأصحابه: لا حاجة لكم أن تلتفتوا إلى نصوص الكتاب والسنة ولا تعتمدوا عليها في تقرير ما تريدون إذ أن عندنا تصانيف أوائلنا نعتمد عليها، ونتلقى منها ونغالب بها خصومَنا. ومعنى «غاليتم»: أننا ننافس بها غيرنا.

**الشفاء**: كتاب لابن سينا في علم المنطق والفلسفة، وهو مطبوع. =

٤٩٢ ـ وَكَـذَا الإِشَـارَاتُ الَّتِـي هِـيَ عِـنْـدكُـمْ قَـدْ ضُـمِّـنَـتْ لِقَـوَاطِـعِ الـبُـرْهَـانِ

٤٩٣ ـ قَدْ صَرَّحَتْ بالضِّدِّ ممَّا جَاءَ في التَّـ ـوْرَاةِ وَالإِنْـجِـيـلِ وَالْـفُـرْقَانِ

---

= **رسائل الإخوان**: يعني رسائل إخوان الصفا وهي: إحدى وخمسون رسالة، وهي أصل مذهب القرامطة. وربما نسبوها إلى جعفر الصادق ترويجاً لها. وقد أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف بالمقدسي وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني وغيرهما، وقد صنفوها على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة. قال شيخ الإسلام عن هذه الرسائل: «هذا الكتاب هو أصل مذهب القرامطة الفلاسفة فينسبون ذلك إليه (يعني: جعفراً الصادق) ليجعلوا ذلك ميراثاً عن أهل البيت. وهذا من أقبح الكذب وأوضحه، فإنه لا نزاع بين العقلاء أن رسائل إخوان الصفا إنما صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه قريباً من بناء القاهرة». وقال عنها أيضاً: «يعلم كل عاقل يفهمها ويعرف الإسلام أنها تناقض الإسلام» منهاج السنة ٤٦٥/٢، السبعينية ص٩٩، ١٠٠، مجموع الفتاوى ١٣٣/٣٥ ـ ١٣٥.

٤٩٢ ـ كتاب الإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة لابن سينا، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور سليمان دنيا.

ـ «لقواطع»: أصله: قواطعَ، مفعول به. زاد اللام للضرورة (ص).

أي: فيها البراهين القاطعة والأدلة العقلية التي تفيد اليقين، بخلاف الأدلة الشرعية التي تفيد الظن. ولا يزال الكلام موصولاً من الجهمي إلى صاحبه المتخيل.

٤٩٣ ـ في هذه التصانيف من المخالفة للكتاب والسنة بل لجميع الكتب السماوية شيء عظيم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحد هذه التصانيف التي يتفاخر بها هذا الزنديق، وهو كتاب «رسائل إخوان الصفا»: «فهل ينكر أحد ممن يعرف دين المسلمين أو اليهود أو النصارى أن ما يقوله أصحاب «رسائل إخوان الصفا» مخالف للملل الثلاث.. فإن في ذلك مخالفة الرسل فيما أخبرت وأمرت به والتكذيب بكثير مما جاءت به، وتبديل شرائع الرسل كلهم بما لا يخفى على عارف بملة من الملل، فهؤلاء خارجون عن الملل الثلاث» مجموع الفتاوى ١٣٤/٣٥.

٤٩٤ ـ هِيَ عِنْدَكُمْ مِثْلُ النُّصُوصِ وفوْقَهَا　　فِي حُجَّةٍ قَطْعِيَّةٍ وبَيَانِ
٤٩٥ ـ وإذَا تَحَاكَمْنَا فإنَّ إلَيْهِمُ　　يَقَعُ التَّحَاكُمُ لَا إلَى القُرْآنِ
٤٩٦ ـ إذْ قَدْ تَسَاعَدْنَا بأنَّ نصُوصَهُ　　لَفظِيَّةٌ عُزِلَتْ عَنِ الإيقَانِ
٤٩٧ ـ فَلِذَاكَ حكَّمنَا عَلَيْهِ وأنْتُمُ　　قَوْلَ المُعَلِّمِ أولًا والثَّانِي
٤٩٨ ـ يَا وَيْحَ جَهْمٍ وابْنِ دِرْهَمَ والأُلَى　　قَالُوا بقَوْلِهِمَا مِنَ الخَوَرَانِ

---

٤٩٥ ـ «إليهم» أي: إلى أصحاب هذه التصانيف نتحاكم، وننظر في كتبهم وآرائهم ونسمع ونطيع لها، لا إلى الكتاب والسنة.

٤٩٦ ـ يعني: اتفق هو وأصحابه من أهل البدع على عدم حجية ألفاظ القرآن. وقد تقدم أنّ أهل البدع يردون كثيراً من نصوص السنة بحجة أنها أخبار آحاد ولا تثبت بها العقائد، وهم كذلك يردون دلالة آيات كتاب الله تعالى بحجة أنها لفظية لا تفيد اليقين، واليقين إنما يثبت عندهم بالكلام والعقل والنظر. (انظر البيت ٣٨١ والتعليق عليه).

٤٩٧ ـ يعني بالمعلم الأول: أرسطوطاليس، صار له شأن بين فلاسفة اليونان فأطلق عليه المعلم الأول، وتقدمت ترجمته في البيت رقم ٤٨١. انظر آراء أهل المدينة الفاضلة، أخبار الحكماء لابن القفطي ص٢٢ ـ ٢٦، ١٨٢ ـ ١٨٤ عند كلامه عن الفارابي.

ـ يعني بالمعلم الثاني: أبا نصر الفارابي وهو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أحد الأذكياء. أصله تركي ولد سنة ٢٦٠هـ في فاراب على نهر جيحون وانتقل إلى بغداد ونشأ فيها، سمي المعلم الثاني لشرحه كتب أرسطو المعلم الأول. من كتبه «مبادىء الموجودات» و«إبطال أحكام النجوم» وغيرها، وعليها تخرّج ابن سينا. وكان يقول بالمعاد الروحاني للأرواح العالمة لا الجاهلة، توفي سنة ٣٣٩هـ، الأعلام ٢٠/٧، البداية والنهاية ٢٣٨/١١، السير ٤١٦/١٥، إغاثة اللهفان ٢٦/٢.

٤٩٨ ـ تقدمت ترجمة الجهم بن صفوان (البيت ٤٠) والجعد بن درهم (البيت ٥٠).

**«الخوَران»**: كذا ضبط في ف، ويعني الخوَر، وهو الضعف والانكسار والجبن. ولم أجد هذا المصدر في المعاجم. (ص). يتهكم هذا الضال=

٤٩٩ ـ بَقِيَتْ مِنَ التَّشْبِيهِ فِيهِ بَقِيَّةٌ ... نَقَضَتْ قَوَاعِدَهُ مِنَ الأَرْكَانِ
٥٠٠ ـ يَنْفِي الصِّفَاتِ مَخَافَةَ التَّجْسِيمِ لَا ... يَلْوِي عَلَى خَبَرٍ وَلَا قُرْآنِ

---

= باثنين من أسلافه الماضين وهما الجهم والجعد ويقول: إنهما قالا بقول متناقض دفعهم إليه الخوف والخور ولم يجرؤوا أن يصرحوا كما نصرح نحن، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: وكذلك الجهمية على ثلاث درجات: فشرّها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته.. فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر.. فعند ذلك تبين الناس أنهم لا يثبتون شيئاً لكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرّون في العلانية، فإذا قيل لهم: فمَن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر هذا الخلق، فقلنا: فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم. وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل ليس بعالم ولا قادر. وعبّروا عنه بأن قالوا: نقول عين لم يزل ولم يزيدوا على ذلك.. غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فأظهروا معناه.. ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ولأفصحوا به غير أن الخوف يمنعهم من إظهار ذلك» أ.هـ باختصار يسير. التسعينية لابن تيمية ١/١٤٤، وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٠٥ ـ ١٠٦.

٤٩٩ ـ تقدم تعريف التشبيه في التعليق على المقدمة.

ـ يعني: أن قاعدة الجهم هي نفي الصفات مطلقاً، ثم هو بعد ذلك يقع في التشبيه بإثباته أنّ الله تعالى يسمع خلقه ويراهم ويعلم ما تكنّ صدورهم، وأنّ له سبحانه المشيئة العامة والقدرة الشاملة فلا يخرج كائن عن مشيئته. والجهم يثبت أن العالم حادث وهذه الصفات التي أثبتها نقضت قاعدته التي حكم بها، ثم هو بعد ذلك يدّعي تعطيل الصفات ونفي التجسيم ويصرخ في الناس بذلك فوقع في التناقض. وقد بيّن الناظم رحمه الله كل ذلك فيما سيأتي من أبيات.

٥٠٠ ـ تقدم تعريف التجسيم في التعليق على المقدمة.

**لا يَلوي على خبر**، أي: لا يلتفت إليه ولا يتوقف عنده (ص).

٥٠١ ـ ويــقُــولُ إنَّ اللهَ يَــسْــمَــعُ أوْ يَــرَى　　وَكَــذَاكَ يَــعْــلَــمُ سِــرَّ كــلِّ جَــنَــانِ
٥٠٢ ـ ويــقُــولُ إنَّ اللهَ قَــدْ شــاءَ الَّذِي　　هُــوَ كَــائِنٌ مِــنْ هَــذِهِ الأكْــوَانِ
٥٠٣ ـ وَيــقُــولُ إنَّ الــفِــعْــلَ مَــقْــدُورٌ لَهُ　　وَالــكَــوْنَ يَــنْــسُــبُــهُ إلَى الــحِــدْثَــانِ
٥٠٤ ـ وبِنَفْيِهِ التَّجْسِيمَ يَصْرُخُ فِي الوَرَى　　والــلَّــهِ مَــا هَــذَانِ يَــتَّــفِــقَــانِ
٥٠٥ ـ لَكِــنَّــنَــا قُــلْنَــا مُــحَــالٌ كُــلُّ ذَا　　حَــذَراً مِــنَ الــتَّــجْــسِــيــمِ والإمْــكَــانِ



---

٥٠١ ـ من هذا البيت بداية السقط من س.

٥٠٣ ـ الجهمية المتأخرون أشد تعطيلاً ونفياً من الجهم بن صفوان، فإن الجهم كان يقول: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهاً، فنفى كونه حياً عالماً وأثبت كونه قادراً فاعلاً موجداً خالقاً لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق، لكنه يثبت المشيئة مع قوله بالجبر ويقول بحدوث العالم خلافاً لمن قال بقدمه. أما المتأخرون أمثال هذا الزنديق الذي يتحسر على الجهم بأنه أثبت ما أثبت خوفاً ممن حوله من أهل السنة فهم ينفون نفياً مطلقاً ولا يثبتون شيئاً. انظر الملل والنحل ٧٣/١، التبصير في الدين ص٩٧، الفرق بين الفرق ٢٢١، وسيأتي في كلام الناظم عرض مذهبهم مفصلاً وبيان أن حقيقته إنكار وجود الله سبحانه. (انظر البيت: ١٠٦٠ وما بعده).

٥٠٤ ـ كذا في الأصل، ف، د. وفي غيرها: «متفقان». والمعنى: أن الجهم قد نفى ما نفى من الصفات خوفاً من تشبيه الله بالمخلوقين، وأثبت ما لا يقع عنده فيه تشبيه كالخلق والإيجاد والقدرة. فيقول هذا الزنديق: إن الجهم بإثباته بعض الصفات قد وقع في التجسيم، إذ الصفات لا تقع إلا على الأجسام فكيف يصرخ الجهم بنفي التشبيه والتجسيم ثم يقع فيه؟ هذا من التناقض.

٥٠٥ ـ طع: «من التشبيه».

ـ يعني: أننا لم نتردد أو نتناقض كما وقع من الجهم ولم نجبن عن التصريح بالنفي الشامل، بل قلنا إن إثبات شيء من الصفات هو محال حتى لا نقع في=

# فصلٌ

## في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن(١)

٥٠٦ ـ وَأتـى فَـرِيـقٌ ثُـمَّ قَـالَ أَلَا اسْـمَـعُـوا ... قَـدْ جِـئْـتُـكُـمْ مِـنْ مَـطْـلَعِ الإيـمَـانِ

٥٠٧ ـ مِنْ أرْضِ طيبَةَ مِنْ مُهَاجَرِ أحْمَدٍ ... بـالـحَـقِّ والـبُـرْهَـانِ والـتِّـبْـيَـانِ

٥٠٨ ـ سَـافَـرْتُ فِـي طَـلَـبِ الإلٰـه فَـدَلَّـنِـي الْـ ... ـهَـادِي عَـلَـيْـهِ ومُـحْـكَـمُ الـقُـرْآنِ

٥٠٩ ـ مَـعَ فِـطْـرَةِ الـرَّحْـمٰـن جَـلَّ جَـلَالُهُ ... وصـريـحِ عَـقْـلٍ فـاغْـتـلى بُـنْـيـانـي

٥١٠ ـ فَتَـوافَقَ العقلُ الصَّرِيحُ وَفِطْرَةُ الرّ ... حْـمٰـنِ والـمـنـقُـولُ فِـي إيـمَـانِـي

٥١١ ـ /شَـهِـدُوا بِـأنَّ الـلَّـهَ جَـلَّ جَـلَالُهُ ... مُـتَـفَـرِّدٌ بـالـمُـلْـكِ والـسُّـلْـطَـانِ [١٦/أ]

٥١٢ ـ وَهُـوَ الإلـهُ الْحَـقُّ لَا مَـعْـبُـودَ إلّا م ... ـوَجْـهُـهُ الأَعْـلَـى الـعـظـيـمُ الـشَّـانِ

٥١٣ ـ بَـلْ كُـلُّ مـعْـبُـودٍ سِـوَاهُ فَـبَـاطِـلٌ ... مِنْ عَرْشِهِ حَتَّى الحضِيضِ الدَّانِي

٥١٤ ـ وَعِـبَـادَةُ الـرَّحْـمٰـن غَـايَـةُ حُـبِّـهِ ... مَـعَ ذُلِّ عَـابِـدِه هُـمَـا قُـطْـبَـانِ

---

= التجسيم أو نسبة الله إلى الحدوث والإمكان الذي هو من خصائص المخلوق. وبالجملة فنفاة الصفات يزعمون أنهم ينفونها خوفاً من الوقوع في أمرين:
**الأول**: التجسيم لأن الصفات من خواص الأجسام والله ليس بجسم.
**الثاني**: الإمكان أي: جعل الله ممكن الوجود لا واجب الوجود لأن الصفات حوادث والحوادث لا تقوم إلا بحادث. وقد تقدم ذلك في البيت ١٦٩.

(١) سقط عنوان الفصل من طه.

٥٠٩ ـ تقدم تعريف الفطرة. (البيت ٢٦٢).
ـ «عقل»: كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «عقلي» وبعده في طه: «فاعقلي ببيان»!.

٥١٠ ـ كذا في ف. وفيه ترتيب صعودي لما ذكر في البيتين السابقين. ووصف العقل بالصريح في البيت السابق يرجح ما في هذه النسخة. وفي غيرها: «الوحي الصريح وفطرة الرحمٰن والمعقول» (ص).

٥١٤ ـ **القطب**: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرَّحَى، والقطب: كوكب بين=

٥١٥ ـ وَعَلَيْهِمَا فَلَكُ العِبَادَةِ دائرٌ ... مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ
٥١٦ ـ ومَدَارُهُ بالأَمْرِ أمْرِ رسُولِهِ ... لَا بالهَوَى والنَّفْسِ والشَّيطَانِ
٥١٧ ـ فَقِيَامُ دِينِ اللَّهِ بالإخلاصِ والْـ ... إحْسَانِ إنَّهُمَا لَهُ أصْلَانِ
٥١٨ ـ لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الإلهِ ونَارِهِ ... إلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الأَصْلَانِ
٥١٩ ـ والنَّاسُ بَعْدُ فمشْرِكٌ بإلهِهِ ... أوْ ذُو ابْتِدَاعٍ أوْ لَهُ الوَصْفَانِ

---

= الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك، صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً. أو شبه بقطب الرَّحَى لأنّ الكواكب تدور عليه. ومنه قطب كل شيء: مِلاكه. اللسان ٦٨١/١ ـ ٦٨٢.

٥١٥ ـ ب، ظ، س: فعليهما.

ـ القطب مذكر، وأنّثه الناظم هنا للضرورة، وكذلك أنث كلمة «الأصل» في البيت الآتي برقم ٥١٨. وانظر التعليق على البيت ٢٢٨ (ص).

٥١٨ ـ يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢] وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٥١٩ ـ من فقد الشرط الأول من شرطي العبادة وهو الإخلاص لله تعالى وقع في الشرك، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»** رواه البخاري ج١ /ص١٩٣ /ح٩٩ فتح، كتاب العلم، باب ٣٣، الحرص على الحديث. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟»** فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال: **«الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل»** رواه ابن ماجه وقال البوصيري في الزوائد: إسناده حسن. سنن ابن ماجه ج٢ /ص٤٢٧ /ح٤٢٥٧، باب الرياء والسمعة، وقال الألباني: حسن، صحيح سنن ابن ماجه ج٢ /ص٤١٠ /ح٣٣٨٩. =

٥٢٠ ـ والـلَّهُ لَا يَـرْضَـى بـكـثْـرَةِ فِـعْـلِنَـا لَكِـنْ بـأحْـسَـنِـهِ مَـعَ الإيـمَـانِ
٥٢١ ـ فـالـعَـارِفُـونَ مُـرادُهُـمْ إحـسَـانُـهُ والـجَـاهِـلُون عَـمُـوا عَـنِ الإحْـسَـانِ
٥٢٢ ـ وَكَـذَاكَ قَـدْ شَـهِـدُوا بـأنَّ الله ذُو سَـمْـعٍ وذُو بَـصَـرٍ هُـمَـا صِـفَـتَـانِ
٥٢٣ ـ وَهـوَ الـعَـلِيُّ يَـرَى وَيـسْـمَـعُ خَـلْقَـهُ مِـنْ فَـوْقِ عَـرْشٍ فَـوْقَ سِـتٍّ ثَـمَـانِ
٥٢٤ ـ فَيَرى دَبِيبَ النَّمْلِ فِي غَسَقِ الدُّجى وَيَـرَى كَـذاكَ تَـقَـلُّبَ الأجْـفَـانِ

---

= ومن فقد الشرط الثاني من شرطي العبادة وهو اتباع الكتاب والسنة وقع في الابتداع والضلال. عن ابن عباس رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: «**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه**» الحديث رواه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي والحديث أصله في الصحيحين. المستدرك ج١ /ص١٧١ /ح٣١٨.

٥٢٠ ـ كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢] فلم يقل: «أكثر عملاً».

٥٢١ ـ أهل العلم والمعرفة يحرصون على إحسان العمل بتحقيق شرطيه: الإخلاص والمتابعة، أما أهل الجهل والتفريط فقد غفلوا عن ذلك فوقعوا في الضلال.

٥٢٢ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٥٢٣ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

ـ وقوله: «ست ثمان» الأصل أن يقول: ست وثمان، وحذفت الواو لضرورة الشعر، والمراد الجمع فتكون أربع عشرة وهي السموات السبع والأرضون السبع، فيرى سبحانه وهو على عرشه ما تحت الأرض السابعة. وانظر ما سبق في البيت ٤١٢.

٥٢٤ ـ يعني: مشي النمل في ظلمة الليل الشديدة.

ـ «تقلب الأجفان»: أي الإيماء بالعين والتلفت بها. يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩].

٥٢٥ ـ وَضَجِيجُ أصْوَاتِ العِبَادِ بسَمْعِهِ | وَلَدَيْهِ لا يَتَشَابَهُ الصَّوْتَانِ
٥٢٦ ـ وَهُوَ العَلِيمُ بِمَا يُوسْوِسُ عَبْدُهُ | فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقِ لِسَانِ
٥٢٧ ـ بَلْ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ الدَّانِي مَعَ الْـ | ـقَاصِي وَذُو الإسْرَارِ والإعْلَانِ
٥٢٨ ـ وَهُوَ العَلِيمُ بِمَا يَكُونُ غَداً وَمَا | قَدْ كَانَ والمَعْلُومِ فِي ذَا الآنِ
٥٢٩ ـ وبِكُلِّ شَيءٍ لَمْ يكُنْ لَوْ كَانَ كَيْـ | ـفَ يَكُونُ موجُوداً لِذِي الأعْيَانِ
٥٣٠ ـ وَهُوَ القَدِيرُ فَكُلُّ شَيءٍ فَهْو مَقْـ | ـدُورٌ لَهُ طَوْعاً بِلَا عِصْيَانِ

---

٥٢٥ ـ **الضجيج**: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع. اللسان ٣١٢/٢، والمقصود هنا: الأصوات العالية المختلطة.
«يتشابه»: كذا في ظ، د، طه. وفي الأصل نقط حرف المضارع بالفوقانية والتحتانية معاً، وأهمل نقطه في ف، وفي ب، طت، طع بالفوقانية. وقد سبق لفظ الصوت في البيت ٤٢١ مذكراً، وهو الصحيح في اللغة (ص).
ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [يونس: ٣١] وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].
٥٢٦ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦] أي: أن الله تعالى يعلم ما تحدث به النفس فلا يخفى عليه ما تخفيه السرائر وتضمره القلوب. تفسير ابن كثير ٢٢٠/٤، تفسير الطبري مجلد ١٣/ ج١٥٦/٢٦، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].
٥٢٧ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ١٠].
٥٢٩ ـ وهذا من سعة علم الله تعالى أنه يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].
٥٣٠ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

٥٣١ ـ وَعُمُومُ قُدْرَتِهِ يَدُلُّ بِأَنَّهُ	هُوَ خَالِقُ الأَفْعَالِ لِلحَيَوَانِ
٥٣٢ ـ هِيَ خَلْقُهُ حَقّاً وأَفْعَالٌ لَهُمْ	حَقّاً وَلَا يَتَنَاقَضُ الأَمْرَانِ
٥٣٣ ـ لكنَّ أَهْلَ الجَبْرِ والتَّكْذِيبِ بِالْـ	أَقْدَارِ مَا انْفَتَحَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
٥٣٤ ـ نَظَرُوا بِعَيْنَيْ أَعْوَرٍ إِذْ فَاتَهُمْ	نَظَرُ البَصِيرِ وغَارَتِ العَيْنَانِ

---

٥٣١ ـ كذا في ف. وفي غيره: «تدلّ».

٥٣٢ ـ تقدم تفصيل الكلام على خلق الله تعالى لأفعال العباد والرد على الجهمية (راجع البيت: ١٥٠ وما بعده).

٥٣٣ ـ **أهل الجبر**: هم الجبرية من الجهمية ومن وافقهم القائلون بأن العباد مجبورون على أفعالهم وأن الأفعال تصدر من العبد بغير اختياره بل هي منه كحركة المرتعش، وقد تقدم تفصيل ذلك في البيت ١٥٠ وما بعده.
**المكذبون بالقدر**: هم القدرية من المعتزلة ومن وافقهم. وقولهم في أفعال العباد على الضد من قول الجبرية، فهم يقولون: إن الله تعالى غير خالق لأفعال الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات. وقد زعموا أنّ الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم وأنهم خلقوا أفعالهم وأنه ليس لله عزّ وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير. ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية. الفرق بين الفرق ص١٣٢، الملل والنحل ٣٩/١، الدين الخالص لمحمد صديق حسن ١٥٨/٣.

٥٣٤ ـ **غارت العين**: دخلت في الرأس. يشير الناظم ـ رحمه الله ـ إلى أن الجبرية نظروا إلى عموم القدرة والمشيئة فسلبوا العبد قدرته واختياره، وجعلوه مجبوراً على أفعاله، وعموا عن جانب التكليف والأمر والنهي. أما القدرية فنظروا إلى جانب الأمر والنهي والثواب والعقاب، وعموا عن خلق أفعال العباد وعن القدر السابق. أما أهل الحق فجمعوا بين الأمرين فقالوا: إن الحركة تقع بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة والداعي إلى فعله. فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة المسبب إلى سببه، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق. انظر شفاء العليل ١٤٦ ـ ١٤٧. وتقدم الكلام على القدر وخلق أفعال العباد في البيت: ١٥٠ وما بعده.

٥٣٥ ـ فَحَقِيقَةُ القَدَرِ الَّذِي حَارَ الوَرَى ... فِي شَأْنِهِ هُوَ قُدْرَةُ الرَّحْمٰنِ

[١٦/ب] ٥٣٦ ـ /واسْتَحْسَنَ ابنُ عَقيلَ ذَا مِنْ أحْمدٍ ... لَمَّا حَكَاهُ عَنِ الرِّضَا الرَّبَّانِي

٥٣٧ ـ قَالَ الإمَامُ شَفَى القُلُوبَ بِلَفْظَةٍ ... ذَاتِ اخْتِصَارٍ وَهْيَ ذَاتُ بَيَانِ



# فصلٌ

٥٣٨ ـ وَلَهُ الحَيَاةُ كَمَالُهَا فَلأَجْلِ ذَا ... مَا لِلمَمَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ

---

٥٣٦ ـ منع صرف «عقيل» للضرورة. **وابن عقيل**: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري المقرىء الحنبلي الأصولي أبو الوفاء (٤٣١ ـ ٥١٣هـ). عالم العراق في وقته أحد الأئمة الأعلام، كان معتزلياً في أول حياته ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم. من مصنفاته «الفنون» وهو أشهرها و«الواضح في الأصول» و«الجدل على طريقة الفقهاء» سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١٩، ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/١، لسان الميزان ٢٤٣/٤، الأعلام ٣١٣/٤.

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء النيسابوري في مسائل الإمام أحمد: وسئل عن القدر فقال: القدر قدرة الله على العباد، قال الرجل: إن زنى فبقدر الله وإن سرق فبقدر الله؟ قال: نعم، الله عزّ وجل قدره عليه، مسائل الإمام أحمد لابن هانىء ج٢ /ص١٥٥، وقد أورد الناظم ـ رحمه الله ـ مقولة الإمام أحمد مختصرة في كتابه «شفاء العليل» ثم قال: «واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جداً وقال (يعني ابن عقيل): هذا يدل على دقة علم أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين، وهو كما قال أبو الوفاء» شفاء العليل ص٦١.

٥٣٧ ـ د: «كل بيان».

٥٣٨ ـ الحياة الكاملة هي التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، وحياته سبحانه وحده هي الحياة الكاملة التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٥٣٩ ـ وكَـذَلِـكَ الـقَـيُّـومُ مِـنْ أوْصَـافِـهِ    مَـا لِلمَـنَـامِ لَدَيْـهِ مِـنْ غَـشَـيَـانِ
٥٤٠ ـ وكَذاكَ أوْصَافُ الكَمَالِ جَمِيعُها    ثَـبَـتَـتْ لَـهُ ومَـدارُهَـا الـوَصـفَـانِ
٥٤١ ـ فَمُصَحِّحُ الأوْصَافِ والأفْعَالِ والْـ    أَسْـمَـاءِ حَـقّـاً ذَانِـكَ الأَصْـلانِ
٥٤٢ ـ ولأجْلِ ذَا جَاءَ الحَدِيثُ بأنَّهُ    فِـي آيـةِ الـكُـرْسِـي وذِي عِـمْـرَانِ

---

٥٣٩ ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١] **والقيوم**: من أسماء الله تعالى العظيمة وهو كامل الحياة القائم بنفسه والقائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه وتدبيره وصرفه في قدرته. وسيفسره الناظم في فصل آخر (البيت ٣٣٥٣). وانظر تفسير القرطبي ٢٧١/٣، وتيسير الكريم الرحمٰن للسعدي ٣٠٣/٥.

٥٤٠ ـ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

قال شارح الطحاوية ـ رحمه الله ـ أثناء كلامه على اسمي الحي والقيوم: «على هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلّها، وإليهما ترجع معانيها. فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكملَ حياة وأتمَّها استلزم إثباتها إثبات كلّ كمال يضادّ نفيه كمال الحياة. وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته فإنه القائم بنفسه فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه، المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام» أ.هـ.

شرح الطحاوية ٩١/١ ـ ٩٢. وانظر مختصر الصواعق ٢٠٠/١.

٥٤١ ـ ح، ط: «الوصفان».

٥٤٢ ـ ف: «فلأجل».

ـ يشير إلى ما جاء عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١، ٢] «**إن فيهما اسم الله الأعظم**»، الحديث رواه الإمام أحمد ٤٦١/٦ من طريق محمد بن بكر عن عبيدالله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن=

٥٤٣ ـ إِسْمُ الإلٰهِ الأَعْظَمُ اشتَمَلَاعَلَى اسْـ ـمِ الـحَـيِّ والـقَـيُّـوم مُـقْـتـرِنَـانِ
٥٤٤ ـ فالكُلُّ مرجِعُهَا إِلَى الاسْمَيْن يَدْ رِي ذَاكَ ذُو بَـصَـرٍ بِـهَـذَا الـشَّـانِ
٥٤٥ ـ وَلَهُ الإِرَادَةُ والـكَـرَاهَـةُ والـرِّضَـا وَلَهُ الـمـحَـبَّـةُ وَهْـوَ ذُو الإِحْـسَـانِ

---

= أسماء عن رسول الله ﷺ به. ومحمد بن بكر هو ابن عثمان البرساني، صدوق يخطىء كثيراً، التقريب ٤٧٠. وعبيدالله بن أبي زياد هو القداح أبو الحصين المكي ليس بالقوي. التقريب ٣٧١. وشهر بن حوشب هو مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام. التقريب ٢٦٩. فإسناد الحديث لا تقوم به حجة، كما لا يخفى.

وروى ابن ماجه ٣٤٦/٢ /ح٣٩٠٢، من طريق غيلان بن أنس يحدث عن القاسم: عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، في سور ثلاث: البقرة وآل عمران وطه**». وقال البوصيري في الزوائد ٢٠٤/٣: في إسناده مقال، غيلان لم أر من جرّحه ولا من وثقه. ثم ذكر له متابعة وشاهداً.

والشاهد من سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]، وغيلان بن أنس هو الكلبي أبو يزيد الدمشقي مقبول. التقريب ٤٤٣. والقاسم هو ابن عبدالرحمٰن الدمشقي صاحب أبي أمامة صدوق يغرب كثيراً. التقريب ٤٥٠. وروى ابن ماجه ٢ /ص٣٥٦ /ح٣٩٠١، عن القاسم بن عبدالرحمٰن نحوه موقوفاً. وقال البوصيري في الزوائد ٢٠٤/٣: رجاله ثقات وهو موقوف. وبهذا يظهر أن الحديث لا تقوم به حجة لضعف القاسم بن عبدالرحمٰن ولأنه يرويه مرفوعاً تارة وموقوفاً على نفسه تارة. والله أعلم.

٥٤٥ ـ «الإرادة»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وراجع البيت ٤١٥.

«الكراهة»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦] وراجع البيت ٤١٥.

«الرضا»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] وراجع البيت ٤٤٠. =

٥٤٦ ـ وَلَهُ الْكَمَالُ الـمُطْلَقُ العَارِي عَنِ التَّـ ـشْبِيـهِ والتَّـمْـثِيـل بـالإنْـسَـانِ
٥٤٧ ـ وَكَمَالُ مَنْ أعطى الكَمَالَ لنَفْسِهِ أَوْلَى وأقـدَمُ وَهْـوَ أعـظَـمُ شَـانِ
٥٤٨ ـ أيكُونُ قـدْ أعْطَى الكَمَال ومَا لَهُ ذَاكَ الـكَـمَـالُ أذَاكَ ذُو إمْـكَـانِ
٥٤٩ ـ أيكُونُ إنسَانٌ سَمِيعاً مُبصِراً مـتـكـلِّمـاً بـمـشِيـئَةٍ وبَـيَـانِ
٥٥٠ ـ وَلَهُ الـحَـيَـاةُ وقُـدْرَةٌ وإرَادَةٌ والـعِـلْمُ بـالـكُـلِّيِّ والأعْـيَـانِ
٥٥١ ـ والـلَّهُ قَـدْ أعـطَـاهُ ذَاكَ وَلـيـسَ هَـ ـذَا وَصْـفَـهُ فـاعْـجَـبْ مِنَ البُـهْـتَـانِ
٥٥٢ ـ بِخلَافِ نَوْمِ العَبْدِ ثُمَّ جِمَاعِهِ والأكْـلِ مِـنْـهُ وحَـاجَـةِ الأبْـدَانِ

---

= «المحبة»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: ٤] وراجع البيت ٤١٥.
«الإحسان»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

٥٤٦ ـ **الكمال المطلق**: الذي ليس فيه نقص بوجه من الوجوه ولا يعتريه تشبيه ولا تمثيل بل يتضمن الأمور الوجودية والمعاني الثبوتية الكاملة العالية. شرح الطحاوية ١/١١٩، مختصر الصواعق ١/١٦٠. وتقدم تعريف التشبيه والتمثيل في التعليق على المقدمة.
ـ نهاية السقط من س.

٥٤٧ ـ «لنفسه»: متعلقة بما بعدها. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] فله سبحانه المثل الأعلى في جميع صفاته وأفعاله، وكل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالواجب القديم أولى به، وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق المربوب المدبر فإنما استفاده من خالقه وربه ومدبره فهو أحق به منه. انظر درء التعارض ١/٢٩ ـ ٣٠، شرح الطحاوية ١/٨٧، مجموع الفتاوى ٣/٢٩٧.

٥٤٩ ـ كذا في الأصل وحاشية ف وط. وفي غيرها: «سميع مبصر متكلم» بالرفع.

٥٥٠ ـ أي: العلم بحقائق الأشياء وماهيتها على وجه العموم ومعرفة خصائص أعيانها وجزئياتها على وجه الخصوص.

٥٥٢ ـ الكمال الذي ينسب إلى المخلوق ويتطرق إليه النقص لا ينسب إلى الله=

٥٥٣ ـ إذ تِلكَ ملزومَاتُ كَونِ العَبْدِ مُحْـ ... تَاجاً وتِلْكَ لَوَازِمُ النُّقْصَانِ
٥٥٤ ـ وكَذَا لَوازِمُ كَوْنِهِ جَسَداً نَعَمْ ... ولَوَازِمُ الإحْدَاثِ والإمْكَانِ
٥٥٥ ـ يتقدَّسُ الرَّحْمٰنُ جَلَّ جَلَالُهُ ... عَنْهَا وَعَنْ أعْضَاءِ ذِي جُثْمَانِ
٥٥٦ ـ والـلَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ متكلِّماً ... وكَلَامُهُ المَسْمُوعُ بالآذَانِ
٥٥٧ ـ صِدْقاً وعَدْلًا أُحْكِمَتْ كَلِمَاتُهُ ... طَلَباً وإِخْبَاراً بِلَا نُقْصَانِ
٥٥٨ ـ وَرَسُولُهُ قَدْ عَاذَ بالكَلِمَاتِ مِنْ ... لَدْغٍ وَمِنْ عَيْنٍ ومِنْ شَيْطَانِ

---

= تعالى كالنوم والجماع والأكل والشرب ونحوها. فهذه كمالات في حق المخلوق يعاب من لم يتصف بها من المخلوقين لأنه ناقص وهي مكملة له وهي لازمة له لأنه جسد حادث ممكن، بخلاف الخالق جلّ جلاله فهو سبحانه له الكمال المطلق الذي لا يفتقر معه إلى صفات تكمله. راجع حاشية البيت رقم ٥٤٧، وانظر درء التعارض ٢ /ص٦.

٥٥٤ ـ «الإحداث»: يعني لوازم كونه محدثاً كائناً بعد أن لم يكن.
«الإمكان»: يعني كونه ممكن الوجود يسبقه عدم ويلحقه عدم لا واجب الوجود، وليس أحد واجب الوجود إلا الله تعالى.

٥٥٥ ـ طه: «جسمان».

٥٥٦ ـ شرع الناظم رحمه الله في إثبات صفة الكلام وإثبات القول الحق فيه، مع التعرض لاختلاف المذاهب في ذلك.

٥٥٧ ـ قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥] أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام. تفسير ابن كثير ١٦٧/٢.
ـ الكلام في لغة العرب نوعان:
**الأول**: الخبر كجاء زيد، وهو يحتمل الصدق والكذب لذاته.
**الثاني**: الإنشاء وهو الطلب كطلب فعل أو طلب ترك وهو لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس له مدلول خارجي يطابقه أو لا يطابقه.
انظر الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ج٥٥/١.

٥٥٨ ـ يشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعوذ حسناً وحسيناً يقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة،** =

٥٥٩ ـ أيعوذُ بالمَخْلُوقِ حَاشَاهُ مِنَ الْـ إشْرَاكِ وَهْوَ مُعَلِّمُ الإيمَانِ
٥٦٠ ـ بَلْ عَاذَ بالكَلِمَاتِ وَهْيَ صِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَتْ مِنَ الأكْوانِ
٥٦١ ـ وَكَذَلِكَ القُرْآنُ عَيْنُ كَلَامِهِ الْـ مَسْمُوعِ مِنْهُ حقِيقَةً بِبَيَانِ
٥٦٢ ـ /هُوَ قَوْلُ رَبّي كُلُّهُ لَا بَعْضُهُ لَفْظاً وَمَعْنىً مَا هُمَا خَلْقَانِ [١/١٧]
٥٦٣ ـ تَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ وقَوْلُهُ اَللَّفْظُ والمَعْنَى بِلَا رَوَغَانِ

---

= **ومن كل عين لامة»** رواه البخاري ٤٠٨/٦ فتح، كتاب الأنبياء، باب ١٠.
قال نعيم بن حماد شيخ البخاري وهو من أئمة السنة: لا يستعاذ بالمخلوق ولا بكلام العباد والجن والإنس والملائكة، وقال البخاري عقبه: «وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق وأن سواه خلق» خلق أفعال العباد ص١٣٢.

**٥٥٩ ـ** «أيعوذ»: كذا في «الأصل» وفي ف، ظ: «أفعاذ»، وكلاهما جيد. وفي غيرها: «أيُعاذ».

**٥٦١ ـ** يُعرِّض ببطلان قول المعتزلة وغيرهم القائلين بأن كلام الله تعالى مخلوق في بعض الأجسام وابتداؤه من ذلك الجسم لا من الله فلا يقوم بنفس الله تعالى كلام لا معنى ولا حروف.
انظر مختصر الصواعق ٤٧٣/٢، وسيأتي في كلام الناظم ذكر هذا القول والرد على قائله. انظر البيت: **٨٢٩** وما بعده.

**٥٦٣ ـ** يعرض الناظم ـ رحمه الله ـ في هذين البيتين ببطلان قول الأشاعرة والكلابية القائلين بأنّ كلام الله تعالى كلام نفسي يقوم به كقيام الحياة والعلم وليس حروفاً ولا أصواتاً، فأثبتوا المعنى ونفوا اللفظ وجعلوا الكلام بعضه غير مخلوق وهو المعنى وبعضه مخلوق وهو اللفظ.
انظر مختصر الصواعق ص٤٧٤، ٤٧٧، درء تعارض العقل والنقل ٣١٣/٢، شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص١١٣ ـ ١١٩، إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٠ ـ ٢٦١، حاشية الدسوقي على أم البراهين ص١٠٩، مجرد مقالات الأشعري لابن فورك ص٥٩ ـ ٦٢، شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص٤٢ ـ ٤٣.
وسيأتي في كلام الناظم تفصيل مذهبهم والرد عليهم. انظر البيت: **٧٥٧** وما بعده.

٥٦٤ ـ لَكِنَّ أصْواتَ الْعِبَادِ وفِعْلَهُمْ كَمِدَادِهِمْ والرَّقُّ مَخْلوقَانِ
٥٦٥ ـ فالصَّوتُ لِلْقَارِي ولَكِنَّ الكَلَا مَ كلامُ ربِّ العرْشِ ذِي الإِحْسَانِ
٥٦٦ ـ هَذا إذَا مَا كَانَ ثَمَّ وَسَاطَةٌ كَقِرَاءَةِ المخْلُوقِ لِلقُرْآنِ
٥٦٧ ـ فإذَا انْتفَتْ تِلْكَ الوسَاطَةُ مِثْلَمَا قَدْ كلَّمَ المولُودَ مِنْ عِمْرانِ
٥٦٨ ـ فهُنالِكَ المخْلُوقُ نَفْسُ السَّمْعِ لَا شَيءٌ مِنَ المسْمُوعِ فافْهَمْ ذَانِ

---

٥٦٤ ـ **فعلهم** يعني: قراءتهم وكتابتهم.
**المداد**: الحبر الذي يكتب به.
**الرَّق**: جلد رقيق يكتب فيه.
يشير الناظم رحمه الله في هذا البيت إلى التفريق بين اللفظ والملفوظ والقراءة والمقروء، وسيأتي في كلام الناظم تفصيل ذلك في البيت: ٧٦٤ وما بعده. انظر مختصر الصواعق المرسلة ص٤٩٢ وما بعدها، مجموع الفتاوى ١٣٨/١٢.

٥٦٥ ـ في «مختصر الصواعق المرسلة»: «أصوات العباد من أفعالهم أو متولدة عن أفعالهم فهي من أفعالهم فالصوت صوت العبد حقيقة والكلام كلام الله حقيقة أداه العبد بصوته كما يؤدي كلام الرسول وغيره بصوته فالعبد مخلوق» أ.هـ وصفاته مخلوقة وأفعاله مخلوقة، وصوته وتلاوته مخلوقة والمتلو المؤدى بالصوت غير مخلوق. مختصر الصواعق ص٤٨٢ ـ ٤٨٣، وانظر خلق أفعال العباد الأثر رقم ٤٦٣ ص١٧٥، درء تعارض العقل والنقل ٣١٠/٢ وما بعدها، مجموع الفتاوى ١٣٨/١٢.

٥٦٧ ـ ذكر الناظم رحمه الله في الأبيات السابقة النوع الأول لسماع كلام الله وهو إذا ما كان بواسطة، أما إذا انتفت الواسطة كما انتفت في حق موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى، فيكون المسموع كله من صوت وألفاظ ومعان كلام الله حقاً، والمخلوق هو نفس سمع السامع المخلوق.
انظر مجموع الفتاوى ١٣٧/١٢ وسيأتي شرح ذلك مفصلاً في البيت: ٧٦٤ وما بعده.

٥٦٨ ـ قوله «السمع»: يعني به سمع المخلوق وهو هنا سمع موسى عليه السلام. ويعني بالمسموع هنا كلام الله تعالى.

٥٦٩ ـ هَـذِي مَـقَـالَةُ أحْـمـدٍ ومُـحَـمَّـدٍ وخُـصُـومُـهُـمْ مِـنْ بَـعْـدُ طَـائِفَـتَـانِ

٥٦٩ ـ ف: «هذا مقالة...».

ـ قال عبدالله بن الإمام أحمد رحمهما الله سألت أبي: ما تقول في رجل قال: التلاوة مخلوقة وألفاظنا مخلوقة والقرآن كلام الله عزّ وجل وليس بمخلوق؟ وما ترى في مجانبته؟ وهل يسمى مبتدعاً؟ فقال: هذا يجانب، وهو قول مبتدع، وهذا كلام الجهمية. السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ص١٦٣ /رقم ١٧٨. وانظر درء التعارض ١/٢٦١.

«محمّد»: المراد به: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله (وستأتي ترجمته تحت البيت ١٤٣٤)، حيث قال بعد أن أسند عن يحيى بن سعيد قوله: «ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة» قال البخاري: «حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق». خلق أفعال العباد ص٣٤ وقال محققه: إسناده صحيح، وانظر كذلك ص٧٦ من الكتاب نفسه.

سبب تخصيص الناظم ـ رحمه الله ـ لهذين الإمامين الجليلين بالذكر أنهما إماما أهل السنة والجماعة وقد رويت عنهما ألفاظ يوهم ظاهرها تأييد ما ذهب إليه الكلابية اللفظية، من أن كلام الله تعالى بعضه مخلوق وهو اللفظ وبعضه غير مخلوق وهو المعنى، وقد تمسك بهذه الروايات أهل البدع وانتسبوا إلى هذين الإمامين ونسبوا المذهب إليهما، وقد روي عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه قال: «لفظي بالقرآن مخلوق» وروي عن الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ أنه قال وقد سئل عن اللفظ بالقرآن: «أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا» وأشاع عنه محمد بن يحيى الذهلي أنه قال: «ألفاظنا بالقرآن مخلوقة». وقد تولى أئمة أهل السنة الذب عن هذين الإمامين والرد على من نسب هذا المذهب إليهما مما لا مجال لتفصيله هنا. انظر مجموع الفتاوى ١٢/٢٦٤ وما بعدها، مختصر الصواعق المرسلة ص٤٨٦ وما بعدها، هدي الساري ص٤٩٠، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٨، خلق أفعال العباد ص٣٤، ٧٦، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٢٣٣ ـ ٢٤٧، الحجة في بيان المحجة ٢/١٩٤ ـ ١٩٦ وانظر البيت: ٧٨٠ وما بعده.

٥٧٠ ـ إحْدَاهُمَا زَعَمَتْ بأنَّ كَلَامَهُ      خَلْقٌ لَهُ ألفَاظُهُ وَمَعَانِي
٥٧١ ـ والآخَرُونَ أَبَوْا وَقَالُوا شَطْرُهُ      خَلْقٌ وشَطْرٌ قَامَ بالرَّحْمٰنِ
٥٧٢ ـ زَعَمُوا القُرَان عِبَارَةً وحِكَايَةً      فَلَنَا كَمَا زَعَمُوهُ قُرآنَانِ
٥٧٣ ـ هَذَا الَّذِي نَتْلوهُ مخْلُوقٌ كَمَا      قَالَ الوَلِيدُ وَبعْدَهُ الفِئَتَانِ

---

٥٧٠ ـ هم الجهمية والمعتزلة، وسيأتي في كلام الناظم تفصيل مذهبهم. انظر البيت: ٦٢٣ وما بعده، والبيت: ٨٢٩ وما بعده.

٥٧١ ـ وهم الأشاعرة والكلابية، وقد زعموا أن كلام الله تعالى شطران: شطر مخلوق وهو اللفظ، وشطر غير مخلوق بل هو صفة لله تعالى وهو المعنى. وقد تقدم حكاية مذهبهم إجمالاً. راجع البيت ٥٦٣.

٥٧٢ ـ قول الأشاعرة والكلابية يكاد يكون واحداً إلا أن بينهما اختلافاً يسيراً سيبيّنه الناظم فيما يأتي من أبيات، والأشاعرة تقول: إن كلام الله في النفس، والألفاظ عبارة عنه، أما الكلابية فيقولون: إن الألفاظ حكاية عنه. وعندهم كلهم أن هذه الألفاظ مخلوقة ـ كما تقدم في التعليق على البيت ٥٦٣، مختصر الصواعق ص٤٧٤.

ـ «فلنا»: كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «قلنا»، وهو تصحيف.

ـ يلزم على قولهم أن يكون هناك قرآنان:

**الأول**: الألفاظ التي نتلوها ونقرؤها ونكتبها.

**الثاني**: المعنى القديم القائم بنفس الله تعالى.

٥٧٣ ـ **الوليد بن المغيرة** بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس. من قضاة العرب في الجاهلية، ولد سنة ٩٥ق. هـ، من زعماء كفار قريش، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون وهو والد خالد بن الوليد رضي الله عنه. الأعلام ١٢٢/٨.

ـ ويشير الناظم هنا إلى قول الله تعالى حكاية عن الوليد عندما سمع القرآن فكذب به: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ١٨ ـ ٢٥].

ـ يعني بالفئتين: الجهمية، والمعتزلة حيث قالوا بخلق القرآن، وسيأتي تفصيل مذهبهم في البيتين ٦٢٣، ٨٢٩.

٥٧٤ ـ والآخَرُ المعْنَى القَدِيمُ فقَائِمٌ بالنَّفْسِ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الدَّيَّانِ
٥٧٥ ـ والأمْرُ عَيْنُ النَّهْيِ واسْتِفْهَامُهُ هُوَ عَيْنُ إِخْبَارٍ وَذا وَحْدانِي
٥٧٦ ـ وَهُوَ الزَّبُورُ وَعَيْنُ تَوْرَاةٍ وإنْـ ـجِيلٍ وعَيْنُ الذِّكْرِ والفُرْقَانِ
٥٧٧ ـ الكُلُّ معنًى وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَقْبَلُ التَّبْعِيضَ فِي الأذْهَانِ
٥٧٨ ـ مَا إنْ لَهُ كلٌّ وَلَا بَعْضٌ وَلَا لفظٌ ولا حَرْفٌ وَلَا عَرَبي وَلَا عِبْرَانِي

---

٥٧٥ ـ كذا في الأصل وف. وقد ضبط في ف بفتح أوله. وفي غيرهما: «وحدانِ» دون ياء، وحذف الياء أو زيادتها من الأخطاء الشائعة في النسخ. وفي ط: «ذو وحدان». والوحداني: نسبة إلى الوحدة أي واحد. وانظر البيت الآتي برقم ٨٥٢ (ص).

والمراد: أنهم قالوا: القرآن معنى واحد لا يقبل التبعيض ولا الانقسام، لذا قال الناظم بعدها في بيان مذهبهم: الكل معنى واحد.. البيت.

٥٧٦ ـ الذكر والفرقان من أسماء القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١].

٥٧٧ ـ ط: «شيء واحد».

٥٧٨ ـ كذا في جميع الأصول التي بين أيدينا، غير أن بعض القراء ضرب على «ولا لفظ» في ب، ظ. وحذف أيضاً في ط. ولعل ذلك إصلاح للنص. وقد أثبتنا ما في الأصول دون تغيير، ولا شك أن في البيت ركناً زائداً يستقيم الوزن بحذفه، ولكن يختلّ توازن الألفاظ إذ تبقى كلمة «حرف» بلا قرينة. وقد جاء هذا البيت في موضع آخر برقم ٨٥١ على هذا الوجه:

ما إنْ له كلٌّ ولا بعضٌ ولا الـ ـعربي حقيقتُه ولا العبراني

وهو مستقيم وزناً ومعنًى. ولعل الناظم رحمه الله ساقته أمواج البحر الكامل معها، وهو مشغول الفكر بالمعاني، فلم يفطن لهذه الزيادة. وقد تكررت زيادة ركن أو نقصه في المنظومة. انظر الزيادة في الأبيات: ٦٠٤، ٢٠٤٠، ٢٠٥٧، ٣٢٥٠، ٣٢٦٠، ٣٣٥٦ وغيرها. (ص).

ـ ذهب الأشاعرة ومن وافقهم من الكلابية إلى أن الكلام معنى واحد قائم=

٥٧٩ ـ ودَلِيلُهُم فِي ذَاكَ بَيْتٌ قَالَهُ     فِيمَا يُقَالُ الأَخْطَلُ النَّصْرَانِي
٥٨٠ ـ يَا قَوْمُ قدْ غَلِطَ النَّصارَى قَبْلُ فِي     مَعْنَى الكَلَامِ ومَا اهْتَدَوْا لِبَيَانِ
٥٨١ ـ ولأجْلِ ذَا ظَنّوا المَسِيحَ إلَهَهُمْ     إذ قِيلَ كِلْمَةُ خَالِقٍ رَحْمنِ

---

= بذات الرب. . لا ينقسم ولا يتبعض ولا له أجزاء والأمر عين النهي وعين الخبر وعين الاستخبار، الكل معنى واحد، وهو عين التوراة والإنجيل والقرآن والزبور. وكونه أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً صفات لذلك المعنى الواحد عند الأشاعرة وأنواع له عند الكلابية فإنه لا ينقسم بنوع ولا جزء. وكونه قرآناً وتوراة وإنجيلاً تقسيم للعبارات عنه لا لذاته بل إذا عبّر عن ذلك المعنى بالعربية كان قرآناً، وإن عبّر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عبّر عنه بالسريانية كان اسمه إنجيلاً، والمعنى واحد. مجرد مقالات الأشعري ص٦٣، مختصر الصواعق المرسلة ص٤٧٥.

٥٧٩ ـ **الأخطل**: غياث بن غوث التغلبي النصراني، شاعر اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح الملوك. له ديوان شعر مطبوع ت٩٠هـ. طبقات فحول الشعراء لابن سلام ج٢/٤٥١، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٨٣/١، الأغاني ٢٩٠/٨، الأعلام ١٢٣/٥.

ـ يشير إلى استدلالهم بالبيت المنسوب إلى الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما     جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وذكر كثير من أئمة اللغة وغيرهم أن هذا البيت لا تصح نسبته إلى الأخطل ولم يوجد في ديوانه، بل جزم كثير منهم أن أصل البيت: «إن البيان. .». وأن أهل البدع حرّفوه ليحتجوا به على مذهبهم.

انظر الكلام على هذا البيت وردّ الاستدلال به في الإيمان لشيخ الإسلام ص١٣٢ ـ ١٣٤، مجموع الفتاوى ٢٩٦/٦ ـ ٢٩٧، درء التعارض ٨٥/٢، الصواعق المرسلة ٣٤٤/١ ـ ٣٤٥، شرح الطحاوية ١٩٩/١، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٣٣٢ ـ ٣٣٦، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ١٤٤/٣.

٥٨١ ـ ط: «جعلوا المسيح».

ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا=

٥٨٢ ـ ولأجلِ ذَا جَعَلُوهُ نَاسُوتاً وَلَا هُوتاً قَدِيماً بَعْدُ مُتَّحِدَانِ
٥٨٣ ـ وَنَظِيرُ هَذَا مَنْ يَقُولُ كَلَامُهُ مَعْنىً قَدِيمٌ غَيْرُ ذِي حِدْثَانِ
٥٨٤ ـ والشَّطرُ مخْلُوقٌ وتِلْكَ حُرُوفُهُ نَاسُوتُهُ لَكِنْ هُمَا غَيْرَانِ
٥٨٥ ـ فانظُرْ إلَى ذَا الاتِّفَاقِ فإنَّهُ عَجَبٌ وطَالِعْ سُنَّةَ الرَّحمٰن

---

= ﴿ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] وقد احتج النصارى بهذه الآية على أن القرآن أيّد قولهم: إن في المسيح لاهوتاً وناسوتاً. وقالوا: قد شهد القرآن أنه ـ أي المسيح ـ إنسان مثلنا بالناسوت الذي أخذ من مريم ولاهوت بكلمة الله وروحه المتحدة فيه، وحاشا أن تكون كلمة الله وروحه الخالقة مثلنا نحن المخلوقين.

والنصارى جعلوا في المسيح **طبيعتين**: **طبيعة إلهية** وهي كلمة الله التي حلت فيه وسموا هذا الجزء منه «اللاهوت» **وطبيعة إنسانية** استفادها من مريم وسموا هذا الجزء «الناسوت»، فاتحد عندهم بعض خالق ببعض مخلوق، وأول من ابتدع في شأن المسيح عليه السلام اللاهوت والناسوت هو بولس الشمشاطي الذي أفسد عليهم دينهم.

انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/٤ ـ ٢٨، ١٦٨/٢، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم رحمه الله ص٣١٦ ـ ٣١٧.

٥٨٥ ـ وجه اتفاق الكلابية والأشاعرة مع النصارى: أن النصارى جعلوا عيسى عليه السلام شطرين: شطراً مخلوقاً وهو الناسوت، وشطراً غير مخلوق وهو اللاهوت. فاللاهوت حلّ في الناسوت. وكذلك الكلابية والأشاعرة جعلوا كلام الله تعالى شطرين: شطراً مخلوقاً وهو الحروف والألفاظ، وشطراً غير مخلوق وهو المعنى الذي في نفس الربّ جلّ جلاله. فالمعنى القديم الذي هو اللاهوت حلّ في الحروف والألفاظ التي هي الناسوت لأن هذا المعنى القديم إنما يفهم بواسطة الحروف والألفاظ.

وقد حكي أن أبا المجالد أحمد بن الحسين البغدادي المعتزلي اجتمع مع ابن=

٥٨٦ ـ وتكايَسَتْ أخْرَى وَقَالَتْ إنَّ ذَا قَوْلٌ مُحَالٌ وَهْوَ خَمْسُ مَعَانِ

[١٧/ب] ٥٨٧ ـ /تِلْكَ التِي ذُكِرتْ ومَعْنَىً جَامعٌ لِجَمِيعِهَا كالأُسِّ لِلبُنْيَانِ

٥٨٨ ـ فتكُونُ أنواعاً وعِنْدَ نَظِيرِهِمْ أوْصَافَهُ وهُمَا فمتَّفِقَانِ

---

= كلاب يوماً فقال له: ما تقول في رجل قال لك بالفارسية: تُو مَرْدي (أي: أنت رجل)، وقال الآخر: أنت رجل، هل اختلفا في وصفك إلا من جهة العبارة؟ فقال ابن كلاب: لا، فقال: فكذا سبيلك مع النصارى؛ لأنهم يقولون: إنه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم.

انظر التسعينية لشيخ الإسلام ج٣/٧٠٠ ـ ٧٠٣، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار الهمذاني ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص١١٣ ـ ١١٩، قواعد العقائد في لوامع الأدلة في العقيدة للغزالي وهو في إحياء علوم الدين ١/١٠٠. وانظر ما سبق في التعليق على البيت ٥٦٣.

قوله: «وطالع. . .» أي: تأمل في جريان سنة الله تعالى في خلقه.

٥٨٦ ـ في ب كتب فوق كلمة «أخرى»: «أي الكلابية» و«تكايست»: تظاهرت بالكَيْس، وهو العقل والفطنة والظرف.

ـ الصواب في العربية: «خمسة معان» بتأنيث العدد، وإنما ذُكِّر لضرورة الشعر، وانظر مثله في الأبيات: ٦٠٢، ٢٥٦٩، ٣٢٦٤، ١١١٣ وغيرها. (ص).

٥٨٧ ـ يشير إلى الأنواع الأربعة التي سبقت وهي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، والخامس هو المعنى الجامع لها، راجع البيت ٥٧٥.

٥٨٨ ـ في ف، ظ، ح، طت، طع: «فيكون» بالتحتيَّة. وأهمل نقطه في الأصل، «فتكون» يعني المعاني المذكورة. «أوصافه» يعني أن تلك المعاني أوصاف للكلام عند نظيرهم. (ص).

ـ هذا قول الكلابية الذي تميزت به عن الأشعرية أن الكلام خمسة أنواع: الأمر والنهي والاستفهام والخبر ومعنى خامس يعمها جميعاً فهو بالنسبة لها كالأس للبنيان. أما الأشاعرة فيقولون: إن هذه أوصاف للكلام وليست أنواعاً له. ومع وجود هذا الخلاف الظاهري بين قولي=

٥٨٩ ـ أنَّ الَّذِي جَاءَ الرسُولُ بِهِ فَمَخْـ ـلوقٌ ولَم يُسْمَعْ مِنَ الدَّيَّانِ

٥٩٠ ـ والخُلْفُ بَيْنَهُمُ فقيل مُحَمَّدٌ أَنْشَاهُ تَعْبِيراً عَنِ القُرْآنِ

٥٩١ ـ والآخَرونَ أَبَوْا وَقَالُوا إنَّمَا جِبْرِيلُ أنشَاهُ عَنِ المنَّانِ

---

= الكلابية والأشاعرة يكاد قولهما يكون واحداً، فكلاهما متفقان على أن ما جاء به جبريل عليه السلام مخلوق (أي الألفاظ)، انظر الكيلانية لشيخ الإسلام، وهي في مجموع الفتاوى ٣٧٦/١٢، مقالات الإسلاميين ٢٥٧/٢ ـ ٢٥٨.

٥٨٩ ـ ظ، ح، ط: «لَمخلوق».

٥٩٠ ـ هذا قول طائفة من الكلابية والأشعرية فبعد أن أثبتوا لله تعالى الكلام النفسي وقالوا: إن هذا القرآن ليس هو كلام الله ولا يوصف الله أنه تكلم به قيل لهم: فمن أنشأ هذه الألفاظ إن لم تكن من الله تعالى؟ فقالوا: محمد هو الذي أنشأها، فالمعنى من الله والألفاظ من محمد ﷺ.
انظر الكيلانية لشيخ الإسلام وهي في مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٢، وقاعدة في القرآن وكلام الله وهي في مجموع الفتاوى ٣٥/١٢، المواقف للإيجي ص٢٩٣، الإرشاد للجويني ص١٣٠.

٥٩١ ـ هذا قول طائفة أخرى من الكلابية والأشعرية: أن الله تعالى لم يتكلم بالقرآن ولكن جبريل عليه السلام أدرك المعنى الذي في نفس الله فأنشأ هذه الألفاظ والآيات وعلمها محمداً ﷺ، قال الباقلاني في كتابه «الإنصاف»: إن النظم العربي الذي هو قراءة كلام الله تعالى إنما هو قول جبريل عليه السلام. وتابعه الجويني فقال في كتابه «الإرشاد»: إن جبريل صلوات الله عليه أدرك كلام الله تعالى وهو في مقامه فوق سبع سماوات ثم نزل إلى الأرض فأفهم الرسول ﷺ ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام» أ.هـ، الإنصاف ص٩٧، الإرشاد ص١٣٠، وانظر الكيلانية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٢، وقاعدة في القرآن وكلام الله لشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٥/١٢، ومختصر الصواعق لابن القيم رحمه الله ص٤١٩ .

٥٩٢ ـ وتـكـايَـسَـتْ أخْـرَى وقَـالَتْ إنَّـهُ ... نَـقْـلٌ مِـنَ الـلَّوحِ الـرَّفِـيـعِ الـشَّـانِ
٥٩٣ ـ فـالـلَّوحُ مَـبْـداه وربُّ الـلَّوحِ قَـدْ ... أنـشَـاهُ خَـلْقـاً فِـيـه ذَا حِـدْثـانِ
٥٩٤ ـ هَـذِي مـقَـالَاتٌ لـهُـمْ فـانـظـرْ تَـرَى ... فِـي كُـتْـبِـهِـمْ يَـا مَـنْ لَهُ عَـيْـنَـانِ
٥٩٥ ـ لَكِـنَّ أهْـلَ الـحَـقِّ قَـالُوا إنَّـمَـا ... جِـبْـرِيـلُ بـلَّغَـهُ عَـنِ الـرَّحْـمٰـنِ
٥٩٦ ـ أَلْقَـاهُ مَـسْـمُـوعـاً لَهُ مِـنْ رَبِّـهِ ... لِلصَّـادِقِ الـمـصْـدُوقِ بـالـبُـرْهَـانِ



---

٥٩٢ ـ هذا قول طائفة ثالثة من الكلابية والأشعرية: أن الله تعالى لم يتكلم بالقرآن ولكنه خلق الألفاظ وأنشأها في كتابه في اللوح المحفوظ كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] ثم إن جبريل عليه السلام يأخذه من اللوح المحفوظ وينزل به على النبي ﷺ ويتلوه عليه فاللوح هو مبدأ إنزاله وليس منزلاً من عند الله تعالى.

انظر الكيلانية لشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٢، وقاعدة في القرآن وكلام الله في الفتاوى ٣٥/١٢، مختصر الصواعق ص٤١٩، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١٦٨/١ [موقف ابن تيمية من الإشاعرة ١٣٢٩/٤].

٥٩٣ ـ ط: «مبدؤه».

س: «ربّ العرش».

٥٩٤ ـ أصله: «ترَ» لكونه جواباً للطلب، لكنه أجرى المعتلّ مجرى الصحيح للضرورة، وهو لغة أيضاً. وانظر ما سبق في البيت ٢٤٦ (ص).

٥٩٦ ـ هذا بيان لمذهب أهل الحق وهو أن الله تعالى تكلم بالقرآن ألفاظاً ومعاني وسمعه جبريل فبلغه إلى الرسول ﷺ لا نقله من اللوح المحفوظ ولا هو من صنع ألفاظه كما يزعم أهل البدع، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

فصلٌ

## في مجامعِ طُرُقِ أهلِ الأرضِ
## واختلافِهم في القرآنِ

٥٩٧ ـ وإذَا أرَدْتَ مَجَامِعَ الطُّرُقِ الَّتي فِيهَا افتِرَاقُ النَّاسِ فِي القُرآنِ

٥٩٨ ـ فَمَدارُهَا أصْلَانِ قَامَ عَلَيْهِمَا هَذَا الخِلَافُ هُمَا لَهُ رُكنَانِ

٥٩٩ ـ هَلْ قَوْلُهُ بمشِيئَةٍ أمْ لَا وَهَلْ فِي ذَاتِهِ أمْ خَارِجٌ هَذَانِ

٦٠٠ ـ أصْلا اختِلَافِ جَمِيع أهْلِ الأرْضِ فِي الْـ قُرآنِ فَاطْلُبْ مُقْتَضَى الْبُرهَانِ

٦٠١ ـ ثُمَّ الأُلَى قَالُوا بِغَيرِ مَشِيئَةٍ وإرادَةٍ مِنهُ فَطَائِفَتَانِ

٦٠٢ ـ إحْدَاهُمَا جَعَلَتْهُ مَعْنَىً قَائِماً بالنَّفْسِ أو قَالُوا بِخَمْسِ مَعَانِ

٦٠٣ ـ واللَّهُ أحدَثَ هَذِه الألفَاظَ كَيْ تُبدِيهِ معْقُولًا إلَى الأذْهَانِ

٦٠٤ ـ وَلذَاكَ قَالُوا إنَّهَا لَيْسَتْ هِي الْـ قُرآنَ بَلْ دَلَّتْ عَلَى القُرآنِ

---

٥٩٧ ـ هنا حاشية في ب: «تحقيق القول في بحث الكلام».

٥٩٩ ـ د، س: «أو لا».

٦٠٠ ـ د، ط: «أصل اختلاف» ف: «أصلا خلاف».

٦٠٢ ـ «خمس معان»: انظر ما سبق في البيت ٥٨٦.

ـ يعني: الأشاعرة والكلابية. وقد جعلت الأشاعرة كلام الله معنى واحداً قائماً بنفسه والكلابية جعلته خمسة معان وهو الكلام النفسي على ما هو معروف من مذهبهم وقد تقدم في الفصل الماضي تفصيل قول الأشاعرة والكلابية في الكلام، [البيت: ٥٦٣ وما بعده].

٦٠٤ ـ ب، د، ط: «وكذاك قالوا».

كذا ورد البيت على الصواب في الأصل وطه. وفي غيرهما: «بل مخلوقة» وفي حاشية الأصل أيضاً كتبت هذه الزيادة. وضرب عليها في نسخة ظ، لأنها سبب لاختلال وزن البيت. (ص).

٦٠٥ ـ ولَرُبَّما سُمِّي بِهَا القُرْآنُ تَسْـ ـمِيَةَ المَجَازِ وذَاكَ وَضْعٌ ثَانِ
٦٠٦ ـ ولذَلِكَ اخْتَلَفُوا فقيلَ حِكَايَةٌ عَنْهُ وقِيلَ عِبَارةٌ لِبَيَانِ
٦٠٧ ـ إذْ كَانَ ما يُحْكَى كَمَحْكِيٍّ وهَـ ـذَا اللفْظُ والمعْنَى فمُخْتَلِفَانِ
٦٠٨ ـ ولذَا يُقَالُ حَكَى الحَدِيثَ بعَيْنِهِ إذْ كَانَ أوّلُهُ نظيرَ الثَّانِي
٦٠٩ ـ فَلِذَاكَ قَالُوا لَا نَقُولُ حِكَايَةٌ ونَقُولُ ذَاكَ عِبَارَةُ الفُرْقَانِ
٦١٠ ـ والآخَرُونَ يَرَوْنَ هَذَا البَحْثَ لفْـ ـظِيّاً ومَا فِيهِ كَبِيرُ مَعَانِ



---

٦٠٥ ـ قالوا: إن إطلاق اسم القرآن على الألفاظ هو من باب المجاز وهو وضع ثان، والوضع الأول هو إطلاق القرآن على المعنى القائم بنفس الرب تعالى وهو وضع حقيقي. انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥/١٢.

٦٠٦ ـ «ولذلك»: كذا في الأصل، ف، ظ. وفي غيرها: «وكذلك».

٦٠٧ ـ هذا توجيه من الأشاعرة لقولهم: إن ألفاظ القرآن عبارة عن كلام الله، وردّ منهم على الكلابية في قولهم إنه حكاية عن كلام الله. فيقول الأشاعرة: لا يصح أن نقول إن ألفاظ القرآن حكاية عن كلام الله لأن حكاية الشيء لا بد أن تكون عين المحكي تماماً، كما تقول: حكيت الحديث بعينه أي: نقلت نص الحديث دون تغيير أو تقديم أو تأخير، ولكن نقول: الألفاظ عبارة عن كلام الله. انظر مختصر الصواعق ٤٧٥/٢، مقالات الإسلاميين ٢٦٨/٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥٥٢/١٢.

## فصلٌ

## في مَذْهبِ الاقْترانِيَّةِ

٦١١ ـ/والـفِـرْقَـةُ الأخْـرَى فَـقَـالَتْ إنَّـهُ ... لـفـظٌ ومَـعْـنـىً لَيْـسَ يـنْـفـصِـلَانِ [١٨/أ]

٦١٢ ـ والـلَّـفْـظُ كـالـمـعْـنَـى قَـدِيـمٌ قَـائِمٌ ... بـالـنـفْـسِ لَيْسَ بـقَـابِـل الـحِـدْثَـانِ

٦١٣ ـ فـالسِّـيـنُ عِـنْـدَ الـبَـاءِ لَا مـسْـبُـوقَـةٌ ... لـكـنْ هُـمَـا حَـرْفَـانِ مـقْـتَـرِنـانِ

٦١٤ ـ والـقَـائـلُـونَ بـذَا يـقُـولُوا إنَّـمَـا ... تَـرْتِـيـبُـهَـا فـي الـسَّـمْـعِ بـالآذَانِ

---

٦١١ ـ **الاقترانية**: هم السالمية، أتباع أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سالم ت٢٩٧هـ وابنه أبي الحسن أحمد بن محمد ت٣٥٠هـ. وأبو عبدالله من أصحاب سهل بن عبدالله التستري. ويجمع السالمية في مذهبهم بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية، وسموا بالاقترانية نسبة إلى مذهبهم الذي يقول باقتران الحروف.

انظر شذرات الذهب ٣٦/٣، طبقات الصوفية ص٤١٤ ـ ٤١٦، الطبقات الكبرى للشعراني ص٩٩ ـ ١٠٠، مجموع الفتاوى ٣١٩/١٢ ـ ٣٢٠.

ـ أي: من القائلين بأن الكلام لا يتعلق بالمشيئة هم: الاقترانية ومذهبهم أن حروف القرآن قد اقترن بعضها ببعض في الأزل، فليس لأحدها تقدم بالزمان على غيره، إذ لا يوجد قبل وبعد في الأزل. والقرآن ألفاظ ومعان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وكل من اللفظ والمعنى قديم قائم بذاته تعالى لا يقبل الحدوث، وقالوا: إن الألفاظ وجدت مقترنة مجتمعة فالسين من بسم الله تكون عند الباء لا تقدم بين الحرفين ولا تأخر، وإنما يقع الترتيب عند السمع بالآذان، وجمهور العقلاء يقولون: تصور هذا المذهب كافٍ في الجزم ببطلانه.

مجموع الفتاوى ٣١٩/١٢ ـ ٣٢١، مختصر الصواعق ٤٧٦/٢.

٦١٣ ـ ظ: «مقتربان»: بالباء الموحدة. وانظر البيت ٨٤٩.

٦١٤ ـ الأصل: «يقولون» بإثبات النون، لكنه حذفها لضرورة الشعر.

ـ ح، طت، طه: «بالسمع».

٦١٥ ـ ولَهـا اقْـتِـرَانٌ ثَـابِـتٌ لِذَوَاتِـهَـا ‏ فـاعْـجَـبْ لِذَا الـتَّـخْـلِـيط والـهَـذَيَـانِ

٦١٦ ـ لـكِـنَّ زَاغُـونِـيَّـهُـمْ قَـدْ قَـالَ إنّ م ‏ ذَوَاتِـهَـا وَوُجُـودَهَـا غَـيْـرانِ

٦١٧ ـ فـتـرتَّـبـتْ بـوُجـودِهَـا لَا ذَاتِـهَـا ‏ يـا لَلْعُـقُـولِ وزَيْـغـةِ الأذْهَـانِ

٦١٨ ـ لَيْسَ الوُجودُ سِوى حَقِيقَتِهَا لَدى الْ ‏ أذْهَـانِ بَـلْ فِـي هَـذِهِ الأعْـيَـانِ

---

٦١٦ ـ **ابن الزاغوني**: أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن السري ابن الزاغوني البغدادي ت٥٢٧هـ شيخ الحنابلة ذو الفنون. سمع من أبي جعفر بن المسلمة وعبدالصمد بن المأمون وغيرهما، وحدّث عنه السلفي وابن ناصر وابن عساكر وابن الجوزي وغيرهم. له مصنفات منها الإقناع والواضح وغيرهما. سير أعلام النبلاء ٦٠٥/١٩، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١٨٠/١، المنتظم لابن الجوزي ٣٢/١٠، الأعلام ٣١/٤.

٦١٧ ـ يزعم ابن الزاغوني أن الحروف مقترنة بذواتها لكنها مترتبة بوجودها، لأن الله تعالى ـ في زعمه ـ لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته، وتفريقه بين اقتران ذواتها وترتّب وجودها باطل ولا يعقل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلام له: «وابن الزاغوني وأبو الحسين البصري.. ونحو هؤلاء من أعيان الفضلاء المصنفين تجد أحدهم يذكر في مسألة القرآن أو نحوها عدة أقوال للأمة ويختار واحداً منها. والقول الثابت عن السلف والأئمة كالإمام أحمد ونحوه من الأئمة لا يذكره الواحد منهم» درء التعارض ٣٠٧/٢. وذكر في موضع آخر أن ابن الزاغوني وافق قول النفاة من أصحاب ابن كلاب وأمثالهم، درء التعارض ٨/٢، وانظر منهاج السنة ٦٤٠/٢.

وقال الذهبي رحمه الله في ترجمة ابن الزاغوني: «ورأيت لأبي الحسن بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ، والله يغفر له فيا ليته سكت» سير أعلام النبلاء ٦٠٧/١٩ وقد أجاب الناظم عن قول ابن الزاغوني فيما يأتي من أبيات.

٦١٨ ـ «لدى»: كذا في الأصل وف مضبوطاً بفتح الدال. وكتب في الأصل بالألف «لدا». وفي غيرهما: «الذي». =

٦١٩ ـ لَكِنْ إِذَا أَخَذَ الحقِيقَةَ خَارِجاً ووجودَهَا ذِهْناً فمُخْتَلِفَانِ
٦٢٠ ـ والعكْسُ أيضاً مِثْلُ ذَا فَإِذَا هُمَا اتَّـ ـحَدَا اعتبَاراً لَمْ يَكُنْ شَيْئَانِ
٦٢١ ـ وبذا تزُولُ جَمِيعُ إِشْكَالَاتِهِم فِي ذَاتِهِ ووجُودِهِ الرَّحْمٰنِ

❋ ❋ ❋

# فصلٌ

## في مذاهبِ القائلينَ بأنَّهُ متعلِّقٌ بالمشيئةِ والإرادةِ(١)

٦٢٢ ـ وَالقَائِلُونَ بِأَنَّهُ بِمَشِيئَةٍ وَإِرَادَةٍ أَيْضاً فَهُمْ صِنْفَانِ

---

= ـ هذا شروع من الناظم ـ رحمه الله ـ في الردّ على قول ابن الزاغوني فبيّن أنّ ذات الشيء وحقيقته شيء واحد، ولا فرق بين هذه الحقائق سواء قدرت في الأعيان أو في الأذهان، فإذا اقتضت الذات ترتيباً وتعاقباً في أحد الوجودين فهي كذلك في الوجود الآخر. انظر درء التعارض ٤/١٢٧ ـ ١٣١.

٦٢٠ ـ يذكر الناظم ـ رحمه الله ـ أنه يمكن القول بأن الوجود الخارجي للحقيقة غير وجودها في الذهن، فتكون الحقيقة مغايرة لنفسها بالاعتبار. وكذلك يمكن العكس، فيقال: الوجود الذهني مغاير للوجود الخارجي، ولكن هذا لا يعني أن الذات يمكن أن تنفصل عن الوجود، أما إذا أخذت الحقيقة مجردة عن اعتبارات الخارج والذهن المترتبة على اختلاف الوجود فهي شيء واحد حينئذ لا شيئان.
انظر درء التعارض ٤/١٢٦ ـ ١٢٧.

٦٢١ ـ «تزول»: كذا في ف بالتاء، ولم ينقط الحرف في الأصل. وفي غيرهما: «يزول» وكلاهما صحيح (ص).
ـ لفظ «الرحمٰن» بدل من الضمير في «وجوده»، كما في قول الفرزدق:
على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتماً على جوده ما جاد بالماء حاتمِ
قال الجوهري: «وإنّما خفضه على البدل من الهاء في جوده» (الصحاح ـ حتم) (ص).

(١) في الأصل بعد «الإرادة» كلمات لم تظهر في الصورة.

٦٢٣ ـ إحْـدَاهـمَـا جَـعَـلَتْـه خـارجَ ذاتِـه كَـمـشـيـئـةٍ لِلْخـلق والأكْـوَانِ
٦٢٤ ـ قَـالُوا: وصـارَ كَـلَامُـهُ بـإضَـافَـةِ الـتَّـ ـشْـرِيـفِ مثـلَ الـبـيـتِ ذِي الأرْكَـانِ
٦٢٥ ـ مَـا قَـالَ عـنـدَهُـمُ وَلَا هُـوَ قـائِلٌ والـقـولُ لـم يُـسْـمَـعْ مـنَ الـدَّيَّـانِ
٦٢٦ ـ فـالـقـولُ مـفـعُـولٌ لـديْـهـم قـائِمٌ بـالـغَـيْـرِ كـالأعـرَاضِ والألْـوانِ
٦٢٧ ـ هَـذِي مـقـالـةُ كـلِّ جَـهْـمِـيٍّ وهُـمْ فِـيـهَـا الـشُّـيـوخُ مُـعـلِّـمـو الـصِّـبْـيـانِ
٦٢٨ ـ لَكِـنَّ أَهْـلَ الاعـتِـزَالِ قَـديـمَـهُـمْ لَمْ يـذهَـبُـوا ذَا الـمـذهَـبَ الـشَّـيْـطَانِـي
٦٢٩ ـ وَهُمُ الأُلَى اعْتزَلوا عنِ الحسَنِ الرِّضَا الْـ بَـصْـرِيِّ ذَاكَ الـعـالِـمِ الـربَّـانِـي

٦٢٣ ـ قالت الجهمية ومتأخرو المعتزلة: القرآن مخلوق خلقه الله كما خلق السموات والأرض وسائر المخلوقات، ومعنى كون الله متكلماً أنه خالق للكلام. مجموع الفتاوى ١٨٤/٦، ٣٤/١٢، مختصر الصواعق ٤٧٣، إعجاز القرآن لعبدالجبار الهمذاني (المعتزلي) ص١٧٩، المغني في أبواب العدل والتوحيد لعبدالجبار ٩٤/٧، شرح الأصول الخمسة لعبدالجبار ص٥٢٩، شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص١١٣، مقالات الإسلاميين ٢٦٨/١.

٦٢٦ ـ **الأعراض**: تقدم تعريفه في التعليق على البيت ٩٠.
ـ ح، ط: «والأكوان».
ـ يزعم هؤلاء أن القرآن عرض مفعول، ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة، لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله. وزعموا أنّ القرآن فعل للمكان الذي يسمع منه. إن سمع من شجرة فهو فعل لها، وحيثما سمع فهو فعل للمحل الذي حلّ فيه. المراجع السابقة في البيت ٦٢٣.

٦٢٨ ـ قدماء المعتزلة مثل واصل بن عطاء البصري ت١٣٠هـ وعمرو بن عبيد بن ثوبان التيمي ت١٤٤هـ لم يبتدعوا القول بخلق القرآن بل كانوا موافقين لأهل السنة في أن القرآن منزل غير مخلوق مع مخالفتهم لأهل السنة في أصول أخرى كحكم مرتكب الكبيرة. الملل والنحل ٤٠/١ ـ ٤٣.

٦٢٩ ـ «عن» سقطت من ح.
**الحسن البصري**: الحسن بن يسار البصري أبو سعيد ت١١٠هـ تابعي شيخ أهل البصرة وسيد أهل زمانه علماً وعملاً. كان من الشجعان الفصحاء=

٦٣٠ ـ وَكَـذَاكَ أتْـبَـاعٌ عَـلَى مِـنْـهَـاجِـهِـمْ مِنْ قَبْلِ جَهْمٍ صَاحِبِ الـحِـدْثَـانِ
٦٣١ ـ لـكـنَّـمَـا مـتـأخِّـرُوهُـمْ بـعـدَ ذَ لكَ وافَـقُـوا جَـهْـماً عَـلَى الـكُـفْـرَانِ
٦٣٢ ـ فـهُـمُ بـذَا جَـهْـمِـيَّـةٌ أَهْـلُ اعْـتِـزَا لِ ثَـوبُـهُـمْ أضْـحَـى له عَـلَـمَـانِ

= النساك القضاة، روى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وخلق من الصحابة. وروى عنه ابن عون وحميد الطويل ومالك بن دينار وغيرهم. له كتاب في التفسير وفي فضائل مكة.
سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤، الفهرست ٢٠٢، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، أخبار القضاة للقاضي وكيع ج٣/٢، الأعلام ٢٢٦/٢.
ـ يشير المصنف إلى ما وقع من واصل بن عطاء لما كان في مجلس الحسن البصري رحمه الله. فجاء رجل ووقف على الحسن وسأله عن حكم مرتكب الكبيرة وهل هو مؤمن أو كافر ـ لأن الخوارج كانوا يكفرونه ويحكمون بخلوده في النار والمرجئة كانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية ـ وقبل أن يجيب الحسن قال واصل بن عطاء: أنا لا أسميه مؤمناً ولا كافراً ولكنه في منزلة بين المنزلتين وأسميه فاسقاً وأقول بخلوده في النار. ثم اعتزل حلقة الحسن ومعه عمرو بن عبيد وأخذ يقرر مذهبه، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، وقيل: إن القصة لعمرو بن عبيد، ووردت روايات أخرى في سبب تسميتهم بالمعتزلة. الملل والنحل ٤٢/١، الفرق بين الفرق ص٤١، التبصير في الدين ص٦٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٣٧، خطط المقريزي ٣٤٦/٢.

٦٣٠ ـ ف: «أتباع لهم». وفي حاشية الأصل أيضاً: «لهم»، وهي زيادة لا يستقيم معها وزن البيت (ص).

٦٣٢ ـ **العَلَم**: رسم الثوب ورقمه، القاموس ١٤٧٢، المتأخرون من المعتزلة ـ الذين جاؤوا بعد إظهار الجهم بدعة نفي الصفات وغيرها ـ من أمثال أبي الهذيل العلاف ت٢٢٦هـ وقيل ٢٣٥هـ، وعمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ، وإبراهيم بن سيار النظام ت٢٣١هـ جمعوا بين الاعتزال الذي ابتدعه واصل بن عطاء وبين التعطيل ونفي صفات الله من الكلام وغيره الذي ابتدعه الجهم، فصاروا كما قال الناظم: جهمية أهل اعتزال.

[١٨/ب] ٦٣٣ ـ/ولقد تقلَّد كفرَهُمْ خَمْسُونَ فِي عَشْرٍ مِنَ العُلَماءِ فِي البُلْدَانِ
٦٣٤ ـ واللَّالَكَائِيُّ الإمامُ حَكَاهُ عَنْـ ـهُمْ بَلْ حَكَاهُ قبلَهُ الطَّبَرانِي



---

= انظر الملل والنحل ٤٤/١ ـ ٥٣، ٦٥ ـ ٦٦، الفرق بين الفرق ص١٣٨ ـ ١٦٥، ١٨٧ ـ ١٩٠، التبصير في الدين ٦٤، ٧٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٤٠، ٤١.

٦٣٤ ـ **اللالكائي**: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي ت٤١٨هـ سمع عيسى بن علي الوزير وأبا طاهر المخلص وجماعة. وروى عنه أبو بكر الخطيب وابنه محمد وجماعة، من مصنفاته: شرح عقيدة أهل السنة، وكرامات الأولياء وغيرهما.
تاريخ بغداد ٧٠/١٤، سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٧، الأعلام ٧١/٨.
ـ قال الإمام الحافظ أبو القاسم اللالكائي ـ رحمه الله ـ بعدما ذكر أقوال السلف والأئمة بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وما ورد عنهم من تكفير من يقول ذلك: «فهؤلاء خمس مائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام». ثم قال: «ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه» شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣١٢/٢.
**الطبراني**: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني حافظ عصره رحل في طلب الحديث وأقام في الرحلة ٣٣ سنة وسمع الكثير، له مصنفات منها المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير، ت٣٦٠هـ وله ١٠٠ سنة. وفيات الأعيان ٤٠٧/٢، تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣، سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦.
لم أقف على كلام الطبراني، والأقرب أنه ذكره في كتابه «السنة»، وقد ذكر له هذا الكتاب: الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢٨/١٦ وقال إنه في مجلد. وأحال عليه الناظم في البيت ١٤٤١. وقد نقل عنه أيضاً في كتابه عدة الصابرين: ٢٣٨ (موارد ابن القيم ط المعارف: ٥٨) ولم أقف على من أشار إلى وجوده مخطوطاً أو مطبوعاً.

## فصلٌ

## في مذهب الكَرَّامِيَّةِ(١)

٦٣٥ ـ والـقَـائِلونَ بـأَنَّـهُ بـمـشِـيـئَةٍ ... فِـي ذَاتِـه أيـضـاً فَـهُـمْ نَـوعَـانِ

٦٣٦ ـ إحْـدَاهُـمَـا جَـعَـلَـتْـهُ مـبـدُوءاً بِـهِ ... نَـوعـاً حِـذَارَ تـسَـلْسُـلِ الأعْـيَـانِ

٦٣٧ ـ فَـيَسُدُّ ذَاكَ عَـلَيْـهـمُ فِـي زَعْـمِـهِـمْ ... إثْـبَـاتَ خَـالِقِ هَـذِهِ الأكْـوَانِ

٦٣٨ ـ فَـلِذَاكَ قَـالُـوا إنَّـهُ ذُو أوّلٍ ... مـا لِلفَـنَـاءِ عـلَيْـهِ مِـنْ سُـلْطَـانِ

---

(١) **الكرامية**: أتباع محمد بن كرام السجستاني، ت٢٥٥هـ وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم. وكذلك يوافقون السلف في إثبات القدر والقول بالحكمة ولكنهم يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله تعالى بالعقل وفي الحسن والقبح العقليين. وهم يعدون من المرجئة لقولهم: بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب. الفرق بين الفرق ٢٢٧ ـ ٢٣٦، التبصير في الدين ١٠٠ ـ ١٠٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٨٧ ـ ٨٨، الفصل لابن حزم ٥/٧٤ ـ ٧٥.

٦٣٦ ـ مذهب الكرامية أن كلام الله تعالى متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب تعالى، وهو حروف وأصوات مسموعة حادث بعد أن لم يكن. فأثبتوا كلاماً وفعلاً حقيقة قائمين بذات المتكلم الفاعل وجعلوا لهما أولاً، فراراً من القول بحوادث لا أول لها، لأنهم إن قالوا بحوادث لا أول لها بطل دليلهم الذي استدلوا به لإثبات الصانع وهو دليل الأعراض المشهور بين المتكلمين. وقد تقدم شرح هذا الدليل في حاشية البيت ١٦٩. وسيأتي تعريف التسلسل والكلام عليه في البيت ٩٥٦ وما بعده.

مختصر الصواعق ٤٧٥، الفصل لابن حزم ٥/٧٥، الفرق بين الفرق ص٢٣٠، التبصير في الدين ص١٠٠ ـ ١٠١، شرح العقيدة الطحاوية ١/١٧٣.

٦٣٨ ـ قوله: «إنه» يعني الكلام، بل الفعل عامة، وسيرد الناظم على قولهم: بأن الفعل له مبدأ في ذاته، في الأبيات: ٨٧٦ وما بعده.

ـ هذا البيت سقط من «ف».

٦٣٩ ـ وكَـلَامُـهُ كَـفَـعَـالِهِ وكِـلَاهُـمَـا ذُو مـبـدأ بـلْ لـيـسَ يَـنـتَـهِـيَـان

٦٤٠ ـ قَالُوا وَلَمْ يُنْصِفْ خُصُومٌ جَعْجَعُوا وأَتَـوْا بـتَـشْـنِـيـعٍ بِـلَا بُـرْهَـانِ

٦٤١ ـ قُـلْنَـا كَـمَـا قَـالُوهُ فـي أفـعَـالِهِ بَـلْ بَـيْـنَـنَـا بَـوْنٌ مِـنَ الـفُـرْقَـانِ

---

٦٣٩ ـ جعل الكرامية لكلام الله تعالى نوعاً وآحاداً ابتداء وأولاً في ذاته قالوا: لامتناع حوادث لا أول لها فيمتنع أنه كان في الأزل متكلماً بمشيئته وقدرته بل صار يتكلم بمشيئته وقدرته كما صار يفعل بمشيئته وقدرته وهو مع وجود أول يستحيل عليه الفناء والزوال، لأن الحوادث كالكلام والفعل لو قامت به ثم زالت عنه كان قابلاً لحدوثها وزوالها وإذا كان قابلاً لذلك لم يخل منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث، وإنما يقبل الصانع على زعمهم أن تقوم به الحوادث فقط، بخلاف غيرهم من أهل الكلام فإنهم قالوا: إن الكلام والفعل له أول ولكنه ليس قائماً بذاته، وسيأتي تفصيل قول أهل الكلام والتفريق بين قولهم وقول الكرامية فيما يأتي من أبيات.

انظر الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو في مجموع الفتاوى ١٣/١٥٤ ـ ١٥٥، المراجع السابقة.

٦٤٠ ـ «قالوا»: أي: الكرامية.

«خصوم»: يعني: خصومهم من أهل الكلام.

**الجعجعة**: صوت الرحى ونحوها، وفي المثل: «أسمع جعجعةً ولا أرى طِحناً»، يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل وللذي يعد ولا يفعل، وجعجع به: أزعجه. اللسان ٨/٥١.

**التشنيع**: التقبيح، وشنع عليه الأمر: قبحه. اللسان ٨/١٨٧.

٦٤١ ـ **البون**: مسافة ما بين الشيئين. والفرقان: يعني الفرق.

ـ قالت الكرامية: إن من خالفنا وشنع علينا من المتكلمين لم ينصفوا فإننا قلنا بحدوث كلامه في ذاته كما قالوا هم بحدوث أفعاله. ويلزمهم في الفعل ما ألزمونا في الكلام أن الله كان معطلاً في الأزل، بل نحن أقرب منهم إلى الحق لأننا جعلنا الكلام والفعل صفتين قائمتين بذاته، أما هم فعطلوه عن قوله وفعله وقالوا: إنهما مخلوقان، ولا شك أن تعطيل القول والفعل شر=

٦٤٢ ـ بَلْ نَحْنُ أسْعَدُ مِنْهُمْ بِالحقِّ إذْ قُلْنَا هُمَا بِاللَّهِ قَائِمَتَانِ
٦٤٣ ـ وهُمُ فَقَالُوا لَمْ يَقُمْ بِالله لَا فِعْلٌ ولا قَوْلٌ فَتَعْطِيلانِ
٦٤٤ ـ لِفَعَالِهِ ومَقَالِهِ شَرٌّ وأبـ ـطَلُ مِنْ حُلُولِ حَوَادِثٍ بِبَيَانِ
٦٤٥ ـ تَعْطِيلُهُ عَنْ فِعْلِهِ وَكَلَامِهِ شَرٌّ مِنَ التشْنِيعِ بِالهذَيَانِ
٦٤٦ ـ هَذِي مقَالاتُ ابْنِ كرَّامٍ ومَا رَدُّوا عَلَيْهِ قَطُّ بِالبرهَانِ
٦٤٧ ـ أنَّى وَمَا قَدْ قَالَ أَقْرَبُ مِنْهُمُ لِلْعَقْلِ والآثَارِ والقُرآنِ
٦٤٨ ـ لَكِنَّهُمْ جَاؤُوا لَهُ بِجَعَاجِعٍ وفَرَاقِعٍ وقَعَاقِعٍ بِشِنَانِ



= من القول بحلول الحوادث في ذاته. انظر مختصر الصواعق ٢/٤٧٥، الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/١٥٤، الأربعين للرازي ص١٦٨ ـ ١٧٤.

٦٤٧ ـ يعني: يبعد أن يتغلب أهل الكلام بحجتهم على الكرامية، وما قالته الكرامية ـ مع فساده ـ أقرب إلى الحق من قول الأشاعرة وغيرهم وأكثر موافقة للعقل (لأنه لا يعقل متكلماً ولا فاعلاً إلا من قام به الفعل والكلام) وأكثر موافقة للآثار والقرآن لأن النصوص دلت على أن الكلام قائم بذات الرب متعلق بمشيئته وقدرته وهو حروف وأصوات مسموعة، وسيأتي في كلام الناظم عرض الأدلة على ذلك في البيت: ٦٦٧ وما بعده.

٦٤٨ ـ «أتوا بجعاجع»: يعني أتوا بالكلام المزعج الكثير غير المفيد، وقد سبقت في البيت ٦٤٠.

**الفرقعة**: تنقيض الأصابع وهو غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت. وكل صوت بين شيئين يضربان يسمى: فرقعة. اللسان ٨/٢٥١.

**القعقعة**: حكاية أصوات السلاح والجلود اليابسة والحجارة وغيرها. قعقعت الشيء وبه: حرّكته. والشنان: جمع الشَّنّ، وهي القِربة البالية. وفي المثل: «فلان لا يقعقَع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروّع. وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع. اللسان ٨/٢٨٦، ١٣/٢٤١.